رواية
لعبة قلب
علا السعدني

لعبة قلب

المقدمة

وسط صراعات تختبر القلوب ، تجد نفسها عالقة بين حبٍ مشوش واختيار خاطئ، بينما يسعى آخر لحمايتها بأي ثمن .. ويوجد من يواجه أكبر تحدياته، يقف على حافة الانهيار بسبب عدم نزاهته ويلتقى بحب حياته ولكنه يصدم لاحقا وآخرى فتتلاعب بخيوط الحقيقة والكذب لتحقيق غايتها، ويوجد من يكافح لإخفاء مشاعره ويكتشف أنه ابله لأنه اتاح فرصة لغيره لكسب ثقة حبيبه بين الحب، الانتقام، والثقة المفقودة، تتشابك مصائرهم في لعبة لا تعرف الرحمة

الفصل الأول

فى المساء..

عادت إلى منزلها وهى تشعر بالإرهاق بعد عمل يوم طويل بالشركة التى يملكها والداها وأصبح الآن مسئوليتها على عاتقها

بعد أن أصبح والداها طريح الفراش منذ شهر تقريبا ورغم إرهاقها ذاك دلفت إلى غرفته ووجدت الممرضة التى تعتنى به فسئلتها عن حالته لتخبرها أنه مازال على وضعه فحالته لم تستقر بعض شعرت بالحزن واقتربت من الفراش النائم عليه وطبعت قبلة حانية على جبينه ثم دثرته بالغطاء جيدا واتجهت نحو غرفتها فى رواق كبير مؤدى للغرفة وبعدها فتحت باب الغرفة دخلت الغرفة، استقبلتها أضواء كريستالية تتلألأ من الثريا الضخمة المعلقة في السقف، وكأنها نجوم في سماء الليل كانت الجدران مكسوة بأقمشة مخملية غنية، تتدرج ألوانها بين الذهبي والأحمر الداكن، مما يضفي جواً من الفخامة على الأرض، سجاد سميك مزين بنقوش معقدة، يخفف من وقع الخطوات ويعطي شعوراً بالراحة شعرت بالراحة عندما وصلت للغرفة بدلت ملابسها ثم اتكأت على الفراش لتنعم ببعض الراحة التى فقدتها منذ مرض والداها ومنذ أن قام بعمل عملية زراعة النخاع العظمى بسبب سرطان الدم الذى يحمله فى جسده وحالته سيئة كان عليه البقاء فى المشفى مدة أكثر لكنه لم يتحمل أكثر من ثلاثة أسابيع وطلب العودة للمنزل وأن تتم رعايته فى المنزل .. نزلت دمعة حارقة على وجهها وهى تشعر بالحزن عليه فكم تتمنى أن تعود صحته كما كانت ولكن دون فائدة قاطع أفكارها المختلطة تلك صوت رنين هاتفها فنهضت عن الفراش وذهبت للحقيبة الخاصة

بها وأخرجت هاتفها لتجد أن المتصل خطيبها ابتسمت قليلا ثم عادت لفراشها واجابت على الفور

-الو..

ليأتيها صوته ناعما دافئا

-وحشتينى يا (ليلى) جدااا

ابتسمت بعد أن توردت وجنتيها خجلا ثم قالت

-(عمرو) انت اونطجى بجد .. ما احنا لسه سايبين بعض اومال لو مكنتش شغال معايا ومدير أعمالى كنت هتقول ايه ؟!

ارتفع إحدى حاجبيه بضيق ثم قال بجدية

-(ليلى) انتى عاوزة تسمى ساعات الشغل اللى بنقعدها سوا دى اننا بنبقى مع بعض كل واحد بيبقى مشغول فى شغله والاجتماعات وبعدين فيها ايه حتى لما تكونى بتوحشينى وانت معايا حتى اعتقد ده حقى

ابتسمت لتظهر تلك الغمازات التى تزين وجنتيها ثم صمتت فلم تعلم لماذا يجب أن تجيبه فأردف هو قائلا

-هو انتى ليه بتحسسينى أن حبى ده من طرف واحد انتى مش حاسة بأى حاجة ناحيتى يا (ليلى)

ازدرادت ريقها بصعوبة ثم قالت بهدوء

-يعنى كنت هتخطب ليك ليه ؟! مجبورة مثلا

ابتسم وفهم أنها تخجل منه وتخجل من مصارحة مشاعرها الحقيقية تجاهه فقال ليربكها أكثر

-اومال مش بتنطقى ليه ؟!

صمتت لبعض الوقت ثم قالت بجدية

-يمكن عشان حالتى النفسية مش كويسة .. انت عارف ان بابا لسه تعبان وانا مش قادرة اتخطى اللى بيحصلك ده ومش عارفة استوعب أن بقالى ٣ شهور فى الدوامة دى من ساعة ما اكتشفنا مرض بابا .. كمان الشغل بقى مسئوليتى وانا كنت مرفهة الشغل ده كان يخصك انت وبابا بس دلوقتى بقيت شايلة هم كل حاجة لوحدى نفسى بابا يسترد صحته من تانى معدتش قادرة استحمل

شعر بالحزن الذى يغلف نبرة صوتها وبتلك الدموع المحتبسة داخل عينيها فقال بنبرة حانية

-وانا روحت فين يا (ليلى) ؟ حتى جوازنا اجلناه عشان كل اللى حصل ده.. يعنى انتى مش حاسة انى واقف معاكى ومش بضغط عليكى فى حاجة ؟!

اخذت نفس عميق ثم قالت بضيق منه

-عارفة يا (عمرو) .. عارفة انك واقف جنبى ومتخلتش عنى وانك ضحيت بسعادتك وجوازك عشان تقف جنبى بس لازم تعرف أن حتى لو اتجوزنا أنا مكنتش هعرف اسعدك لأن ده مش وقته

لم يصدق ما سمعه منها للتو ثم قال بضيق

-هو ده تفكيرك فيا !!! .. انا مش أنانى يا (ليلى) أنا بحبك ومستعد استناكى العمر كله كمان .. أنا بحاول أخفف عنك بدل المود اللى معيشة نفسك فيه وزعلت منك انك مش شايفة وجودى رغم كل اللى بعمله عشانك برده شايفة انك لوحدك

حاولت أن تهدئ نفسها قليلا ثم قالت

-طبعا يا (عمرو) مقدرة مجهودك اللى بتعمله عشان تخلينى ارجع لطبيعتى بس أنا مش قادرة انا مليش فى الدنيا غير بابا واحساسى أنه بيضيع منى مصعب عليا كل شئ

ثم خانتها دموعها وهبطت على وجنتيها فشعر بالحزن من أجلها ثم قال

-طب ممكن تنامى دلوقتى ؟ .. ارتاحى وبكرة نتكلم بس عشان خاطرى لو ليا خاطر عندك امسحى دموعك ومتنزليش دموعك تانى

هزت رأسها بالإيحاب وهى تمسح دموعها وتقول فى طاعة

-حاضر

-تصبحى على خير يا حبيبتى

-وانت من اهله يا (عمرو)..

--*

فى صباح اليوم التالى...

كانت تقف أمام الخزانة الخاصة بها وهى تنتقى ملابسها بعناية فاليوم ستراه كما اعتادت أن تراه بداخل المبارة انتقت بنطال جينز وقميص أبيض أدخلته داخل البنطال وبليزر لونه كحولى فوقه حجاب يجمع بين اللونين الأبيض والكحولى ثم ذهبت تجاه المرآة ووضعت القليل من مساحيق التجميل شعرت بالرضا عن مظهرها وهى تتطلع لنفسها بالمرآة نظرت إلى عينيها الرماديتين اللتان تشعان بجاذبية غامضة هذه العيون، التي تتلألأ تحت ضوء النهار تحملان عمق المحيطات وضوء القمر في آن واحد كأنهما تحملان أسرارًا لا تنتهي ... كانت رمادية كسماء عاصفة تتبدل ألوانها مع كل لمسة من الضوء مما يضفي عليها سحرًا خاصًا

وبشرتها القمحية الناعمة والمشرقة يتناغم بشكل رائع مع لون عينيها، حيث يبرز جمالها بطريقة مدهشة..

شعرت بالرضا عن مظهرها ثم اتجهت المكتب الخاص بها فى غرفتها وفتحت الدرج الخاص بالمكتب وأخرجت البوم الصور الخاص به وظلت تتطالع وجهه بالصور وهى تتأمله بعيونه الخضراء تلمع كأوراق شجر فى صباح مشمس وشعره الأسود المصفف بعناية وبشرته البيضاء تنهدت بهيام وهى تطالع وجهه حتى استمعت إلى صوت أحدهم يطرق باب الغرفة فخبئت مسرعة الألبوم داخل الدرج مرة آخرى ثم أذنت له بالدخول ليفتح هو الباب وهو يقول

-صباح الخير يا (چايدا)

ابتسمت حين رأت شقيقها الأكبر أمامها وقالت بنبرة حانية

-صباح الخير يا حبيبى

اقترب منها وهو يقول

-ايه الشياكة دى كلها .. عندك ميعاد ولا ايه ؟!

هزت رأسها نافية ثم قالت

-رايحة الأستاد اتفرج على الماتش

-مجنونة بالكورة طالعة لمين معرفش

ابتسمت ثم طالعته هى حيث كان يرتدى قميص لونه سماوى مع بنطال اسود بعيونه البنية التى تحمل سحرا فريدا من نوعه وبشرته البرونزية فابتسمت وقالت

-وانت رايح فين بالحلاوة دى كلها يا (حمزة)

ضربها بخفة فى مقدمة رأسها وهو يقول

-رايح اشوف عمك .. من الأسبوع اللى فات مشوفتوش ومحدش فيكوا بيسئل عليه لا أنتى ولا (حاتم) اخوكى ولا ابوكى حتى مشغول فى شغله وناسى اخوه

-البركة فيك يا حمزاوى بقى .. بس إن شاء الله هروحله قريب هظبط أمورى بس

-ماشى يا ستى .. تحبى اوصلك ؟

ابتسمت له بود

-لا طريقى بعيد عنك ولسه شوية عقبال ما اتحرك

-ماشى .. لو عوزتى اى حاجة ابقى كلمينى

-تمام يا (حمزة)

خرج خارج غرفتها ثم هبط بالأسفل واتجه نحو الخارج ليستقل سيارته واتجه إلى منزل عمه فى غضون ربع ساعة كان قد وصل

دلف بالداخل ثم صعد إلى غرفة عمه وجد الممرضة معه بالداخل فاقترب منه وجلس بجواره على الفراش وهو يقول

-عامل ايه يا (سليم) ؟ مش ناوى تقوم بقى وتبقى زى الحصان زى ما كنت

ابتسم (سليم) على مداعبته تلك ثم قال بوهن

-احنا هناخد زمانا وزمن غيرنا يا (حمزة) .. خلاص انا حاسس ان كلها ايام

شعر (حمزة) بالحزن على حال عمه فقال بحنو

-بعد الشر عليك يا عمى .. وبعدين عاوز تسيب (ليلى) وتروح فين دى ممكن يجرالها حاجة ؟!

سعل بشدة ثم قال بضعف

-الصحة .. مبقتش مستحملة .. يا (حمزة) .. نفسى اجوزها قبل اموت عشان ابقى ... مطمن عليها

شعر (حمزة) بالآسى على حالة عمه ثم قال بهدوء

-بعد الشر عليك ... ريح دلوقتى ونبقى نتكلم بعدين يا عمى ... أنا همشى دلوقتى عشان عندى اجتماع ضرورى دلوقتى بس هبقى اجيلك تانى

-ماشى يا حبيبى.. مع السلامة

-مع السلامة يا عمى

هبط إلى الأسفل وخرج بالخارج فى الحديقة وجد (ليلى) تدخل بالداخل اقتربت منه وهى مبتسمة ثم قالت

-(حمزة) ؟! ايه المفاجأة الحلوة دى

ابتلع ريقه واجابها ببرود

-كنت بطمن على عمى

ظهرت على شفتيها ابتسامة واسعة لتظهر الغمازات الخاصة بها على وجنتيها وهى تقول

-أنا حقيقى مش عارفة اشكرك ازاى انت من ساعة بابا ما تعب وانت جنبنا طول الوقت ومسبتناش لحظة واحدة

نظر إليها ثم حدثها بود

-أنا معملتش حاجة .. ولا ناسية أنه عمى زى ماهو ابوكى

ابتسمت له بود وقالت

-انت حقيقى احسن ابن عم فى الدنيا

رمش بعينه ثم قال وهو ينظر فى ساعته

-عن اذنك ورايا شغل .. عندى اجتماع دلوقتى

افسحت له الطريق وهى تقول

-اه طبعا اتفضل

ذهب فى طريقه ولم ينظر لها فظلت هى نظرها معلق عليه حتى وجدت (عمرو) يخطو أمامها ويبدو عليه الغضب ثم قال فى محاولة منه لكتم ذلك الغضب

-انتى مش داخلة تجيبى الملفات ايه اللى وقفك معاه ؟؛

هزت كتفها بلا مبالاة وهى تقول

-عادى يا (عمرو) ده ابن عمى .. وبعدين كنت بشكره بصراحة الفترة الأخيرة مسابنيش ولا انا ولا بابا.. انت ذات نفسك مبتسئلش على بابا زى ماهو بيسئل

نظر لها بغضب ثم قال

-انتى بتقارنينى بيه ؟!

هزت رأسها نافية ثم قالت بهدوء

-مش مقارنة ابدا .. أنا بوضحلك كنت بكلمه ليه ؟!

-وانا مبيعحبنيش انك تبقى تكلمى معاه .. ياريت تحترمى ده ومتكلميش معاه

قالها بنبرة غاضبة مفاجئا إياها بتلك الغيرة التى ليس لها اى مبرر فزفرت بضيق ثم قالت

-على فكرة ده ابن عمى مش واحد من الشارع .. أنا مبحبش الخنقة دى يا (عمرو) ... ياريت يبقى فى بينا ثقة

-أنا بحبك يا (ليلى)

-وانا كمان يا (عمرو) .. يبقى الغيرة ملهاش اى مبرر خصوصا أن (حمزة) اصلا مش بيبص حتى فى وشى وانا بكلمه بيتعامل معايا أقل من العادى

زفر بضيق ثم قال

-طيب .. روحى جيبى الملف وخلينا نرجع الشركة

-ماشى

❋-❋-❋

فى تمام الساعة السادسة كانت (جايدا) بداخل المدرجات مع صديقتها وهى تنتظر أن تبدء المباراة بشغف نظرت لها صديقتها بغيظ وهى تقول

-طب انتى جاية هنا لحبيب القلب عشان تشجعيه .. أنا مالى اجى معاكى ليه

ابتسمت (جايدا) ثم قالت بهدوء

-صاحبتى وانتمتى لازم تشاركينى اهتمامتى وكل حاجة

نظرت لها بخبث ثم قالت بمكر

-يعنى اقدر اشاركك فى حبك للكابتن (مروان الألفى)

حدجتها بنظرة ارعبتها فأزدردات ريقها بصعوبة وهى تقول

-كمعجبة بلاعب كورة عادى يعنى ... وسط آلاف المعجبات

كانت اصوات صياح المشجعين بكل مكان لأبتداء المباراة فقالت (جايدا) بضيق واضح

-اسكتى يا (دنيا) خلينى اركز

صمتت صديقتها فهى تعلم أنها مغرمة ب (مروان) بدرجة كبيرة ربما تجعلها تقتل اى فتاة تقترب نحوه كانت أجواء المباراة مشحونة بين الفريقين بدئت بفوز الفريق الخاص ب (مروان) ثم تعادل الفريق الآخر بل وبعدها بدقائق فاز على فريق (مروان) شعرت (جايدا) بالغضب ومر النصف الأول من المبارة بهزيمة فريقها لم ترغب فى التحدث مع صديقتها فقد كانت تشعر بالضيق من أداء (مروان) فلم يكن مدهش كعادته حاولت (دنيا) التحدث معها بشتى الطرق فى الأستراحة لكنها كانت غاضبة ولم تستمع لها .. بعد دقائق بدء النصف الآخر من المباراة الذى تبدل فيه أداء (مروان) للأفضل وسجل هدفين تلو بعضهم البعض ليحقق فوز ساحق لفريقه حينها شعرت (جايدا) بفرحة عارمة لأنه عاد لمستواه كما كان شعرت وأنه ربما كان هناك سببا لتغير ادائه

بتلك السرعة لكنها على أى حال لن تعلم كما أنها لا تعلم عنه الكثير بسبب غموضه وشخصيته الأستثنائية انتهت المباراة وكان الفوز من نصيب فريق (مروان) حيث أنه كان رجل تلك المباراة ..

نظرت (جايدا) ل (مروان) بعد انتهاء المباراة وجدت تجمع الصحفيين والمراسلين حوله فنظرت لصديقتها وقالت

-تعالى ننزل نسمع هو بيقول ايه مع الصحافة

نظرت صديقتها للساعة وهى تقول

-احنا طريقنا بعيد والطريق بيبقى زحمة من الأستاد يا مجنونة انتى

نظرت لها نظرات ترجى وهى تقول

-عشان خاطرى يا (دنيا) نص ساعة كمان مش حاجة

مطت شفتاها بضيق لكنها لن تستطيع رفض طلب لصديقتها الوحيدة فهزت رأسها بالإيجاب هبطوا من المدرجات واقتربوا من ذلك الصحفى الذى كان يحاور (مروان) ويسئله عن سبب اختلاف ادائه فى النصف الآخر من المباراة لكنه لم يجيب واكتفى بقول أنه لم يكن موفق فى النصف الأول فقط ثم بدء سؤاله عن شعوره بإنه رجل المباراة فتحدث بهدوء ودبلوماسية ثم أنهى الحوار مع ذلك الصحفى وكان يوجد إحدى المعجبين الذى كان يريد أن يأخذ

صورة معه لكنه كان يشعر بالأنهاك فلم يتوقف له وسار فى طريقه حتى قال ذلك المعجب

-شكله مغرور فعلا زى ما بيقولوا

كانت تتابع (جايدا) ذلك الحوار من بعيد ولكنها لم تتحمل سماع أى كلمة بالسوء عن (مروان) لذا اقتربت من ذلك المعجب وقالت بصراخ

-انت تعرف كابتن (مروان) منين عشان تقول عليه مغرور .. هو لا مغرور ولا متكبر

توقف (مروان) عن السير عندما استمع لصوت تلك الفتاة والتف ليراها فى حين اجاب المعجب عليها

-وانتى مالك اصلا بتدخلى ليه المتحدثة الرسمية بتاعته

-ايووة

قالتها بحدة والشرار يتطاير من عينيها فلاحت بسمة على شفتاى (مروان) ساحرة مثله ولكنه كان يشعر بالتعب لذا توجه نحو الداخل

فقال المعجب لصديقه

-يلا نمشى من هنا .. مش هتخانق أنا مع بنت على اخر الزمن

قالها ثم تركها وسط غضبها فأمسكت (دنيا) يدها وهى تقول فى محاولة أن تهدئ صديقتها

-أهدى يا بنتى.. متفضحناش .. يلا نمشى من هنا

-استفزنى هو يعرف (مروان) منين عشان يقول عليه كده

هزت صديقتها رأسها بآسى وهى تقول

-يعنى انتى اللى تعرفيه .. يلا نمشى بالله عليكى بلاش فضايح

زفرت (جايدا) بكل الضيق الذى تحمله بداخلها ثم سارات مع صديقتها للخارج..

⁂-⁂-⁂

فى صباح اليوم التالى..

كان يرتدى الملابس الخاصة بلعب كرة التنس وهو يلعب مع ابنة خاله كان يلعب بجمود وبضربات سريعة واحدة تلو الآخر لم تلاحق هى على سد كل ضربة منه وشعرت بإنه ليس على ما يرام كل ما كان يفكر فيه حينما خرج من البوابة وتقابل معه وهو يهم بالدخول للداخل لمحه وهو يفتح باب السيارة الخاصة به وهو يتشاجر معها شعر بالغليان فى رأسه فهو لا يطيق قربه منها بالأساس ولا يتحمل انها ترتدى فى اصابع يدها خاتم يخص رجل آخر .. كانت ضرباته متتالية لها لم تستطع الصد حتى صدمت

الكرة فى آخر ضربه له برأسها تألمت وتأوت بشدة وهى تمسك رأسها بإلم فركض (حمزة) تجاهها وهو يقول

-(أسما) .. أنا آسف انتى كويسة ؟! رأسك بتوجعك ؟

قالها بحزن على حالها وهو ممسك يدها بحنو الممسكة برأسها فأجابته بضيق واضح

-اه طبعا وجعانى يا (حمزة) ! طبعا كنت بتفكر فى ست (ليلى) هانم مش كده!!!

الفصل الثاني

صمت للحظات وترك يدها الممسك بها وشعر بالخجل من نفسه وزفر بضيق وهو ينظر للأتجاه الآخر نظرت له ثم قالت بضيق ملحوظ

-بصلى هنا وقولى انك مكنتش بتفكر فيها

-مكنتش بفكر فيها

قالها وهو مازال وجهها فى الأتجاه الآخر محاولا أن يبعد نظراته لها حتى لا يفتضح أمره لتقول هى

-بقولك بصلى هنا .. بصلى كويس يا (حمزة) وقولى انك مكنتش بتفكر فيها

نظر فى عينيها ليباغتها بقوله

-هو تحقيق يا (أسما) ولا ايه ؟ !

شعرت بالحزن على حاله فهو لا يستطيع نسيان حبها ابدا لتقول له وهى متعاطفة معه

-ممكن تقولها يا (حمزة) وترتاح وتريح نفسك انت اصلا بتعاملها ببرود اللى يشوفك واقف معها لا يمكن يقول انك بتحبها اصلا أو هى واخدة حيز من تفكيرك .. من حقها تعرف بحبك الكبير ليها

نهرها بنظرة ارعبتها فأزدردات ريقها بصعوبة ثم قالت وهى تحاول التهرب من نظراته

-كل شئ مباح فى الحب والحرب

-بس ميكنش ضد الدين يا (أسما) .. ازاى اروح اقول لواحدة مخطوبة انى بحبها واربكها واربك مشاعرها واسرقها منه

-هو اللى سرقها منك .. انت بتحبها من قبله

قالتها مسرعة مبررة ما تنصحه به فزفر بضيق ثم قال

-انتى الوحيدة اللى عارفة انى بحبها .. محدش يعرف السر ده غيرك .. أنا لما وعيت على الدنيا لاقتها قدامى بتكبر وحبها فى قلبى بيكبر مكنتش عاوز اعطلها عن تعليمها وكان نفسى يكون لها مستقبل وتبقى ست اعمال ناجحة فى سوق العمل كنت عاوزها تحقق ذاتها وبعدين اعترفلها بحبى بس اتأخرت وسبقنى (عمرو) .. أنا مكنتش حابب اعترف بحبى ليها إلا فى النور وفى إيطار شرعى بس اتأخرت جامد وانا بحافظ عليها حتى من نفسى

نظرت فى عينيه وقالت بصدق

-انت مليون واحدة تتمناك

ابتسم بسخرية ثم قال

-ده كلام بنحاول نصبر بيه نفسنا .. هاتيلى واحدة من المليون دول وبرده مش هتملى عينى

شعرت بالحزن والآسى عليه فنظر هو لرأسها وقال بجدية

-تعالى نروح لدكتور يشوف دماغك دى بدل ما تورم .. أنا مش ممكن اسامح نفسى على اللى عملته فيكى

ابتسمت بسعادة وهى تنظر فى عينيه وقالت

-بتخاف عليا انت ؟

هز رأسه بآسى ثم قال مازحا

-يجيلك عاهة بسببى والبس فيكى فى الآخر .. لا يا ستى اعالجك احسن

نظرت له بغيظ والشرار يتطاير من عينيها فابتلع ريقه ثم قال

-يلا نشوف دكتور احسن

-يلا

قالتها بغضب ثم سارت أمامه فابتسم هو عليها وعلى جنونها الذى يميزها عن غيرها لذلك هى اقرب شخص له على وجه الدنيا حتى من والداه واشقائه لذا يصب معها أسراره وهى تحفظ تلك الأسرار فى زجاجة مغلقة جيدا..

⁂-⁂-⁂

كانت فى الجامعة الخاصة بها بكلية تجارة تتابع الأخبار الخاصة بكرة القدم عموما على هاتفها واخبار (مروان الآلفى) خاصة حتى وجدت أنه يوجد تدريب مفتوح اليوم فى النادى الخاص بها وبالطبع هى لها عضوية بالنادى فلن تمر هذه الفرصة لتشاهده عن كثب أتت (دنيا) من خلفها التى كانت تحمل العصير لكلتاهما فوضعت يدها على إحدى كتفيها وهى تقول

-يلا نشرب عشان نلحق المحاضرة .. الجو حر اووووى النهاردة

اخذت منها كوب العصير ثم قالت

-يلا عشان هنروح النادى دلوقتى

نظرت لها (دنيا) وهى لا تصدق ما سمعته للتو منها ثم نظرت للساعة التى بيدها وهى تقول

-نادى ايه !! احنا علينا محاضرة

-محاضرة ايه فى تدريب مفتوح فى النادى وده معناه انى هقدر اشوف مارو براحتى واتفرج عليه وهو بيتدرب

نظرت لها بغضب ثم قالت

-طب انتى عاوزة تسقطى بسبب مارو حبيب القلب .. أنا ذنبى ايه أسقط معاكى

أمسكت يدها وسارت نحو الخارج وهى تقول بجدية

-ولا تسقطى ولا حاجة .. وبعدين ما (مروان) زميلنا فى الجامعة ومش بيحضر ومش بيسقط ولا حاجة ... يلا يا بنتى هنتبسط فى النادى اكتر

تابعتها (دنيا) بإستسلام ثم قالت

-ماشى .. أنا عارفة انك مش هتجبيها البر ابدا

اتجهت نحو الخارج ثم استقلت معها السيارة الخاصة بها وتوجهت نحو النادى ثم دلفت حيث مكان التدريب وجلست بالمدرجات وهى تتابعه وهو يتدرب كانت تنظر له بحب وهيام واضحان فنظرت لها (دنيا) وهى لا تصدق نظرات صديقتها له ثم قالت

-انتى جاية هنا تسبليلو ..

ثم اردفت متابعة وهى تنظر حولها وسط المشجعين الكثر الموجودون بالتدريب وهى تقول

-بصى حواليكى .. مش هيحس بيكى ولا هيشوفك وسط الناس دى كلها

نظرت لها بأعين حزينة وكادت أن تسقط الدموع من عينيها فشعرت (دنيا) بالحزن على صديقتها وقالت مبررة

-أنا مش قصدى بس مش عاوزة احلامك الوردية دى تكبر معاكى وميبقاش ليها اخر عشان متفوقيش من الاحلام دى على كابوس يكسر قلبك

مسحت (چايدا) دموعها ثم قالت بحزم

-هيحبنى .. أنا واثقة أنه هيحبنى .. عشان حبى ليه كبير

-انتى معجبة بيه مش بتحبيه .. انتى تعرفيه يا (چايدا) عشان تحبيه

قالتها لها مصححة لعلها تصحح مشاعرها التى تكبر دون أى أساس فنظرت لها (چايدا) بعند واضح

-لا بحبه .. أنا عارفة مشاعرى كويس وهو يستاهل الحب ده بحبه حتى من قبل ما يتشهر ويبقى لاعب مشهور

رمشت (دنيا) بعينيها عدة مرات وهى لا تصدق ثم قالت

-وانتى كنتى تعرفيه ؟! لا احكيلى من الأول

ابتسمت (چايدا) وهى تتذكر اول مرة رأته بها

(كان يخرج من الجامعة فى ذلك الوقت التى انتهت فيها من محاضراتها وهى فى السنة الأولى الجامعية اتجهت هى نحو سيارتها وحاولت أن تحرك السيارة لكنها لم تتحرك فشعرت بغضب شديد وضربت مقود السيارة بيدها بغضب فى ذلك الوقت اقتربت منها فتاة تبتاع بعض المناديل وطلبت منها نقود فصرخت فى وجهها بقوة وقالت

-ابعدى عنى .. أنا مش ناقصاكى انتى كمان

كان يتابع (مروان) ذلك المشهد من بعيد ووجد الفتاة الصغيرة كانت تكاد أن تبكى فاقترب منها وانحنى واقفا ليكون بطولها وقال بحنان

-بكام المناديل دى يا شاطرة ؟!

ثم أخرج من جيبه ورقة بفئة المائتين جنيها واعطاها لها دون أن يستمع إلى ردها وهو يقول

-خدى دى وروحى

ابتسمت الفتاة بفرحة وكأنها وجدت كنز وقالت وهى تعطى له جميع المناديل فهز رأسه نافيا وقال

-خليهم معاكى بيعهيم بكرة .. يلا روحى يا شاطرة

ابتسمت الفتاة بسعادة ثم أشارت له بيدها مودعة إياه كانت تشاهد (چايدا) ذلك المشهد الذى كان بجوار سيارتها وشعرت بالخجل من نفسها فقال لها دون أن ينظر لها

-ابقى أجبرى بخاطر الناس .. مينفعش تقسى على طفل كده كفاية قسوة الأيام عليها

ثم تركها وغادر فظلت هى تنظر تجاهه وهى تشعر بإنها صغيرة أمام نفسها حتى اكتشفت فى اليوم التالى أنه زميلها فى الجامعة

فى نفس السنة الدراسية ومن وقتها وهى تراقبه عن كثب وتعرف عنه الكثير وعن شخصيته)

نظرت لها (دنيا) بدهشة ثم قالت

-انتى عمرك ما قولتيلى انكوا اتقابلتوا قبل كده ؟!

هزت كتفيها بلا مبالاة وهى تقول

-مش بالظبط .. هو مش هيفتكرنى اصلا أنا اللى براقبه فى صمت

ثم عادت مرة آخرى بنظرها له وتابعت تدريباته التى كان قد انتهى منها حيث كان يتصبب عرقا فاتجه نحو الداخل لينعش جسده بالماء البارد ثم يقوم بتغير ملابسه كانت (چايدا) تلاحقه بنظراتها اينما ذهب وفى غضون نصف ساعة خرج نحو الخارج بطلته الوسيمة فكاد قلب (چايدا) أن يقفز من مكانه حتى وجدت فتاة تقترب منه..

اقتربت تلك الفتاة منه ثم تأبطت ذراعه وهى تقول

-يلا عشان اوصلك

ابعد يدها عنه برفق وهو ينظر حوله ثم قال ببرود

-انتى على فكرة فاهمة الدنيا غلط انتى اللى هتوصلينى يا (شمس) ؟! وبعدين الناس حوالينا غلط اللى بتعمليه ده

هزت كتفيها بلا مبالاة وقالت

-وايه يعنى أنا بنت عمك

-روحى يا (شمس) .. أنا هقعد مع زمايلى هنا شوية مش مروح دلوقتى .. وانا مش صغير بعرف اروح لوحدى

شعرت بالضيق من معاملته الجافة لها وقالت

-(مروان) انت عارف انى بحبك و.....

قاطعها قائلا بضيق

-وطى صوتك انتى عاوزة تجبيلى مصيبة .. ابعدى عنى يا (شمس) أنا مش ناقص اشاعات كفاية اللى بيتقال عليا .. فى البيت نبقى نتكلم

زفرت بضيق ثم قالت بيأس

-مع السلامة

-مع السلامة

قالها لها ببرود ثم اتجه نحو اصدقائه ليجلس معهم بالرغم من أنه كان ينتوى الرحيل لكن وجود (شمس) غير كل خططه التى كان يخطط لها .. اشتعلت نيران الغيرة بقلبها عندما وجدت تلك الفتاة

بالقرب منه وتتحدث معه وكأنها تعرفه ثم نظرت ل (دنيا) وهى تقول

-أنا لازم اعرف مين البنت دى .. شوفتيها انكچته ازاى ؟!

-اهدى يا مجنونة يمكن معجبة

هزت رأسها نافية ثم قالت

-لو معجبة كانت اتصورت معاه .. دى دى شكله يعرفها يا خوفى ليكون فى بينهم حاجة ليلتك سودا يا (مروان)..

ابتسمت (دنيا) على جنان صديقتها ثم هزت رأسها بآسى فهى لن تتغير ابدا..

⁂-⁂-⁂

داخل مكتبه كان يراجع بعض ملفات القضايا التى يعمل عليها فدخل عليه السكرتير الخاص به وأخبره أنه توجد فتاة فى الخارج بإنتظاره نظر إلى الساعة فى يده وتذكر أن لديه موعد فأحد اصدقاء شقيقه وصاه أن تعمل معه تلك الفتاة فى المكتب الخاص به تحت التمرين فهى حديثة التخرج وحلمها أن تعمل معه فنظر إلى السكرتير الخاص به وأذن له بإن يدخلها وفى غضون ثوان دلفت إلى الداخل فتاة فى ريعان شبابها كان وجهها جميلاً وبسيطًا عينيها السوداء كبيرتين ولامعتين تحملان سحرًا خاصًا بشرتها

كانت ناعمة ومشرقة مع خجل خفيف يزين وجنتيها شعرها كان طويلًا ومجعدًا قليلاً ينساب برفق على كتفيها كانت تبتسم ابتسامة دافئة وهى تتطلع إلى المكتب الخاص به حيث اللافتة المثبتة على مكتبه تحمل اسمه (حاتم الدالى) لم تكن تصدق انها تقف أمام مكتبه مباشرة لاحظ هو عينيها المعلقتان على اللافتة الخاصة به فابتسم بغرور وهو يقول مازحا

-واضح انك مش مصدقة نفسك يا آنسة انك واقفة قدامى

ارتفع إحدى حاجبيها من غروره ذاك وقالت وهى مازالت واقفة

-وده غرور ؟!

-اتفضلى اقعدى يا آنسة

قالها وهو يشر لها بالجلوس فجلست فى المقعد المقابل لمكتبه فقال هو معلقا على سؤالها

-تقدرى تقولى ثقة بالنفس .. مش غرور ابدا

اخذت نفس عميق ثم قالت

-حضرتك عمرك ما خسرت قضية .. ليك حق تكون مغرور أو واثق من نفسك زى ما بتقول

ثم قدمت له الأوراق الخاصة بها وهى تقول

-ده ال CV بتاعى حضرتك تقدر تشوفه

اخذ منها الأوراق ولم يعلق على حديثها السابق ثم أخذ يمرر بين الأوراق ويتصفح أوراقها ثم تطلع لها مرة آخرى وهو يقول

-لسه حديثة التخرج وخبرتك مش اد كده .. بس انتى متوصى عليكى من شخص عزيز على اخويا الكبير.. عادة مش بشغل عندى فى المكتب حد معندوش خلفية .. بس أنا مستبشر بيكى خير

ابتسمت ابتسامة هادئة ثم قالت

-ده شرف ليا يا فندم..

-وانا حاسس ان انتى قدها يا (حور)..

❋-❋-❋

بعد أن عرضها على طبيب وقام بوضع دهان على رأسها ووضع لها ضمادة قام بإيصالها إلى منزلها قبل أن تترجل من السيارة نظرت لنفسها فى مرآة السيارة وهى ترى تلك الضمادة التى على رأسها ثم نظرت ل (حمزة) بغضب الذى انفجر ضاحكاً وهو يقول

-شكلك يضحك بصراحة

-اقول أنا ايه لبابا دلوقتى ؟!

ابتسم بهدوء وصمت قليلا ثم قال

-قولى لخالى (حمزة) أيده تقلت عليا شوية واحنا بنلعب .. هتقوليله ايه يعنى ؟! يعنى أنا كنت قاصد يا (أسما)!!

زفرت بضيق ثم قالت

-برستيچى وسط الناس ضاع .. هفضل محبوسة لحد ما الورم ده يخف

-هبقى اجبلك عيش وحلاوة الزيارة اللى جاية

نظرت له واضيقت عينيها وهى تقول بسخافة

-ظريف اووووى

-طب يلا سلام .. انتى استحليتى القعدة فى عربيتى ولا ايه

-نازلة نازلة يا ساتر

⁕-⁕-⁕

فى المساء..

انتهت من عملها ثم قام بإيصالها للمنزل بعد يوم عمل شاق كل ما كانت تفكر فيه طوال الطريق هى الحالة الصحية لوالدها التى تتدهور ولا تتحسن ابدا حاول (عمرو) أن يحدثها طوال الطريق لكن دون فائدة فلم تكن منتبهة لحديثه من الأساس توقف بالسيارة أمام منزلها فأستفاقت هى من شرودها عند توقف السيارة فنظرت له ثم قالت بأسف

-أنا عارفة يا (عمرو) أنى مقصرة معاك .. حقك عليا

ابتسم لها ابتسامة هادئة مثله ثم قال

-لا يا (ليلى) انا مقدر جدا الظروف اللى انتى فيها .. ومش بطالبك غير باللى تقدرى عليه

ابتسمت له بهدوء لتظهر غمزتيها لتكشف عن جمالها الساحر فوضع يده على قلبه بطريقة تمثيلية وهو يقول

-لا أنا مش قدك كده .. خفى عليا .. قلبى ميستحملش

نظرت له وتلك البسمة لا تفارق وجهها

-انت بتتكلك انت كمان

نظر فى عينيها العسلية التى وقع اسير بهم ثم قال

-ومتلككش ليه وانا مالك القمر بين ايديا

هزت رأسها بآسى ثم قالت

-أنا طالعة اشوف بابا واطمن عليه .. عن أذنك

-اتفضلى

قبل أن تفتح باب السيارة تمنت لو أخبرها بإنه يريد هو الآخر أن يطمئن على والداها ولكنه لم يفعل زفرت بضيق لأنه لا يهتم إلا بها فقط فتحت باب السيارة وترجلت وهى تشعر بالحزن كانت

تتمنى أن علاقة (عمرو) بوالدها تكون مثل علاقة (حمزة) بوالدها ولكن ليس من المفترض أن تطلب منه هى ذلك الطلب دلفت نحو الداخل ثم صعدت حيث غرفة والداها وجدته مازال مستيقظا فابتسمت ثم قالت وهى تقترب منه وتجلس على الفراش بجواره

-امبارح كنت زعلانة جدا لما جيت لاقيتك نايم وملاحقتش اقعد معاك

ابتسم بهدوء وقال بوهن

-معلش يا بنتى .. استنيتك امبارح بس غلبنى النوم

اقتربت من رأسه وقبلت جبينه وهى تقول

-ولا يهمك يا سولم المهم أن انت بخير

ابتلع ريقه ثم نظر لها وقال

-نفسى افرح بيكى قبل ما اموت يا (ليلى)

وضعت يدها على فمها رافضة أن تستمع إلى ذلك الكلام وهى تقول

-بعد الشر عليك يا بابا .. أنا لا يمكن اعيش يوم من بعدك

اخذ نفس عميق ثم قال

-بس دى سنة الحياة يا بنتى .. ومادام انتى و (عمرو) بتحبوا بعض يبقى مفيش مانع يخلينا نأجل

-أنا لا يمكن اتجوز قبل ما اطمن عليك وعلى صحتك يا سولم وده قرار نهائى

-اسمعى الكلام... يا عنادية

قاطع حديثهم رنين الهاتف الخاص بها فأخرجته من حقيبتها لتجد أن المتصل هو (حمزة) اندهشت قليلا من اتصاله ذاك فهو لا يتصل بها ابدا فقال والداها

-ده (حمزة) مش كده ؟!

-عرفت منين ؟

-ردى عليه

أجابت هى على الفور فجائها صوته متلعثما متخبطا فى حديثه

-معلش يا (ليلى) .. أنا آسف .. بس بتصل بعمى تليفونه مقفول وكنت حابب اطمن عليه

إجابته بهدوء وقالت

-اه أنا المفروض اغير من العلاقة اللى بينك وبين بابا دى انت بقيت بتنافسنى على حبه ليا .. لا وهو أول ما سمع صوت التليفون عرف أن انت على طول اللى متصل

ابتسم (حمزة) قليلا ثم قال بصدق ولكن بلهجة بها بعض الخبث

-وانتى حد يقدر ياخد مكانك يا (ليلى)!!

-اه ابلفنى بكلمتين يا أستاذ (حمزة) .. عموما (سليم) معاك اهو

أعطت الهاتف لوالدها الذى وضع الهاتف على إحدى أذنيه وقال

-معلش أنا عارف ان تليفونى فصل وبقالى فترة مشحنتوش ... وانت كل شوية بتطمن عليا

اجابه بهدوء

-المهم انك بخير يا عمى .. أنا بس قلقت عليك

-متقلقش لسه الميعاد مجاش

اسرع (حمزة) قائلا

-بعد الشر عليك يا عمى

ابتلع (سليم) ريقه ثم قال

-أنا عاوزك تخلى بالك من (ليلى) يا (حمزة) الأيام اللى جاية صعبة عليها اووووى .. وانا واثق أن محدش هياخد باله منها غيرك

-عمى متقولش كد...

قاطع كلامه قائلا

-اسمعنى يا (حمزة) كويس..

سعل وهو يتحدث ثم تابع قائلا

-خلى بالك من (ليلى) .. دى وصيتى ليك .. حتى لو اتجوزت يا (حمزة) لازم انت تكون سند ليها فى كل حاجة .. أنا مش بثق غير فيك انت

-عمى..

قاطعه (سليم) قائلا

-اوعدنى يا (حمزة)..

-اوعدك يا عمى

انهمرت الدموع من عيون (ليلى) ليربت (سليم) على يدها بحنان وهو يقول

-دموعك غالية عليا يا (ليلى) مش عاوز اشوفها

شعر (حمزة) بالعجز وهو يستمع إلى بكائها وشهاقتها من خلال الهاتف ليخبره (سليم)

-أنا هنام دلوقتى .. بس زى ما اتفقنا

-حاضر يا عمى

اغلق معه الهاتف ثم نظر إلى (ليلى) وقال

-سبينى استريح شوية

مسحت (ليلى) دموعها ثم قامت بإحتضانه ونهضت من على الفراش وخرجت من الغرفة لتذهب إلى غرفتها ارتمت على فراشها وهى تبكى بشدة بداخلها تشعر وكأن تلك كانت وصية والداها الأخيرة انهمرت الدموع منها لم تستطع إيقافها فشعرت أنها بحاجة إلى أن تكون بالقرب من الله لكى يطمئن قلبها دلفت نحو المرحاض الخاص بغرفتها وقامت بالضوء بعدها أمسكت المصحف وظلت تقرأ منه ليزول ذلك الهم من قلبها وهى تدعى بداخلها أن يمد الله فى عمر أبيها ظلت تقرأ لمدة لا تعرفها وشعرت بالنوم فغطت فى سبات عميق وهى تقرأ وفى صباح اليوم التالى وجدت الممرضة توقظها وهى تقول

-آنسة (ليلى) ... آنسة (ليلى)

استفاقت من نومها بزعر ونظرت لها وهى تسئل بلهفة وكأن قلبها يشعر بشئ ما

-بابا كويس ؟

-(سليم) بيه تعيش انتى..

الفصل الثالث

لم تصدق ما سمعته للتو هل حقا فقدت والدها اخر شخص لها على وجه الدنيا ركضت نحو الغرفة الخاصة ب (سليم) وفتحت الباب لتجد أن جميع الخدم يبكون لفراقه ومعهم طبيب يبدو وأنه كان يفحصه أسرعت نحو الفراش واحتضنته وهى تنهار من البكاء لم تكن تريد أن تترك حضنه ولا تستطيع تخيل أن ذلك هو الحضن الأخير .. دلف (حمزة) إلى الداخل وهو لا يصدق خبر وفاة (سليم) كانت الدموع تنهمر من عيونه بهدوء ووجد (ليلى) أمامه متشبسة بحضن والداها منهارة لا تريد تركه فتحدث مع إحدى الخادمات وأخبارها أن تخرج (ليلى) لخارج الغرفة كى يستطيع أن يقوم بإجراءات الدفن حاولت الخادمة أن تبعد (ليلى) عنه بكل قوتها لكنها أبت أن تتحرك وأن تترك حضن والداها اقترب منها (حمزة) وآشار للخادمة كى تبتعد عنها ثم ركع واقفا أمام (ليلى) وقال بنبرة حانية

-(ليلى) اللى انتى بتعمليه ده غلط .. ارجوكى خلينا نشوف اللى ورانا.. مينفعش تفضلى بالحالة دى

تركت والداها وهى تنظر إلى (حمزة) وقالت بين شهاقتها

-مش قادرة اصدق

شعر بالحزن على حالها وحاول تهدئتها وهو يقول

-أنتى مؤمنة يا (ليلى) وعارفة أن لابد وأن اليوم ده يجى

مسحت دموعها بيدها ثم نهضت من على الفراش وهى تقول

-أنا هروح اوضتى

-(چايدا) زمانها على وصول هتيجى تاخدك .. عشان العزاء هيكون عندنا فى البيت .. مينفعش تقعدى لوحدك هنا

لم تصدق ما تسمعه عزاء !! وأى عزاء .. عزاء والداها الحبيب لم تكن تريد أن تسمع تلك الكلمات هى لا تصدق أن بعد قليل سيوارى جسده التراب انهرت من البكاء ثم ركضت نحو غرفتها لتحمى نفسها فهى لا تريد تركه منزلها ولا تريد أن تصدق أن ما حدث قد حدث..

وصلا كلا من (چايدا) و (حاتم) بالسيارة الخاصة به إلى الڤيلا الخاصة ب (سليم) كانت (چايدا) منهارة من البكاء ولا تصدق انها فقدت عمها الحبيب والوحيد فلقد كان احن عليها من والداها فى فترات كثيرة امسك (حاتم) يدها وربت عليها بحنان وهو يقول

-ممكن تهدى يا (چايدا) ؟

نظرت فى عينيه والدموع تتلألأ من عينيها وهى تقول

-مودعتوش .. كان نفسى أودعه يا (حاتم) كان احن علينا حتى من ابونا

ازدرد (حاتم) ريقه بصعوبة وكان يعلم جيدا انها محقة ثم قام بإحتضانها وهو يقول بحنان

-ادعيله يا (چايدا) هو محتاج دعاكى دلوقتى

بادلته الأحتضان وهى تحاول جاهدة أن تهدئ نفسها ثم قالت

-يا ترى (ليلى) حاسة بإيه دلوقتى ؟! لازم اطلع اشوفها

ابتعد عنها برفق ثم قال بهدوء

-اطلعى وانا هروح اخلص الأجراءات مع (حمزة)

هزت رأسها إيجابا ثم ترجلت من السيارة وهى تمسح دموعها صعدت للأعلى وقررت أن ترى عمها الحبيب اولا كى تودعه وبعد أن رأته وودعته اتجهت نحو غرفة (ليلى) وظلت تطرق باب الغرفة ولكن لم يأذن لها أحد بالدخول ففتحت الباب وجدتها جالسة على الفراش شاردة فى نقطة بعيدة وكأنها ليست تعى ما حولها فركضت نحوها وقامت بإحتضانها فتشبست بها (ليلى) كأنها طفلة صغيرة كل ما تريده هو أن تشعر بالأمان ربتت (چايدا) على ظهرها بحنو فانهارات (ليلى) من البكاء أكثر واكثر لم تستطع (چايدا) التماسك أكثر فانهارات معها بالبكاء هى الآخرى وكأن كل واحدة منهم تهون على الآخرى ما حدث بعض

بضع دقائق ابتعدت عنها (چايدا) وقامت بمسح دموعها وهى تقول

-يلا عشان تيجى معايا .. مينفعش تقعدى لوحدك هنا

هزت (ليلى) رأسها نافية ثم قالت

-لا أنا مش هسيب بيت بابا .. مش ممكن اسيب البيت

أمسكت يدها بحنان ثم قالت

-مينفعش يا (ليلى) .. وبعدين بابا قالى لازم اجيبك تقعدى وسطنا حتى بس لو فى الفترة الأولى وبعدين يا ستى تبقى تقعدى فى المكان اللى يريحك

قالت جملتها الآخيرة وهى كاذبة فوالداها لم يطلب منها شئ بل إنه (حمزة) من طلب منها ذلك .. ابتلعت (ليلى) ريقها بصعوبة ثم توجهت نحو الخزانة لتأخذ فستان أسود ودلفت للحمام لكى ترتديه وتخرج مع (چايدا) بإستسلام..

--*

فى المساء..

كان يقف كلا من والد (حمزة) و (حمزة) و (حاتم) بالعزاء من أجل استقبال التعازى وصوت القرآن الكريم يغلف المكان بأكمله

والحزن يخيم على المكان اقترب (عمرو) منهم وقام بالعزاء ثم وقف بجوارهم هو الآخر ليستقبل التعازى..

اقترب والد (حمزة) من أذنه وهو ينظر فى الساعة التى بيده وقال بصوت خافت

-فى عشاء عمل دلوقتى لازم اروحه .. خليك انت هنا يا (حمزة) وخد بالك من الكل

نظر له (حمزة) وهو لا يصدق ما يسمعه للتو ثم اجابه بنفس النبرة الخافتة

-بابا وده معقول ؟! هتسيب عزاء اخوك عشان شغل .. ما كنت إجلته

اجابه ببرود

-البركة فيك وفى اخوك .. يلا عشان محدش يحس .. سلام أنا

عض (حمزة) على شفتيه بغضب ولكنه لن يستطيع أن يمنعه بالنهاية تركه يذهب ووقف هو و (حاتم) كى يستقبلوا التعازى..

بينما كانت (ليلى) بالداخل تستقبل التعازى من النساء وهى فى دنيا غير الدنيا كانت تريد أن تخبرهم أن يكفوا عن مواساتها فلا شئ يعوض غياب الأب ومهما قالوا لن يستطيعوا مواساتها فقد ترك فراغا لا يملأ واحلامها مثقلة بالذكريات تشعر بالحنين لكل

ذكرى معه فقد كان الأمان وتشعر اليوم بالضياع بدونه فقد كان وحده من يستطيع مسح دموعها واليوم لن يستطيع أحد فعلها فصحيح هى بالغرفة معهم ولكن قلبها بمكان آخر حيث يوجد والداها..

انتهى العزاء تقريبا فقام (عمرو) بالأتصال ب (ليلى) قبل أن يرحل كى يطمئن عليها فهو لم يراها منذ الأمس ويعلم كم كانت متعلقة بوجود والداها فلا يستطيع أن يتخيل حالتها المزرية الآن وفى خلال ثوان جائه صوتها الضعيف وهو يقول

-الو

شعر بأن قلبه يتمزق وهو يسمع صوتها بتلك الحالة فأجابها

-أنا موجود بارة لو حابة تطلعى تتكلمى معايا أنا مستنيكى

-أنا محتاجلك اووووى يا (عمرو)

قالتها بنبرة حزينة للغاية فاعتصر قلبه حزنا عليها ثم قال

-أنا مستنيكى بارة مش همشى غير لما تبقى كويسة

أغلقت معه الهاتف وتوجهت نحو الخارج وما أن وجدته أمامها حتى ارتمت فى أحضانه دون أن تشعر وهى تبكى بشدة مسد على ظهرها بحنان وهو يقول

-اهدى يا (ليلى) .. أنا معاكى متخافيش

إجابته بين شهاقتها وهى مازالت متشبسة به

-مش قادرة اتخيل انى مش هشوفه تانى

كان يتابع (حمزة) ذلك المشهد من بعيد فضم ققبضة يده بغضب ثم اتجه نحوها بهدوء عكس البركان الثائر الذى بداخله وقال بصوت خافت بعض الشئ لهما

-ميصحش كده يا (ليلى) .. فى ناس لسه ممشيتش وده خطيبك مش جوزك

نظر له (عمرو) ببرود وكأنه يريد قول له ما يعنيك وما دخلك بذلك الشئ بينما شعرت (ليلى) بالخجل من نفسها فابتعدت عن احضان (عمرو) وهى تمسح دموعها وهى تقول

-أنا تعبانة اووى

شعر (حمزة) بالشفقة على حالها ثم قال

-اطلعى اوضة (چايدا) نامى دلوقتى يا (ليلى) وبكرة ربنا يحلها

هزت رأسها إيجابا ثم قالت بصوت خافت

-عن اذنكم

ثم تركتهم وعادت للداخل بينما ظل (عمرو) يرمق (حمزة) بنظرات نارية فلا يعلم لما لا يطيق قربه من (ليلى) مع أنه يتعامل معها بحدود ولكن شئ ما بداخله يخبره عكس ذلك..

مر أسبوعا كاملا على وفاة (سليم) كان (حمزة) فيه يهتم بأمر (ليلى) جيدا من مأكل ومشرب بل كان يجبرها حتى على تناول الطعام حتى لا تسوء صحتها كما أيضا أن (عمرو) لم يتخلى عنها وكان يزورها يوميا ويهتم بها وبصحتها ويرى شئون العمل لها فى غيابها..

التف الجميع حول مائدة الطعام لتناول طعام الأفطار كان يجلس كلا من (حمزة) ووالده و (حاتم) و (چايدا) و (ليلى) حيث الصمت يخيم على المكان فقاطع ذلك الصمت عمها قائلا

-المحامى كلمنى يا (ليلى) عشان نفتح الوصية بتاعت (سليم) عشان نشوف الورق هيتقسم علينا ازاى

نظر (حمزة) وهو لا يصدق ما قاله والده للتو وقال بنبرة محذرة

-بابا!!!!!

ليهز والده كتفاه بلا مبالاة وهو يقول

-أنا شايف أن (سليم) بقاله اسبوع متوفى وطبيعى أن الدنيا مش هتقف وكل واحد يشوف مصالحه

شعر (حاتم) بالضيق من لهجة والده تلك بينما زمت (چايدا) شفتاها بضيق ملحوظ وكور (حمزة) قبضة يده فى غضب وترك الطعام لتقول (ليلى) بهدوء

-عمو (شريف) معاه حق .. ممكن تحدد لينا ميعاد معاه بكرة

قالتها ببرود رغم الألم الذى يعتريها من الداخل فهى لم تكن تريد المال كانت تريد فقط أن يظل والداها على قيد الحياة حتى لو كانت ستضطر أن تستغنى عن كل ثروتها فتابع (شريف) حديثه ببرود

-و شايف أن (حمزة) ينزل الشغل بدالك الفترة دى مش معقول نسيب كل حاجة لخطيبك كده ده مهما كان غريب وابن عمك هيخاف عليكى اكتر منه

-بابا !! فى ايه ؟! انت شايف أن الكلام ده وقته

قالها (حمزة) بغضب فأزدردات (ليلى) ريقها بصعوبة ثم قالت

-(عمرو) انسان كويس وبثق فيه ومش هو اللى هيبص على فلوسى ولا يستغل وضع زى كده

-المال السايب يعلم السرقة

قالها (شريف) بضيق ملحوظ ثم أردف قائلا

-إنما ابن عمك هيخاف عليكى وعلى فلوسك

تركت (ليلى) تناول الطعام ونهضت من على كرسيها وهى تقول بضيق

-اللى تشوفه يا عمى .. عن اذنكم شبعت

لم تترك حتى لهم مساحة للأجابة وغادرت نحو غرفتها فنظر (حمزة) إلى والده وهو يصب غضبه قائلا

-كان ايه لازمتها الكلام ده يا بابا ؟! وخطيبها راجل محترم مسابهاش ولا لحظة وهى مأمناه احنا مالنا

قال (شريف) وهو يلوك الطعام فى فمه ببرود

-انت هتفضل غشيم لحد امتى ؟! احنا لينا فى كل ده .. ده ورث وشرع ربنا ومش معقول نسيب فلوسنا واملاكنا لواحد غريب بارة العيلة مش كفاية أن لا انت ولا اخوك حاولتوا تتجوزوها وتحافظوا على أملاك العيلة كفاية اووووى الجزء اللى هيقع فى ايد (عمرو) من نصيبها الباقى ملكنا ومش أنا اللى اسيب السايب فى السايب

-ورث ايه يا بابا اللى انت بتفكر فيه وبعدين احنا مش محتاجين .. دى فلوسها واملاكها بدل ما تتنازل عن حقك لبنت اخوك الوحيدة فى الدنيا .. طمعان فيها

ترك (شريف) الطعام ومسح فمه بالمحرمة وهو يقول بسخرية

-أتنازل !! انت شكلك اتجننت .. ده حقنا ودى فلوس العيلة

ثم تركه وغادر دون أن يسمع منه رد فشعر (حمزة) بالغضب وضرب بقبضة يده على طاولة الطعام بغيظ شديد ليحاول (حاتم) تهدئته

-انت عارف ان ده ابوك ومش هيتغير ابدا..

-يعنى بدل ما يعوضها عن حنان الاب اللى هى فقدته يعمل كده

فابتسمت (چايدا) بسخرية وقالت

-يعوض مين ؟! مش لما يكون هو بيدينا حنان الاب لينا احنا اصلا

نهض (حمزة) عن الطاولة ثم قال مغيرا مجرى الحديث

-يلا يا (چايدا) عشان اوصلك الجامعة انتى بقالك اسبوع مش بتروحى

-لا هروح بعربيتى متقلقش يا (حمزة) .. روحوا انتوا شغلكوا أنا لسه قدامى نص ساعة واتحرك

هز (حمزة) رأسه بتفهم ثم ذهب كلا من (حمزة) و (حاتم) إلى طريقه وقررت (چايدا) أن تصعد لتبدل ملابسها وتذهب إلى الجامعة وتطمئن على (ليلى) قبل أن تغادر..

--*

وصلت إلى الجامعة وذهبت إلى كافتريا الجامعة حيث تنتظرها (دنيا) التى اقبلت عليها بترحيب وسئلتها مستفهمة

-عاملة ايه دلوقتى يا حبيبتى ؟!

اخذت (چايدا) نفس عميق ثم قالت

-الحمد لله .. بس وحشنى اووى عمى.. ساعات الواحد مش بيحس بقيمة الحاجة غير لما تختفى من قدامه

شعرت (دنيا) بالحزن على صديقتها ثم قالت

-تعالى نروح النادى بلاها محاضرات النهاردة يمكن تشوفى (مروان) وتغيرى مود

هزت رأسها نافية وهى تقول

-أنا بقالى اسبوع مبحضرش .. عاوزة احضر

أمسكت (دنيا) يدها ثم قالت

-يلا يا بنتى.. انتى مش هتبقى مركزة فى المحاضرة اصلا تعالى يمكن نشوف (مروان)

استسلمت لها (چايدا) ثم ساروا تجاه السيارة الخاصة بها وذهبوا معا إلى النادى وصلوا إلى النادى واتجهوا نحو الكافتيريا وطلبوا عصير برتقال كانت (چايدا) شاردة يبدو عليها الحزن حتى أنها لم تتطلع أمامها لتبحث عن (مروان) كعادتها فتطلعت (دنيا) أمامها

تبحث بعينيها عن (مروان) حتى وجدته يتصفح هاتفه فى طاولة خلفهم ابتسمت قليلا ثم نظرت إلى (چايدا) مرة آخرى وجدتها تشرب من عصير البرتقال وهى بدنيا غير الدنيا نهضت من جوارها واتجهت حيث يجلس (مروان) ازدرادت ريقها بصعوبة فما تنوى فعله يحتاج إلى جراءة ولكنها ستفعل أى شئ حتى تغير الحالة المزاجية ل (چايدا) اقتربت من الطاولة الخاصة به وقالت بهدوء

-كابتن (مروان الألفى)

رفع رأسه إليها ليرى من المتحدث فظنها معجبة من معجبيه فابتسم لها بهدوء وعاد ينظر مرة آخرى إلى هاتفه فمدت يدها لتسلم عليه وهى تقول

-أنا (دنيا مجدى) زميلتك فى الجامعة فى نفس السنة كمان

نظر ليدها الممدودة له ثم سلم عليها بهدوء وسحب كلا منهم يده مسرعا ثم قال

-اتفضلى اقعدى

جلست (دنيا) وهى تشعر بتوتر كبير فابتلعت ريقها ثم قالت

-أنا ممكن اطلب منك خدمة صغيرة.. أنا عارفة انك متعرفنيش بس هى خدمة صغيرة مش هاخد من وقتك اكتر من ٥ دقائق

شعر هو بإحراجها فابتسم عليها ثم قال

-اتكلمى يا (دنيا) ده احنا طلعنا زمايل

أشارت بعينيها حيث تجلس (چايدا) وقالت

-(چايدا) تبقى صاحبتى .. وهى اكبر مشجعة ليك دائما بتحضر كل ماتشاتك و حتى تدريباتك بس حالتها النفسية مش كويسة بسبب موت عمها لو ممكن بس تتصور معاها وتقعد معانا ولو ٥ دقايق بس أنا متأكدة أن ده هيغير مودها

هز رأسه بتفهم ثم قال مازحا

-مفيش مشكلة .. تعالى معايا

شعرت بسعادة بالغة ثم قالت

-أنا مش عارفة اشكرك ازاى وعلى فكرة هى كمان زميلتنا فى الجامعة

ابتسم بهدوء ونهض واتجه نحو المكان الذى تجلس به (چايدا) ثم قال مازحا

-تسمحيلى اخد صورة معاكى ؟!

تصنمت (چايدا) فى مكانها حينما استمعت إلى صوته فهى لديها مقدرة على معرفة صوته بالطبع فهى تستمع إلى كل لقاءاته ومحاوراته ظنت لوهلة أنها تحلم ثم تطلعت إليه لتجده يجلس

على الكرسى الذى بجوارها رمشت بعينها عدة مرات وهى لا تصدق ثم قالت متلعثمة

-ا... انت

هز رأسه إيجابا ثم قال وهو يتطلع إلى رماديتها

-لو تسمحيلى يعنى اقعد معاكى .. سمعت أن انتى من أكبر مشجعينى

ابتسمت وهزت رأسها إيجابا فابتسم على حالها ثم أردف قائلا

-صاحبتك قالتلى أن احنا كمان فى نفس السنة فاحنا زمايل

ابتلعت ريقها ونظرت تجاه (دنيا) وشعرت بالأحراج ولكنها قامت بإستغلال الفرصة وقالت

-لو ممكن اتصور معاك صورة واحدة بس

-اه طبعا

قامت بإخراج هاتفها وقامت بأخذ صورة لهم معا وشعرت بسعادة كبيرة فنهض هو عن مقعده وهو يقول

-اتشرفت بمعرفتك يا....

نسى اسمها فقالت هى مسرعة

-(چايدا) .. أسمى (چايدا)

-ماشى يا (چايدا) .. اتمنى متكونش آخر مرة اقابلك فيها.. مع السلامة

-مع السلامة

انصرف من أمامها فأتت (دنيا) مرة آخرى لتجلس بجوارها فقامت (چايدا) بضربها على مقدمة رأسها بخفة وهى تقول

-بتشحتى عليا

ابتسمت (دنيا) وقالت بصدق

-كان نفسى ارجعلك بسمتك اللى منورة وشك دلوقتى

شعرت (چايدا) بالخجل ثم التفت لترى (مروان) وهو عائد للطاولة الخاصة به فنظرت له بهيام ومع أن جلس التفت مسرعة حتى لا يراها وهى تنظر آليه ثم عادت بنظرها لصديقتها وقالت

-مش مصدقة أنه كلمنى وعرف أسمى كمان

-عدى الجمايل..

--*

أنهى (حمزة) عمله أخيرًا بعد يوم طويل، ومع ذلك لم يشعر بالتعب الجسدي فقط، بل ثقل الأفكار التي شغلت رأسه منذ وفاة عمه لم تفارقه .. كانت (ليلى) الآن في المنزل، تعاني الوحدة والتفكير في المستقبل المجهول على الرغم من وجود (عمرو) ..

شعر (حمزة) أن الوقت قد حان ليكون بجانبها ويدعمها، كما كان دائمًا يود..

نهض عن مكتبه وأخذ يجمع أوراقه وهو يتنفس بعمق، محاولًا تنظيم أفكاره قبل أن يخرج اتجه نحو الباب، لكنه وجد (أسما) واقفة أمامه كانت ترتدي قميصًا بسيطًا وسروالًا مريحًا، وابتسامتها المعتادة لم تغادر وجهها رغم القلق الذي ظهر جليًا في عينيها

-عامل إيه دلوقتي؟!

قالتها بنبرة تحمل مزيجًا من القلق والاهتمام، مستدركة:

-من ساعة العزاء مشوفتكش وكنت هموت من القلق عليك

ابتسم لها بحنان وامتنان وهو ينظر لعينيها السوداوين اللتين تحملان دائمًا دفء الصداقة رد بهدوء:

-مضايق من أبويا وكنت محتاج أتكلم معاكي فعلًا يا (أسما)

رفعت حاجبيها بدهشة ممزوجة بقلق وسألته:

-حصل حاجة؟!

أشار لها أن ترافقه وقال:

-تعالي معايا نروح لـ (ليلى) في البيت، وهحكيلك كل حاجة في الطريق

هزت رأسها بالإيجاب دون تردد، فهي تعلم أن (حمزة) لا يشارك همومه بسهولة، ولابد أن الأمر جاد استقلا السيارة معا وكان (حمزة) يقود بصمت للحظات، وكأن الكلمات تتجمع في ذهنه قبل أن ينطق بها ثم بدأ يسرد لها ما حدث بين والده و(ليلى) صباح ذلك اليوم..

-بابا كل اللى يهمه الفلوس وبس انما انا وبنت اخوه ولا فارقين معاه

شعرت (أسما) بالأسى على حال (ليلى) التي تبدو كأنها وسط معركة ليست لها وعلى حال (حمزة) الذي يعجز عن إيقاف والده وأن يجعله يتنحى عن مخططاته تلك ثم قالت له بنبرة حانية:

-انت عارف إن اونكل (شريف) كل اللي يهمه الفلوس مش هتقدر تغيّر تفكيره بسهولة

نظر إليها نظرة تحمل مزيجًا من الإحباط والعجز وقال:

-ولا العمر كله هيخليني أغيره، أنا عارف ابويا كويس

صمت الاثنان بعدها لبعض الوقت، مكتفين بصوت محرك السيارة الذي كسر الهدوء بعد حوالي ربع ساعة، وصلا إلى المنزل ترجل (حمزة) من السيارة وتبعته (أسما)، لكن المشهد الذي قابلاه في الداخل لم يكن متوقعًا

كان (عمرو) يجلس مع (ليلى) بمفردهما في الحديقة قبض (حمزة) يده وهو يحاول كبح غيرته التي اشتعلت فور رؤية (عمرو) مرر يده بين خصلات شعره البنية، محاولًا أن يهدئ نفسه قبل أن يقترب منهما..

رسم ابتسامة متكلفة على وجهه ومد يده لـ (عمرو) قائلاً:

-إزيك يا بشمهندس (عمرو)؟

صافحه (عمرو) على مضض، وكأنهما يخوضان معركة صامتة، ورد ببرود:

-إزيك يا (حمزة)؟ عامل إيه؟

-الحمد لله

قالها باقتضاب قبل أن تتدخل (أسما) التي شعرت بمشاعر (حمزة) المتضاربة وانه فى ثوان معدودة استطاع ان يخفى غيرته التى رأتها بنفسها للتو لذا قالت:

-اعتقد يا بشمهندس (عمرو)، قبل ما تيجي لازم تستأذن مينفعش تيجي و(ليلى) قاعدة لوحدها هنا لحد ما تتجوزوا يعني

ظهرت ابتسامة صغيرة على وجه (حمزة) فهو يعلم جيدا ان تلك الشقية لا تتحمل رؤيته بذلك الحال لكنه سرعان ما أخفى تلك البسمة بينما شعر (عمرو) بالغيظ وقال بحدة:

-أنا عارف الأصول كويس وبعدين في هنا خدامين، محناش لوحدنا

حاولت (ليلى) تهدئة الموقف وقالت بسرعة:

-معاكِ حق يا (أسما)، بس (عمرو) كان جاي بيوريني شغل وأوراق مهمة كان لازم أمضي عليها

لكن (عمرو) لم يدع الموضوع يمر دون أن يدافع عن نفسه نظر إلى (حمزة) بحدة وقال:

-لو على الأصول، المفروض (ليلى) ترجع بيتها أصلاً مينفعش تقعد هنا معاكم

توتر الجو فجأة، لكن (حمزة) لم يسمح لنفسه بفقد السيطرة، وقال بحزم:

-ده بيت (ليلى)

أيدته (ليلى) وهى موجهة حديثها نحو (عمرو):

-ده بيت عمي، وأنا مرتاحة هنا مش هبقى كويسة وأنا لوحدي، على الأقل دلوقتي

شعر (عمرو) بالإهانة وغادر الحديقة سريعًا بعد أن ألقى نظرة لوم على (ليلى) لأنها لم تنصفه فى حديثه معها استغلّت (أسما)

الموقف لتترك المجال لـ (حمزة) و(ليلى) للحديث، فابتسمت وقالت:

-أنا هروح أشوف أي حاجة آكلها، جعانة أوي

ابتسم (حمزة) وهو يفهم مغزاها وقال:

-البيت بيتك يا (أسما)

بعد أن غادرت، جلس (حمزة) بجوار (ليلى) في الحديقة كان النسيم البارد يلفحهما بهدوء، لكنه لم يخفِ التوتر بينهما فسئلها بفضول

-عاملة إيه دلوقتي؟

قالها وهو يحاول أن يبدو طبيعيًا، لكنها شعرت بالاهتمام الحقيقي خلف سؤاله

-الحمد لله

صمت للحظات ثم قال:

-أنا شايف إنك تنزلي شغل أحسن من القعدة في البيت .. الشغل هينسيكي الحزن اللى انتى فيه

هزت رأسها موافقة:

-معاك حق، رغم إن (عمرو) نصحني أريح أعصابي، وهو هيشوف الشغل بدالي

عاد الجمود لوجهه خوفا من ان يفضح امر مشاعره ، لكنه أضاف بحذر:

-اللي يريحك أنا قلت رأيي بس

نظرت إليه بابتسامة ودودة، تلك الابتسامة التي دائمًا ما تذيب جليده ثم قالت:

-كلامك صح جدا الشغل هيخليني أركز بعيد عن كل حاجة وابعد عن الحزن اللى انا فيه

نظر فى عينيها العسلية التى يعشقها لتبادله هى النظر بعينيه البنية ومازالت تلك البسمة تزين وجهها لتظهر غمازتيها فلم يستطع الصمود أكثر أمام عينيه فكسر تلك النظرات بالنظر لأسفل لتقول هى:

-بابا كان بيثق فيك ثقة عمياء ، وبدأت أفهم ليه

-ليه؟

سألها بفضول، محاولًا أن يستمر الحديث أكثر فأحيانا لا يستطيع كبح مشاعره

-عشان قراراتك صح حكيم كده وثقتك في نفسك بتديك شخصية مميزة فعلا

شعر بتأنيب الضمير كيف يسمح لنفسه بهذه المشاعر نحو خطيبة رجل آخر؟ نهض بسرعة، وقال بحزم:

-حضري نفسك لفتح الوصية بكرة بعدها، قرري هتعملي إيه، وأنا موجود لو احتجتي أي مساعدة

تركها قبل أن تفلت مشاعره منه تمامًا، ودخل إلى المنزل، تاركًا قلبه ينبض بعنف..

⁂-⁂-⁂

فى صباح اليوم التالى...

كان الجميع بغرفة المكتب الخاص ب (شريف) منتظرين أن يأتى المحامى كان (شريف) كل ما فى باله هو أن يأخذ نصيبه من الأرث فى موت شقيقه ولا يهمه شئ آخر بينما كان (حمزة) بجوار (ليلى) وقرر فى قرارة نفسه أن لو كان يملك على والده سلطة لاستغنى عن نصيب والداه لها ولكنه لا يستطيع فعل ذلك فهو ليس الواصى على والده وفى غضون نصف ساعة كان قد حضر المحامى وجلس وهو يضع حقيبته على المكتب وهو يقول

-السلام عليكم

-وعليكم السلام

اجابه الجميع .. فتح الحقيبة الخاصة به وأخرج بها بعض الأوراق وهو يقول

-الورق ده كله بيثبت أحقية (ليلى) بكل أملاك والداها ابوها باع لها كل شئ قبل وفاته

اتسعت أعين (شريف) وهو لا يصدق ما سمعه للتو بينما صدمت (ليلى) فلم تتخيل ابدا أن والداها سيحرم شقيقه من الميراث فليس لديهم أى عداوة مسبقة بينما ظهرت على شفتاى (حمزة) شبح ابتسامة ونظر لوالده بتشفى..

الفصل الرابع

صمت (شريف) ولم يستطع أن يتحدث بشئ فلما فعل ذلك شقيقه لما يحرمه من حقه الشرعى نظر إلى (حمزة) وجد أنه لا يعنيه الأمر بينما (ليلى) هى الأخرى كانت فى حالة صدمة فلم تتوقع ذلك الفعل من والداها ابدا فهو يحب شقيقه ويحب أولاده جدا وقد

كان متعلق بهم فى حياتهم نظر المحامى إلى (ليلى) وأخرج رسالة من الحقيبة وقال

-كان سايبلك الرسالة دى كمان

شعرت (ليلى) بفرحة عارمة لأنها ستقرأ شئ من والداها لم تتوقع وجود تلك الرسالة ابدا همت لتقف واسرعت نحو المحامى وأخذت منه الرسالة مسرعة واحتضنتها كأنها وجدت كنز ثمين نظر لها (حمزة) ولاحظ بسمتها للرسالة التى بيدها فابتسم لابتسامتها وهو يشعر بسعادة من أجلها حينها شعر (شريف) بالغضب من ابنه الذى ينظر هائما ل (ليلى) ولا يهتم بمشكلة الأرث فقال بغضب

-تعالى يا (حمزة) ورايا عاوزك فى شغل

ابتلع (حمزة) ريقه فمن نبرة صوت والده لا يبشر أن يريده بخير ابدا فنظر إلى (ليلى) وقال

-عن أذنك يا (ليلى)..

-اتفضل طبعا

قالتها وهى لا تهتم فانصرف خلف والده وذهب به نحو غرفته واغلق جيدا (شريف) الباب بعد أن دخل (حمزة) وقال بهدوء لا يبشر بخير

-انت بتحب (ليلى) مش كده ؟!

صمت (حمزة) ولا يعرف بماذا يجب أن يجيبه فسؤاله غريب حقا فكرر (شريف) السؤال

-انت يابنى مش بتحبها ؟!

نظر بدهشة له لأصراره على السؤال ثم قال

-وليكن .. (ليلى) مخطوبة المفروض اعمل ايه يعنى

-المفروض تتلحح وتقولها .. واحد بيحب واحدة المفروض يقولها

لم يصدق ما سمعه للتو من والداها فقال بنبرة ساخرة

-وخطيبها ده قرطاس لب مثلا

-بطل مبادئك اللى ملهاش لازمة دى .. دى بنت عمك لوحدها تملك نص املاكنا حافظ على ثروة العيلة وجدك وعمك واتجوزها مش احسن من أن واحد لا هى لايقة بيه ولا من مستوانا ياخد كل ده على الجاهز

صمت (حمزة) قليلا لبعض الوقت فهو مهما قال لن يفهم والداه ابدا إلا ما يخص النقود لذا قال بهدوء

-تمام أنا معاك يا بابا .. هى بقى مبتحبنيش بتحب (عمرو) احل المشكلة دى ازاى ؟!

-دى سهلة .. ممكن مثلا نرمى عليه اى بنت ونفهمها أنه بيخونها

نظر له وهو لا يصدق ما سمعه من والده للتو وقال بغضب

-ايه الجو الرخيص ده يا بابا .. (عمرو) بيحبها بجد وانا لا يمكن اشارك فى جرح قلب (ليلى) بأى طريقة كانت .. وبعدين دى فلوسها وده حقها وهى حرة تتجوز اللى شايفاه مناسب ليها مش اللى انت شايفه مناسب

ثم فتح باب الغرفة وخرج وهو يصفع باب الغرفة بقوة بينما ظلت نظرات (شريف) معلقة عليه وهو لا يصدق كيف لذلك الأبله أن يكون ابنه ثم قال بصوت خافت

-هيفضل طول عمره غبى..

⁂-⁂-⁂

بداخل المحكمة كان (حاتم) يقف يراجع مرافعته فى تلك القضية التى اخذت منه شهور ولكنه يبدو اليوم أنه سيخرج موكلته براءة حيث أنها قد اتهمت بقتل زوجها لأكتشافها بإنه متعدد العلاقات النسائية وقد أسفرت التحقيقات وكاميرات المراقبة عن أنها قد كانت موجودة بالمنزل وقت ارتكاب الجريمة رغم أنها تنفى واخبرتهم أنها كانت بالنادى ولكن للأسف لم يراها أحد فى ذلك

التوقيت سوى النادل الذى علم به من تحقيقه معها فطلب رؤيته للشهادة بذلك اقتربت منه (حور) وقالت وهى تطالعه

-متوتر ؟!

رفع رأسه التى كانت تطالع الأوراق واجاب بثقة

) -حاتم الدالى) مبيتوترش

رفعت إحدى حاجبيها وهى لا تصدق غروره ذاك وهزت رأسها بآسى فابتسم على حالها واردف قائلا

-مش غرور بس ثقة..

طالعته وهى تنظر فى عينيه البنية وهى تسئله

-مش خايف تظلم حد أو تطلع حد برئ هو ميستاهلش

نظر فى عينيها بدهشة ثم قال بثقة

-شغلتنا أننا نطلع المتهم حتى لو مكنش برئ أو نخفف عنه العقوبة لو هو فاعل .. المهم تحاولى تكسبى القضية اى شئ تانى ميهمش

شعرت بالضيق من حديثه وشردت بعيدا فطالعها بأعين فضولية وهو يقول

-المفروض أن انتى محامية يا (حور) وعارفة الكلام ده

رفعت رأسها لتنظر فى عينيه مرة آخرى وقالت بضيق واضح

-المفروض اننا يبقى عندنا مبادئ ومش اى حد نترافع عنه عشان منظلمش حد

هز كتفيه بلا مبالاة وقال بجدية

-وهنظلم مين احنا ؟! اذا كنا بنترافع عن المتهمين عشان نخفف عنهم العقوبة

اخذت نفس عميق ثم نظرت له وقالت

-معاك حق .. أنا اللى بفكر بمثالية زيادة عن اللزوم

نظر إلى الساعة التى بيده ثم دلف إلى قاعة المحكمة وبدء أن يترافع فى تلك القضية ويقدم الأدلة الجديدة التى أثبتت براءة المتهمة نظرت له (حور) بإعجاب وهو يترافع أمام القاضى فلا أحد ينكر أنه له طلة مميزة وحضوره بالمكان فقد قدم أنه تم التلاعب بكاميرات المراقبة لكى تكون بمسرح الجريمة فى ذلك التوقيت وتكون اول المتهمين حيث حسب شهادة النادل قد طلبت مشروب منه قبل وقت الجريمة بشئ بسيط ولكى تعود للمنزل أمامها بعض الوقت كما بعد اعادة تفتيش الهاتف الخاص بالمجنى عليه اتضح أنه على علاقة بزوجة أحد اصدقائه وذلك الصديق هو شريك معه بالعمل وله بصمات فى مسرح الجريمة حتى انتهت المرافعة وجلس بجوارها ينتظر حكم القاضى وبعد بضع الوقت

خرج القاضى ليحكم ببراءة موكلة (حاتم) الذى ابتسم ابتسامة واسعة فنظرت له موكلته ببعض من الأمتنان والشكر ذهب كلا من (حاتم) و (حور) نحو الخارج فابتسمت له وهى تقول

-عمرك خسرت قضايا قبل كده يا أستاذ (حاتم) ؟!

هز رأسه قليلا بمعنى أنه ليس الأمر كذلك وقال

-يعنى مش خسارة بمعنى الكلمة بس مش كل المتهمين بعرف اجبلهم براءة

هزت رأسها بتفهم ثم قالت بنبرة هادئة

-واضح انى هتعلم منك كتير

ابتسم هو بغرور مصطنع وقال

-طبعا يا بنتى هو أنا أى حد..

⁂-⁂-⁂

فى المساء..

كان قد انتهى (حمزة) من عمله وهو يشعر بغضب جم بسبب حديثه مع والده فى الصباح ثم قرر أن يتصل ب (أسما) فهو بحاجة إلى لقائها والتحدث معها فهى الوحيدة الذى تخفف عنه مهما كان يشعر اتصل بها وأخبرها أنه يريد أن يتناول معها العشاء فى المطعم المعتاد فأعدت نفسها على وجه السرعة كى

تقابله .. كان ينتظرها بداخل المطعم وهو ينظر للساعة التى بيده فقد تأخرت كثيرا أو ربما لأنه يشعر بأنه يريد الحديث معها فوهم نفسه أنها تأخرت وفى غضون نصف ساعة كانت قد وصلت وبحثت عنه بعينيها حتى وجدته يجلس على احدى الطاولات فاقتربت من الطاولة ليقول هو بغضب

-اتأخرتى ليه ؟!

جلست وهى تأخذ أنفسها بصعوبة وقالت

-عقبال ما لبست والطريق كان زحمة شوية .. وبعدين انت ممرمطنى معاك فى كل حتة ليه ؟!

نظر للأتجاه الإخر وهو يزفر بضيق ثم نظر لها مرة آخرى وهو يقول

-انتى عارفة انى مش بطلب اقابلك إلا لما يكون فى مصيبة

زمت شفتاها بضيق ثم وضعت قبضة يدها أسفل وجدتها وهى تقول

-خير ... قول اللى جايبنى عشانه .. طبعا بخصوص ست الحسن والدلال

-من غير تريقة لو سمحت

قالها بحنق واضح فقالت هى بهدوء

-طب اتفضل سمعتك

قص عليها كل شئ حدث بينه وبين والداه وكيف هو يشعر بالغضب منه فقالت بنبرة صادقة

-طب ما تستغل الفرصة .. انت بتحبها

-انتى بتقولى ايه انتى كمان ؟! .. انتوا ليه مش عاملين اعتبار لخطيبها ده خالص ومش بس كده لا دى كمان بتحبه

كانت نبرة صوته توحى بحزن شديد فتألمت (أسما) من أجله وقالت بصدق

-وانت ليه مش عامل اعتبار لنفسك .. من حقك تدى نفسك فرصة

-ده لو هى خالية .. بس هى مش كده

قالها بصدق واضح فابتسمت (أسما) وحاولت تلطيف الجو وهى تقول

-طب ما تحبنى أنا بدالها .. أنا خالية مش مشغولة

نظر لها بنصف عين فازدردت ريقها بصعوبة ثم قالت

-هزار بايخ مش كده ؟!

-اووووى يعنى

عادت بظهرها للخلف وهى جالسة على المقعد وقالت

-طب خلاص حاول تحميها .. احميها حتى من ابوك .. متنساش وصية عمك

-مش ناسى يا (أسما) .. مش ناسى

⁂-⁂-⁂

بعد مرور شهرين...

اقتربت (حور) أكثر من (حاتم) وأصبح يثق بها ثقة عمياء وتعلمت هى منه الكثير فى مباشرة القاضى وكيفية استغلال الثغرات فى كل قضية..

إما عن (چايدا) فكانت لا تفوت أى مبارة أو تدريب مفتوح ل (مروان) لم يحالفها الحظ طوال ذلك الشهر بأن تقابله أو تتحدث معه وكانت تشعر بحزن شديد كم ودت أن تحدثه ولو لمرة واحدة وكانت الأمتحانات النهائية للترم على وشك البدء فقد كانت تحضر لها..

بينما كانت (ليلى) قد عادت إلى العمل وتباشر أعمالها بعد نصيحة (حمزة) لها بينما (عمرو) لم يتركها ابدا وكان يساندها بالعمل فقد كانت قد اشترت (ليلى) قطعة أرض لتبنى عليها قرية سياحية قبل وفاة والداها بشهرين بالفعل نجح ذلك المشروع فى إلهائها عن

أحزانها عن وفاة والداها بعض الشئ فالعمل ينسى الجميع همومهم واحزانهم..

انتهت (ليلى) من عمل التصاميم والتخطيط لتلك القرية وذهبت إلى مكتب (عمرو) كى تريه كل ما عملت به خلال الأربع الشهور الماضية من تصاميم ودراسة جدوى للمشروع فتحت باب المكتب لتجده منصب على العمل فابتسمت وهى تطالعه فرفع رأسه هو ليجدها أمامه فابتسم ثم قال مازحا

-يعنى مش فى حاجة اسمها تخبطى قدر يعنى معايا بنت كده ولا كده تدخلى تقفشينى بسهولة كده

هزت رأسها بآسى ثم قالت

-انت مجنون .. وانت اصلا تقدر تخونى .. ويوم ما هتخنى هتخنى فى المكتب ده حتى تبقى ساذج اووووى يا بشمهندس

ضحك ثم قال

-يعنى ده اللى همك انى ابقى ساذج بس .. لكن مبدء الخيانة مباح عادى

-ده انا ادبحك يا (عمرو) لو عملتها

وضع يده حول عنقه ثم قال بخوف مصطنع

-لا أنا كده اخاف على نفسى منك

اقتربت منه على الجهة الآخرى من مكتبه وهى تقول

-تخاف على نفسك لو انت خاين

نظر فى عينيها العسلية شعر وكأنه غارق في بحر من الدفء والغموض، تسبح عيناها بين ظلال من البني والذهبي تعكس في كل لحظة إشراقة مختلفة مع ضوء الغرفة شعر وكأنه تائه بهم فشعرت هى بالخجل ونظرت لأسفل ثم قالت

-متبصليش كده

-مش قادر .. مش بمزاجى صدقيني

ازدرادت ريقها بصعوبة ثم قالت لتغير مجرى الحديث لشعورها بالخجل

-جبتلك التصاميم عشان تشوفها وتقولى رأيك فى المشروع

أخذ منها الأوراق واللوحات المصممة عليها المشروع وتتطلع إليها بإنبهار وهو يقول

-رائع يا (ليلى) .. القرية دى متأكد انها هتبقى مميزة

-بجد ؟!

قالتها بفرحة طفولية فأجابها بفخر

-طبعا فكرة الجزيرة العائمة جميلة جدا وان التنقل فى الجزيرة يبقى بالقوارب هتبقى ممتعة

شعرت هى بالسعادة لأنه مدح عملها ثم قالت

-مبسوطة اووى يا (عمرو) أن ده رأيك

نظر للساعة التى بيده ثم قال

-طب يلا عشان اروحك الوقت اتأخر ومينفعش تروحى لوحدك

ابتسمت وهزت رأسها بآسى وهى تقول

-وقت ايه اللى اتأخر .. انت بتتكلك يا (عمرو) الساعة لسه ٨

-لازم الواحد يستغل كل فرصة معاكى

-ماشى هريحك .. هروح الم حاجتى من مكتبى وبعدين اجيلك

هز رأسه إيجابا لتتجه هى نحو مكتبها ثم لملت اغراضها واتجهت مرة آخرى نحو مكتبه ثم نزلا سويا واستقلا السيارة معا وتوجه بها إلى منزل عمها وفى خلال نصف ساعة كانا قد وصلا إلى المنزل همت لتترجل من السيارة فأمسك يدها مانعا إياها من الرحيل فألتفت إليه وهى تقول

-فى حاجة يا (عمرو) ؟!

ترك يدها ثم قال

-مش ناوية ترجعى بيتك

تأملته فى صمت للحظات ولكنها أجابته

-انت ايه اللى مش عاجبك فى قعدتى فى بيت عمى .. مش كتر خيرهم أنهم مش سايبنى لوحدى .. أنا لو كنت قعدة لوحدى كان زمانى اتجننت وجود (چايدا) بيهون عليا كتير

أخذ نفس عميق ثم قال

-مش مرتاح لقربك من ولاد عمك .. سواء (حمزة) ولا (حاتم)

شعرت هى بالضيق من حديثه ثم قالت بضيق واضح

-انت مش واثق فيا ولا واثق فى نفسك يا (عمرو) .. يعنى دول ولاد عمى ومتربية معاهم لو كان فى اى حاجة بينى وبين اى حد فيهم مكنتش وافقت عليك من أصله يا (عمرو)

علم انها محقة فى حديثها ولكن إحساسه دوما أنه ليس بمستواها يشعره بالنقص تجاهها نظر للأتجاه الأخر ولا يعلم ماذا عليه أن يقول فوضعت يدها على يده لتربت عليها بحنان وهى تقول

-أنا بحبك انت ومش شايفة غيرك .. كفاية أنك مبتستحملش عليا اى وجع أو تعب وحنين عليا كمان مش هلاقى زيك يا (عمرو)

نظر لها ثم قال بضيق ملحوظ

-(ليلى) احنا متكلمنش قبل كده بعد الجواز هنعمل ايه ؟! .. بعد ما ابوكى كتب كل حاجة بأسمك انتى هترضى تيجى تعيشى معايا فى البيت بتاعى ولا هتعملى ايه ؟!

سحبت يدها من يده ثم هزت كتفيها بلا مبالاة

-وانت ايه مشكلتك لو عشنا سوا فى بيت بابا

لم يصدق ما سمعه للتو منها كأنها قد هانت رجولته فعض شفتاه بغيظ واضح ثم قال

-مش أنا يا (ليلى) اللى اعيش على حساب مراتى .. أنا إمكانيتى مش وحشة بس بالنسبة ليكى ولا حاجة هتقدرى تستغنى عن عيشتك وبيتك وتيجى تعيشى معايا اهلا وسهلا لكن لو حاطة فى دماغك انى هقبل اى جنيه منك فده مستحيل

-انت مكبر الموضوع كده ليه ؟! وبعدين ايه اللى جد مانا عارفة امكانياتك وانت عارف إمكانيتى واختارنا نكون سوا

نظر أمامه وكأنه ينظر لبقعة ما وقال بضيق

-فرقت يا (ليلى) من يوم ما والدك مات فرقت كتير وانتى بقيتى تملكى كل حاجة الأول كان كل شئ باسم والدك دلوقتى كله تحت امرك

شعرت بالضيق الذى يتحدث به فوجدت نفسها تشفق على حاله فقالت بهدوء

-تمام يا (عمرو) وانا موافقة المكان اللى انت هتكون فيه أنا هكون فيه اوعدك أن فلوسى رغم انى شايفة أن أنا وأنت واحد وكل ما املك ملكك والعكس صحيح بس أنا عارفة كرامتك مش هتتحمل شئ زى ده عشان كده مش هصرف غير من فلوسك

نظر فى عينيها وهو لا يصدق ما سمعه للتو فقالت هى لتلطيف الأجواء بينهم

-بس ياريت متندمش انت عشان أنا هفلسك هفلسك يعنى

شعر بسعادة بالغة وهو يقول

-انتى كل ثروتى يا (ليلى) من كل الدنيا دى

احمرت وجنتيها ثم قالت له بخجل وهى تفتح باب السيارة

-مع السلامة يا (عمرو) .. اشوفك بكرة

-اشوفك بكرة يا قلب (عمرو)..

⁕-⁕-⁕

فى صباح اليوم التالى..

كان أول امتحان للفصل الدراسى الأول لكلا من (چايدا) و (مروان) كانت تشعر بتوتر كبير فجلست فى إحدى زوايا الجامعة تتصفح اوراق المراجعة هى و (دنيا) والطلاب من حولهم رفعت رأسها لكى تحاول تهدئة نفسها من حالة التوتر تلك بعض الشئ وجدت (مروان) مقبل نحو أصدقائه نظرت إلى (دنيا) وقالت

-(مروان) جاى هناك اهو

ابتسمت (دنيا) ثم قالت بخبث

-مش واجب تشكريه على آخر مرة انتى من ساعتها مكلمتهوش

هزت كتفيها بلا مبالاة ثم قالت

-مكنتش بشوفه لوحده على طول مع صحابه فى النادى أو المعجبين حواليه اتكسفت اروح أكلمه تفتكرى اصلا هو فاكرنى ؟!

-اكيييد فاكراك يا بنتى قعد اتكلم معاكى وأتصور معاكى كمان

-طيب هروحله

نهضت من مكانها ثم اتجهت حيث هو واقف مع أصدقائه وقالت

-كابتن (مروان)

الفصل الخامس

استمع إلى صوت أحدهم يناديه فألتف بهدوء وهو ينزع النظارة الشمسية الخاصة به لتظهر عينيه الخضراء التى سقطت أسيرة بهم نظر لها وهو يحاول تذكر اين رأى تلك الفتاة من قبل فهو يتذكر ملامح وجهها جيدا فابتلعت (چايدا) ريقها بتوتر بالغ ثم قالت

-أنا متشكرة اووووى ساعة ما جيت واتصورت معايا مكنش فى فرصة اشكرك فيها قبل كده على طول بتبقى مشغول فى النادى

ابتسم ابتسامة هادئة فهو تذكرها على الفور ثم أجابها

-مش مستاهلة تقفى مخصوص عشان تشكرينى أنا معملتش حاجة

نظرت لأسفل وهى تشعر بالخجل منه فلا تستطيع النظر فى عينيه أكثر شاعرة بإن نظرة واحدة كفيلة أن تفضح كل مشاعرها أمامه فقالت متمنية له حظ جيد

-بتمنالك يبقى الأمتحان كويس ليك .. وتعرف تحل كويس

-وانا كمان يا...

صمت قليلا محاولا تذكر اسمها فشعرت هى بالحزن لأنه لا يتذكر اسمها ولكنها قالت فى النهاية ببعض الضيق

-أسمى (چايدا) يا كابتن

شعر هو أنها تضايقت فقال ملطفا للجو

-مش هنساه تانى .. وبتمنالك تحلى كويس فى الأمتحان

ابتسمت بلطف ثم قامت بتوديعه واتجهت نحو (دنيا) وهى تضع يدها على قلبها وقالت بصوت خافت

-يجنن يا (دنيا) كريزمتك كده فى نفسه

هزت (دنيا) رأسها بآسى ثم قالت

-طب يلا ياختى على الامتحان بلا كريزمتك بلا بتاع خلينا فى اللى ورانا

نظرت لها بحنق ولكنهم توجها معا نحو لجنة الأمتحان وبدء كل منهم بحل الأمتحان فى الورقة الخاصة به وفى خلال ساعتين كان قد انتهى الأمتحان وشعرت (چايدا) بالسعادة لأن الامتحان كان بسيط ولم يكن معقد تمنت لو تعلم كيف حل (مروان) فى الامتحان لكنها ليس لديها تلك الصلاحية الآن انتظرت (دنيا) بالخارج وفى خلال عشر دقائق كانت قد خرجت هى الآخرى فنظرت لها (دنيا) وقالت باهتمام

-عملتى ايه يا قلبى ؟!

-الحمد لله كان بسيط

وافقتها الرأى قائلة

-فعلا معاكى حق

نظرت (چايدا) فى الساعة التى بيدها وقالت ل (دنيا)

-أنا عارفة أن انتى هتموتى وتنامى .. بس أنا مقدرش اصل (مروان) عنده تمرين فى النادى كمان ساعة وعاوزة ابقى جنبه .. روحى انتى وانا هروح لوحدى

تثائبت (دنيا) وقالت بنبرة ناعسة

-معرفتش انام طول الليل فمش قادرة فعلا لازم اروح انام

قبلتها فى وجنتيها وهى مودعة إياه ثم قالت

-طيب الحق أنا طريقى واشوفك الامتحان اللى جاى إن شاء الله

-إن شاء الله يا قلبى

توجهت نحو السيارة الخاصة بها وقادتها لتتجه نحو النادى وفى غضون ساعة تقريبا كانت قد وصلت لتجد (مروان) قد وصل أيضا وبدء بالتدريب ظلت تشاهده وهى سعيدة بمراقبتها له رغم النوم الذى تشعر به ولكنها تقاوم كل ذلك من أجل أن تكون بقربه

ولو للحظات شعر أن هناك شخص ما يراقبه فنظر تجاهها فى المدرجات ليتفاجئ برؤيتها ظهر على وجهه ابتسامة بسيطة لها لتشعر هى بإن عدد دقات قلبها ازداد فجاءة وكانت لا تصدق أنه يبتسم لها فنظرت خلفها لتتأكد أنه يبتسم لها وليس لأحد آخر فضحك هو عليها وهز رأسه بآسى..

❋-❋-❋

عادت للمنزل بعد يوم عمل شاق وكانت تريد أن تحتسى كوبا من القهوة فدلفت إلى المطبخ كى تقوم بصنع كوب من القهوة وجدت (حمزة) بالداخل كان يجلب كوب من الماء ليشربه وجدها يبدو عليها الجهد وقد نقص وزنها كثيرا بعد وفاة والداها شعر بالحزن من أجلها ووجدها تقوم بصنع كوب من القهوة فقال

-ممكن تخلى أى حد هنا يعملك القهوة .. شكلك راجعة تعبانة

رفعت رأسها له وتطلعت إليه وهى تقول بإبتسامة

-اهى القهوة بالذات مينفعش حد يعملها وحد يشربها لازم تعملها بنفسك عشان تستطعمها

كانت تضع المعلقة فى وعاء القهوة وتمزج خليط البن والسكر معا وهمت لتضعه على النار فابتسم هو على حديثها وقال

-أنا مش بيفرق معايا فى النهاية بشرب القهوة وخلاص

-لا دى مزاج

شرب من كوب الماء الذى بيده ثم هز رأسه بآسى وجدها شاردة وهى تنظر لنافذة المطبخ شعر بإنها ليست على ما يرام فسئلها

-فى حاجة حصلت ضايقتك؟!

نظرت له تارة ثم إلى القهوة تارة أخرى وأسرعت بإغلاق المقود ثم قامت بصي كوب القهوة وهى تقول

-مش عارفة .. المفروض احكيلك ولا لا.. بس محتاجة اتكلم مع حد

نظر لها باهتمام ثم قال بنبرة حانية

-متقلقنيش فى ايه ؟!

شعرت بإهتمامه فقالت لتلطيف الأجواء

-مفيش حاجة مستاهلة .. تعالى نقعد فى الجنينة هحكيلك

هز رأسه إيجابا ثم سار خلفها متجهين نحو الحديقة جلست على طاولة بالجوار فجلس على المقعد الذى يقابلها وهو يقول

-خير فى ايه ؟!

اخذت نفس عميق ثم قالت

-حاسة أن (عمرو) اتغير من ساعة وفاة بابا .. بقى واخد كل حاجة بحساسية اووووى ... وحاساه مضايق أن بابا كتبلى كل حاجة بأسمى .. قعد يكلمنى امبارح أنه بعد الجواز مينفعش أصرف حتى على نفسى من فلوسى ولازم اعتمد عليه هو

صمت (حمزة) للحظات ونظر للأتجاه الأخر مفكرا بماذا يجب عليه أن يقول لها حتى لا يكون أنانيا فى حديثه فشعرت هى بالخجل أنها اقحمته بمشاكلها الخاصة وأنه لا يريد بالتأكيد أن يستمع لتلك التفاهات فقالت

-أنا اسفة .. انت فعلا ملكش دعوة بكل ده .. شكلى تقلت عليك

ثم أخذت ترتشف من كوب القهوة الخاص بها فنظر لها مليا ثم قال بهدوء

-لا طبعا يا (ليلى) .. انتى تتكلمى فى الوقت بخصوص اى شئ انتى تحبيه كمان .. عموما كنت بفكر اقولك ايه بس .. أنا شايف أنه راجل وأى راجل يحب أنه يشيل مسئولية الست بتاعته .. إلا بقى لو انتى مش هتقدرى تتأقلمى على ظروفه دى

هزت رأسها نافية ثم قالت بهدوء

-الماديات مش بتفرق معايا .. انا اخترت (عمرو) وانا عارفة ظروفه وهو مستواه مش وحش بس اللى مضايقنى أنه ياخد كل

حاجة بحساسية كده المفروض أن فلوسى تبقى فلوسه مش مستاهلة التحبيكة دى

-أى راجل عنده كرامة هيبقى رأيه من رأى (عمرو)

قالها ليحسم ذلك الجدل فنظرت له وهى ترتشف أخر رشفة من كوب القهوة ثم قالت

-واضح أن تفكير الرجالة غير تفكيرى

تطلعها مليا ثم قال لها بنبرة محذرة

-مطمعيش حد فيكى يا (ليلى) .. خليكى قوية مش ساذجة وضعيفة

ابتسمت له ثم قالت وهى تنظر داخل عينيه البنية

-عرفت (سليم) كان بيحبك ليه وكاتبلى عنك اشعار فى الجواب اللى سبهولى

شعر بسعادة كبيرة عندما ذكرته بعمه فسئلها بإهتمام

-قالك ايه ؟! اتكلم عنى بجد ؟!

هزت رأسها إيجابا ثم قالت

-قالى فيما معناه انى مثقش فى حد غيرك لأنه كان بيثق فيك جدا

صمت لبضع دقائق ثم ابتسم قليلا وقال بنبرة خافتة وصلت إلى مسامعها

-الله يرحمه

-الله يرحمه

رددتها بعده ثم نهضت وهى تودعه لتذهب إلى غرفتها فهى تريد أن تأخذ قسطا من الراحة..

كان المكتب هادئًا إلا من صوت أنفاس (حاتم) المتسارعة وهو يحدق في الملفات أمامه عيونه كانت متعبة لكنه ظل ممسكًا بالقلم يحاول التركيز دخلت (حور) بهدوء حاملة كوبين من القهوة، ووقفت عند باب المكتب تنظر إليه ولا تفهم لماذا جالس كل هذا فى المكتب دون أن يذهب إلى منزله فقالت

(حور) بصوت خافت

-مش المفروض تكون في البيت دلوقتي

رفع (حاتم) رأسه ببطء وظهرت ابتسامة باهتة على وجهه

ثم قال بإرهاق

-مش فاضي للبيت عندي شغل كتير لازم يخلص الليلة

تقدمت (حور) ووضعت كوب القهوة أمامه ثم جلست على الكرسي المقابل له وقالت بمرح

-طب اشرب القهوة دي الأول، وبعدها قرر إذا كنت فعلاً تقدر تكمل

أخذ (حاتم) رشفة من القهوة ثم نظر إليها بشكر وقال بنبرة أكثر هدوئا

-مش عارف كنت هعمل إيه من غيرك، كل حاجة بقت متلخبطة على الرغم من أنك لسه محامية مبتدئة بس خلال الشهرين اللى فاتوا اثبتى كفاءة عالية وبتعرفى تساعدينى كويس

رمشت (حور) بعينيها عدة مرات ثم حركت بعض الأوراق بلطف وقالت بلهجة مشجعة إياه

-إحنا بنشتغل مع بعض يعني لو في حاجة مش ماشية كويس هنلاقي لها حل سوا مفيش داعي لكل القلق ده

تنهد (حاتم) وأغلق الملف الذى أمامه

-المشكلة مش في القضايا بس الضغوط جاية من كل ناحية وأي غلط ممكن يوقعنا

ابتسمت (حور) وأمالت رأسها قليلاً وقالت بثقة

-مفيش غلط ولا حاجة طول ما أنا هنا هنعدي كل ده سوا متقلقش

رفع (حاتم) نظره نحوها، وعينيه كانتا تعكسان شعورًا بالراحة للحظة شعر أنه ليس وحيدًا في هذا العبء ثم قال بإمتنان

-أنا متأكد إننا هنتخطى ده... بفضلك

ابتسمت (حور) بخفة ثم نهضت وهي تجمع بعض الأوراق وقالت بلهجة مازحة

-خلينا نبدأ نرتب الحاجات دي بدل ما نضيع وقت أكتر في الكلام

ضحك (حاتم) لأول مرة منذ بداية الليلة ثم قال بمرح

-ماشي يلا نرجع للشغل

عادت الجدية على وجهيهما لكن الجو كان أخف مما كان عليه قبل لحظات، وكأن كلماتها قد حملت معه بعضًا من الأمل وفى خلال ساعة ونصف كانا قد انتهى من العمل فنهض (حاتم) عن مكتبه لينظر فى ساعة يده ويجد أن الساعة اقتربت من التاسعة مساءا .. فركت (حور) عينيها بتعب فشعر أنه قد ارهقها اليوم كثيرا فقال بنبرة حانية

-الوقت سرقنا ممشتيش ليه زى كل ما فى المكتب ما مشط

رفعت رأسها لتنظر له وقالت بهدوء

-القضية كانت شدانى والشغل معاك ممتع سرحت فى الوقت

نظر داخل عينيها السوداء وقال بحنو

-طب يلا عشان اوصلك

-ملوش لازمة أنا هروح لوحدى

نظر لها وكأنه لن يكرر حديثه مرتان وقال بثقة

-يلا عشان اروحك الوقت اتأخر

ابتلعت ريقها وشعرت بتوتر بالغ ولكنها هزت رأسها إيجابا على مضض ثم ذهبت معه نحو الخارج واستقلا السيارة سويا قامت بإرشاده إلى عنوان منزلها وما أن اوصلها حتى همت هى بالرحيل فأمسك يدها مانعا إياها فنظرت ليده تلك الممسكة بيدها فلم يهتم وقال

-شكرا على كل حاجة بتعمليها معايا

ازدرادت ريقها بصعوبة وابتسمت ابتسامة خفيفة وقالت بهدوء

-احنا شغالين سوا مفيش حاجة لكل ده .. بس لو سمحت ايديك

ابتسم هو على توترها ذلك وخجلها فترك يدها لكنه لاحظ وجود خاتم خطبه بيدها لإول مرة يلاحظ وجوده فسئلها بدهشة

-انتى مخطوبة يا (حور) ؟

نظرت (حور) للخاتم الذى بيدها ثم ابتلعت ريقها وهزت رأسها نافية وهى تقول بتوتر

-لا .. لا ده خاتم عادى بس هو شبه خواتم الخطوبة شوية

-طب شيليه يا بنتى ده هيوقف حالك

قالها مازحا إياها فهزت رأسها إيجابا وقالت متلعثمة

-ح.. حاضر .. مش هلبسه تانى .. عن إذنك بقى

-اتفضلى

ترجلت من السيارة فظل هو يطالعها حتى دلفت منزلها واختفت عن أنظاره ثم قاد سيارته مرة آخرى عائدا بها إلى منزله..

❋-❋-❋

جلست على فراشها بغرفتها تتابع الصفحات الخاصة به على التواصل الأجتماعى شعرت بالضجر من التعليقات الكثيرة من المعجبات ألقت بهاتفها على الفراش وهى تزفر بضيق كيف ستلفت انتباهه أمام كل هؤلاء المعجبات لن يشعر بها أو بحبها يوما ابدا فى تلك اللحظة استمعت إلى صوت أحدهم يطرق باب الغرفة الخاصة بها فمسحت تلك الدمعة التى كانت على وشك النزول ثم سمحت للطارق بالدخول ليفتح الباب (حمزة) ثم دلف إلى الداخل وهو يقول

-عاملة ايه فى امتحاناتك يا (چايدا) ؟!

جلس بجوارها على الفراش فابتسمت هى وهى تقول

-الحمد لله كله تحت السيطرة متقلقش

-اهو أنا مش بخاف غير من كلمة متقلقش دى

ضحكت (چايدا) ثم قالت

-وانت بقى مش ناوى تفرحنا بيك .. نفسى اسمع أن فى حياتك فى اى انثى كده ولا كده ولا شكلك هتعملها وتخطب (أسما) صح قولى قولى

قالت جملتها الأخيرة وهى تمسك ذراعه متوسلة إياه أن يجيبها فضحك (حمزة) وهز رأسه بآسى ثم قال

-(أسما) ايه يا مجنونة أنا و (أسما) اخوات مستحيل يبقى فى بينا حاجة وبعدين دى عيلة بالنسبة ليا دى عندها ٢١ سنة

تجهم وجه (چايدا) ثم قالت بضيق

-لا وانت اللى كبير اووى بقى انت لسه شاب عندك ٣١ سنة واعتقد ده سن مناسب للجواز و (أسما) شكلها بيقول أنها بتحبك

هز رأسه نافيا ثم قال بهدوء

-هى بتحبنى بس مش زى مانتى فاهمة علاقة اخوية صدقيني

نظرت له بخبث ثم قالت بمكر

-طب فى واحدة تانية ؟

سرح (حمزة) فى (ليلى) ولم يكن يعلم بما يجب عليه إجابة شقيقته التى سرعان ما ابتسمت وقالت

-شكل فى واحدة تانية ؟! مين انطق قولى اسمها شكلها سنها عنوانها كل حاجة

هز رأسه بآسى ثم قال وهو يربت على كتفها بهدوء

-ربنا يهديكى يا حبيبتى مفيش لا تانية ولا تالتة اهدى بقى

ثم نهض عن مكانه واردف قائلا

-كنت جاى اطمن عليكى وياريتنى ما جيت

ضحكت (چايدا) بصوت عالى ثم قالت بخبث

-هعرفها برده ... لازم اعرفها

⁂-⁂-⁂

مر يومان..

بعد انتهاء امتحانهم، كانت الشمس تشرق في سماء الجامعة بألوان دافئة الطلاب كانوا يتجولون في الحرم الجامعي وتعلو ضحكاتهم بينما كان الكافيه مكتظًا بالشباب والفتيات

كانت (چايدا) تجلس على أحد المقاعد الخشبية في حديقة الجامعة محاطة بأصدقائها عينيها كانت تبحثان عن (مروان) حتى وجدته أمامها يحدث صديق له ظلت تتابعه بعينيها حتى شعر هو أن أحدهم ينظر إليه فألتف ليجدها هى نفس الفتاة ابتسم قليلا ورفع إحدى حاجبيها بمكر ثم استأذن من صديقه وقرر أن يتجه نحوها عندما وجدته أت نحوها شعرت بأن عدد دقات قلبها تزداد وازدردات ريقها بصعوبه عندما وجدته يجلس بجوارها ويقول بنبرة خافتة حتى لا يسمعه اصدقائه

-انتى بتراقبينى ولا ايه ؟!

تجهم وجه (چايدا) وشعرت بالخجل ونظرت لأسفل وهى تقول متلعثمة

-أنا مش قصدى .. ا.. أنا آسفة .. عن أذنك

شعر بأنه كان وقحا قليلا معها فقال لها بهدوء

-استنى يا (چايدا) .. أنا اللى آسف أنا مش قصدى .. أنا بس حبيت اهزر معاكى بس يظهر أنه هزار تقيل حبتين

عادت لمجلسها مرة آخرى وشعرت بتوتر كبير ولكنها لم تعرف بماذا عليها أن تجيبه فأردف قائلا

-خلاص بقى متزعليش

هزت رأسها إيجابا ثم قالت

-خلاص مفيش حاجة

تحدث بجدية

-عملتى ايه فى الأمتحان ؟!

شعرت بسعادة كبيرة لأنه يتحدث معها فهزت رأسها إيجابا ثم قالت

-الحمد لله .. كان كويس .. وانت ايه اخبارك ؟

-الحمد لله كله تحت السيطرة

أجابها بثقة فابتسمت هى وفركت يديها بتوتر فلا تعرف ماذا أصابها فهى بالعادة ليست تلك الخجولة نهض عن مكانه وقال وهو يرتدى نظارته الشمسية

-هبقى اشوفك فى النادى مش كده برده ؟!

هزت رأسها إيجابا وهى تقول

-اكيد

-مع السلامة يا (چايدا)

-مع السلامة يا كابتن..

✻-✻-✻

كانت (ليلى) تجلس خلف مكتبها اللامع في المكتب الذي أسسته بنفسها داخل غرفتها الأضواء الساطعة تملأ الغرفة والأثاث الحديث يبرز جمال المكان نظرت إلى التقارير المالية التي كانت منتشرة أمامها وكانت تراجع الأرقام بعناية..

فجأة انشغلت أفكارها بمشاريعها القادمة كانت تخطط لتلك القرية السياحية التى ستقوم بإنشائها وقد أعدت عرضًا تقديميًا مميزًا لاجتماع الغد مع المستثمرين بينما كانت تتخيل كيف ستقدم فكرتها شعرت بقلق خفيف يتسلل إلى قلبها..

أخذت رشفة من القهوة لتساعدها على التركيز لكنها تذكرت أيضًا الضغوط التي تتعرض لها كسيدة اعمال كان عليها أن تثبت أنها قادرة على النجاح في عالم يسيطر عليه الرجال

بينما كانت مستغرقة في أفكارها رن هاتفها الذى يوجد على سطح المكتب نظرت إلى الشاشة ورأت انه رقم غريب ليس مسجل لديها ..

نهضت من مكانها وأخذت نفسًا عميقًا قبل أن تضغط على زر الرد حتى جائها صوت المتحدث

-(ليلى) هانم معايا ؟

-أيوة مين حضرتك

-أنا واحد حابب ابينلك اللى بيعمله خطيبك من ورا ضهرك البيه باع التصاميم اللى هتقدميها بكرة للمنافس بتاعك وبيقبض التمن دلوقتى فى مطعم.....))

شعرت (ليلى) بإنها على وشك السقوط فأمسكت المكتب بيدها كى لا تسقط أرضا وقالت

-انت مين ؟!

اغلق الهاتف ولم يجب عليها شعرت (ليلى) بدوار خفيف ولكنها كذبت ما سمعته للتو ف (عمرو) من المستحيل أن يفعل ذلك فقررت أن تقطع الشك باليقين وأن تذهب لذلك المطعم اتجهت مسرعة نحو الخارج واستقلت سيارتها وانطلقت نحو ذلك المطعم لتجد (عمرو) جالس مع إحدى منافسيها بالسوق لم تصدق عينيها وأن ذلك حقا يحدث اقتربت بهدوء من الطاولة الخاصة به حتى استمعت إلى منافسها وهو يقول ل (عمرو)

-وده شيك ب ٢ مليون دولار مقابل اللى انت عملته

هم (عمرو) ليأخذ ذلك الشيك لكنه توقف حينما استمع إلى صوت (ليلى) مناديا إياه بعدم تصديق

-(عمرو) !!! انت بتعمل ايه ؟... !

الفصل السادس

ترك الشيك على الفور عند سماعه إلى صوتها فاقتربت هى من الطاولة لتجد اوراق المشروع الخاص بها وما يخصه على الطاولة التى بينهم وذلك الشيك حق خيانته لها انهمرت الدموع من أعينها فقد كانت لا تصدق ما يحدث فهو آخر شخصا بالعالم تتوقع منه الخيانة اقترب منها وهو لا يصدق أنها رأته بذلك الوضع ازدرد ريقه بصعوبة وتحدث متلعثما

-الأمور مش زى مانتى فاهمة .. أنا كنت هقطع الشيك

ابتسمت بسخرية ونظرت له بذهول وهى لا تصدق

-انت لسه عاوز تكدب .. التصاميم دى بتعمل ايه هنا .. انت بعتنى بالرخيص وقبضت التمن كمان

-لا يا (ليلى) الأمور مش كده .. الموضوع اكبر منى ومنك

لم تستطع تحمل المزيد من ترهاته تلك فوضعت يدها على أذنها وهى لا تريد سماع صوته الذى فجاءة أصبحت تبغضه واغمضت عينيها لتنهمر الدموع من عينيها فأمسكها (عمرو) من كتفيها وهزها قائلا

-ارجوكى ادينى فرصة اشرحلك

فتحت عينيها ببطئ ثم أبعدت يديه عنها وهى تصفعه بقوة ثم ركضت للخارج وضع (عمرو) يده على وجنته وهو لا يصدق أنها صفعته بتلك القوة أمام ذلك الحشد من الناس وعندما استفاق من صدمته تلك ركض خلفها حينها كانت ذهبت نحو السيارة الخاصة بها واستقلتها مسرعة تبتعد عنه فلم يلحقها (عمرو) فقرر (عمرو) أن يقود السيارة الخاصة به ويذهب إلى منزل عمها..

بعد حديثها الصعب مع (عمرو) كانت (ليلى) تقود سيارتها بسرعة غير مألوفة لها عقلها كان مشوشًا والأفكار تتصارع في رأسها شعرت أن كل شيء ينهار من حولها ولم تعد تسيطر على مشاعرها أو حتى على القيادة كانت (ليلى) تقود السيارة بسرعة وهي غارقة في أفكارها انحرفت فجأة بسبب سيارة أخرى اقتربت منها بشكل خطير حاولت أن تستعيد السيطرة على السيارة لكنها لم تتمكن تمامًا فاصطدمت بجانب حاجز على الطريق السيارة توقفت بشكل مفاجئ وصدمة الاصطدام دفعتها للأمام بعنف ارتطمت رأس (ليلى) بمقود السيارة بسبب الاصطدام مما تسبب في جرح بسيط في جبهتها كان الجرح صغيرًا لكنه نزف قليلًا لم تشعر بنفسها ولا بالجرح الذى جبتها توقفت قليلا على الطريق كى تستعيد توازنها من ثم انطلقت مرة أخرى عائدة إلى المنزل..

بينما وصل (عمرو) إلى منزل عمها ووجد (حمزة) يجلس بالحديقة وهو يحتسى كوب من القهوة فأقترب منه وهو يسئله

-(ليلى) جت من بارة ؟!

نظر له (حمزة) وقد اضيقت عينيه بعدم فهم وقال بهدوء

-المفروض (ليلى) فى اوضتها دلوقتى..

زفر (عمرو) بقوة ثم أخرج هاتفه وظل يتصل ب (ليلى) التى طبعا لم تجيبه فسئله (حمزة)

-فهمنى فى ايه ؟!

اغمض (عمرو) عينيه بآسى لكنه لم يتحدث ولكنه حول نظره على بوابة المنزل وفى خلال دقائق وجدها تدلف إلى داخل البوابة ويبدو أن حالتها مزرية وجبتها تنزف قليلا ويبدو أنها فى حالة يرثى لها عندما رأى (حمزة) ذلك ركض نحو (ليلى) هو و (عمرو) وسئلها (حمزة) باهتمام

-ايه اللى حصل يا (ليلى) ؟!

شعرت (ليلى) بدوار قليلا وأنها لا تستطيع الوقوف أكثر على قدميها ولكنها تحاملت على نفسها فقال (عمرو) بلهجة يشوبها الخجل من نفسه

-أنا آسف يا (ليلى) بس لازم تسمعينى ... أنا عملت كده عشان مصلحتك و..

نظرت له بوهن وضعف والدموع تتساقط من عينيها ثم ضربته على صدره ضربات متتالية وهى تقول

-امشى بارة مش عاوزة اشوف وشك .. ارجوك امشى

وانهارت من البكاء وكادت أن تسقط على الأرض لولا أن (حمزة) امسك ذراعيها ليجعلها تقف مرة ثانية وتتحامل على نفسها قبل السقوط ولكنها لم تستطع الصمود فسقطت بين ذراعيه مغشية عليها حملها (حمزة) على الفور بين ذراعيها وقال ل (عمرو) بعصبية وخوفا عليها

-جيب دكتور حالا .. عقبال ما اطلعها اوضتها .. حالا يا (عمرو)

تساقطت الدموع من أعين (عمرو) لكنه قام بإلأتصال بالطبيب على الفور..

فى تلك الأثناء صعد (حمزة) بها إلى الغرفة الخاصة بها ووضعها على الفراش برفق وحاول افاقتها وهو يجلس بجوارها لكن دون جدوى شعر أن قلبه يكاد أن يفارق ضلوعه من القلق عليها فى تلك الأثناء كان (حاتم) عائد من العمل وجد غرفة (ليلى) مفتوحة و(حمزة) يجلس بجوارها على الفراش وهو يحاول افاقتها فدلف نحو الداخل وهو يسئله بقلق

-ايه اللى حصل مالها (ليلى) ؟

نزلت دمعة حارقة من أعين (حمزة) وهو يقول بقلق

-مش عارف .. مش عارف بحاول افوقها مبتفقش

اقترب (حاتم) من الفراش وهو ينظر إليها بشفقة وحاول أن يفيقها هو الأخر ولكن دون جدوى..

فى خلال دقائق كان قد وصل الطبيب مع (عمرو) إلى الأعلى فترك (حمزة) له المكان لكى يجعلها تستفيق فحصها الطبيب واستفاقت (ليلى) لكنها كانت منهارة من البكاء ولا تتحدث فقام الطبيب بإعطائها حقنة مهدئة كى تستريح قليلا وضمد لها جرح جبهتها ثم نظر إلى كلا من (حمزة) و (حاتم) و (عمرو) وقال

-سيبوها ترتاح دلوقتى .. واضح أن أعصابها تعبانة

ثم استأذن الطبيب بالأنصراف فنظر (حمزة) إلى (عمرو) نظرة الجمته وقال (حمزة) بغضب لا يمكن وصفه

-انت عملت فيها ايه ؟! خلتها توصل بالحالة دى

لم يستطع (عمرو) التحدث ولا أن يجيبه فأمسكه (حمزة) من تلابيب قميصه وهو يقول بنفس الغضب

-انطق عملت ايه ؟!

ابعد (عمرو) يديه بقوة عنه ثم خرج خارج الغرفة بل والمنزل كله فنظر (حمزة) حيث (ليلى) التى تنام فى فراشها واقترب منها وجلس بجوارها وهو يريد الأطمئنان عليها فنظر له (حاتم)

واشفق على حاله فهو يعلم جيدا أن (حمزة) متيم ب (ليلى) حتى وإن لم يقل له فكل تصرفاته تقول إنه مغرم بها فقال (حاتم) بصوت هادئ

-مينفعش قعادك هنا يا (حمزة) سيبها ترتاح هى نائمة ملوش لزوم قعادك وميصحش

ترقرت الدموع فى أعين (حمزة) وهو يقول

-مش قادر اشوفها كده .. لازم ابقى جنبها

تقدم (حاتم) بضع خطوات منه واوقفه ليبعده عن فراشها وهو يقول

-مينفعش يا (حمزة) مش أنا اللى هقولك يعنى .. هى هتفوق الصبح إن شاء الله والصباح ابقى كلمها

نظر لها (حمزة) نظرة أخيرة ثم انصاع لطلب شقيقه وخرج بالخارج واتجه نحو غرفته وهو يشعر بقلق عارم عليها ولا يعرف ما الذى اوصلها لتلك الحالة..

⁂-⁂-⁂

فى صباح اليوم التالى..

فى تمام الساعة السابعة لم يكن قد غمض جفن ل (حمزة) من كثرة القلق على (ليلى) ولا يعلم ما الذى حدث لها وما اوصلها

لتلك الحالة ويشعر بالأحراج أن يطرق باب غرفتها فى ذلك الوقت وفى نفس الوقت يريد الأطمئنان عليها لذا فكر أن يذهب ل (چايدا) فى غرفتها لكى تطمئن هى عليها وتطمئنه لذا طرق باب غرفة (چايدا) عدة مرات وما لم يأتيه رد حتى قام بفتح الباب وجدها نائمة فى فراشها شعر بالآسى عليها ولكنه يريد أن يطمئن على (ليلى) لذا اقترب منها وهزها برفق وهو يقول

-(چايدا) ... (چايدا) فوقى يا حبيبتى

بدئت فى فتح عيونها ببطئ ووجدت (حمزة) أمامها فقالت بنبرة ناعسة

-فى ايه يا (حمزة) ... سبنى انام شوية .. معنديش امتحان النهاردة أنا

زفر بحنق ثم قال

-قومى يا (چايدا) بنت عمك تعبانة من امبارح بليل وخدت مهدئ ونامت وانا عاوز اطمن عليها قومى بالله عليكى طمنينى عليها

فركت عيونها ببعض من الضيق لكنها انتبهت إلى حديثه وقالت

-تعبانة !! تعبانة ازاى ؟!

اخذ نفس عميق ثم قال ببعض من الضيق

-صدقيني معرفش حاجة .. كل اللى اعرفه انها تعبت وعاوزة اطمن عليها روحى بقى أنا مينفعش ادخل عليها الأوضة

نهضت عن فراشها وشعرت بالقلق على (ليلى) ولكنها سرعان ما اتجهت إلى غرفة (ليلى) وطرقت باب الغرفة عدة مرات ولكنها لم تجد منها رد فأشار لها (حمزة) بأن تفتح الباب فقامت بفتح الباب ووقف (حمزة) جانبا حتى تسمح له (چايدا) بالدخول دلفت (چايدا) داخل الغرفة ووجدت أنها جالسة على الفراش تبكى ولا تتحرك اقتربت منها وهى تشعر بقلق كبير وجلست بجوارها على الفراش وهى تقول

-مالك حصل ايه ؟!

ارتمت (ليلى) فى أحضانها وانهارت من البكاء فربتت (چايدا) على كتفيها وهى تقول بهدوء

-اهدى يا حبيبتى حصل ايه لكل ده ؟!

استمع (حمزة) بالخارج لصوت بكائها وشهاقتها فلم يستطع منع نفسه من الدخول فوقف عند الباب ليرى ماذا يحدث وجدها مرتمية فى أحضان (چايدا) وهى منهارة شعر بالعجز وهو يراها على تلك الحالة فدلف للداخل وقال بنبرة حانية

-ممكن تهدى عشان نفهم فى ايه ؟! احكى فى ايه متقلقيناش عليكى يا (ليلى)

أبتعدت (ليلى) عن (چايدا) وهى تمسح دموعها وقصت عليهم كل شئ حدث بالأمس وما اكتشفته من خيانة (عمرو) لها بالعمل وأنه باع جهدها وعملها طوال الشهور الماضية بأرخص ثمن ومهما كان الدافع فهو مخطئ كيف له أن يبيع جهدها بنقود من الأصل .. ظهرت الصدمة واضحة على كلا من (حمزة) و (چايدا) فقالت (چايدا) بضيق

-احمدى ربنا أنه ربنا كشفه ليكى من الأول قبل ما تتورطى معاه فى جواز .. هو اصلا كان هيلاقى زيك فين هو الخسران

نظرت (ليلى) إلى (حمزة) منتظرة أن يقول لها شئ ما أو رأيه فى ذلك الموضوع فأزدراد ريقه ثم قال بهدوء

-متعيطيش يا (ليلى) احمدى ربنا فعلا انك عرفتيه على حقيقته

نظرت له وسئلته

-تفتكر هو باع شغله عشان يكبر نفسه ويحس أنه من مستوانا أنا قولتلك أنه بقى حساس فى النقطة دى بس ده .. ده ميدلوش الحق أنه يعمل كده فيا

زفر (حمزة) بضيق وجلس على حافة الفراش وهو يقول

-متفكريش فى حاجة يا (ليلى) .. فكرى فى نفسك بس انتى تقدرى تعيشى لحظة معاه بعد اللى اكتشفتيه ؟! هتأمنى ليه تانى ؟

هزت رأسها نافية وهى تقول

-مستحيل .. مهما كانت أسبابه .. ده باع تعبى وسهرى وشغلى آئمان ليه ازاى بس ؟!

-طب اهدى .. أنا هروح اعملك كوباية ليمون تشربيها

قالها بنبرة حانية فنظرت له (چايدا) بإندهاش ورفعت إحدى حاجبيها من حنانه الزائد ذلك فلم تأخذ يوما فى بالها أن يكون مغرما ب (ليلى) ابدا خصوصا انها كانت تجده دوما بالقرب من (أسما) ولكن بعد أن أخبرها بحقيقة مشاعره تجاه (أسما) فلربما (ليلى) هى الآخرى التى يدق لها قلبه..

خرج (حمزة) من الغرفة وفى غضون دقائق كان قد عاد ومعه كوب من الليمون قدمه إلى (ليلى) لتشربه فهزت رأسها نافية وهى تقول

-ملييش نفس

-مينفعش يا (ليلى) لازم تشربى حاجة وترجعى تنامى متفكريش فى حاجة خالص

نظرت إلى عينيه البنية التى يملؤها الحنان ليقابلها هو بنظرة حانية فظلت (چايدا) تنظر لهما بغيظ شديد وهى تقول

-اشربى ياختى اشربى

ازدرادت (ليلى) ريقها بصعوبة ثم أخذت كوب الليمون وشربت القليل منه وبعدها أعطته ل (حمزة) وهى تقول

-مش قادرة .. عاوزة انام بس

هز رأسه بتفهم ثم قال ل (چايدا)

-خليكى جنبها لحد ما تنام.. وانا هخرج دلوقتى

رفعت إحدى حاجبيها وهى لا تصدق كيف لم تلاحظ من قبل حبه لها خرج (حمزة) من الغرفة فنامت (چايدا) بجوار (ليلى) حتى تطمئن عليها وبعدها ستذهب لغرفتها..

بعد عصر اليوم..

كان المكتب شبه خالٍ الأضواء الخافتة تضفي جوًا من السكينة (حاتم) و(حور)كانا الوحيدين المتبقيين يعملان معًا على ملف قضية معقدة تطلب منهما السهر قليلا حتى وقت متأخر كان التعب يظهر على وجه (حور) لكنها كانت مصممة على إنهاء العمل في حين كان (حاتم) يراقبها بين الحين والآخر دون أن يدرك أن مشاعره نحوها بدأت تتغير..

بينما كانت (حور) تنقل نظراتها بين الأوراق شعرت بنظرات (حاتم) تراقبها بصمت لم تكن تلك النظرات المعتادة التي كانت

تراها منه عادة في العمل كان هناك شيء مختلف شيء دافئ بطريقة غريبة شعرت بقلبها ينبض بسرعة غير مبررة لكنها حاولت تجاهل هذا الشعور ثم قالت بإرهاق

-الشغل كتير اووووى النهاردة وانا مش قادرة عليه

أجابها (حاتم) بهدوء

-خدى بريك شوية .. ريحى نفسك من ضغط الشغل

نظرت له بنصف عين ثم قالت بمرح

-ده مين اللى بيقول كده مستر (حاتم) اللى مش بيرحم المحاميين اللى عنده تحت التدريب

ابتسم ابتسامة خفيفة ثم قال

-انتى محامية شاطرة وده اللى مخلينى اشغلك معايا فى قواضى كبيرة بس حقيقى لولا انى شايف أنه يجى منك وانك كويسة مكنتش هديكى الثقة اللى ادتهاالك دى ابدا

نظرت فى عينيه البنية وهى تشعر بتوتر كبير فبادلها بنظرة حانية فلم تستطع أن تنظر له اكثر فنظرت لأسفل وهى تشعر بالخجل فابتسم على خجلها ذاك وقال بنبرة هادئة

-تقدرى تروحى دلوقتى يا (حور) .. أنا هخلص شوية شغل واروح أنا كمان لأنى مرهق ومش قادر أسهر فى الشغل

-أنا ممكن اساعدك لو تحب

ابتسم ابتسامة هادئة وقال بثقة

-هو عشان ساعدتينى فى كذا قضية يبقى خلاص نسيتى مين هو (حاتم الدالى)

زفرت بضيق مصطنع وهى تقول

-مش ممكن على التواضع .. صداع من كتر التواضع

-خدتى عليا اووى يا (حور) .. خلى بالك عشان أنا مش بسمح لأى حد والتجاوزات دى عشان تعرفى قيمتك عندى بس

شعرت بتوتر بالغ ثم أخذت حقيبة يدها وهى تقول

-عن أذنك

قالتها وهى تهم بالرحيل فوقف أمامها مانعا إياها من الرحيل فعادت للخلف خطوة كى لا تصطدم به وهى تقول

-استنى بس انتى زعلتى ولا ايه ؟!

هزت رأسها نافية ثم قالت

-لا خالص هزعل من ايه ؟! .. بس أنا لازم اروح تعبانة وعاوزة انام

-تمام هبقى اطمن عليكى بليل

أضيفت عينيها بعدم فهم لاهتمامه ذاك لكنها هزت رأسها إيجابا وقالت

-مع السلامة

-مع السلامة يا (حور)

قالها وعينيه معلقة عليها ثم تنهد ووضع يده على قلبه وقال محدثا نفسه بنبرة خافتة

-البنت دى وقعتنى ازاى كده .. وقعتنى من غير مجهود

--*

في صباح اليوم التالى كان امتحان جديد ل (مروان) حيث كان متوترًا قليلاً قرر أنه سيذهب إلى (چايدا) بعد انتهاء الامتحان ليطمئن عليها ويسألها كيف كان أداؤها بعد أن خرج من قاعة الامتحانات رأى (چايدا) تجلس على أحد المقاعد في الحديقة تراجع ملاحظاتها وتبدو عليها علامات القلق شعر بالخجل من نفسه ولكنه فى نفس الوقت شعر بإنه يريد أن يتحدث معها ولا يعرف لما السبب ابتلع ريقه وقرر الذهاب إليه في النهاية هم زملاء فى الجامعة وهو يتعامل على ذلك الأساس اقترب منها وقال

-ازيك يا (چايدا) عملتى ايه فى الأمتحان ؟

رفعت رأسها قليلا وهى لا تصدق انها تسمع صوت (مروان) فابتسمت ابتسامة بلهاء وقالت

-الحمد لله .. انت عملت ايه ؟!

جلس بجوارها وهو يقول

-الحمد لله حليت كويس .. بس مال وشك مش باين انك حليتى كويس ؟!

نظرت للورقة التى بيدها وقالت

-شكلى عكيت فى سؤال بس يلا الحمد لله احسن ما مفيش

-متقلقيش ومتراجعيش تانى

هزت رأسها إيجابا وهى تقول

-حاضر

فى تلك الأثناء كانت قد عادت (دنيا) ومعها كوبين من القهوة وهى تقول

-المرة الجاية انتى اللى تروحى تجيبى بقى مش شغالة عندك أنا

لم تلاحظ (دنيا) وجود (مروان) ولكنها رفعت رأسها نحو الجالس بجوار (چايدا) لوحده (مروان) فابتلعت ريقها وقالت

-ازيك يا كابتن ؟!

-ازيك عاملة ايه ؟!

-أسمى (دنيا) يا كابتن

قالتها لتعرفه عن نفسها مجددا فابتسم هو عليها وقال

-معلش أنا اصلا ذاكرتى بعافية شوية

-ولا يهمك يا كابتن

-لا بقى احنا خلاص بقينا صحاب قالولى (مروان) انتوا الاتنين

فابتسمت (چايدا) وهى لا تصدق انها تتحدث معه بتلك التلقائية حتى اقترب منهم زميل آخر وقال وهو ممسك ببعض الدفاتر بيده

-كويس انى لاحقتك يا (چايدا) قبل ما تمشى

نظرت له (چايدا) بفضول وسئلته

-مالك يا (مكرم) فى ايه ؟!

-جبتلك ملازم المراجعة بتاعت الأمتحان الجاى بدل ما تقفى فى الزحمة المرة اللى فاتت اشتكيتى انك مكنتيش قادرة تقفى والدنيا كانت زحمة فرحت جبتلك الملازم قبل ما تمشى

نظرت له (چايدا) بامتنان وقالت

-أنا مش عارفة اشكرك ازاى شكرا جدا يا (مكرم) بجد .. بس مكنش ليه لازمة تتعب نفسك كده

-تعبك راحة يا (چايدا)

قالها وهو ينظر بداخل عينيها الرمادية تلك التى وقع أسيرا بهم منذ أن التقى بها بينما كان (مروان) يتابع حديثهم فى صمت ولكنه شعر ببعض الأنزعاج ولا يعرف ما السبب نهض من مكانه وهو يقول

-ابقى اشوفك الامتحان الحياة يا (چايدا)

لم ينتبه (مكرم) لوجود (مروان) حتى استمع إلى صوته فحدثه قائلا

-ايه ده كابتن (مروان) ده انا من أشد معجبينك

قالها وهو يمد يده له كى يصافحه فصافحه (مروان) على مضض وقال ببعض الضيق

-اهلا بيك .. عن اذنكم ورايا حاجات كتير

كان يشعر أنه كان قليل الذوق معهم ولكنه كل ما يعلمه أنه لا يريد الجلوس أكثر ربما لأنه لم ينتبه (مكرم) لجوده من البداية برر ذلك (مروان) لنفسه لأنه لما سيشعر بالضيق الا وأن أحدهم قام بتجاهله انصرف من أمامهم وظلت عينان (چايدا) معلقة عليه ونظرت له هائمة حتى قال (مكرم)

-روحى ارتاحى بقى يا (چايدا) .. اشوفك الامتحان اللى جاى

انتبهت لحديثه وقالت

-متشكرة تانى يا (مكرم)..

انصرف (مكرم) وقالت (چايدا) موجهة حديثها ل (دنيا)

-جاه لوحده كلمنى .. كلمنى من نفسه يا (دنيا) لا وبيطمن عملت ايه فى الامتحان سندينى لاقع من طولى

ضحكت (دنيا) عليها كثيرا ثم قالت

-مجنونة هتفضلى طول عمرك مجنونة..

⁕-⁕-⁕

فى المساء..

كان (حمزة) بغرفته بعد أن حدثه (عمرو) وطلب منه أن يأتى المنزل لكى يتحدث مع (ليلى) فهو يريد أن يتناقش معها لم يستطع (حمزة) الرفض وقرر أن يذهب إلى غرفة (ليلى) ويخبرها بماذا حدث وأن (عمرو) يريد أن يوضح لها الأمور خرج خارج غرفته واتجه نحو غرفة (ليلى) ثم قام بطرق باب غرفتها عدة مرات حتى أتاه صوتها فتح باب الغرفة ودلف للداخل ثم ترك الباب مفتوحا وهو يقول بهدوء

-(عمرو) حابب يتكلم معاكى وكلمنى دلوقتى وهو جاى فى الطريق

اتسعت أعين (ليلى) بعدم تصديق ثم قالت ب (حمزة) بحنق

-انت ازاى تعمل حاجة زى كده .. أنا مش عاوزة اشوفه ولا أكلمه ولا اسمع منه اى حاجة اى كانت مبرارته مش هقدر اسامحه

تلعثم (حمزة) ثم نظر لها وقال بهدوء

-لازم تسمعى منه .. يا ستى مش بقولك سامحيه بس على الاقل سيبيه بطريقة راقية شوية .. خليكى قوية الشخصية يا (ليلى) متبقيش ضعيفة اسمعى ومتحنيش .. اسمعى وحكمى عقلك سواء قدرتى تسامحى ولا لا

نظرت له ولهدوئه الذى يستفزها بعض الأحيان

-انت مستحيل تكون بنى ادم زينا .. او اكيد عشان انت مش فى الموقف بتاعى مش حاسس بيا

-محدش حاسس بيكى أدى يا (ليلى)

قالها بنبرة حانية فنظرت له وقالت

-بتحطنى فى موقف صعب زى ده ليه .. انت عارف (عمرو) عمل ايه مدرك اللى عمله ده باعنى وباع سهرى وتعبى ومجهودى

-أنا جنبك طول الوقت ولو عاوزة احضر المقابلة دى رغم انى مرجحش ده هعمل كده بس لازم تنهى الموضوع ده وانتى مواجهة مش وانتى مدية ظهرك ليه

هزت رأسها إيجابا وقالت

-طب اطلع بارة عشان البس .. وعشر دقائق وهتلاقينى تحت

خرج (حمزة) خارج الغرفة تاركا إياها بمفردها ووقف عند باب الغرفة بعد أن أغلق الباب جيدا ونظر لأعلى داعيا الله أن تصبح (ليلى) من نصيبه وان لا تضعف أمام (عمرو) فلن يستطيع تحمل رجوعها ل (عمرو) مرة آخرى بعد أن دب فى قلبه امل جديد بينهم وعد نفسه أنه لن يضيعه كما فعل سابقا سيستغل كل فرصة بقربها حتى لا تقع فى حب شخص آخر ثم نزل للأسفل منتظرا إياها بالأسفل..

فى خلال دقائق وجدها قد تقدمت نحوه ويتسم على وجهها بعض من الهدوء جلست بجواره على الأريكة ونظرت للساعة التى بيدها وقالت بضيق

-يعنى كمان أنا اللى هستنى البيه

لم يستطع منع نفسه من الضحك فضحكت معه ثم اردفت قائلة

-ماهو يعنى ميبقاش غلطان وبجح كمان

-اهدى يا (ليلى) .. شوية وهتلاقيه جاى

فى غضون دقائق كان قد وصل (عمرو) فجلس بجوار (ليلى) وهو يقول

-ارجوكى تسمعينى للنهاية ومتقاطعنيش

نهض (حمزة) من أعلى الأريكة وتركهم بمفردهم ليتحدثوا بحرية فنظرت (ليلى) ل (عمرو) وقالت

-هتقول ايه يا (عمرو) ؟! مفيش حاجة تتقال اصلا

-لا فى يا (ليلى) أنا مبعتكيش أنا خفت عليكى هددونى أنهم ممكن يأذوكى لو مدتهمش التصاميم..

الفصل السابع

ابتسمت بأستهزاء على حديثه ذلك فشعر بالغضب من بسمتها تلك وقال بغضب

-بتضحكى على ايه ؟! أنا بقولك الحقيقة

زفرت (ليلى) بضيق واشاحت بوجهها بعيدا ثم نظرت له بجمود وقالت

-تمام .. أنا همشى معاك للأخر انت عملت كده عشان خايف عليا .. تقوم ببساطة وبوقاحة تضيع مجهودى اللى تعبت فيه كان فى حل وسط تيجى تقولى واحنا نتصرف مع بعض ونشوف حل .. هى مش سايبة يعنى عشان يؤذونى

امسك يديها وتحدث بصدق واضح

-أنا مفكرتش فى الكلام ده .. أنا فكرت انك ممكن تضيعى منى فظز فى اى حاجة تانية

سحبت يدها بإشمئزاز من يده وقالت بغضب

-متقربش منى يا (عمرو) .. وبعدين انت كسرت الثقة اللى بينا أنا مش هقدر ائمان ليك تانى دايما هحس بالخوف وانا معاك انك ممكن تبعنى أنا شخصيا عند أول تهديد يحصلك انت متصرفتش كراجل اتصرفت كواحد جبان وانا ميشرفنيش انى ابقى مع واحد جبان

اتسعت حدقتا (عمرو) بغضب شديد وامسكها من رسغها بقوة وبكل الغضب الذى سيطر عليه

-انتى اتجننتى ازاى تقولى كده .. أنا مش راجل يا (ليلى) ؟

تألمت من يده الممسكة برسغها فى تلك اللحظة كان يتابع ذلك المشهد من بعيد (حمزة) فاتجه نحوه بكل الغضب الذى سيطر عليه وامسكه من تلابيب قميصه واوقفه وهو يقول

-انت جرا فى مخك حاجة انت بتمد ايدك عليها قدامى ؟!

نطر (عمرو) يد (حمزة) الممسكة بقميصه وهو يقول

-متدخلش بينى وبين خطيبتى

فى ذلك الوقت شعرت (ليلى) بالأشمئزاز منه وأخرجت خاتم خطبتها من جيب البنطال الذى ترتديه وقالت بحنق

-أنا مش خطيبتك واللى بينا انتهى .. اتفضل الخاتم بتاعك ومش عاوزة اشوف وشك تانى

قالت جملتها الأخيرة وهى تعطى له خاتم الخطبة فعض (عمرو) شفتيه بغضب وأخذ خاتم خطبته وانصرف من أمامهم فإلتف (حمزة) ل (ليلى) وهو يسئلها

-ايه اللى حصل خلاه يمد أيده عليكى ؟!

زفرت بضيق ثم قالت

-يووووه أنا مش ناقصك انت كمان أنا مش قادرة اتكلم دلوقتى ... ايه البرود اللى فيك ده

شعر بسخطها من حديثها وتلك المرة الأولى التى تحدثه بتلك الطريقة فازدرد ريقه وقال بهدوء

-روحى على اوضتك

لم تهتم لحديثه كثيرا ولكنها سرعان ما اتجهت لغرفتها ودلفت إليها وجلست على الفراش وهى تبكى بحرقة على ما حدث بينها وبين (عمرو)..

❋-❋-❋

مرت الأيام سريعا وكان آخر يوم امتحان بين (مروان) و (چايدا) .. طلاب الجامعة كانوا يخرجون من مبنى الامتحانات بعضهم مبتهج وكأن عبء الجبال سقط من على أكتافهم والبعض الآخر متجهّم يفكر في الأجوبة التي فاته كتابتها وسط الزحام ظهرت (چايدا) مع مجموعة من زملائها ضحكتها كانت واضحة تضئ وجهها بينما هى تتحدث مع (مكرم) لم يكن هناك شيء غير مألوف في الموقف لكنه بالنسبة ل (مروان) كان يشير إلى شيء أكبر من مجرد محادثة عابرة كان يراقبها عن كثب فاقترب منهم بتردد واضح حتى سمعها تقول ل (مكرم)

-انت بجد كلك زوق يا (مكرم) .. ممكن افتح الهدية ؟!

-اه طبعا ممكن جدا كمان

قالها (مكرم) بتلقائية ففتحت (چايدا) الهدية لتجد بداخلها ساعة فخمة كانت تشعر بالفرح الشديد وقالت وهى مبتسمة

-الله تجنن يا (مكرم) .. ميرسى اووى بجد

هنا تدخل (مروان) الذى لم ينتبه أحد لوجوده وسئل

-دى بمناسبة ايه الهدية دى ؟!

تحدث (مكرم) بسعادة خفية

-اصل عيد ميلاد (چايدا) هيبقى فى اجازة نص السنة وانا مش هعرف اشوفها عشان الامتحانات خلصت فجبت ليها الهدية

رفع (مروان) أحدى حاجبيها وقال بنبرة يشوبها بعض السخرية

-لا چنتل مان اووى الصراحة

لتوافقه الرأى (چايدا) وقالت بتلقائية وحسن نية شديدة

-فعلا معاك حق .. كفاية أن عمر ما حد عمل معايا كده

شعر (مكرم) بسعادة كبيرة ثم قال

-بس ده ميمنعش انى هكلمك بنفسى يوم عيد ميلادك ياريت تردى عشان انتى مبترديش علينا خالص فى الاجازة

-لا هرد طبعا

قالتها وهى ترتدى الساعة فكان (مروان) يراقبها وعض شفتاه بغيظ شديد لأن ذلك الأبله يملك رقم هاتفها ولا يعرف ما السبب الذى يجعله متضايقا لذلك الحد فقال (مكرم) الذى كان يبدو سعيدا

-طيب اشوفك الترم الجاى مع السلامة يا (چايدا)

-مع السلامة يا (مكرم)

نظرت (چايدا) إلى (مروان) وقالت بحماس

-اخيراا خلصنا امتحانات ... كانت هم على القلب

أجابها بإقتضاب وهو يقول

-مش للدرجة

-لا للدرجة يا كابتن

نظر فى عينيها وقتال

-أنا مش قولتلك قوليلى يا (مروان) من غير كابتن

ازدرادت ريقها بصعوبة ثم هزت رأسها بالإيجاب فحاول هو تغير مجرى الحديث

-اومال فين (دنيا) ؟!

-فى الحمام وجاية

نظر فى ساعة يده ثم قال

-تمام همشى أنا دلوقتى عشان شوية وعندى تدريب .. هشوفك فى النادى مش كده ؟!

شعرت بإهتمامه فغمرتها سعادة كبيرة وهزت رأسها بالإيجاب فابتسم ثم قال لها بعفوية

-خلى بالك من نفسك

كانت ستفقد الوعى لكنها تمالكت نفسها واجابته

-انت كمان

تركها وغادر لتجلس هى على اقرب مقعد وهى تضع يدها على قلبها وتهمس بصوت خافت

-يجنن يخرب بيته..

بعد أن أعلن القاضي الحكم وقف (حاتم) في قاعة المحكمة مصدومًا وغير مصدق ما حدث الأدلة التي كان يعتمد عليها والتي كانت ستغير مجرى القضية لم تُقدَّم أبدًا نظر إلى موكله الذي كان يستعد لمغادرة القاعة خائب الأمل ثم إلى الأرضيات الرخامية تحت قدميه وكأنها بدأت تنهار من تحته الحزن والغضب كانا يغليان داخله..

خرج من المحكمة بخطوات ثقيلة متجهًا إلى مكتبه ذهنه مليء بالأسئلة أين كانت الأدلة؟ كيف حدث هذا الخطأ الفادح؟ ومن المسؤول؟

عاد إلى مكتبه وطلب من جميع المحاميين الذين يعملون معه بأن فى اجتماع فى مكتبه فى الحال شعر جميع المحاميين بالخوف من طريقة حديثه وعصبيته الزائدة .. وفى خلال ثوان كان قد اجتمع الجميع فى مكتبه فقال (حاتم) بغضب وصوت مكبوت

-إيه اللي حصل النهارده؟ إزاي الأدلة اللي كنا محضرينها تختفي بالشكل ده؟ ومين اللى حضر الورق بتاعى قبل ما امشى اروح المحكمة

ازدرادت (حور) ريقها بصعوبة وقالت بخوف

-ا .. أنا يا مستر (حاتم)

لم يكن يتخيل أن (حور) هى المسئولة عن ذلك فأردفت هى بخوف

-ح .. حضرتك قولتلى الملفات فى الخزنة بتاعتك وانا جبت الملفات زى ماهى

ضرب يده بقوة أعلى مكتبه وهو يقول بغضب

-وازاى متراجعيش الملفات يا (حور) دى كانت قضية مهمة وكنت معتمد على الأدلة دى عشان انقذه .. مكنتش متخيل أن الاستهتار يجى منك ابدا يا (حور) دونن عن كل اللى واقفين هنا

ارتبكت (حور) كثيرا وقالت

-انت قلت هاتى الملفات اللى فى الخزنة وانا جبتها

نظر لها والشرار يتطاير من عينه وقال

-أنا عارف إني كنت غلطان لما وثقت فيكي! غلطة عمري إني خليتك جزء من الفريق ده! إنتِ مش قد الشغل هنا، ولا عمرك هتكوني!

ثم نظر للجميع بغضب وقال بصوت جهورى

-الملف ده لو مظهرش النهاردة كلكوا هتترفدوا مش عاوز اشوف وشكوا غير والملف فأيدكوا تقبو وتغطسوا وتجيبوه

ابتلعت (حور) ريقها وشعرت بتوتر كبير وبخوف منه ولكنها خرجت مع الجميع ليجلس هو على مكتبه بمفرده وهو يزفر بكل الضيق الذى بداخله

-ماشى يا (حور) .. بقى انتى تعملى غلطة زى دى .. أنا هوريكى .. يظهر انى دلعتك الأيام اللى فاتت

⁂-⁂-⁂

بعد يوم عمل طويل عاد إلى المنزل وهو يشعر بالتعب والأرهاق شاهدته (ليلى) وهو يدخل من باب المنزل فمنذ حديثهم من أسبوعين تقريبا وهو متجنبها ولا يحدثها ولا يسئل عن أحوالها كانت تشعر بالضيق منه ولكن كرامتها لا تسمح لها بأن تتحدث معه أولا رغم أنها هى المخطئة..

فى تلك الأثناء كان قد بدل ملابسه وطلب من أحد الخدم أن يأتى له بكوب من القهوة فى الحديقة الخاصة بالمنزل جلس وهو شارد ويفكر بحال (ليلى) لكنه لن يحدثها بالطبع فهى التى بدئت بالحديث معه بالسوء وهو لم يفعل لها شئ قاطع تفكيره (أسما) حين أتت من خلفه وقالت

-الجميل بتاعى سرحان فى ايه؟!

ابتسم على دعابتها وقال

-انتى بتكلمى ابن اختك

جلست فى المقعد المقابل للطاولة التى يجلس عليها ثم قالت

-مانت زى القمر يا (حمزة) اعمل فيك ايه ابيضانى وحيلاوة وعينك لونها بنى بس مميزة ومش شبه العيال السيكى ميكى لا راجل بجد كده فى نفسك

ارتفع إحدى حاجبيه ثم قال

-انتى واخدة حبتين جراءة قبل ما تيجى ولا ايه ؟!

ضحكت ثم إجابته قائلة

-ده انا واخدة العلبة كلها بس انت مش عارف يا حمزتى

ضحك عليها ثم هز رأسه بآسى على تلك المجنونة فوجدت (أسما) أن (ليلى) تنظر عليهم من شرفة غرفتها وعيناها متعلقة ب (حمزة) فسئلته

-انت لسه مخصامها ولا ايه ؟!

-مسمهاش مخصامها بس بعلمها الأدب عشان واضح انها مبتعرفش تتعامل مع رجالة

ابتسمت قليلا ثم قالت

-خليك كده يا عم الجامد زحليقة انت .. لحد ما حد تالت يدخل حياتها ويطبطب عليها فى اكتر وقت هى محتاجه فيه حد جنبها ونرجع نعيد الموال من الأول ونقول ياريت

ازدرد (حمزة) ريقه بصعوبة وبعد أن كان يجلس بثقة غير موضع جلسته قليلا وقال بضيق

-هو ايه اللى حد تالت يجى هى قلبها اتوبيس بتستنى اى حد يقف على الباب

ضحكت (أسما) كثيرا على رد فعله ثم قالت

-لما انت متنيل واقع للشوشتك عاملى فيها سبع الرجال ليه خلاص كانت متنرفزة ومتعصبة وكلمتك وحش وخلصنا

-لا لازم تعتذر ولما تبدء هى الأول بالكلام

فى تلك الأثناء كانت (ليلى) قد حسمت أمرها واتجهت نحو الأسفل واقتربت من الطاولة التى عليها كلا من (حمزة) و (أسما) ثم وجهت حديثها إلى (حمزة) قائلة

-ممكن اتكلم معاك شوية يا (حمزة) ؟

كان (حمزة) معطيا ظهره لها فابتسم ل (أسما) ابتسامة هادئة فبادلته هى البسمة ثم نهضت عن المقعد وهى تقول

-تعالى يا (ليلى) كلميه أنا كده كده كنت ماشية

ثم وجهت حديثها نحو (حمزة) وهى تقول

-باى يا حمزتى اشوفك بكرة فى النادى

-مع السلامة يا سمسمة

انصرفت (أسما) بينما جلست (ليلى) مكانها وقالت بضيق ملحوظ

-ممكن افهم متجنب ليه تتكلم معايا طول الفترة دى ؟!

نظر لها ببعض الضيق ثم قال

-انتى مش عارفة انتى عملتى ايه يا (ليلى) ؟!

-يعنى كنت متنرفزة شوية وطلعت غلبى فيك هتعملها حكاية ورواية ليه

أجابها بهدوء قائلا

-وانا راجل وعندى كرامة ومقبلش حد يكلمنى بالطريقة خصوصا انتى يا (ليلى)

ابتسمت (ليلى) ابتسامة رائعة لتظهر غمزتيها ثم سئلته

-اشمعنا أنا يعنى ؟!

نظر لها هائما ثم أجابها بهدوء

-اهو كده وخلاص

شعرت بالخجل فنكست رأسها قليلا ثم رفعتها مرة آخرى لتقول

-طب خلاص صافى يا لبن

-حليب يا قشطة يا ستى

توترت قليلا ثم قالت

-أنا عاوزة اطلب منك خدمة يا (حمزة) ممكن ؟!

-عيون (حمزة) ؟!

اندهشت من حديثه فلم تعتاد منه أن يحدثها بتلك الطريقة فابتلعت ريقها بتوتر ثم قالت

-الشغل كتر عليا اووى .. ومعدتش بثق فى اى حد ومعنديش ثقة اجيب حد يساعدني عاوزك انت اللى تساعدنى ممكن ؟!

شعر بتوتر كبير فهو لا يعلم رد فعل والده على ذلك وبالتأكيد سيطلب منه أن يقوم بأستغلال (ليلى) أخذ نفس عميق وهو يفكر مليا ماذا عليه أن يفعل لتقول هى لتزيد ارباكه ارباكا

-أنا مش هثق فى حد تانى غيرك بجد يعنى ؟!

نظر لها وهو يعلم جيدا أنها بحاجة إليه ثم هز رأسه إيجابا وقال بهدوء

-ماشى يا (ليلى)

فى تلك الأثناء كان (شريف) قد عاد من المنزل ووجد ابنه و (ليلى) يتحدثان فابتسم قليلا ثم اقترب منهم وجلس بجوارهم على الطاولة وسئل (ليلى)

-ايه قلتى ل (حمزة) اللى قولتهولك

ابتلعت (ليلى) ريقها ثم قالت

-من غير ما كنت تقول يا عمى أنا فعلا كنت محتاجة (حمزة) معايا جدا الشغل بقى كتير عليا

عض (حمزة) شفتاه بغيظ وفهم أن والده هو السبب فى جعلها تفتح معه موضوع العمل فربت (شريف) على كتف (حمزة) وقال

-(حمزة) ابنى مفيش زيه ويعتمد عليه راجل بجد

ابتسم (حمزة) ابتسامة صفراء لوالده بينما إجابة (ليلى) عمها قائلا

-فعلا يا عمى بابا الله يرحمه كان بيحبه جدا

-وهو مين يعرف (حمزة) وميحبهوش

ابتسمت (ليلى) ابتسامة هادئة بينما نهض (شريف) من مجلسه وهو يقول

-عن اذنكوا يا ولاد

تركهم بمفردهم فشعر (حمزة) بغضب شديد من والده ولكنه حاول تمالك نفسه أمام (ليلى) ثم نظر لها مبتسما وقال

-كنا بنقول ايه ؟!

-بقول إن بكرة هتيجى معايا الشغل مفهوم

-مفهوم يا ستى

⁂-⁂-⁂

فى ظهيرة اليوم التالى..

كانت (چايدا) تجلس بالنادى مع (دنيا) التى كانت منتظرة ابن خالتها و خطيبها فى حين كانت تبحث (چايدا) عن (مروان)

بعينها لكنها لم تجده فى ذلك الوقت اقترب منهم شاب وجلس على الطاولة وهو ينظر ل (دنيا) قائلا

-معلش يا حبيبتى كان عندى اجتماع مهم الصبح وكان لازم اخلصه الأول

مطت (دنيا) شفتيها بضيق ثم قالت

-وانت من امتى بتيجى فى ميعادك يا (حسام) اصلا .. أنا اتعودت منك على كده

كانت تتابعهم (چايدا) باهتمام كأنها تتابع مسلسل فأجاب (حسام) قائلا

-حقك عليا يا (دنيا) .. متبقيش غلسة بقى

-طب قولى الأجتماع ده كان فى بنات

-ابدا ده كله خناشير .. وبعدين أنا لو وسط مليون واحدة مش هفكر غير فيكى

نظرت له (دنيا) بنصف عين وقالت

-يا سلاااام

فأجاب (حسام) مؤكدا لها

-سبينى بس وسط مليون واحدة وشوفى أنا هعمل ايه ؟!

انفجرت (چايدا) ضاحكة بينما وكزت (دنيا) (حسام) بضيق وقالت

-بقى عاوز تقعد وسط مليون واحدة

فأجابها ببراءة مفتعلة

-عشان اثبتلك انى بفكر فيكى بس

فى تلك اللحظة كان (مروان) قد انتهى من تدريبه ويشرب قهوته بكافتريا النادى فنهضت (چايدا) وهى تقول

-أنا هروح اسلم على الكابتن وجاية .. بالمرة كمان عشان تقعدوا براحتكوا

نظر لها (حسام) بإمتنان وقال

-شوفى كل اللى بتعمليه ده هيقعدلك مرددودلك يا (چايدا)

ضحكت (چايدا) له ثم ابتعدت عنهم بينما ابتسمت (دنيا) وقالت

-وحشتنى يا حوس

-حوس !!!! اشوف فيكى يوم يا بعيدة بس يوم ابيض زى اللبن كده عشان مقدرش اشوف فيكى حاجة وحشة

-خلاص بقى يا (حسام) بتكسف بجد

-تحبى تشربى ايه طيب ؟!

فى تلك الأثناء اقتربت (چايدا) من (مروان) وقالت ببعض من الخجل

-ازيك يا (مروان) ؟!

عندما استمع (مروان) إلى صوتها نظر لأعلى وهو جالسا ليراها أمامه فظهرت على شفتيه بسمة وقال

-ايه المفاجأة الحلوة دى يا (چايدا) ؟! اقعدى

جلست (چايدا) بالمقعد المقابل له على الطاولة ثم سئلته بخجل

-لو هبقى متطفلة عليك أنا ممكن اقوم

-عيب يا (چايدا) ايه اللى بتقوليه ده .. أنا بحب اقعد معاكى

ظهرت على شفتيها ابتسامة رائعه فابتسم دون أن يشعر ثم سئلها

-عاملة ايه فى الاجازة ؟!

-ولا حاجة ملل ... أنا بحب الجامعة اكتر

رفع إحدى حاجبيها ظنا منه أنها تشتاق ل (مكرم) ثم سئلها بفضول

-هو بيكلمك ؟!

نظرت له بعدم فهم وقالت

-هو مين ؟!

-(مكرم) صاحبك

هزت رأسها نافية ثم قالت بهدوء

-احنا مش قريبين اووى كده احنا زمايل عاديين

ابتسم هو ابتسامة هادئة وشعر بسعادة لأنه علم انها لا تكن له مشاعر خاصة ثم شعر بتوتر كبير وقال متلعثما

-هو ممكن اخد رقم تليفونك .. عشان ابقى اطمن عليكى

رمشت بعينيها عدة مرات وهى لا تصدق ما سمعته للتو ثم هزت رأسها إيجابا فقام بأعطائها هاتفه كى تسجل رقمها فأخذت منه الهاتف وسجلته على الفور ثم أعطته الهاتف مرة آخرى فقال لها

-هبقى اكلمك

فى تلك الأثناء أتت من خلفه فتاة واقتربت منه وهى تضع يدها على كتفه وهى تقول

-وحشتنى يا (مروان)

اغمض (مروان) عينيه بضيق ثم قال

-انتى بتعملى ايه هنا يا (شمس) ؟

بينما ظلت (چايدا) تراقبهم وتنظر لتلك الفتاة بغيظ شديد بل وأنها تذكرتها تلك الفتاة حاولت أن تتأبط ذراعه من قبل فوضعت يدها على فمها وقالت بنبرة خافتة

-ليلتك سودا يا (مروان)..

الفصل الثامن

نظر (مروان) إلى (شمس) بضيق ثم قال لها

-أنا مش قولتلك كذا مرة متجيش النادى هنا مانا بشوفك فى البيت عاوزة ايه تانى ؟! انتى بتعمليلى مشاكل لما بتيجى هنا

اتسعت أعين (چايدا) وهى لا تصدق تراه فى منزله إذا ماهى طبيعة العلاقة بينهم هل (مروان) شخص سئ لتلك الدرجة بينما جلست (شمس) على المقعد الذى بجوار (مروان) وقالت

-اعمل ايه وحشتنى وكان نفسى اشوفك .. وفى البيت بترجع تعبان من التدريب ومش بترضى تقعد معايا واوقات كتير بتسبنى وتنام

لم تستطع (چايدا) سماع المزيد من تلك الترهات فنهضت وهى تقول

-عن أذنك يا كابتن

نظر (مروان) بغضب ل (شمس) ثم عاد نظره ل (چايدا) وهو ليقول

-استنى يا (چا....

توقف عن الكلام لأنها لم تهتم لسماع حديثه وذهبت تجاه الطاولة التى تجلس عليها (دنيا) فنظر (مروان) بكل الغضب الذى به وقال ساخطا

-انتى اتجننتى مبتفكريش فى الكلام قبل ما تقوليه .. انتى عايشة فى بيت عمك مش فى بيتى وبالمناسبة لو مبطلتيش حركاتك دى يا (شمس) أنا هسبلكوا البيت وامشى

ثم نهض عن مقعده وهو يشعر بالضيق وبحث بعينه عن (چايدا) وود أنه يحدثها ويفهمها أن (شمس) ليست إلا ابنة عمه وهى أن عمه وزوجته يعيشون بالخارج فهى تعيش معهم لذلك السبب فقط ولا يوجد بينهم شئ مما فهمته لكنه كان لا يريد لفت الأنظار له بحديثه مع (چايدا) لذا قرر أن يحدثها عبر الهاتف عندما يتيح له الوقت..

فى تلك الأثناء كانت (چايدا) تقف بجوار (دنيا) وتحاول أن تتماسك وأن لا تسقط دموعها التى سجنتها فى عينيها وهى تقول

-أنا مروحة يا (دنيا)

شعرت (دنيا) بأن (چايدا) ليست على ما يرام فسئلتها بقلق

-فى ايه ؟!

-مش قادرة اتكلم عن أذنك

ثم ذهبت نحو الخارج راكضة حتى لا يلمحها أحد وهى تبكى فنظرت (دنيا) إلى (حسام) وقالت

-أنا رايحة اشوفها مالها .. هبقى اكلمك بعدين يا (حسام)

هز (حسام) رأسه بتفهم فركضت (دنيا) خلف (چايدا) وجدتها تستقل سيارتها ففتحت الباب الأخر من السيارة لتستقلها معها ثم قالت عندما رأت (چايدا) انهارت من البكاء

-فى ايه يا بنتى فهمينى ؟! ايه اللى حصل

حاولت أن تهدء (چايدا) بين بكائها وشهاقتها ثم قالت

-(مروان) فى واحدة بنت عايشة معاه فى البيت

نظرت لها بعدم فهم فقصت عليها ما حدث منذ قليل ثم اردفت قائلة

-واحدة بنت عايشة مع راجل زى (مروان) هيكونوا ايه غير انهم عايشين فى الحرام .. واضح انى كنت فاهماه غلط شكله مش زى ما كنت فاهمة

ثم انهارت مرة آخرى من البكاء فشعرت (دنيا) بالآسى على صديقتها وقامت بأحتضانها لعلها تخفف عليها ما تمر به فبادلتها (چايدا) الأحتضان لعلها تشعر بتحسن فيما سببه (مروان) لها من ألم كبير..

❋-❋-❋

في منتصف النهار كان الجو متوتر بسبب تعاملات (حاتم) الأخيرة مع (حور) التى كانت تجلس على مكتبها مشغولة بترتيب أوراق القضايا لكن فى ذلك الوقت خرج (حاتم) من مكتبه وجدها جالسة على مكتبها وهى تقرأ بعض الأوراق التى أمامها رفعت رأسها لترى من داخل مكتبها عندما استمعت لصوت أحدهم يدلف للمكتب لتجده (حاتم) ولكنها تعمدت تجاهله ونظرت مرة آخرى للأوراق التى بيدها فقال (حاتم) بنبرة حادة مباشرة

-(حور) أنا عاوز ملفات قضية العقارات دلوقتي

لم تنظر إليه (حور) وقالت وهى مازالت تقرأ الملف الذى بيدها

-هتلاقيها في الدرج اللي جنب مكتبك

أجابها (حاتم) بضيق واضح

-مش لاقي حاجة أنا مش عاوز أدور عاوزك إنتى تجيبيلي الملفات

نهضت (حور) عن مكتبها وتوجهت نحو مكتبه ودلفت للداخل وهو يتبعها ثم قامت بفتح درج المكتب الخاص به وأخرجت تلك الملفات وهى تقول فى برود

-الملفات جاهزة زي ما طلبت إنت اللي مدوّرتش كويس

كان (حاتم) قد فقد صبره بسبب برودها معه وعدم حديثها معه كالمعتاد فقال بنبرة يشوبها بعض الضيق

-أنا مش فاضي لمزاجك ده يا (حور) مشكلتك إيه بالضبط؟

وضعت (حور) الملفات على المكتب وهى تشعر بضيق ثم قالت ببرود

-مشكلتي؟ أنا معنديش مشكلة إنت اللي كنت شايفني المشكلة..

اقترب منها (حاتم) ووقف أمامها مباشرة وهو يقول ببعض الضيق

-لو عندك حاجة عاوزة تقوليها قوليها دلوقتي بس مش هقبل تصرفات الأطفال دي، إحنا شغالين في مكتب قانون، مش في حضانة

نظرت له (حور) ببرود وقالت وعينيها مليئة بغضب مكتوم

-انت هزقتنى قدام كل الموظفين .. متخيل هتعامل معاك ازاى يعنى ؟

وهمت لتبتعد عن مكتبه وتخرج بالخارج فأمسك يدها مانعا إياها الرحيل وهو يحاول كبح غضبه قائلا

-(حور) متخليش اللي حصل يأثر على الشغل عارف إني كنت قاسي بس مش وقت العتاب دلوقتي .. أنا عملت كده عشان مكنتش متخيل منك انتى بالذات اى اهمال وعاوزك دايما احسن

قامت بإبعاد يده الممسكة بيدها وقالت بضيق

-ولا أنا عاوزة أعاتب .. لو سمحت التعامل بينا يكون رسمى ولو مديت ايدك عليا تانى أنا هسيب المكتب وامشى .. أنا مش رخيصة عشان كل شوية تمسك ايدى كده

ثم تركته وذهبت نحو الخارج فأندهش هو من أسلوبها ذاك هو بالفعل لا يعتبرها رخيصة بل هى غالية لديه للغاية كيف لها أن تقول ذلك أو تظن حتى مجرد ظن بذلك ؟! زفر بكل الضيق الذى بداخله ثم قال بنبرة خافتة

-وبعدين وياكى يا (حور) .. أنا عمرى ما ضعفت قدام حد بالطريقة دى

في نهاية يوم عمل كان المكتب هادئ بعد انتهاء ساعات العمل كانت (ليلى) تجلس على مكتبها وتراجع بعض الملفات دخل عليها

(حمزة) وهو يحمل فنجانين من القهوة ونظر ل (ليلى) التى يبدو عليها التعب والأرهاق وقال

-كفاياكى كده يا (ليلى) اووى النهاردة .. انتى شكلك مجهدة

نظرت له ولكوب القهوة الذى بيده وقالت

-جاه فى وقته مع انك عارف انى بحب اعملها بنفسى بس مش بقدر ارفضلك حاجة ابدا .. انت على فكرة بتعمل سحر للى يعرفك اكيد ماهو مش طبيعى كل الناس بتحبك كده

ابتسم ابتسامة هادئة وقدم لها كوب القهوة على المكتب ثم جلس بالمقعد المقابل للمكتب وهو يرتشف من كوب القهوة الخاص به ثم قال بخبث

-يعنى افهم من كده انك بتحبينى ؟!

اتسعت عينيها وهى تشرب من كوب القهوة ثم أصابها الفواق فابتسم هو على حالها وكان يوجد زجاجة من الماء على المكتب لفتحها وقدمها لها وهو يقول

-اشربى يا (ليلى)

اخذت منه زجاجة المياه وشربت منها القليل ثم ابتلعت ريقها ونظرت له وهى تقول

-ايه اللى بتقوله ده يا (حمزة) ؟!

-انتى اللى قلتى مش أنا على فكرة

هزت رأسها بآسى ثم قالت

-انت ابن عمى واخويا الكبير اكيد بحبك

عض شفتاه بغيظ وهو يقول

-اخوكى !!! لا أنا مش اخوكى يا (ليلى)

نظرت له وقد ظهر على ملامحه بعضا من الضيق فقالت

-طب خلاص متزعلش .. ابن عمى كده حلو ؟!

-يعنى اهو كويس

-وبعدين فيها ايه لو كنت اخويا ولا انا مستاهلش يعنى ؟!

هز رأسه بآسى ثم نظر فى عينيها وهو يضع يده اسفل وجنته ثم قال

-ده انتى تستاهلى كل خير يا (ليلى) .. بس هتفهمى كل حاجة فى وقتها

شعرت بالضيق من حديثه لأنها تظنه لا يحبذ ان يكون لديه شقيقة مثلها ونظرت بعيدا فى الفراغ وهى تقول

-مش مضطر تكذب على فكرة .. عموما براحتك اصلا ماهو انا مش زى (چايدا) عندك

امسك (حمزة) رأسه بكلتا يديه وهز رأسه بآسى كيف يفهمها انها كل شئ فى حياته حتى استمعت إلى صوت هاتفها فنظرت لهاتفها ووجدت أن المتصل (عمرو) فزفرت بضيق فسئلها (حمزة)

-حد مش عاوزة تردى عليه ولا ايه ؟!

هزت كتفاها بلا مبالاة وقالت

-ده (عمرو) .. من ساعة ما سبته وهو بيتصل بس أنا مش برد عليه وهو مبيزهقش وانا زهقت

نظر لها وقد اضيقت عينيه وسئلها باهتمام

-انتى لسه بتحبيه ؟!

ارتشفت قليلا من كوب القهوة ثم اخذت نفس عميقا ثم قالت

-مش هكدب عليك يا (حمزة) أنا حبيته بجد بس مش قادرة اسامحه على اللى عمله مهما كان مبرره وبعدين هو كسر الثقة بينا ومادام كسر الثقة بينا فأنا مش عارفة امتى هو صادق وامتى هو كداب ومادام مش عارفة صدقه من كذبه يبقى أنا مش عارفة هو عمل كده خوفا عليا فعلا ولا بسبب الفلوس الثقة انكسرت خلاص فاهم حاجة يا (حمزة) ؟!

ظهر على وجهه ابتسامة جذابة ثم قال

-فاهم .. هو أنتى يا (ليلى) فى حد اصلا فاهمك أدى اصلا

نظرت له بإمتنان شديد ثم قالت بصدق

-أنا مش عارفة بجد لولا وجودك جنبى الفترة اللى فاتت كانت عدت عليا ازاى خصوصا انى فقدت فيها اهم شخصين فى حياتى بجد شكرا جدا

-احنا مفيش بينا شكر يا (ليلى)

فى تلك اللحظة رن هاتف (حمزة) فأخرج الهاتف من جيب بنطاله ليجد أن (أسما) هى المتصلة فأجاب على الفور

-أيوة يا (أسما) ... طب خلاص خلاص انا جايلك حالا ... سلام

اغلق معها الهاتف ثم نظر إلى (ليلى)

-يلا يا (ليلى) ننزل سوا اركبى انتى عربيتك وروحى أنا هتأخر شوية عشان (أسما) عربيتها عطلت فهبقى معاها

هزت رأسها إيجابا ثم خرجت معه واستقلا كل منهم سيارته هى ذهبت للمنزل وهو ذهب ل (أسما)..

--*

مر اسبوع..

كانت العلاقة تتطور بين (حمزة) و (ليلى) للأفضل وكان (حمزة) مصر تلك المرة أن لا يجعلها تتعلق برجل آخر كان يحاوطها

بإهتمامه وهى كان يروق لها ذلك لكنها مازالت لا تشعر بمشاعر نحوه..

إما عن (حور) فقد كانت تتجنب التعامل مع (حاتم) خارج العمل ولا تعطى له فرصة للحديث كلما تحدث وهو كان يشعر بالضيق منها لأنها تعامله بتلك الطريقة..

إما عن (چايدا) فلم تعد تذهب النادى أو تحضر أى تدريب ل (مروان) لأنها شعرت أنه لا يستحق ذلك الحب الذى تكنه له فهو من الواضح أنه شخص لعوب وليس كما كان فى خيالها إما عن (مروان) حاول أن يتصل ب (چايدا) أكثر من مرة ولكن دون جدوى فهاتفها مغلق دائما شعر بأنها لم تعد مهتمة به كسابق عهدها فقد كانت لا تضيع له مبارة أو تدريب أو دائما تكون بالنادى وكان يشعر بالضيق لذلك السبب حتى أن ادائه الفترة الماضية تأثر بتجاهلها له لاحظت والداته أنه ليس على ما يرام فدلفت عليه غرفته الخاصة وسئلته

-مالك يا (مروان) ؟! لا بتاكل ولا بتشرب زى الأول فى ايه ؟!

ابتلع (مروان) ريقه وشعر بتوتر كبير فلا يعلم ايخبر والداته بما يشعر به فحثته والدته على الحديث وهى تجلس بجواره

-هتخبى عليا يا (مروان) ؟! مالك يا ولد

اخذ نفس عميق ثم قال

-(شمس) وعمايلها خسرتنى حد فى حياتى وده مضايقنى جدا

-هببت ايه (شمس) قولى ؟!

نظر لوالدته باهتمام ثم قص عليها ما حدث بينه وبين (شمس) و (چايدا) فسئلته والدته بخبث قائلة

-وهى البنت دى مهمة عندك اوى كده ؟!

-شكلها كده يا (فريدة) مهمة اووى كمان

ابتسمت (فريدة) وشعرت بسعادة فهى لا يعجبها جراءة (شمس) على الأطلاق وتتوسم فى تلك الفتاة التى يتحدث عنها ابنها خيرا فقالت

-طب جرب اتصل بيها كده

نكس رأسه بحزن وهو يقول

-على طول مقفول يا أمى

-جرب بس مش هتخسر حاجة انت عارف ان وشى حلو على أى حد

ابتسم (مروان) ثم نهض ليحضر الهاتف من أعلى الكومود الذى بجانب الفراش ثم اتصل بها ليجد جرس اتسعت عينه من الفرحة وركض يقبل خد والداته وهو يقول

-مفتوح يا فرى

ابتسمت والدته وهى تقول

-طب هخرج أنا وابقى طمنى ايه الأخبار

هز رأسه إيجابا فخرجت (فريدة) من الغرفة لتجيب (چايدا) على الهاتف قائلة

-الو

-ازيك يا (چايدا) أنا (مروان الألفى)

تجهم وجه (چايدا) ثم سئلته

-وعاوز ايه يا كابتن ؟!

عض شفتاه بغيظ شديد من لهجتها تلك ثم قال

-بقى دى طريقة تكلمى بيها الكابتن المفضل عندك

-كان ... كان حضرتك .. بس عرفت عنه حاجات مينفعش اعرفها

قال مبررا مسرعا

-(چايدا) (شمس) دى بنت عمى وعايشة معانا كلنا فى البيت أنا مش عايش لوحدى معها عمى ومراته مسافرين وهى مقيمة معانا وانا مش مسئول عن تصرفاتها هى بتحبنى بس أنا لا

هدئت (چايدا) قليلا بعد اسبوع لم تنعم بطعم الراحة به ثم سئلته

-يعنى مفيش بينك وبينها حاجة ؟!

-ابدا ابدا

قالها موضحا لها فابتسمت وشعرت بسعادة تغمرها ليعاتبها هو قائلا

-اسبوع يا (چايدا) قافلة تليفونك ومشوفكيش لا فى النادى ولا التدريب

رمشت بعينيها عدة مرات وهى لا تصدق أكان يعد الأيام حقا مثلها فأجابته

-كنت مضايقة .. مكنش ليا مزاج افتح التليفون

-قضيتى اسبوع منكدة على نفسك وانا من اول يوم عاوز اشرحلك الموقف

انتبهت لحديثه فشعرت بالأحراج وابتلعت ريقها ثم قالت متلعثمة

-و .. ا... وانا هنكد على نفسى ليه ؟!

ابتسم بخبث ثم قال

-صح الموضوع ميستاهلش

صمتت لبعض الوقت فابتسم وهو يتوقع رد فعلها ويتخيل شكلها الذى اشتاق له ثم سئلها

-هو عيد ميلادك عدى ولا لسه ؟!

-لسه بعد بكرة

ابتسم وشعر بسعادة لأنه لم يفت الأوان بعد ثم قال

-عموما كل سنة وانتى طيبة .. ومتقفليش تليفونك تانى فاهمة ؟!

هزت رأسها إيجابا ثم قالت

-حاضر

-هشوفك بكرة فى النادى مش كده ؟!

-إن شاء الله

-مع السلامة

-مع السلامة

نظرت (چايدا) للهاتف وهى لا تصدق ثم احتضنت الهاتف بشدة وشعرت بسعادة بالغة..

--*

فى ظهيرة اليوم التالى..

داخل مكتب (حور) كانت الأضواء الخافتة تزيد من ثقل الجو المشحون بينه وبين (حور) وقف (حاتم) خلف مكتبها ويداه تستندان على الحافة كما لو كان يحاول السيطرة على غضبه بينما كانت (حور) واقفة أمامه عيناها لا تفارق عينيه ولكن هذه المرة لم تكن تعبر عن تحدٍ بل عن انتظار لما سيقوله

تنفس (حاتم) بعمق وكسر الصمت أخيرًا صوته كان منخفضًا لكن مليئًا بالندم

-أنا عارف انى غلطت فى حقك .. بس لحد امتى هتفضلى متجنبة وجودى كده والكلام معايا

أشارت بوجهها بعيدا عنه ولم تجيبه ليردف هو قائلا

-طب حقك عليا .. أنا آسف بجد مقدرش على زعلك يا (حور) أنا عمرى ما فى حياتى ما اعتذرت لحد دى اول مرة

تغيرت ملامح (حور) للحظة اختفى الجمود ليظهر تحته خليط من الغضب والانزعاج نظرت إليه نظرة ثاقبة قبل أن تقول بهدوء مشوب بالحدة

-إنت بتعتذر دلوقتي بيني وبينك بس إنت زعقتلي قدام كل الموظفين إزاي ده يغير اللي حصل؟

نظر لها ولم يعد يفهم ماذا تريد فسئلها

-يعنى انتى عاوزة ايه يا (حور) ؟!

عقدت يدها حول صدرها ثم قالت بشموخ

-زى ما اهانتنى قدام الكل تعتذر قدام الكل

ثم نظرت له مليا وابتسمت بسخرية قائلة

-بس طبعا واحد زيك يا مستر (حاتم) مستحيل يعمل كده بغروره المعروف

عض (حاتم) شفتاه بغيظ من حديثها ذاك ثم امسك يدها وسحبها نحو الخارج نحو مكتب جميع الموظفين حاولت أن تتخلص من يده ولكن دون جدوى كان متشبث بيدها للغاية ثم نظر لجميع الموظفين وقال بعد أن ترك يدها

-انتبهوا هنا ثوانى بس..

انتبه كل الموظفين لحديث (حاتم) الذى قال بصوت هادئ

-أنا جاى هنا اعتذر ل (حور) قدامكوا زى ما زعقتلها قدامكوا

ثم نظر إلى (حور) واردف قائلا

-أنا آسف يا (حور) عن اللى حصل منى بس غصب عنى ده شغل ودى اول مرة اخسر قضية بالشكل ده حقك عليا

نظر جميع الموظفين إلى بعضهم البعض وهم لا يصدقون أن (حاتم الدالى) يقوم بالأعتذار لأحد وليس اى شخص بل موظف لديه بينما تسمرت (حور) فى مكانها للحظات وهى لم تكن تصدق رد الفعل ذاك منه ولكن سرعان ما ظهرت على شفتيها ابتسامة رائعة اذابت قلب (حاتم)..

الفصل التاسع

فى ظهيرة اليوم التالى..

كانت (چايدا) تجلس بالنادى تنتظر قدومه وكانت معها (دنيا) التى يبدو عليها الضيق من (چايدا) لأن هاتفها كان مغلقا لمدة أسبوع كاملا ولم تسأل عليها وعندما فتحت الهاتف طلبت أن تقابلها فى النادى دون حتى أن تعتذر منها لاحظت (چايدا) أن (دنيا) يبدو عليها الضيق فسألتها باهتمام

-مالك يا بنتى ؟! قالبة بوزك ليه ؟!

نظرت (دنيا) فى عين (چايدا) وقالت بسخط

-هو انتى مش حاسة انك عملتى حاجة غلط ؟! قافلة تليفونك اسبوع واول ما فتحتيه عاوزة اشوفك يا (دنيا) والهبلة (دنيا)

جت من غير ما تعمل لنفسها كرامة اسبوع معرفش عنك حاجة وكنتى مختفية من الفون ومن كل وسائل التواصل الأجتماعى

ابتسمت (چايدا) وشعرت بسعادة من معاتبة صديقتها لها ثم قالت بنبرة حانية

-انتى اللى فى القلب يا دوندون ده انتى روحى يا بت .. كنت مكتئبة شوية متعملهاش بقى حكاية ورواية

اعتدلت (دنيا) فى جلستها وعادت بالخلف لتستند بظهرها على المقعد وهى تقول

-ولا يهمنى برده .. أنا كده كده نازلة عشان (حسام) اصلا زمانه جاى مش عشانك خالص قلت بس اشوفك بالمرة لكن انتى ولا تفرقى معايا زى مانا كده مش بفرق معاكى

-يا شيخة!!

قالتها (چايدا) بنبرة ساخرة ثم اردفت قائلة

-ده انا بحبك واول حد فكرت اشوفه انتى قبل حتى كابتن قلبى

أشاحت بوجهها بعيدا ثم قالت

-ولا يهمنى برده

فى تلك الأثناء اقترب (حسام) من (دنيا) ووجد على معالم وجهها الضيق ففهم أنها تعاتب (چايدا) فقد كانت طيلة الأيام الماضية

تشتكى له من بعد (چايدا) عنها فابتسم على عبوسها الذى يعشقه ثم جلس بجوارهم على الطاولة وهو يقول

-وحشتينى يا دنيتى

ابتسمت حين وجدت (حسام) يجلس بجوارها وسمعت صوته لتجيبه

-انت كمان وحشتنى يا حبيبى

ثم أخرجت لسانها ل (چايدا) وهى تتابع حديثها

-لكن فى ناس موحشونيش خالص طول اسبوع فات

ضحكت (چايدا) عليها وضحك (حسام) ثم أجابها بهدوء

-واضح .. واضح يا قلبى لدرجة انى هبدء اغير من علاقتكوا دى

لتقول (چايدا) بزهو مصطنع

-لا أنا نمبر وأن فى حياة (دنيا) ولازم تبقى عارف كده

وكز (حسام) (دنيا) فى ذراعها وهو يقول

-سامعة يعنى هى نمبر وان ولا ايه

ازدرادت (دنيا) ريقها بصعوبة ثم قالت بمزاح

-نمبر اتنين مش وحش برده يا (حسام)

-بقى كده ... ماشى ابقى خليها هى تتجوزك بقى يا حبيبتى

أمسكت بذراعه وهى تقول بدلال مصطنع

-أنا أقدر ابعد عنك برده يا حوس ده انت الحب الحب

-اهو كل لما تقوليلى حوس ببقى عاوز اتف على نفسى انى حبيتك

ضحكوا جميعا حتى اقترب (مروان) الذى كانت عيناه معلقة على (چايدا) وعلى ضحكتها التى أسرت قلبه لكنه شعر بغيرة بأن يشاهد أحد غيره تلك الضحكة التى تأسره فقال

-صوت ضحكتك عالية اووى

عندما استمعت إلى صوته رفعت رأسها لتملى عينيها منه فقد اشتاقت له طوال الأسبوع الماضى صحيح أنها تمتلك البوم خاص بصوره لكن أصبحت رؤيتها له وجها لوجه تشكل فرقا كبيرا معها فشعرت بالخجل ثم قالت

-معلش اصل (حسام) ضحكنا

مد (حسام) يده ل (مروان) وهو يقول

-اتشرفت لما قابلتك يا كابتن

مد (مروان) يده مصافحا إياه ثم قال

-أنا اكتر

ثم ظلوا يثرثرون قليلا اربعتهم فى أمور شتى حتى نظر (مروان) إلى (دنيا) وتنحنح قليلا لكنه قرر حسم أمره فى النهاية وقال بجراءة ليست معهودة عليه

-ممكن يا (دنيا) اسألك على حاجة على جنب

اندهشت (دنيا) من حديثه ذاك وابتلعت ريقها وهى تنظر تارة ل (حسام) الذى كان يود الفتك ب (مروان) وتارة إلى (چايدا) التى قضمت اظافر يديها بأسنانها بتوتر بالغ فحسمت (دنيا) أمرها وقالت

-اه طبعا يا كابتن

نهض (مروان) عن مكانه وتابعته (دنيا) وهى تسير خلفه فنظر (حسام) بغضب ل (چايدا) وهو يقول

-هو مش الكابتن ده تبعك انتى

-ده لو اللى فى دماغى صح هفطسلك (دنيا)

نظر لها بضيق ثم قال

-وهى (دنيا) مالها ؟! هو اللى عينه يندب فيها رصاصة

ثم ظلوا نظرهم متعلق بكل من (مروان) و (دنيا) التى كان يظهر عليها الخجل لأنها تقف بمفردها مع (مروان) الذى قال بهدوء

-أنا مش عاوز اسببلك مشاكل بس مش عاوز (چايدا) تاخد خبر عن الكلام ده إلا بكرة

رمشت بعينيها عدة مرات ثم ابتلعت ريقها وقالت

-طب انت عاوز ايه ؟!

-أنا عاوز اعمل ل (چايدا) عيد ميلاد مفاجاءة مش عيد ميلادها بكرة برده عاوزك تظبطيها معايا يعنى هسبلك انتى موضوع التظبيط عشان انتى عارفة مش عاوز العيون تبقى عليا هنعمله فى كافيه (.....) صاحب الكافيه صاحبى وكلمته وعاوزك طبعا انتى و (حسام) تساعدوني .. هتساعدينى ؟!

لمعت أعين (دنيا) بفرحة من اجل صديقتها وهزت رأسها إيجابا وقالت

-طبعا طبعا يا كابتن

ابتسم بهدوء واجابها

-يبقى من بكرة تبقى فى الكافيه من الصبح وانا هبقى على اتصال بيكى

ثم قام بأخرج هاتفه من جيب بنطاله وهو يقول

-سجلى رقمك عشان هبقى على اتصال بيكى طول اليوم .. بس مش عاوز (چايدا) تعرف حاجة فاهمة يا (دنيا)

-متخافش يا كابتن

ثم قامت بأخذ الهاتف وسجلت رقمها عليه وهى تقول

-اتفقنا .. بس ابوس ايدك ابعتلى (حسام) هنا عشان هو شوية وهيقوم يضربنى أفهمه ايه اللى بيحصل

انفجر ضاحكاً عليها ثم قال

-معلش لو سببت بينكوا مشاكل

-انت تعمل اللى انت عاوزه يا كابتن

ثم عاد (مروان) للطاولة وطلب من (حسام) أن يذهب هناك لأن (دنيا) تريد التحدث معه الذى عض شفتاه بغيظ شديد واتجه نحوها مسرعا وهو يمسك رسغها بعنف قليلا ويسألها

-بتديله رقمك يا (دنيا) .. هو يعنى عشان مشهور وحيلاوة شويتين بتبيعى حبى

-بس يا مجنون .. ده عاوز يعمل عيد ميلاد ل (چايدا) وعاوزنى اساعده من غير ماهى ما تعرف

تراخت يد (حسام) من علي يدها ثم سألها بفرحة

-بجد ؟

نظرت له معاتبة إياه وهى تقول

ـ بقى أنا ابيع حبك يا (حسام) ؟! اخص عليك وبعدين انا مليش فى العيون الملونة أنا بحب العيون السود بتاعتك دى وانت عارف كويس انى مليش فى المليونين

نظر لها هائما ثم قال

-بحبك يا (دنيا)

-بحبك يا حوس

اغمض عينيه بغضب ثم قال

-الرحمة يااااارب

فى تلك الأثناء كانت (چايدا) تشعر بالضجر فأتى (مروان) يجلس بجوارها ثم قال

-إياكى تقفلى تليفونك تانى

رمقته بنظرة نارية الجمته فابتلع ريقه بتوتر ثم سألها

-هو فى ايه ؟!

-مفيش مفيش

نظر لها بدهشة ثم قال

-اطلب ليكى ليمون

-أنا عاوزة اروح ممكن ؟!

فى تلك اللحظة أتت (دنيا) التى كانت تحاول أن تتهرب من نظرات (چايدا) وهى تقول

-(حسام) هيروحنى وهيتغدا معانا فى البيت عاوزة حاجة يا چوچو ؟

-روحك

قالتها (چايدا) بغضب فابتلعت (دنيا) ريقها وهى تقول ببلاهة

-ها!!

-خلى بالك من روحك يا قلبى .. هبقى اكلمك ردى عليا

-ح.. حاضر

ثم أمسكت يد (حسام) وهى تقول برعب

-يلا روحنى

ابتسم (حسام) وربت على يدها بحنان ثم اخذها وذهب بها بعيدا فابتسم (مروان) لأنه استشعر غيرة (چايدا) ولم يكن يصدق فقال بهدوء

-كنت بسألها هتحضروا الماتش بتاعى آخر الاسبوع ولا لا ؟!

-ومسألتنيش أنا ليه ؟!

قالتها بسخط واضح فشعر بتوتر كبير ثم قال

-ممكن متضايقيش أنا ما صدقت أننا اتصالحنا مش هنتخانق تانى

هزت كتفيها بلا مبالاة وقالت

-وانا مالى اصلا ؟! هزعل ليه انت حر تعمل اللى عاوزه

زفر بضيق وعلم أنها لن ترضى عنه إلا بالغد لذا قرر أن يصمت حتى تعلم الحقيقة بالغد..

--*

في إحدى زوايا غرفة المعيشة الفسيحة جلس (حمزة) على الأريكة الكبيرة مُستندًا إلى الوسائد المريحة التي بدت وكأنها لا توفر له أي راحة من أفكاره المتشابكة حيث كان يشعر بحيرة كبيرة الهاتف الخاص به في يده يمرر الصور واحدة تلو الأخرى كل هدية تبدو أقل أهمية من الأخرى من عطر فاخر إلى ساعة أنيقة لم يجد أي منها ما يعبر عما يريد أن يقدمه لشقيقته في عيد ميلادها ثم قرر أن يتصل ب (أسما) كى تساعده فى انتقاء هدية ل (چايدا) ولكن هاتفها كان مغلقا زفر بضيق والق بالهاتف فهو لا يعرف أن يتصرف خصوصا بشأن هدايا النساء دلفت (ليلى) وقد كانت تبحث عنه لتسأله على شئ بخصوص العمل فوجدته يزفر بضيق فاقتربت منه وسألته بقلق واضح

-مالك يا (حمزة) فى ايه ؟!

نظر لها ثم قال

-عيد ميلاد (چايدا) بكرة وكنت بدور ليها على هدية وفشلت ودايما (أسما) بتساعدنى فى انى انقى ليها هدية بس تليفونها مقفول ومش عارف اعمل ايه ؟!

ابتسمت قليلا ثم قالت بهدوء

-هو ده بس اللى مزعلك ؟! .. انت خضتنى بجد

نظر فى عينيها العسلية وهو يقول بهيام

-اتخضتى عليا بجد ؟!

تنحنحت قليلا ثم قالت

-الله مش ابن عمى .. طبعا اتخض عليك

ابتسم ابتسامة ماكرة ثم قال

-اه ابن عمك يا ستى

جلست بجواره ثم أمسكت هاتفه و دخلت على مواقع للشراء اون لاين وبدئت فى البحث عن هدية مناسبة ل (چايدا) بينما ظل هو يتأملها بهيام حتى وقعت عينيها على عطر فخم وقالت

-أنا بحب البيرفيم ده جدا ممكن تجيبوا ليها

ثم نظرت فى عينيه لتجده هائما بها فأزدردات ريقها بصعوبة ثم قالت

-(حمزة)..

لم يجب عليها فقد كان غارقا فى عسل عينيها فسئلته مرة آخرى

-(حمزة) انت معايا ؟

هنا انتبه (حمزة) لحديثها فتنحنح قليلا ثم قال

-اه معاكى..

-ها طيب اشتريه ؟ أنا بحبه جدا

-اشتريه

فى تلك الأثناء دلفت (چايدا) للمنزل وهى غاضبة ولكنها لاحظت نظرات (حمزة) ل (ليلى) فابتسمت قليلا ثم اقتربت منهم وهم يجلسون بجوار بعضهم البعض وقررت الجلوس بالمنتصف بينهم وقالت ل (ليلى)

-اوعى كده ياختى عاوزة اقعد جنب اخويا شوية

شعرت (ليلى) بالخجل من نفسها وازاحت نفسها قليلا بينما نظرت (چايدا) ل (حمزة) وهى تقول

-سكتوا ليه ؟! كنتوا بتقولوا ايه ؟!

شعر (حمزة) بالأحراج ثم قال

-مفيش كنا بنقى هدية ليكى لعيد ميلادك اللى هو بكرة

وضعت (چايدا) يدها أسفل وجنتها ثم سألتهم

-وقررتوا تجبولى ايه انتوا الاتنين بقى ؟! ولا هتجيبوا هدية واحدة باسمكوا انتوا الاتنين

نظرت (ليلى) لأسفل بخجل بينما وكز (حمزة) (چايدا) فى يدها فابتسمت قليلا ثم قبلت (حمزة) فى وجنته وهى تقول

-(حمزة) ده حبيبى محدش يقدر ياخده منى ابدا كده ولا ايه يا حمزاوى

نظر لها نظرة اربكتها فابتلعت ريقها ثم نهضت من على الأريكة لتقول

-قرب يا حبيبى قرب من (ليلى)..

ثم اردفت مصححة

-عشان تنقوا الهدية يعنى ؟! يلا عن اذنكوا

خرجت (چايدا) من الغرفة ليشعر (حمزة) بالخجل من حديثها ولكنه اقترب من (ليلى) وقال

-كنا بنقول ايه ؟!

وضعت (ليلى) شعرها البنى القصير خلف أذنها ثم قالت

-حجزتلك البيرفيم خلاص .. اتفضل تليفونك

قالتها وهى تعطى له الهاتف فابتسم هو وأخذ الهاتف وحاول مسك يدها الممسكة بالهاتف فنظرت له وهى لا تصدق ابتسم هو ويقول كاذبا

-معلش مخدتش بالى

اضيقت عينيها بعدم تصديق ثم هزت رأسها بآسى فهى حقا لا تفهم تصرفاته تلك التى تفاجأها احيانا..

فى عصر اليوم التالى..

كانت (دنيا) قد أقنعت (چايدا) بالخروج معها فى الكافيه الذى سينظموا بها حفل عيد ميلادها وقد حاولت (چايدا) أن تعرف منها مرارا وتكرارا فى ماذا كان يحدثها (مروان) لكنها لم تريح قلبها وتقول لها فقد أخبرتها أنه كان يسئلها عن ادائه فى التدريب فشعرت (چايدا) بالانزعاج لأن ما قاله لها (مروان) غير ما تقوله (دنيا) ولكنها استسلمت فى النهاية ورضخت لرغبتهم عن عدم الأفصاح فى ماذا كان يحدثها وقررت أن تذهب إلى الكافيه الذى دعتها به (دنيا) لعلمها بالتأكيد (دنيا) ستحتفل هى بعيد مولدها..

بينما كانت (دنيا) بداخل الكافيه هى و (حسام) يرتبون الزينة وكل شئ من أجل الاحتفال..

وصلت (چايدا) إلى الكافيه بناءً على دعوة (دنيا) دون أن تشك في أي شيء غير عادي كانت ترتدي فستانًا بسيطًا وأنيقًا زهريا وحجاب لونه ابيض ومع خطواتها نحو باب الكافيه شعرت بنوع من الهدوء الذي لم يكن متوقعًا في هذا المكان مع اقترابها من الباب لاحظت أن الكافيه يبدو خاليًا تمامًا من الزبائن وهو أمر أثار دهشتها للحظة

فتحت الباب ببطء، وبدت الحيرة واضحة على وجهها عندما وجدت الكافيه مضاءً بأضواء دافئة وهادئة، والديكور من حولها مزين بلمسات رومانسية شموع متوهجة، ورود متناثرة على الطاولات وحتى لافتة صغيرة مكتوب عليها "عيد ميلاد سعيد، چايدا"!

لحظة الصمت تلك قُطعت فجأة بصوت (مروان) من خلفها يخرج من زاوية الكافيه بابتسامة عريضة على وجهه يحمل في يده باقة من الزهور وهو يقول

-كل سنة وانتى طيبة يا (چايدا)

التفت وهى لا تصدق أن المتحدث هو (مروان) ونظرت حولها وجدت كلا من (حسام) و (دنيا) معهم ففهمت أن ذلك هو السر

الذى كان بين (مروان) و (دنيا) وهدئت قليلا ثم اخذت باقة الورود من (مروان)

-أنا ... أنا مش عارفة اشكرك ازاى

نظر لها هائما وهو يقول

-أنا اللى مش عارف اشكرك ازاى انك فى حياتى

شعرت بالخجل ونظرت لأسفل فقال هو

-تعالى يلا طفى الشمع

اقتربت وظلوا يغنون لها عيد ميلاد سعيد لها ثم قامت بإطفاء الشمع وما أن انتهوا حتى اخذها (مروان) بعيدا عنهم وأخرج من جيب بنطاله علبه صغيرة وقدمها لها وهو يقول

-كل سنة وانتى طيبة يا (چايدا)

اخذت منه الهدية ثم قالت

-كمان هدية مش كفاية اللى انت عمله ده كله

نظر فى عينيها الرمادية ثم قال بهيام

-انتى مفيش حاجة تغلى عليكى يا (چايدا)

فتحت العلبة الصغير لتجد سلسلة ماسية على شكل فراشة انبهرت بها كثيرا ثم قالت وهى تنظر له بفرحة

-واااااو دى تجنن .. بس دى غالية اووى يا (مروان)

-الغالى يتجاب له الغالى

شعرت بسعادة كبيرة ثم قالت لتغير مجرى الحديث بعد أن شعرت بالخجل

-حجزت الكافيه كله عشان محدش يعرف أن اللاعب (مروان) عمل عيد ميلاد لزميلته فى الجامعة

ابتسم قليلا ثم قال

-صدقيني خوف عليكى انتى من الاضواء .. ومن اشاعات ملهاش لازمة أنا كده كده متعود على الحاجات دى .. صاحب الكافيه يبقى صاحبى والمكان هنا آمان

ابتسمت بخجل ونظرت لأسفل فنظر لها هائما ثم سألها

-(مكرم) اتصل بيكى صحيح ؟!

هزت رأسها إيجابا وقالت

-أيوة اتصل الساعة ١٢ بالظبط وقالى كل سنة وانتى طيبة

ضم قبضة يده بغيظ شديد ونظر للأتجاه الأخر فسألته ببلاهة

-هو فى حاجة ؟!

شعر بأنه يجب أن يجعل لها ذكرى سعيدة فى ذلك اليوم فتحامل على نفسه وعلى غيرته تلك التى يشعر بها ثم ابتلع ريقه وقال

-مفيش حاجة يا (چايدا) .. المهم انتى مبسوطة ؟!

ظهرت على شفتيها ابتسامة رائعة وهى تقول

-مبسوطة بس ؟! ده انا الفرحة مش سيعانى ده احلى عيد ميلاد فى حياتى..

--*

كانت (حور) تجلس فى منزلها بداخل غرفتها وهى مستلقية على الفراش أنه منذ أن أعتذر (حاتم) لها وهو لم يتحدث معها بل كل تعاملاته معها عن العمل فقط شعرت بضيق شديد فهى لم تعد تستطيع فهم ذلك الكائن ابدا نظرت بهاتفتها الذى بجوارها على الفراش وفكرت قليلا أن تحدثه عبر الهاتف ولكنها وجدت أن شقيقتها مازالت معها فى الغرفة فلن تحدثه بحرية طوال ما شقيقتها معها التى كانت تذاكر دروسها فهى بالثانوية العامة نظرت لشقيقتها ثم قالت برجاء

-ممكن يا (چودى) تسبيى الأوضة ثوانى بس فى مكالمة مهمة عاوزة اعملها

رفعت (چودى) إحدى حاجبيها وهى لا تصدق ثم قالت يتساءل

-وده من امتى اللى كنت بسيبلك ليه الأوضة عشان تعرفى تكلميه مبقاش موجود دلوقتى ولا انتى اتلمتى على حد تانى فهمينى كده

نظرت لها نظرة ساخطة وهى تقول

-ايه اتلميت دى ؟! ده انا هكلم مديرى فى الشغل ومش عاوزة صوت جنبى

تفهمت (چودى) غضب شقيقتها ونهضت عن المكتب ثم توجهت نحو خارج الغرفة لتمسك (حور) الهاتف وتقوم بالأتصال ب (حاتم) الذى كان جالس فى ذلك الوقت فى ردهة المنزل منتظر قدوم (چايدا) حتى يعطيها هديتها ويتمنى لها عيد مولد سعيد ولكنه تفاجئ بصوت هاتفه فأخرج الهاتف من بنطاله ليجد أن المتصل (حور) ظهرت على شفتيه ابتسامة جذابة ثم أجاب على الفور

-أيوة يا (حور)

شعرت (حور) بتردد كبير ثم قالت

-كويس انك لسه فاكرانى .. من ساعة ما اعتذرت وانت واخد جنب لما كان الاعتذار تقيل على قلبك كده كنت بتعتذر ليه ؟!

ابتسم وهو يشعر بإهتمامها به ثم قال بهدوء

-ابدا .. أنا بس كنت شايفاك انك مش متقبلة حتى اعتذار لأنك حتى مكلفتيش نفسك وقولتيلى سامحتينى ولا لا فمكنتش عاوز اضغط عليكى وسايبك على حريتك

تلعثمت قليلا ثم قالت

-ا ... اكيد سامحتك يعنى تعتذر قدام الكل ومش هسامحك انت بس اللى واخد الأمور بحساسية .. وكنت مستنى لما اكلمك أنا الاول مع أن المفروض انك انت اللى تتكلم

-لا كان المفروض انتى اللى تتكلمى أنا اعتذرت وعملت اللى عليا انتى كان مفروض تتكلمى

اخذت نفس عميق ثم سئلته بهدوء

-يعنى انت لسه بتثق فيا يا مستر (حاتم) ؟!

-أنا مش بثق غير فيكى يا (حور) وانتى عارفة كويسة والغلطة اللى انتى عملتيها فى انك تخسرينى قضية أنا بصلحها دلوقتى وبعمل استئناف عشان اقدم الملف اللى كان المفروض يتقدم القاضى وقتها

رمشت بعينيها عدة مرات ووضعت شعرها خلف أذنها

-طيب مع السلامة .. أنا بس كنت عاوزة اعرف انت ليه متجنب وجودى

-انتى عمرك ما تكونى حاجة جانبية فى حياتى انتى أساسية وبس

احمرت وجنتيها خجلا ثم ابتلعت ريقها بتوتر وقالت

-م .. مع السلامة

استشعر هو خجلها فابتسم ولم يرد أن يحرجها أكثر من ذلك وهو يقول

-مع السلامة

أغلقت هى هاتفها وهى تتحسس وجنتها كيف لها أن تشعر بذلك الشعور وهى ... وهى مخطوبة لأخر تحسست موضع الخاتم الذى بيدها وهى تقول

-أنا عمرى ما انسى (كريم)...

الفصل العاشر

بعد مرور شهران...

كانت العلاقة بين (حمزة) و (ليلى) قد تطورت كثيرا حتى أنها أصبحت لا تريد الإستغناء عنه لا فى العمل ولا فى المنزل حاوطها

بإهتمامه وبحبه وهى كانت تشعر بذلك وسعيدة للغاية فى قرارة نفسها ولكنها احيانا لا تفهمه ولا تفهم سر اهتمامه بها وعلى الرغم من ذلك تشعر بالسعادة من قربه إليها..

إما عن (حاتم) و (حور) فأصبح (حاتم) لا يفهمها ابدا فتارة تكون ودودة معه وتارة أخرى تبتعد عنه كأن بينهم أميال كثيرة ولكنه يشعر بالحب تجاهها وقرر مواجهتها والأعتراف لها لعله ينتهى من تلك الحيرة ربما أنها لا تريد ارتباط غير رسمى وتريده أن يتقدم لها فعليا فيزال ذلك التوتر الذى بين علاقتهم تلك..

اما عن (مروان) و (چايدا) فكانت العلاقة تتطور بينهم شيئا فشيئا ولم يكن يريد أن يتسرع فى أن يخبرها بمشاعره حتى يتأكد من نفسه اولا..

جلست (فريدة) منتظرة عودة (مروان) من الخارج فقد كانت تريد التحدث معه بأمر تلك الفتاة التى معجب بها ولم يحدثها كى تقوم لخطبتها له طوال تلك المدة دلف (مروان) من باب المنزل ووجد (فريدة) جالسة على الأريكة وهى تضع يدها أسفل وجنتها ويبدو عليها الضيق فاقترب منها وهو يشعر بأن هناك شئ ما تريد التحدث بأمره فسئلها وهو يجلس بجوارها

-مالك يا فرى ؟! حاسس فى حاجة مش طبيعية كده ؟!

نظرت له بطرف عينيها ثم قالت

-انت ايه حكايتك ويا البنت دى بقى ؟ من ساعة ما كلمتنى من شهرين وانت حتى مفتحتنيش ولا فتحت ابوك أننا نخطبلك البنت دى وانا بشوفك على طول بتكلمها فى التليفون

-هو ده اللى مزعلك ؟!

نظرت له بحدة وقالت بهدوء يشوبه بعض الضيق

-أنا معلمتكش تضحك على بنات الناس ولا تستغل حب واحدة ليك فلما اشوفك ماشى فى سكة مش صح لازم افهمك.. وانا ميرضنيش العلاقة اللى مش فى النور دى ده غير انك ممكن تأذيها بقربك منها لو انت مش ناوي تاخد خطوة ابعد عنها يا (مروان)

اخذ (مروان) نفس عميق ثم قال بهدوء

-لا يا ماما أنا بس كنت بتأكد من مشاعرى والحمد لله اتأكدت أنا مش عاوز غيرها واكيد عاوز علاقتى بيها فى النور لأسباب كتير أولها أن اللى بينا ميرضيش ربنا كمان عشان ابقى بحريتى معها وانا هفاتحها فى الموضوع قريب جدا وانتى وبابا هتشوفوها فى أقرب وقت كمان ولو انى خايف من رد فعل بابا لأنه عاوز يجوزنى (شمس) بالعافية..

-ماهو ده اللى مخلينى مش حابة تعلق البنت بيك اكتر عشان عارفة أن فى مشاكل هتحصل بينك وبين ابوك فى الحتة دى بس انت مالى ايديك من أن البنت .. بتحبك يعنى ؟!

شرد (مروان) بعيدا وأخذ نفس عميق ثم قال

-ساعات بحس انى مهم عندها جدا .. وساعات بحس انى مجرد زميل عادى .. وساعات تانية بحس انها معجبة بلعبى بكرة القدم وبس يعنى معجبة زى اى معجبة وتايه بصراحة فى مشاعرها

ربتت على يده بحنان ثم قالت

-يبقى لازم تصراحها عشان تعرف .. وبعدين هى هتلاقى زيك فين ؟!

ابتسم قليلا وهو ينظر لوالدته ويقول

-لا هتلاقى يا ماما.. (چايدا) أى راجل يتمناها فيها ميكس غريب كده تتحب اول ما عينك تقع عليها

-ده انت واقع للشوشتك خالص

-اووووى بقى يا ماما...

❋-❋-❋

داخل منزل (حمزة) جلست (أسما) على الأريكة بجانب (حمزة) وهي تتردد في الكلام تحرك يديها بتوتر خفيف بدا (حمزة) منتبهاً وهو ينتظر ما ستقوله لتقول (أسما) بتردد واضح

-(حمزة) ... كنت بفكر أشتغل مش عارفة إذا كنت أقدر ألاقي مكان كويس أو لا

نظر إليها (حمزة) بابتسامة دافئة وكأنه كان ينتظر هذه اللحظة منذ فترة اقترب قليلاً منها وهما جالسين بجوار بعضهم البعض على الأريكة وقال بثقة

-ليه لا؟ طيب إيه رأيك تشتغلي معايا؟ عندي مكان فاضى في الشركة وأنا عارف إنك هتكوني ممتازة كنت محتاج حد فعلا الأيام دى وحد بثق فيه ومش هلاقى احسن منك

اتسعت عينا (أسما) قليلاً، لكنها سرعان ما استعادت توازنها كانت ترفض فكرة الاعتماد على أحد حتى لو كان (حمزة)

لتجيبه (أسما) بتعبير جاد وعينان تلمعان بالتصميم على رأيها

-مش بحب الواسطة يا (حمزة) عاوزة أثبت نفسي لوحدي من غير ما حد يقول إني أخدت فرصة بسببك

ابتسم (حمزة) ابتسامة صغيرة كما لو كان يعرف أن هذا هو ردها ضحك بخفة وقال بلطف

-مش واسطة، يا (أسما) دي فرصة تستحقيها، وأصلاً عندك كل المؤهلات اللي تخليكي تنجحي

بينما هما يتبادلان الحديث، دخلت (ليلى) الغرفة بصمت توقفت في منتصف الطريق حين رأت الضحكة التي تجمعهما شعرت بشيء غريب يتسلل إلى قلبها غصة لم تفهم مصدرها نظرت إليهما وهما يضحكان معًا وبدأ شعور غريب يتنامى داخلها دون أن تدرك السبب لاحظ (حمزة) وجودها فقال لها

-تعالى يا (ليلى) كلميها واقنعيها عاوزة تشتغل ومش راضية تشتغل معايا

نظرت له (ليلى) ببرود ثم اقتربت منهم ووجدتهم جالسين بالقرب من بعضهم البعض فقالت

-وسع كده يا (حمزة) عايزة اقعد جنب (أسما)

اضيقت عينان (أسما) بعدم فهم فأزاح (حمزة) نفسه قليلا لتجلس (ليلى) فى المنتصف ويعلو ملامحها الضجر ثم قالت بضيق

-كنت بتقول ايه ؟!

-كنت بقول إنى محتاج (أسما) معايا فى الشغل .. بس هى شايفة انى شغلها معايا واسطة

عضت (ليلى) شفتيها بغيظ شديد ثم قالت

-مادام مش عاوزة تشتغل معاك خلاص سيبها براحتها هتجبرها ولا ايه ؟!

شعرت (أسما) بالضيق من أسلوبها ذاك بينما ابتسم (حمزة) قليلا وقال بهدوء

-لا مقدرش أجبرها على حاجة طبعا .. بس فعلا هبقى مبسوط لو (أسما) اشتغلت معايا

نظرت لها (ليلى) ببرود ثم قالت

-خلاص اشتغلى معاه عشان (حمزة) ينبسط

ابتسمت (أسما) بسعادة ثم قالت

-وانا مقدرش ارفض ل (حمزة) طلب ده حمزتى

صرت (ليلى) على أسنانها وهى تنظر لكل واحد منهم تارة على حدة فنهضت (أسما) وهى تقول

-خلاص هجيلك بكرة الشغل ... باى بقى يا حمزتى هبقى اكلمك لما اروح

-ماشى يا سمسمة مع السلامة

ذهبت (أسما) بعيدا بينما ظلت (ليلى) تهز بقدميها فى توتر شديد فنظر لها (حمزة) وهو لا يفهم

-مالك مش على بعضك كده ليه ؟! فى حاجة مضايقاكى

نهضت عن مكانها بضجر وهى تقول

-وانا هضايق ليه ؟! مفيش حاجة تضايقنى اصلا مع السلامة .. مع السلامة يا حمزتها

ثم تركته واتجهت نحو الدرج المؤدى إلى غرفتها تاركا إياه فى ذهول تام وهو يردد بصوت خافت

-حمزتها !!! هى ابتدت تغير ولا ايه ؟! اللى أنا سامعه ده صح ؟!

ثم ابتسم ابتسامة بلهاء ونظر تجاهها وهو يشعر بسعادة بالغة وقرر أن يصارحها بأمر حبه لها..

❋-❋-❋

بعد الغداء..

جلس كل من (حمزة) و(ليلى) في المكتب المخصص للعمل داخل المنزل كانا يعملان على بعض الأوراق والمشاريع المشتركة بصمت الجو كان هادئاً..

قطع هذا الهدوء صوت هاتف (حمزة) وهو يرن ألقى نظرة سريعة على الشاشة وابتسم قليلاً ثم نظر ل (ليلى) قائلا

-ثواني، هرد على المكالمة دي

هزت (ليلى) رأسها إيجابا ففتح الخط بلهجة مليئة بالحنان والاهتمام وهو يقول

-أيوه يا سمسمة، إزيك؟

رفعت (ليلى) عينيها عن الأوراق ونظرت إليه بطرف عينها، تحاول أن تبدو غير مكترثة لكنها كانت تنصت لكل كلمة

-بكرة الصبح؟ طبعاً ينفع... لا تقلقي، الموضوع أبسط مما تتخيلي، وأنا معاكي خطوة بخطوة

كان صوته دافئاً بطريقة لفتت انتباه (ليلى) بشدة، فوضعت القلم من يدها بصوت مسموع قليلاً، لكنها لم تقل شيئاً ليتابع (حمزة) قائلا

-مافيش حاجة تخوف، دي مجرد بداية، وأنا متأكد إنك هتكوني ممتازة .. لا، متشليش هم، وأنا في ضهرك

أنهى المكالمة بابتسامة صغيرة وهو يضع الهاتف على المكتب

فقالت (ليلى) بنبرة جاهدت فى ان تكون طبيعية

-سمسمة دى (أسما) طبعا ؟!

تحدث (حمزة) ببرود يقصده كى يحاول فهم مشاعرها اكثر

-اه كنا بنرتب لزيارتها بكرة الشركة عشان تبدأ شغلها

اجابته (ليلى) بلهجة جاهدت ان تجعل نفسها غير مكترثة لحديثه

-واضح إنها قلقانة قوي، أول مرة أشوفك بتهدي حد بالشكل ده

ابتسم (حمزة) بخفة دون أن يرفع عينيه عن الأوراق التي أمامه

-وإيه المشكلة؟ لو حد محتاج دعم، أنا دايماً موجود

ابتسمت (ليلى) بسخرية وهى تقول

-آه أكيد، (حمزة) اللي دايماً في ضهر الكل

توقف (حمزة) عن الكتابة ونظر إليها بهدوء، محاولاً قراءة ملامحها

-أيوه، عندك مشكلة في كده؟

اجابته بضيق واضح وهى تقول

-أنا؟ لا طبعاً، ليه يكون عندي مشكلة؟ أسما حرة تتكلم معاك براحتها وأنت حر تطمنها زي ما تحب

استمر (حمزة) في مراقبتها بصمت للحظات، ثم عاد للأوراق وكأنه لم يلاحظ أي شيء ليسئلها

-طيب، تمام، لو محتاجة حاجة قولي

اجابته بغيظ وهى تقول

-مش محتاجة حاجة .. محتاجة اطلع اوضتى بس

ظهرت على شفتاه شبح ابتسامة جاهد فى اخفائها ثم قال ببرود

-بس لسه مخلصناش شغل

-مش عاوزة اشتغل .. عاوزة اريح .. روح كلم (أسما) احسن عشان شكلها متوترة على الأخر حاول تطمنها

لم تنتظر منه رد وذهبت نحو خارج الغرفة ليبتسم هو بسمة رائعة ثم قال بصوت خافت محدثا نفسه وهو يقول

-الله ده بقينا نغير ونتعصب كمان

فى المساء..

كانت السماء مغطاة بالنجوم اللامعة وقف (حاتم) و (حور) داخل شرفة مكتبه كانت نسمة خفيفة تحرك خصلات شعر (حور) برفق وهي تراقب النجوم في صمت كان الجو بينهما مليئًا بالتوتر وكأن كل كلمة غير منطوقة تحمل مشاعر غير معترف بها

نظر (حاتم) إليها وهو يتأمل ملامحها

-(حور) ... في حاجة عاوز أقولها من زمان بس مش عارف إذا كان الوقت مناسب ولا لا

التفتت إليه (حور) ببطء، عيناها الواسعتان تحملان تساؤلات كثيرة ثم تحدثت بهدوء قائلة

-قول يا مستر (حاتم) إيه اللي مضايقك؟

أخذ (حاتم) نفسًا عميقًا وكأنه يحاول جمع شجاعته نظر إليها بعمق وفي عينيه بريق من العاطفة التي لم يستطع كتمانها بعد الآن فتحدث بصوت منخفضا قائلا

-أنا مش قادر أبعد عنك كل مرة نكون مع بعض بحس إني بكون على طبيعتي إنتي مختلفة يا (حور) .. مختلفة في كل حاجة وأنا... أنا مش عارف أعيش من غيرك

شعرت (حور) بتسارع دقات قلبها ويدها ارتجفت لوهلة لم تجد الكلمات لترد عليه لكنها شعرت بمشاعر مضطربة فهى لا تريد ذلك الحب لم تخطط له من البداية شعر هو برجفة يديها فاقترب منها ومسك يدها التى ترتجف وهو يسئلها

-أنتى بتترعشى كده ليه ؟!

نظرت فى عينيه البنية ولم تستطع الصمود أكثر من ذلك فنكست رأسها لأسفل وحاولت سحب يديها لكنه امسكها وذهب بها بعيدا عن الشرفة واجلسها برفق على أريكة المكتب وقال

-اهدى اهدى لو كلامى مضايقك كأنك مسمعتهوش .. بس متبعديش عنى يا (حور)

هزت رأسها إيجابا ثم قالت متلعثمة

-اصلا مينفعش .. مينفعش يبقى فى بينا حاجة ده غلط

لم يفهم مغزى حديثها ولكنه هز رأسه إيجابا وقال

-اللى انتى عاوزه هعمله .. مش هكلمك تانى فى الموضوع ده مادام بتضايقى

ثم سحب يده من يدها ليشعر بذلك الخاتم مرة آخرى فى يدها نظر لها وللخاتم الذى بيدها وسئلها مرة أخرى

-(حور) انتى مخطوبة ؟! انتى فى حد فى حياتك ؟!

نهضت (حور) على الفور وبحثت عن حقيبتها حتى وجدتها على مقعد بجوار المكتب فأخذتها ثم قالت بلهجة يشوبها بعض الحدة

-لو سمحت لو مبطلتش تتكلم فى الكلام ده انا هسيب الشغل وامشى فاهم يا مستر ؟!

هز رأسه إيجابا لتخرج هى من المكتب وهو على وجهه أعتى علامات الدهشة فلم يعد يعلم ماذا بها ولا يفهمها من الأساس ولكن قلبه يرفض أن تبتعد عنه لذا سيتحمل أى قرار ستأخذه حتى ينعم بقربها ولو لثوان..

❋-❋-❋

كان الليل قد بدأ يخيّم والهواء العليل ينساب عبر نافذة غرفة (مروان) الذى كان يجلس في غرفته، يشعر بالتوتر حمل هاتفه بين يديه مرارًا وتكرارًا، مترددًا في الاتصال كان يعرف أن هذه المكالمة قد تغيّر كل شيء، لكنه لم يستطع الصمت بعد الآن أخذ نفسًا عميقًا، وقرر أخيرًا الضغط على زر الاتصال

رن الهاتف عدة مرات قبل أن يأتى له صوت (چايدا) الهادئ

-ألو

تحدث (مروان) بصوت متردد

-(چايدا)... أنا مش عارف أبدأ منين بس فيه حاجة لازم أقولها لك

شعرت (چايدا) بنبرة غريبة في صوته لم يكن هذا (مروان) الذي تعرفه دائمًا رفعت حاجبها بتعجب محاولة فهم ما يجول في خاطره

إجابته (چايدا) بصوت هادئ

-خير يا (مروان) ؟ إيه الموضوع

ابتلع (مروان) ريقه وشعر أن قلبه ينبض بشدة كان هذا أصعب مما توقع وبعد تردد كبير قال

ـ بقالنا فترة كبيرة بنتكلم وعرفت في الوقت ده إنك مختلفة إنك مش مجرد حد عادي .. أنا كل ما اتكلمت معاكِ كنت بحس إنك قريبة مني أكتر من أي حد تانى انتى مختلفة بالنسبة ليا

تغيرت ملامح وجه (چايدا) وبدأت تشعر بشيء يتحرك في صدرها لم يكن كلامه عاديًا كان يحمل شيئًا أكبر فتحدثت بلهفة قائلة

-(مروان) إنت بتتكلم عن إيه بالظبط؟

شعر (مروان) أن اللحظة الحاسمة قد حانت وأن لا رجعة بعد الآن جمع شجاعته وقال بصوت هادئ ولكنه مليء بالمشاعر

-(چايدا) ... أنا .. انا بحبك بجد مش قادر أعدي يوم من غير ما أفكر فيكى كل مرة أكلمك بحس إن قلبي بيدق أسرع كنت خايف أقولك خايف من رد فعلك بس مكنتش قادر أكمل من غير ما أقول الحقيقة

عمّ الصمت للحظات قفزت (چايدا) من الفرحة وهى تحاول كتمان فرحتها الكبيرة وانتصارها الذى حققته فحب حياتها يشعر بالحب نحوها الآن لم تكن تعلم بماذا عليها أن تجيبه ولكن بعد تردد كبير قالت

-اخيراا نطقت يا (مروان) ... أنا قلت مش هينطق خالص وهفضل زى البيت الوقف كده لا منى مرتبطة ولا منى سنجل

شعر (مروان) وكأن جبلًا قد أزيح عن صدره هل يعقل أنها تشعر بنفس ما يشعر به؟ وسئلها بنبرة تحمل الكثير

-يعني..يعنى افهم من كده انك إنتِ كمان؟

ابتسمت (چايدا) رغما عنها وشعرت بشيء من الراحة يغمرها

ثم قالت بابتسامة هادئة

-ايوة يا كابتن يابو مخ تخين أنا كمان بحبك .. بحبك من زمان يا غبى

الفرحة بدأت تتسلل إلى قلب (مروان) كأنه كان ينتظر هذه اللحظة منذ زمن ثم قال بفرحة

-(چايدا) إنتِ متعرفيش قد إيه أنا سعيد دلوقتي كنت دايمًا بتمنى إنك تحسي نفس اللي أنا حاسه يعنى (مكرم) كان مجرد زميل ليكى .. مفيش اى شعور تجاهه؟

تجهمت (چايدا) غير مصدقة أنه يقارن علاقتها ب (مكرم) السطحية بعلاقتها به ثم قالت

-(مكرم) ايه ؟! انت بتقول ايه اصلا أنا و (مكرم) زمايل يعنى معقول هكون بكلمك طول اليوم وانا قلبى مع (مكرم) انت بتفكر ازاى ؟!

أغمض (مروان) عينيه وكأن الحياة بدأت من جديد أخذ نفسًا عميقًا وقال بصوت مليء بالتملك الذى كان ينتظره منذ بداية تطور علاقتهم

-من النهاردة، مفيش جنس راجل هيكلمك غيرى ولو عرفت بس مجرد معرفة يا (چايدا) انك اتكلمتى مع (مكرم) بالذات هدبحك

ظهرت على شفتيها ابتسامة رائعة ولم تكن تصدق أنه غيور لتلك الدرجة فهزت رأسها إيجابا وهى تقول

-لا (مكرم) ولا غير (مكرم) أنا قلبى مفهوش غير (مروان الألفى) كابتن قلبى

ابتسم وشعر بسعادة بالغة وهو يقول

-حب عمر الكابتن..

⁂-⁂-⁂

كانت (ليلى) واقفة أمام نافورة صغيرة بحديقة المنزل تنظر إلى المياه التي تتراقص أمامها بصمت كانت تضع يديها خلف ظهرها وعينيها تشردان بعيدًا اقترب منها (حمزة) بهدوء لكنه كان يزن كل خطوة ويفكر فيما عليه ان يخبرها به وقف بجانبها للحظة ثم نطق بصوت خافت:

-(ليلى) ... محتاج أقولك حاجة

التفتت إليه(ليلى) ببطء عينيها لا تزال تائهة ولكن الفضول ظاهر على وجهها

-خير يا (حمزة) ؟

تردد (حمزة) للحظة، وكأنه يجمع شجاعته أخيرًا أخذ نفسًا عميقًا وقال

-أنا مش عارف أبدأ منين .. بس لازم تعرفي إني طول الوقت دا كنت بخبي عنك حاجة .. حاجة كبيرة

وقف ليواجهها مباشرة عينيه مليئة بالمشاعر التي كانت محبوسة لسنوات

-(ليلى) ... أنا بحبك من زمان من قبل حتى ما تفكري في حد تاني بس كنت خايف خايف إنك متشوفيش فيا اللي بشوفه فيك وإنك دايمًا هتشوفيني بس ابن عمك بحبك ولما اتخطبتى ل (عمرو) أنا كنت مدمر نفسيا بس عمرى ما كنت اقدر اقف فى وش سعادتك اللى كنت شايفها معاه بس هو خرج من حياتك دلوقتى ومن حقى اخد خطوة قبل ما حد يسبقنى مردتش اتسرع واقولك اول ما سبتى (عمرو) استنيتك شوية عشان مشاعرك متبقاش متلغبطة وابقى بالنسبة ليكى مجرد قشة ليكى وانتى بتغرقى

تراجعت (ليلى) خطوة غير مستوعبة ما سمعته

-إيه؟ يا (حمزة) أنت بتهزر مش كده قولى انك بتهزر

أجابها (حمزة) بنبرة جادة

-عمري ما كنت بهزر معاكي مش في دا كل مرة كنت ببعد أو أسكت كان علشان خايف أخسرك بس خلاص مش قادر أكتم أكتر من كدا الوجع اللى شفته وانتى مع (عمرو) مش هقدر اكرره تانى وفى نفس الوقت مش بغصبك على حاجة انتى ليكى مطلق الحرية فى الأختيار بس اللحظة اللى هتختارى فيها شريك حياة غيرى اعذرينى مش هقدر ابقى جنبك هبعد عنك لأنى مش حمل أذى تانى

لحظة صمت طويلة كانت تحاول (ليلى) جمع أفكارها ثم قالت بتوتر

ليلى (بتوتر)

-بس أنا... أنا كنت دايمًا بشوفك كأخ ما فكرتش في الموضوع بالشكل دا يعنى إلا..

قاطعها (حمزة) بصوت هادئ

-عارف، ودا كان أكبر خوفي بس مش قادر أكمل حياتي وأنتى مش عارفة الحقيقة حتى لو مش حاسة بنفس الشيء، كنت لازم أقولك

طالت لحظة من الصمت بينهما والسماء تبدأ في الغروب تمامًا وكانت (ليلى) تنظر إلى (حمزة) وهي تتأمل ما قاله غير قادرة على الرد على الفور ولكن فضولها كان يدفعها لسؤاله

-اومال (أسما) تبقى ايه بالنسبة ليك ؟!

الفصل الحادي عشر

صمت للحظات فلم يكن يتوقع سؤالها ذاك فلما سيكذب عليها ان كان مهتم ب (أسما) ولكنه أجابها بهدوء

-انتى عارفة أنها بنت خالى

هزت رأسها نافية رافضة حديثه ذاك وهى تقول

-لا مش ده اللى باين .. اللى يشوفكوا يحسكوا اتنين مرتبطين .. وكلامك انك بتحبنى فجأنى بصراحة أنا مش فاهمك منين بتحبنى ومنين بتثق فى (أسما) وقريب منها كل القرب ده

ابتسم بهدوء ثم قال

-(أسما) زيها زى (چايدا) عندى بالظبط .. إنما انتى بحبك ولو أنا فى مشاعر فى قلبى تجاه (أسما) هجيلك انتى ليه اكيد بحبك انتى

نظرت له بنصف عين ثم سئلته مباشرة

-(حمزة) أنت بتفكر فى التعدد ؟!

انفجر ضاحكاً ثم هز رأسه نافيا وهو يقول

-لا طبعا .. انتى ايه الإسئلة الغريبة اللى بتسئليها دى وبعدين هرجع واقولك تانى لو فى مشاعر عندى ل (أسما) كان زمانى متجوزها من زمان .. وبعدين انتى بتلفى وتدورى ليه ؟! انتى فى مشاعر موجودة ليا يا (ليلى)

اخذت (ليلى) نفس عميق ثم قالت بهدوء شديد

-أنا .. أنا مش عارفة بس فى حاجة حلوة حساها ناحيتك مشاعر لسه بتتولد بس مش عارفة ايه هى بصراحة..

صمت (حمزة) للحظات ولكنه ابتسم قليلا وقال

-طيب ده شئ كويس جدا وانا مستني رأيك النهائى فى أى لحظة وصدقينى مفيش فى قلبى غيرك وموضوع (أسما) ده زيها زى (چايدا) بالظبط متفكريش فيه اصلا

نظرت له بعدم تصديق ثم قالت

-مش عارفة أنا مقلقة منك الصراحة

وضع يديه فى جيب بنطاله وهو يقول بثقة

-يا ستى قولى أيوة وأنا اتجوزك من النهاردة بليل لو تحبى اعتقد مفيش إثبات اكتر من كده على حبى ليكى

ابتسمت بخجل ونظرت إلى أسفل ثم قالت

-سبنى شوية افكر .. مش عاوزة اتسرع

-أنا صبرت كتير يا (ليلى) بس معنديش مشكلة اصبر تانى لأجل عيونك

❋-❋-❋

شعر (مروان) بإرتباك كبير وهو متجه نحو مكتب والده ليحدثه فى أمر (چايدا) فهو يعلم جيدا رأيه مسبقا فى ذلك الموضوع ولكنه حاول جمع شجاعته وطرق باب غرفه مكتبه حتى استمع لأذن والده بالدخول ففتح الباب ودلف إلى الداخل وجد والده يعمل فى بعض الأوراق فابتلع ريقه ثم قال

-ممكن اتكلم معاك شوية يا بابا

نظر والده إليه وابتسم على هيئته الخائفة تلك ثم سئله

-مالك عامل زى ما تكون اللى ساقط فى امتحان وخايف تقولى كده ليه ؟

جلس (مروان) على المقعد المقابل لمكتب والده ثم قال بهدوء

-بابا أنا عاوز اتجوز

ترك والده الأوراق التى فى يده ثم قال سئله باهتمام

-اللى سمعته ده صح ؟! يعنى اكلم عمك

هز (مروان) رأسه نافيا مسرعا ثم قال

-لا يا بابا .. أنا عاوز اتجوز بنت معايا فى الجامعة أنا بحبها وهى بتحبنى ومش ناقص غير انى اتكلم مع اهلها

تجهم وجه والده واغلق الملف الذى بيده وهو يسئله

-يعنى ايه ؟! طب و (شمس)

هز (مروان) كتفيه بلا مبالاة وهو يقول

-بابا أنا موعدتش (شمس) بحاجة وافتكر انى كنت صريح معاك من البداية أن (شمس) أنا مش بفكر فيها هى اختى وبنت عمى وبس وحضرتك عارف ان المشاعر محدش يقدر يتحكم فيها ودى حاجة مش بأيدى

-بس أنا كنت واعد عمك انى هجوزك ل (شمس)

زفر (مروان) بضيق ثم قال

-أنا مش مسئول عن وعودك ليهم أنا بحب إنسانة تانية وعدتها انى هتجوزها دى بس الأنسانة اللى أنا مسئول عنها

شرد والده بعيدا فلم يكن يعلم بماذا عليه أن يجيبه فأردف (مروان) قائلا

-أنا مستحيل اتجوز غير (چايدا) مهما حصل يابابا

ضرب والده يده أعلى المكتب بغضب وهو يقول

-انت بتعلى صوتك عليا يا ولد ؟!

ازدرد (مروان) ريقه بصعوبة ثم قال

-أنا بشرحلك الوضع يا بابا أنه مفيش بديل فى مشاعرى

-طب امشى دلوقتى وسبنى افكر فى الموضوع

نهض (مروان) من مقعده واتجه نحو خارج المكتب وهو يدعو الله أن يوافق والده فهو لا يريد خسارة والده فى أى حال من الأحوال ولكنه لن يتخلى أيضا عن (چايدا)..

⁕-⁕-⁕

فى صباح اليوم التالى..

دخلت (أسما) المكتب بعدما قررت أخيراً قبول عرض العمل مع (حمزة) حيث كان المكتب مليء بالخرائط الهندسية والملفات الضخمة التي تتعلق بالمشاريع وقف (حمزة) أمام لوحة كبيرة معلقة على الجدار وهو يشير إلى تصميم مبنى معقد ليقول (حمزة) وهو مبتسما

-أهلاً أهلاً بالمهندسة (أسما) جاهزة لدخول عالم الإنشاءات ولا لسه مترددة؟

نظرت (أسما) حولها إلى الخرائط المعقدة والمعدات الهندسية المبعثرة في المكتب وابتسمت بتوتر ثم قالت بنبرة ساخرة

-شكله مش عالم إنشاءات ده، دى شكلها ورشة حدادة!

ضحك (حمزة) وهو يضع القلم على الطاولة ثم قال

-إحنا بنبدأ كده شوية فوضى لكن في الآخر بنطلع مشاريع تُدرس!

تقدمت (أسما) نحو لوحة التصميم وتفحصتها بعناية، ثم اشارت إلى جزء معقد في الرسم

-لا واضح يا بشمهندس ... أنها بداية مبشرة بالعمل معاك فى مكان واحد

ابتسم (حمزة) ابتسامة هادئة ثم قال وهو يتجه نحو الإريكة التى فى مكتبه

-تعالى اقعدى عاوزك فى موضوع بخصوص (ليلى)

مطت شفتيها بضيق ثم قالت ساخرة

-احكيلى يا مجنون (ليلى) .. متهيئلى (قيس) كان عاقل عنك بكتير

ضحك كثيرا فجلست هى بجواره على الأريكة وقص عليها أنه اعترف لها بحبه لها اخيرا وهى الآن تفكر فى جدية الارتباط به كما أنها تشعر بالغيرة منها رفعت (أسما) إحدى حاجبيها ثم قالت

-والله !!! وانت حضرتك بقى ناوى تبعد عنى عشانها ولا ايه ؟!

نظر لها وهو لا يصدق ما تفوهت به للتو

-وانا اقدر برده يا سمسمة ده انتى اختى التانية وهى لازم تفهم العلاقة بينا أنا مستحيل أضحى بحد فيكوا ابدا انتوا الاتنين أساسى فى حياتى

نظرت له نظرة محذرة وقالت

-اصلا لو عملت غير كده هدبحك يا (حمزة) .. لا ماهو أنا مش ممكن استغنى عنك فى حياتى ابدا حتى لو اتجوزت

وضع (حمزة) يده على عنقه وهو يتحسسها ثم قال بنبرة هادئة

-صلى على النبى يا (اسما) .. الكل عارف أننا اخوات وان علاقتنا مهمة عند بعض

عقدت يدها عند صدرها وهى تقول

-عليه افضل الصلاة والسلام

فى تلك اللحظة فتحت (ليلى) باب المكتب فجاءة فوجدت كلا من (حمزة) و (أسما) بجوار بعضهم البعض ويتحدثون فاضيقت

عينيها فاندهش (حمزة) من وجود (ليلى) فى مكتبه فى الشركة الخاصة به فعادة هو من يذهب للعمل معها فى شركتها فابتعد (حمزة) مسرعا عن (أسما) قليلا وقال

-(ليلى) !! فى حاجة يا حبيبتى ؟!

عضت شفتيها بغيظ فهى أتت لتتأكد أن كانت (اسما) ستعمل معه حقا ام أنها صرفت نظر ولكن من الواضح أن ظنونها قد خابت وأن (أسما) ستعمل معه فسئلها (حمزة) مرة آخرى

-فى حاجة يا حبيبتى ؟!

ابتسمت بإنتصار حين قال لها (حبيبتى) وهى تنظر ل (أسما) كأنها تقول لها فهو يحبنى أنا وحدى فهمت (أسما) نظرتها المتملكة فرفعت حاجبيها بشر ثم نظرت إلى (حمزة) قائلة

-أنا هروح بقى على مكتبى يا حمزتى .. عاوز حاجة ؟!

-لا يا سمسمة

صرت (ليلى) على أسنانها وشاهدت (أسما) وهى تخرج ببرود فلاحظت أن عينان (حمزة) معلقة عليها حتى خرجت فاقتربت منه ثم فركت أصابعها فى بعضها البعض لتصدر صوتا

-ايه فوق ولا تحب نخلى مكتبها جنب مكتبك

ابتسم (حمزة) وهز رأسه بآسى عليها ثم قال

-ايه اللى جابك ؟!

-أنا اجى وقت ما احب على فكرة

قالتها بإنفعال واضح ليقول لها

-طب اهدى يا مجنونة .. والله كل اللى بينا إخوة انتى مش عاوزة تصدقى ليه ؟!

-دى بتغظنى يا (حمزة) دى .. دى كيادة بتقولك يا حمزتى قدامى عشان تضايقنى .. المفروض ان ده طبيعى .. الحال ده ميعجبنيش ابدا ولو علاقتكوا دى هتفضل كده انا مضطرة أخرج من حياتك ومش من حياتك بس لا من بيت عمى كمان أنا هرجع بيتى من النهاردة ومفيش نقاش

ثم خرجت خارج المكتب وهى تسرع فى خطواتها بينما خرج هو خلفها وهو يقول

-(ليلى) استنى يا (ليلى) ..... (ليلى)

لم تعبء بحديثه ذاك وهمت لترحل بينما هو ابتلع خجله أمام موظفينه الذين كانوا ينظرون له وهى لا تجيبه فهندم ملابسه وازدرد ريقه بصعوبة ثم توجه مرة أخرى نحو مكتبه وهو يفكر كيف سيتصرف مع اثنتيهم...

فى عصر اليوم..

عندما كان الموظفون يستعدون للمغادرة كانت (حور) تمسك حقيبتها وتتحرك بخطوات سريعة تجاه الباب أرادت أن تتفادى الحديث مع (حاتم) بأي ثمن لكن صوته كان حازمًا وواضحًا

-(حور) استني شوية

نادى عليها بصوت منخفض لكنه قاطع

توقفت مجبرة ثم استدارت نحوه وهي تحاول الحفاظ على رباطة جأشها نظراتها كانت باردة لكنها تحمل ترددًا خفيًا تقدم (حاتم) نحوها ببطء عيناه لم تتركها وكأنهما تحاولان فك شفرة ما يحدث داخلها

-ممكن نتكلم دقيقة؟

قالها بصوت جاد وملامحه توحي بأنه لن يقبل أي تملص

-مستر (حاتم) مافيش داعي للكلام أنا مروحة مع الموظفين والوقت اتأخر مش كل يوم اتأخر

ردت ببرود، محاولة التهرب

-مش هاخد وقت محتاج أفهم منك حاجة

قالها وهو يقف أمامها مباشرة يغلق الطريق أمام أي محاولة للهرب

ترددت (حور) للحظة ثم تنهدت بهدوء وأومأت برأسها

- طيب قولي عايز إيه؟

نظر إليها بتفحص وكأن لديه الكثير من الأسئلة التي لا يجد لها إجابة

-رد فعلك على مشاعرى كان غريب جدا يا (حور) والخاتم اللي في إيدك .. أنا شفته وسألتك قبل كده إذا كنتى مخطوبة وقولتى لا وامبارح لما سئلتك مردتيش عليا

تجمدت ملامح وجهها لوهلة ثم بسرعة استعادت سيطرتها ببطء رفعت يدها ونظرت إلى الخاتم قبل أن تخلعه بهدوء وتضعه في جيبها

-ده مجرد خاتم مفيش حاجة وراه

قالتها بنبرة مصطنعة من اللامبالاة وهي تحاول أن تخفي ارتباكها ثم اردفت قائلة

-وأنا مش مخطوبة لو ده اللي شاغلك

حدق (حاتم) فيها لبعض الوقت عيناه تبحثان عن صدقٍ في كلامها لكنه لم يجد شيئًا واضحًا

-طب ليه رفضتى حبى مادام مفيش حد فى حياتك وليه حسيت انك كنتى خايفة كأنك خايفة تقعى فى حبى مثلا

تجهم وجهها ثم قالت ببرود متعمد

-مفيش حاجة من اللى بتقوله ده انا بس .. أنا بس مش بفكر فى الأرتباط دلوقتى فى حاجات اهم من ده كله فى حياتى فى الوقت الحالى

نظر لها بدهشة من حديثها وبرودها الذى لا يعرف أن يحدد صدقها من كذبها لكنه سئلها مجددا

-يعنى فى امل انى ابقى فى حياتك فى المستقبل لو صبرت عليكى شوية

نظرت له نظرة طويلة ثم قالت بضيق

-انت ليه مصر تتكلم فى الموضوع ده .. مش وعدتنى انك مش هتجيب سيرة الموضوع ده تانى بتخلف وعدك ليه دلوقتى

اخذ نفس عميق ثم قال بهدوء

-يمكن عشان مش مرتاح لكلامك

-اعتقد انى ارتبط أو مرتبطش دى حاجة متخصكش فى حاجة أنا رافضة انى ارتبط بحد اى كان مين هو دى حياتى الشخصية ولو

رغبتى هتعمل ليك مشاكل مستعدة اسبلك الشغل وامشى فى حاجة تانية يا مستر (حاتم) كده ؟ من بكرة استقالتى هتبقى على مكتبك

لاحظ انفعالها المبالغ فيه و شعر حينها بإنه يجرح كبريائه كثيرا معها لكثرة إلحاحه لا يعلم ماذا دهاه فهو لم يكن ذلك المراهق يوما لما معها يبدو كمراهق يتمنى ان ينول الرضا من حبيبته ثم قال بهدوء

-أنا مش عارف العيب فين بس مادام أنا تقيل على قلبك اووى كده اوعدك أن المعاملة بينا هتبقى رسمى يا (حور) أنا مش هقلل من نفسى تانى عشانك أو عشان حد تانى

ثم أعطاها ظهره قائلا بوضوح

-تقدرى تمشى دلوقتى يا (حور)..

نظرت له نظرة أخيرة وترقرت الدموع فى عينيها لكنها قررت الذهاب فهى لم ولن تتنازل عن ما خططت له وحلمت به..

⁕-⁕-⁕

كان (مروان) يتوجه إلى الملعب وهو يشعر بالثقل في قلبه المباراة قد بدأت والجماهير تهتف باسمه (وچايدا) في المدرجات تشجعه بكل حماس لكن (مروان) لم يكن يستطيع التركيز فكرة

رفض والده لزواجه من (چايدا) تؤلمه بشدة يشعر بالخوف أن يرفض رفضا قاطعا وهذا الرفض يجعله يشعر بالعجز والغضب..

وصلت الكرة إلى (مروان) في منتصف الملعب حاول السيطرة عليها لكن ذهنه مشتت يتذكر حديث والده الأخير معه يتحرك بخطوات ثقيلة وكأن كل شيء أصبح أبطأ فجأة ينزلق أحد لاعبي الفريق الآخر بسرعة ويضرب (مروان) في قدمه بقوة يسقط (مروان) على الأرض وهو يتألم يتشبث بقدمه والجمهور يقف في صمت

كانت (چايدا) تقف في المدرجات قلبها يتسارع وعيونها لا تصدق ما حدث ترقرت الدموع داخل عينيها وهي ترى (مروان) مصابًا غير قادرة على فعل أي شيء لمساعدته نظرت لها (دنيا) التى كانت بجوارها وربتت على كتفها بحنان

-اهدى .. هو اكيد كويس إن شاء الله

شعرت (چايدا) بحزن يجتاح قلبها

-كويس ازاى بس دول جابوله فريق الأسعاف .. شكل رجله يتوجعه جامد

نظرت (دنيا) إلى الملعب لتجد (مروان) يخرج خارج الملعب على عربة نقالة فشعرت بالحزن عليه هى الآخرى ثم قالت

-اهدى بليل ابقى كلميه فى التليفون أطمنى عليه

هزت رأسها نافية ثم قالت

-أنا مش هقدر استحمل لبليل أنا عاوزة اروح له حالا عاوزة اطمن عليه

نظرت لها (دنيا) بذهول وهى تقول

-انتى اتجننتى ؟! ممنوع انك تدخلى

نظرت (چايدا) تجاه إختفاء (مروان) عن انظارها وقالت

-اومال اعمل ايه طيب ؟!

-تعالى نخرج من هنا وكلميه فى التليفون اكيد هيرد عليكى لانه عارف انك قلقانة عليه

هزت رأسها موافقة ثم خرجت بالخارج مع (دنيا) وبحثت عن مكان أكثر هدوئا لكى تتحدث معه أمسكت هاتفها على الفور واتصلت به ولكن لم يأتيها رد بالبداية فشعرت بضجر وضيق شديد حتى انتهت المكالمة فعادت بالأتصال مرة آخرى حتى أتاه رده قائلا بنبرة يشوبها بعض التعب والأرهاق

-أيوة يا (چايدا) ؟!

أسرعت بلهفة قائلة

-قولى فيه ايه ؟! حصلك ايه ؟!

أجابها بنبرة حانية وهو يقول

-متقلقيش يا حبيبتى .. تمزق بس فى الغضروف إن شاء الله خير

قالت بحزن شديد

-بس ده هيطول معاك

-يا ستى أنا متعود على كده متقلقيش .. وروحى أرجوكى روحى دلوقتى قبل الزحمة ومتقلقيش عليا أنا بخير ولما اوصل البيت هكلمك

هزت رأسها إيجابا ثم قالت بتحذير

-لو نمت من غير ما تكلمنى مش هيحصلك كويس فاهم

ابتسم على مشاكستها تلك ثم قال

-حاضر يا حب عمر الكابتن..

ابتسمت وشعرت بخجل شديد لتغلق الهاتف معه فنظرت لها (دنيا) بقلق وهى تسئلها

-ايه عامل ايه (مروان) كويس ؟!

هزت رأسها نافية ثم قالت

-لا مش كويس بس الحمد لله على كل شئ إصابة شكلها هتطول معاه شوية..

شعرت (دنيا) بالحزن من اجلهم ثم قالت

-طب خلاص يلا عشان اروحك أنا كلمت (حسام) زمانه جاى فى الطريق دلوقتى عشان نروحك الاول وبعدين يروحنى اكيد مش هتقدرى تسوقى دلوقتى

-ماشى يا حبيبتى..

فى غضون ربع ساعة كان قد وصل (حسام) لهما وقام بإيصال (چايدا) اولا إلى منزلها وما أن اطمئن أنها رحلت حتى نظر إلى (دنيا) وحدثها بجدية

-ايه رأيك اتكلم مع عمى وخالتو أننا بعد الامتحانات نتجوز على طول اعتقد كلها بتاع شهرين وتتخرجى ومفيش اى داعى أننا نأجل الجواز اكتر من كده

رمشت بعينيها عدة مرات وهى لا تصدق

-أنت عاوزنا نتجوز على طول كده ليه يا (حسام) أنا لسه صغيرة على فكرة وعاوزة اشتغل وأثبت نفسى الأول لأنى غالبا بعد الجواز مش هقدر اعمل ده عاوزة اعيش سنى اخد خطوة خطوة فى حياتى وخطوة الجواز دى أنا مش مؤهلة ليها خالص دلوقتى

نظر فى عينيها بلوم شديد فهو منذ أن كانت بالثانوية وهو قد اعترف لها بحبه وانتظر حتى تنهى دراستها حتى يكلل حبه بالجواز وها هى ترفض الآن فسئلها مباشرة وهو ينظر أمامه

-انتى مش واثقة فى حبك ليا يا (دنيا)

زفرت بضيق واشاحت بوجهها للنافذة ثم قالت بضجر

-اهو لا أنا أعمل اللى انت عاوزه يا تتقمص وتقول انى مش بحبك .. يعنى مش بحبك ازاى

ثم نظرت فى عينيه وقالت بضجر

-واخدك تخليص حق مثلا .. انت عارف كويس يا (حسام) انى بحبك وان كل الموضوع انى عاوزة اعيش سنى لحظة لحظة من غير استعجال من غير أى ضغوط تبدء حياتى ازاى معاك وانا ناوية اشتغل وأشوف نفسى وعاوزة انجح فى اللى بعمله فى بداية المشوار لو اتجوزنا هيقصر معاك أو فى الشغل فليه متصبرش عليا

ضرب يده فى مقود السيارة وهو يقول بغضب

-وانا كل ده مش صابر يا (دنيا)!!

هزت رأسها بآسى وهى تشعر بغضبه الجم الذى دوما يصبه عليها أن لم تنفذ رغبته فقالت

-انت ليه كل حاجة بتجبرنى عليها يا (حسام) حتى اللبس انت اللى بتنقيه معايا أنا عمرى ما جبت لبس على زوقى من ساعة ما اعترفت ليا بحبك حتى وقت لما كنت فى الثانوية اصريت وعملت

مشكلة كبيرة وقومت بابا عليا عشان البس الحجاب وانا نفذت رغبتك عشان بحبك

نظر لها مدهوشا وهو لا يصدق اتحمل كل ذلك فى قلبها دون أن تخبره حتى بما تشعر فسئلها بلوم شديد

-ياااه كل ده فى قلبك وبتتعاملى معايا عادى ولا كأن فى حاجة .. وبعدين انتى شايفة خوفى عليكى وغيرتى تحكم ازاى يعنى!!!

هزت رأسها بأسى ونكست رأسها ثم قالت

-انت عمرك ما هتفهمنى يا (حسام)

نظر لها نظرة طويلة ولم يجد اى رد ليجيبها به فبدء فى أدارة محرك السيارة وبدء القيادة عائدا بها إلى منزلها وفى غضون ثلث ساعة كان قد وصل لم يتكلم معها فنظرت له نظرة أخيرة وجدته ينظر أمامه ولا يحدثها فزمت شفتاها ثم فتحت باب السيارة انتظرت أن يقول شئ لكنه لم يقل فترجلت من السيارة وعينيها ترقرت بالدموع ثم ذهبت داخل العقار ظلت عينيه معلقة عليها ثم أخذ نفس عميق وبدء بقيادة السيارة مرة آخرى...

❋-❋-❋

عاد (حاتم) من المحكمة وعلى ملامحه معالم السخط والغضب بسبب ضياع أيضا ملف آخر فى قضية مهمة رغم أنه قد راجع

الملفات جيدا قبل الذهاب إلى المحكمة ووجده بينهم اين اختفى ذلك الملف ؟! كانت خطواته مثقلة بالغضب والإحباط كان يشعر أن شيئًا غير طبيعي قد حدث فالقضية التي كان واثقًا من الفوز بها انقلبت رأسًا على عقب فجأة استند إلى المكتب يمرر يده على وجهه في محاولة لاستيعاب الصدمة الملفات التي كان يعتمد عليها للاحتفاظ بالنصر اختفت وبسبب ذلك أضعفت قضيته بشكل كبير أمام القاضي

-إزاي الملف يختفي فجأة؟

تمتم بينه وبين نفسه وصدى كلماته ارتطم بجدران المكتب الصامتة

قام بجمع جميع الموظفين أمامه وسئلهم بغضب جامح

عيناه كانتا جامدتين لكنها مليئة بالأسئلة

-عايز حد يراجع الكاميرات حالاً الملف ده مكنش ممكن يضيع لوحده لازم نعرف إيه اللى حصل ؟!

قام إحدى الموظفين بقول

-هراجع الكاميرات دلوقتي يا أستاذ (حاتم)

جلس (حاتم) خلف مكتبه بينما بدأ الموظفون في العمل رغم ذلك لم يستطع التخلص من الشعور بأن هناك شيئًا مخفيًا كان

عقله مليئًا بالتفكير في كل لحظة قضاها في إعداد هذه القضية ثم همس بينه وبين نفسه قائلا

-مستحيل الملف يضيع صدفة .. اكيد فى حد ورا الحركة دى

بعد ساعة من البحث جاء أحد الموظفين متوترًا

-أستاذ (حاتم) مفيش حاجة ظهرت في الكاميرات! النظام بيقول إنه مفيش تسجيل في الفترة اللي اتاخد فيها الملف

نظر (حاتم) إليه بدهشة

- إيه؟ إزاي مفيش تسجيل؟ يعني النظام وقف؟

بدأ الموظف يشرح بارتباك

-واضح إن في حد لعب في النظام... مش لاقيين أي تسجيلات للفترة دي كأن الكاميرات وقفت تحديدًا في اللحظة اللي المفروض تظهر فيها الشخص اللي خد الملف

شعر (حاتم) بشيء من القلق يمتزج بالغضب بدأ يشعر أن هناك شخصًا من الداخل له علاقة بالأمر حدق في الفراغ بالتأكيد أن موظف ما قام بخيانته من أجل المال..

كانت تتابع (حور) ذلك المشهد من بعيد شعرت بالرضا ثم ابتسمت ابتسامة خبيثه فما تمنته قد تحقق الآن..

الفصل الثاني عشر

في الحديقة الهادئة لفيلا العائلة حيث كان الجو لطيفًا وأشعة الشمس تتسلل برفق عبر أغصان الأشجار وقت الغروب جلست (ليلى) على أحد المقاعد الحجرية وعيناها تحدقان في الأرض تفكر أنها أصبحت لا تستطيع ترك ذلك المنزل وترك (حمزة) ولكنها أخبرته بالأمس أنها ستغادر عليها الوفاء بحديثها الآن..

جاء (حمزة) بخطوات بطيئة تجاهها وقد شعر منذ البداية أن هناك ما يشغل بالها لكن لم يكن يتوقع أن حديثها بالأمس كان جادا

اقترب منها وجلس بجانبها بصمت للحظات منتظرًا منها أن تبدأ الكلام أخرجت (ليلى) تنهيدة خافتة قبل أن ترفع رأسها وتلتقي عينيه بنظرة عميقة ممزوجة بالحزن والقرار الحاسم الذى قررته ثم قالت

-(حمزة) أنا جمعت شنطة هدومى وهمشى من هنا

صوتها كان ثابتًا رغم الألم الذي كان يتردد في كلماتها

تجمد (حمزة) في مكانه وكأن الوقت توقف للحظة قبل أن يرد بهدوء محاولًا السيطرة على مشاعره

-ليه يا (ليلى) ؟ إيه اللي حصل لكل ده ؟! كبرتى الموضوع

نظرت فى عينيه بلوم شديد

-انت عارف .. (أسما) كانت بتغظنى وانت معملتش حاجة كأن الموضوع عادى عندك

تنهد بحرارة ثم قال بهدوء عكس الأفكار الثائرة فى رأسه

-أنا مش فاهم انتوا بتعملوا فيا ليه كده ؟! انتى حبيبتى وانا صرحت ليكى بده ومش مضطر اكذب ولا اجاملك واقولك انى بحبك ومفيش مشاعر ليا تجاهك وهى زيها زى (چايدا) انتى كأنك بتقوليلى متكلمش اختك تانى ازاى يعنى يا (ليلى) انتى حاجة وهى حاجة تانية خالص ياريت تفهمى ده

صمتت للحظات وتذكرت حين كان (عمرو) يتضايق من حديثها مع (حمزة) أو (حاتم) وهى كانت تبرر له أنهم اولاد عم وأخوة ليس إلا..

ها هى الآن تفعل مثله وتريد إجبار (حمزة) على التخلى عن (أسما) لاحظ (حمزة) صمتها فسئلها

-روحتى فين يا (ليلى) ؟!

نكست رأسها لأسفل ثم هزت رأسها إيجابا وقالت

-ماشى يا (حمزة)

لم يفهم مغزى حديثها فسئلها مجددا

-وماشى دى معناها ايه ؟!

اخذت (ليلى) نفس عميق ثم قالت وهى تنظر له نصف نظرة

-يعنى ماشى

هز رأسه بآسى فقد فهم مغزى كلامها من نظرتها وخجلها التى تحاول أن تخفيه ولكنه كان يريد الأستماع منها لأى كلمة كى يسكن قلبه الفرح ثم قال

-انتى مستخسرة فيا كلمة حلوة

-موافقة يا (حمزة) خلاص بقى اهدى شوية

قالتها ثم همت لترحل فأمسك يدها مانعا إياها الرحيل وهو يقول

-ايه الكروتة دى

تملصت من يده ثم قالت بهدوء محذرة إياه

-مبحبش ماسكة الأيد دى

اضيقت عيناه بغيظ شديد ثم قال

-اومال كانت حلوة الأحضان لسى (عمرو)

اتسعت عينيها لوقاحته ثم قالت بضيق

-ده كان موقف واحد ومعرفتش اسيطر على نفسى من الحزن اللى كان جوايا انت ازاى تعلق على ده

-عشان وقتها كنت عاوز اموتك .. عموما معاكى حق ده ماضى وراح لحاله

نظرت فى عينيه ولم تستطع أن تطل النظرة ثم قالت

-عن اذنك..

شعر بخجلها ولم يرد أن يحرجها أكثر من ذلك فتركها تذهب بعيدا وشعر كأنه ملك سعادة الدنيا كلها رغم أنها لم تقل له الكثير ولكن ذلك القليل يكفيه ويكفى قلبه..

استمع إلى صوت هاتفه فاخرج الهاتف من بنطاله حتى وجد ان المتصل هو (أسما) ازدرد ريقه بصعوبة ثم نظر إلى الخلف كى يتأكد أن (ليلى) قد اتجهت نحو الداخل ثم عاد ببصره للهاتف واجاب على الفور بصوت خافت

-ايوة يا (أسما)

ارتفع حاجب (أسما) وهى تستمع إلى صوته الخافت ذلك الذى يدل انه خائف من شئ ما ومن من يخاف بالطبع من (ليلى) من سيكون غيرها فصرت على أسنانها وهى تقول

-طبعا قاعد تحايل وتصالح فيها وانا اتفلق مش كده يا (حمزة) ؟! لا وكمان خايف تكلمنى بتكلمنى فى السر

امسك (حمزة) رأسه من كثرة الصداع الذى سبباه له تلك الفتاتان ثم قال

-يا (أسما) اهدى .. انا لسه مروح اصلا وهى كانت هتسيب البيت وتمشى كان لازم ارجعها عن قرارها ده ملحقتش حتى اكلمك هى مشيت من هنا انتى اتكلمتى

صمتت (أسما) لبعض الوقت فهى لا تتخيل ان يتغير (حمزة) معها بسبب اى شخص مهما كان لذا قالت ببرود مصطنع

-ماشى مع السلامة .. براحتك اصلا انت حر يا (حمزة)

اخبرها مسرعة

-استنى يا (اسما) .. انا ميهونش عليا انك تزعلى منى برده هى هتفهم علاقتنا بس اصبرى عليها هتاخد وقت بس

صمتت لهلعض الوقت ولم تعرف بماذا عليه ان تجيبه ليتابع هو حديثه قائلا

-انتى شكلك ناوية تبورى بسببى مين بس هيتقبل انه يتجوزك ويتفهم حبك ليا ده

ظهرت على شفتاها ابتسامة عذبة ثم قالت

-لا متقلقش .. اللى عاوز يحبنى هيفهم انت يا حمزتى شئ اساسى فى حياتى وان مفهمش يغور فى داهية مش عاوزه ده انت الماس والباقى نحاس

-كلى بعقلى حلاوة يا بنت

ابتسمت قليلا ثم قالت

-وبعدين لما اتخانق معاه مين هيجبلى حقى منه يا استاذ مش انت

انفعل (حمزة) لمجرد فقط تخيله ان احدهم يقوم بمضايقة (أسما) لذا اجابها قائلا

-طب يجى جنبك بس وانا اطيره من على وش الدنيا

شعرت بسعادة بالغة ثم قالت

-خلاص روح شوف (ليلى) مش زعلانة منك خلاص

-يا سلام عليكى وانتى عاقلة

--*

في غرفة المعيشة الهادئة بمنزل (مروان) كان والده يجلس على الأريكة يتصفح الهاتف الخاص به وبدت على وجهه ملامح التفكير العميق دخلت زوجته (فريدة) جلست بجانبه بحذر تنظر إليه بحنان ممزوج بالقلق شعرت أن الوقت قد حان للحديث الذي حاولت تأجيله لكن إصابة (مروان) الأخيرة جعلت الأمر ضرورة لا مفر منها فقالت والدة (مروان) بهدوء وتردد

-(وليد)... عاوزة أكلمك في موضوع مهم

وضع (وليد) الهاتف جانبًا، ناظرًا إليها بتركيز كان يعلم أن حديثها سيكون عن (مروان) لكن لم يكن مستعدًا تمامًا للنقاش

فقال (وليد)

-عارف إنك هتتكلمي عن (مروان) والجواز إنتى عارفة رأيي في الموضوع ده

إجابته (فريدة) بلطف

-عارفة يا (وليد) بس الوضع دلوقتي مختلف (مروان) مش زي الأول بعد الإصابة اللي حصلت له في الماتش نفسيته مش مرتاحة انت كمان شايف قد إيه تعبان

صمتت لثوانٍ تبحث في ملامح وجهه عن أي تغير في الرأي لكنه ظل صامتًا ينتظر منها الاستمرار فلم تفهم هل لان ام مصرا على رأيه

فتابعت (فريدة) بهدوء

-الولد بيحب (چايدا) وده واضح من اول حتى لما اتعرف عليها

نظر (وليد) بعيدًا وعيناه ملأتهما الحيرة كان يعلم أن ابنه يمر بوقت صعب وأن الحب قد يكون طوق النجاة له لكنه كان يحمل رغبات أخرى لمستقبل (مروان)

فقال بتردد

-بس يا (فريدة) أنا كنت شايف أن جوازه من (شمس) هيكون أحسن بنت عمه ونعرفها ومستواها من مستوانا وكمان أنا واعد اخويا ... وهو مش صغير يقدر يستحمل

إجابته (فريدة) بحزم وهدوء

-(مروان) قلبه ضعيف وانت عارف أنه الاصابه دى بسبب تشتته بينك وبين (چايدا) الولد مش مرتاح نفسيا

هز (وليد) رأسه ببطء، وبدأت الكلمات تتغلغل في قلبه كان يعلم أن زوجته على حق لكنه كان يصارع بين ما يريده هو وبين ما قد يكون الأفضل ل (مروان)

-أنا بس خايف عليه خايف يا (فريدة) إنه ياخد خطوة يندم عليها بعدين

تحدثت (فريدة) بلطف

-(مروان) كبير وعارف هو بيعمل إيه سيبه يختار اللي قلبه بيحبها وصدقني لو كان جوازه من (چايدا) هو اللي هيرجعه لطبيعته يبقى لازم ندعمه حتى نعمله خطوبة هو مش هيتجوز على طول يعنى

بعد لحظات من التفكير أمسك (وليد) بيد زوجته نظر في عينيها، وكأنه أخيرًا اتخذ قراره فقال بهدوء

-طيب، نتكلم مع (مروان) لو هو فعلاً شايف إن ده اللي هيريحه أنا هقف جنبه

ابتسمت (فريدة) بسعادة وشعرت براحة أخيرًا، وهي ترى أن قلب (وليد) بدأ يلين..

⁂-⁂-⁂

جلس (مروان) على سريره كان هاتفه في يده وهو يشعر بثقل العالم على كتفيه يفكر فى رفض والده للزواج من الفتاة التى لا يتمنى غيرها من الدنيا كما أنه خسر البطولة التى كان يشارك بها وعند تعافيه من تلك الأصابة ستكون انتهت البطولة قاطع أفكاره رنين الهاتف وظهر اسم (چايدا) على الشاشة تردد قليلًا ثم أجاب بصوت خافت ونبرة مجهدة

-إزيك يا (چايدا) ؟

تحدثت (چايدا) بحنان

-أنا كويسة بس إنت مش كويس .. أنا حاسة إنك بعيد عني بقالك شوية في إيه؟

ابتسم (مروان) ابتسامة خفيفة يحاول التظاهر بأن كل شيء طبيعي ثم قال بتردد

-لا مفيش حاجة .. شوية ضغط بسبب الإصابة مش أكتر

لكن (چايدا) لم تقتنع بتلك السهولة فهي تعرفه جيدًا وتدرك أن هناك أمرًا أكبر فحدثته بلطف قائلة

-(مروان) أنا جنبك ومعاك علشانك لو في حاجة مضايقاك قول أنا عارفة إن الإصابات صعبة بس أنا شايفة إنك مش متضايق بس عشان الإصابة

ظل (مروان) صامتًا للحظات غير قادر على الحديث عن رفض والده للزواج منها لم يكن يريد أن يثقل عليها بمشاكله العائلية فتحدث بتنهيدة

- الدنيا مش ماشية زي ما كنت عايزها مش بس عشان الإصابة .. فيه حاجات تانية صحيح بس زعلان برده انى خسرت تواجدى فى البطولة يا (چايدا) كانت بطولة مهمة

تحدثت (چايدا) بهدوء

-البطولة ممكن تعوضها فى اى وقت المهم صحتك وانك تخلى بالك من نفسك أنا معاك وعارفة إنك هتتعافى وترجع أحسن من الأول ومش هسيبك تعدي ده لوحدك لأنك احسن لاعب فى الدنيا وبالمناسبة ده مش رأيى لوحدى ده رأى كل اللى يعرفك يا مارو

ابتسم (مروان) قليلاً وهو يستمع لكلماتها لكنه لم يستطع إخبارها عن معارضة والده كانت كلماتها تبث فيه الأمل لكنه كان يعلم أن التحدي الأكبر لا يزال مخفيًا من أجابها بصوت خافت

-شكراً يا (چايدا) .. وجودك بيفرق معايا كتير، بجد

-دايمًا معاك، ودايمًا هفضل معاك

ابتسم ثم تحدث بنبرة حانية

-أنا بحبك ومقدرش اتخيل حياتى وانتى مش فيها

شعرت هى بالخجل من حديثه ثم قالت

-وانا كمان بحبك

أغلق (مروان) الهاتف بعد انتهاء المكالمة وهو يشعر بتناقض داخلي على الرغم من دعم (چايدا) الذي كان يحتاجه كان يعي أن هناك سرًا ثقيلًا يجب عليه مواجهته في يوم من الأيام..

جلس (حاتم) على حافة السرير في غرفته عينيه مثبتتان على التلفاز لكن عقله بعيد تمامًا عن المشهد الذي يعرض أصوات الأخبار تتردد في الغرفة لكنها لم تخترق الصمت الثقيل الذي يغلف أفكاره بجانبه رُصت أوراق القضايا المتراكمة على الطاولة الصغيرة لكنها بقيت غير مفتوحة

دخل (حمزة) الغرفة بهدوء ثم وقف بجانب الباب وهو يراقب شقيقه بصمت (حاتم) لم يلاحظ حضوره في البداية فقد كان غارقًا في دوامة من الأفكار اقترب (حمزة) منه وجلس بجواره وهو يشعر بالآسى عليه فلم يعد كسابقه فحاله الفترة الأخيرة كما لو كان فقد شخصا عزيزا عليه لذا سئله بهدوء

-مالك يا (حاتم) فى ايه ؟! انت فاتح التلفزيون وعينك مش شايفاه اصلا

التفت (حاتم) إليه ببطء وعينيه مليئتان بالإرهاق أشار إلى التلفاز بإشارة صغيرة قبل أن يرد بنبرة منخفضة

-مش فارق .. مفيش حاجة فارقة دلوقتي حتى القضايا اللي كنت دايمًا بشوفها طريق للنجاح بقت عائق قدامي وبفكر مين بيخونى ويسرق الملفات منى ولصالح مين

اعتدل (حمزة) فى جلسته وقال

-لا فهمنى فى ايه ؟! من الأول واحكيلى

تنهد (حاتم) بعدم راحة ثم قص عليه كل شئ بخصوص القضايا التى خسرها وكأن أحدهم يفعل ذلك به عن قصد فليس هناك شك فى ذلك ربت (حمزة) على كتفه بحنان ثم قال

-لو دى المشكلة هجبلك موظفين جداد أنا بثق فيهم وتحط كاميرات فى كل حتة وهخليهم ممنوع يسيبوا مكانهم الا لو حد استلم منهم وتعرف يا سيدى مين بيأذيك

هز (حاتم) رأسه باقتناع ولكنه ظل ساهما شاردا لم يشعر (حمزة) بالراحة يبدو وان هناك أمر آخر فسئله مرة آخرى

-فى ايه تانى يا (حاتم) مالك ؟ واضح أن فى حاجة تانية

صمت (حاتم) للحظة ثم أغمض عينيه وكأن الحديث عنها يزيد من الألم الذى يشعر به فى قلبه ثم قال بصوت مخنوق

-البنت الوحيدة اللى قلبى دق ليها رافضة حبى .. ورافضاه رفض قاطع وانا .. أنا مش عايزها تمشى من حياتى وفى نفس الوقت مش قادر اتجنبها لما بشوفها بضعف يا (حمزة) بيبقى جوايا الف سؤال ليها أولهم ايه فيا مش عاجبها

ثم نزلت دمعة حارقة من إحدى عيونه فشعر به (حمزة) فهو قد خاض ذلك الألم من قبل ويشعر به جيدا لذا اقترب منه أكثر فى جلسته وقام بإحتضانه فسكن (حاتم) بين ذراعي شقيقه كطفل صغير وجد ملجأه ثم تحدث (حمزة) بهدوء

-حاسس بيك وعارف اد ايه هو شعور صعب .. بس لو قربها منك هيتعبك كده ابعد عنها ارجع (حاتم) الواثق من نفسه

ثم ابتعد عنه قليلا وتابع حديثه

-أنا متعودتش اشوفك بالضعف ده

رفع (حاتم) عينيه نحو (حمزة) لكن نظرته بقيت مثقلة بالألم

ثم قال بصوت منخفض

-مفيش حاجة بقت زي الأول يا (حمزة) حتى أنا .. مش قادر أكون نفس الشخص اللي كنت عليه

هز (حمزة) رأسه بتفهم مدركًا أن شقيقه يحتاج لبعض الوقت ليستعيد قوته فقال (حمزة) بإبتسامة بسيطة

-إحنا دايمًا بنقع لكن بنرجع نقف تاني إنت مش هتستسلم دي مش طبيعتك يا (حاتم) وبعدين انت اى بنت تتمناك اصلا واللى بيحبوك كتير وحواليك بس افتح قلبك

ضحك (حاتم) ضحكة صغيرة لكنها كانت مملوءة بالمرارة قبل أن يعود لنفس الصمت الذي كان فيه قبل دخول (حمزة) فقال (حمزة) ليغير مجرى حديثه

-أنا هقوم اعملنا اتنين قهوة ونيجى نتفرج على فيلم سوا حتى تعالى نروح اوضة (چايدا) ونتفرج احنا التلاتة سوا بقالنا كتير متجمعناش

ابتسم (حاتم) وهز رأسه موافقة فقد علم أن شقيقه يقدم له دعم نفسى بعيدا عن الألم الذى يشعر به وأنه فرصة رائعة لتخطى الضغط الذى يشعر به..

⁕-⁕-⁕

جلست (حور) في غرفتها تضغط برأسها على وسادة ناعمة وكأنها تبحث عن ملاذ من الأفكار المتصارعة في عقلها الدموع تتساقط بصمت على خديها تبلل الوسادة دون أن تشعر بينما عقلها يمتلئ بتلك المشاعر المختلطة بين الذنب والندم قلبها يئن من ثقل السر الذي تحمله السر الذي دمر علاقة (حاتم) بموكله وأفقده القضية..

تتذكر كيف كان (حاتم) يقف واثقًا مستعدًا للدفاع عن موكله غير مدرك أن الأدلة التي كان يعتمد عليها اختفت كان يستحق الفوز بتلك القضية وموكله هل كان بريئًا وظلمته حقا ام أنه يستحق تلك النهاية فهى تعلم جيدا أن (حاتم) لا يشغل تفكيره إذا كان موكله برئ حقا ام لا لكنه يحاول أن يفوز بالقضية مهما كان الثمن

ومهما كانت النتيجة ولكن .. ولكن كيف سمحت لنفسها أن تكون سببًا في خسارتهما دون أن تتأكد أن كان موكله برئ حقا ام لا ؟!

الذنب يلتف حولها كحبال تشدها من كل اتجاه تحاول أن تبرر لنفسها بأنها كانت تفعل ذلك من أجل الحب لكن لا شيء يخفف هذا الألم الذي ينهش في روحها ماذا لو لم تقم بإخفاء الأدلة؟ تسأل نفسها مرارًا كانت تعرف الجواب جيدًا كانت ستكون جزءًا من نجاح (حاتم) من براءة الموكل، لكن الآن... الآن هي السبب في كل شيء لا لن تفعلها مجددا فشعور الندم الذى يجتاحها الآن لا تريد الشعور به مرة آخرى حاولت مسح دموعها وان تكف عن التفكير فى ذلك لكن لا تستطيع فقد كلفت نفسها ما لا طاقة لها به ..

❋-❋-❋

مر الأسبوع سريعا كانت (چايدا) تقف بجوار (مروان) فى محنته ولم تتركه لحظة واحدة وهو حبه لها كان يزداد يوما بعد يوم..

بينما كان (حسام) يتجنب وجود (دنيا) بحياته حتى أنها حاولت الأتصال به فى مرة لكنه لم يجيب ولم يعيد الأتصال بها فشعرت بالضيق منه لأنه يعاقبها بتلك الطريقة ولا يريد الأستماع لها وما تشعر به لذا قررت هى الأخرى تجاهله وكانت خالته قد قامت

بعزيمته على الغداء لكى تحل ذلك الخلاف الذى بينه وبين (دنيا) ..

جلس الجميع حول الطاولة كان صوت الأطباق والملاعق هو كل ما يُسمع بدا (حسام) هادئًا لكن بداخل رأسه صراع كبير بسبب حديثه الأخير مع (دنيا) يريد أن يتحدث معها لكنها هانته بل ورفضت الزواج منه وكأن ليس بينهم أى حب واكتشف أنها لاتفهم حبه وخوفه عليها فجأة فتحت (دنيا) باب غرفتها وخرجت رفع (حسام) نظره نحوها .. كانت الصدمة في عينيه نظر ببطء لها ولاحظ أنها بدون حجاب

كل شيء توقف بالنسبة له حتى صوت الملاعق اختفى حدق فيها للحظات طويلة مشاعره مشوشة وغير قادرة على الاستيعاب حتى استمع إلى صوتها وهى تقول

-أنا نازلة يا ماما رايحة ل (چايدا)

حاول (حسام) استيعاب الأمر لكن عقله وكأنه توقف عن العمل هى ستخرج من منزلها بدون حجابها فنهض عن كرسيه ولم يستطع كبح مشاعره وتساؤلاته أكثر من ذلك وقال بصوت منخفض

-انتي... انتى قلعتى الحجاب ؟

الفصل الثالث عشر

نظر (حسام) تارة إلى (دنيا) وتارة آخرى إلى خالته التى نكست رأسها خجلا فقد حدثتها (دنيا) بالأمس وأخبرتها أنها ستنزع الحجاب عن ملابسها وهذا لا رجعة فيه فهى من البداية لم تكن ترتديه إلا بسبب (حسام) الذى جعلها ترتديه عنوة عنها..

فهم (حسام) أن (دنيا) قد كسرت اى شئ متبقى لهما سويا فهى لم تعد تبقى عليه ولا على أى عشرة بينهم ولا سنوات الحب الطويلة التى كانت بينهم شعر حينها بالحزن على حاله قهة كسرت كل الوعود والعهود التى بينهم فهمت (دنيا) لتجيبه بتحدى

-اه

رفع (حسام) كف يده طالبا إياها بالصمت فلا يريد أن يسمع صوتها ولا المزيد من حديثها فقد استكفى ففهمت وفتحت باب الشقة لتخرج منه غير عابئة بالألم الذى سببته ل (حسام) فقالت خالته مواسية إياه

-اصبر عليها يا بنى هى .. هى مشتتة دلوقتى ومش عارفة هى بتعمل ايه قالتلى أنها حاولت تكلمك كذا مرة وانت مردتش عليها

ابتسم (حسام) بسخرية فهذا ليس مبرر لما فعلته (دنيا) ثم قال

-ده مش مبرر يا خالتو .. عموما براحتها أنا معدتش اغصبها على حاجة تانى

ثم صمت للحظات وعاد مستطردا وهو يقول

-أنا حتى مبقتش عاوزها فى حياتى تانى

-صلى على النبى يا بنى .. ده شيطان ودخل ما بينكوا وأبوها مش هيسكت على اللى هى بتعمله ده .. هو برده اتخانق معها امبارح وقالها أنه مش هيكلمها إلا لما ترجع عن اللى فى دماغها بس انت عارف (دنيا) عنادية

لملم (حسام) أغراضه من أعلى الطاولة فهو كان ينتوى على مصالحتها اليوم والحديث معها وتأجيل الزفاف حتى لا يشعر بإنها مجبورة على زواجها منه ويعطيها مطلق الحرية ولكنها بما فعلته قد قطعت كل وصال المحبة التى بينهم فنظر إلى خالته وقال

-محتاج اروح .. هرتاح شوية

هزت رأسها بتفهم فانصرف (حسام) وهو يشعر بالضيق والألم فى قلبه كأنه لم يكن يعلم (دنيا) ابدا وان الذى رأه اليوم شخصية جديدة عليه غير التى احبها وعشقها...

--*

وصلت (دنيا) إلى منزل صديقتها (چايدا) وصعدت حيث غرفة (چايدا) وطرقت باب الغرفة عليها لتأذن لها بالدخول وما أن رأتها (چايدا) حتى صدمت من أنها كانت ترتدى بنطال جينز ازرق وفوقه تى شيرت بنصف كوم بدون حجاب طبعا فرمشت (چايدا) بعينيها وهى لا تصدق ثم سئلتها

-انتى قلعتى الحجاب يا (دنيا) ؟!

أغلقت (دنيا) باب الغرفة ودلفت إلى الداخل ثم جلست على فراش (چايدا) بأريحية وقالت ببرود وهى تنظر لها

-أيوة

تحركت (چايدا) من مكانها وجلست بجوار (دنيا) ثم سئلتها بفضول

-ليه ؟!

هزت (دنيا) كتفها بلا مبالاة وقالت

-أنا قولتلك أن (حسام) هو اللى كان غاصب عليا البسه .. وهو خلاص خرجنى من حياته لمجرد بس انى عبرت عن رأيى وطلبت أننا نأجل الجواز ... بيعاقبنى على ايه مش فاهمة؟! بس تمام اوى مادام هو مش عاوزنى فى حياته أنا كمان مش عاوزه فى حياتى

كانت (چايدا) تعلم أن (دنيا) كاذبة بشأن جملتها الأخيرة فهى لا تستطيع العيش بدون (حسام) ولكنها تحاول أن تكون طبيعية بعض الشئ فربتت (چايدا) على ذراع (دنيا) بحنان ثم قالت

-هو بيحبك يا (دنيا) .. بس طبيعى جدا يزعل انتوا بتحبوا بعض بقالكوا سنين وهو صبر لحد ما تخلصي تعليمك أنا شايفة أن (حسام) مغلطش

نظرت لها وقد ترقرت الدموع فى عينيها وقالت

-يعنى أنا اللى غلطانة ؟!

هزت (چايدا) رأسها نافية ثم قالت بهدوء

-لا يا حبيبتى انتى كمان مش غلطانة من حقك تجوزى فى الوقت اللى شايفاه مناسب ليكى بس انتى مشكلتك انك اتعصبتى من ولا شئ يا (دنيا) .. كان ممكن تكلميه بهدوء بس انتى خدتيها بحساسية وأنه بيجبرك بس هو بيحبك مش بيجبرك انا شايفة انك اتسرعتى

أشاحت (دنيا) بنظرها بعيدا ثم قالت

-وحاولت أكلمه اكتر من مرة وهو مردش .. خلاص بقى نعمله ايه هو مش باقى عليا

قالت جملتها الأخيرة وقد انهمرت الدموع من عينيها فأخذتها (چايدا) بين أحضانها وظلت تهون عليها فهى تعلم أن بهذا الوقت أن صديقتها تحتاج الدعم لا اللوم لذا ظلت تخفف عنها ما حدث واستكانت (دنيا) براحة بين أحضانها فهى كانت تريد ذلك الدعم وبشدة فأحيانا لا نريد إلا الدعم حتى لو كانت تصرفاتنا خطأ واللوم الشديد يجعلنا نرتكب المزيد من الأخطاء...

❋-❋-❋

دعى (وليد) (مروان) بعد تفكير طويل فى علاقته مع (چايدا) إلى الجلوس في غرفة المعيشة فقد كان يُقلب الأمر في عقله مرارًا يدرك أن الحب الحقيقي هو أساس الحياة المشتركة وأن فرض شريكة حياة على ابنه قد يُثقل كاهله بندم قد يدوم عمرًا عليه أن يثق في اختيار (مروان) فهو وحده يعرف من تُريح قلبه وتُضيء حياته..

كان (وليد) جالسًا على الأريكة وجهه يحمل علامات التفكير العميق لكنه قد حسم امره من ذلك التفكير جلس (مروان) أمامه مترددًا لطالما فهو يعلم بالتأكيد سيحدثه بخصوص (چايدا) يعلم ان والده لن يلين بتلك السهولة وأن الحديث عن زواجه من (چايدا) موضوعًا شائكًا بينهما، و كل لقاء مع والده حول هذه المسألة يتسم بالتوتر والصمت

لكن هذه المرة بدا أن هناك شيئًا مختلفًا في الجو

تحدث (وليد) بنبرة هادئة

-كنت بفكر كتير في اللي حصل الفترة اللي فاتت بينا وكنت شايف الأمور من زاوية معينة عارف إني كنت رافض علاقتك بـ (چايدا)

شعر (مروان) بأن نبضاته تتسارع ماذا يمكن أن يكون هذا؟ هل سيبدأ والده بنفس الكلام المعهود؟ تابع (وليد) الحديث بهدوء

-بس الحقيقة إني كنت غلطان شفت قد إيه كنت متمسك برأيي من غير ما أديك فرصة تفكر وتختار اللي يناسبك

صمت (مروان) للحظة لا يستعب الكلمات التي سمعها ثم سئله بوضوح يحاول فهم ما يقوله والده

- يعني .. إيه؟

ابتسم (وليد) ابتسامة خفيفة فتلك الابتسامة لم يكن (مروان) قد رآها منه منذ فترة طويلة ثم اجابه قائلا

-يعني أنا موافق على جوازك من (چايدا) أنا واثق أنها بنت كويسة لأنى عارف زوقك كويس وانت عارف اللي يريحك أكتر مني

لم يعرف (مروان) كيف يرد كانت تلك الكلمات تمثل بداية جديدة له كانت تمثل حلمًا ظل يراوده لوقت طويل حاول أن يحبس مشاعره لكن عينيه لمعتا بفرحة لم يستطع إخفاءها

وقال بفرحة عارمة

-بجد؟

سأله (مروان) ونبرة صوته لا تصدق ما يحدث الآن

-إيوة، يا بني أنا موافق ومتشغلش بالك أنا هكلملك عمك أفهمه أن مفيش حاجة بتربطك ب (شمس)

وقف (مروان) فجأة على وجهه ابتسامة عريضة شعر بفرحة لا توصف كأنه حمل ثقيل قد أُزيح من فوق كتفيه ثم قال وهو يقترب منه ويقبل وجنته

-شكراً يا بابا والله مش هتندم على القرار ده

نهض (وليد) من أعلى المقعد الذى يجلس عليه هو الآخر وربت على كتف ابنه

-عارف لأنى واثق فيك

كانت تلك اللحظة بالنسبة ل (مروان) بداية مرحلة في حياته مرحلة مليئة بالحب والأمل والمسؤولية..

⁂-⁂-⁂

فى عصر يوم الجمعة...

حيث كان الجو مشمسًا ومنعشًا قرر (حمزة) أن يقضي وقته في حديقة بيت المنزل مستمتعًا بالهواء النقي جلس على كرسي خشبي تحت شجرة كبيرة، يحتسي الشاي ويتصفح الأخبار فى هاتفه فجأة ظهرت (أسما) وهي ترتدي فستانًا طويلا لونه سيمون هادئ حيث اعتادت ان تقضى العطلة معه وهمت لتجلس بجواره دون سابق إنذار فقالت (أسما) وهى تميل عليه بإبتسامة خفيفة

-إيه يا (حمزة) مش ناوي تخرج النهارده ولا إيه؟ ولا مستني حد معين تخرج معاه

قالتها بمكر وهو يعلم أنها تقصد (ليلى) فضحك (حمزة) وقال بهدوء

-لا والله قررت أرتاح شوية كل أسبوع شغل الواحد محتاج يوم هدوء يصفى ذهنه شوية جلست بجواره وهى تجذب إحدى المقاعد التى بالحديقة ثم قالت

-ده انت دايمًا هادي بس يلا خلينا نغير الجو أنا معايا فكرة حلوة إيه رأيك نلعب شوية كونشينة ؟

قبل أن يرد (حمزة) دخلت (ليلى) الحديقة وهي تحمل كوب قهوة أعدته مخصوص ل (حمزة) متجهة نحوهما وكانت ملامح وجهها توحى بالغيرة واستنكار وجودها معه دوما

فقالت (ليلى) وهى تنظر ل (أسما) ببرود

-إيه الحكاية؟ أنا لسه جاية من المطبخ ألاقيكوا قاعدين مع بعض؟

نظرت لها (أسما) نظرت تحدى وهى تتصنع عدم الأهتمام واللامبالاة

-أيوة (ليلى) كنت بقول لحمزة نلعب شوية مع بعض

نظرت (ليلى) إلى (حمزة) بضيق ثم قالت موجهة حديثها ل (أسما)

-لا يا حبيبتي الجمعة دي (حمزة) عاوز يرتاح ويصفى ذهنه شوية من الشغل اللى بيشوفه كل يوم

فنظرت لها (أسما) بغيظ فقال (حمزة) وهو يرفع يديه في محاولة لإيقاف هذا الصراع غير المعلن

-إيه يا جماعة؟ هو إيه اللي بيحصل هنا؟ ده يوم راحة مش ماتش كورة

قالت (أسما) وهى تبتسم

-يا (حمزة) أنا بنت خالك حبيبتك العب معايا شوية مش هضايقك فى حاجة

قالت (ليلى) بنبرة ساخرة

-آه بنت خاله حبيبته المفروض تحس بيه وبتعبه

انفجر (حمزة) ضاحكا ثم قال محاولا تخفيف حدة التوتر بينهم

-يا جماعة، كفاية بقى أنتم الاتنين بتحسسوني إني متجوز اتنين

اغتر فاهما بنفس اللخظة غير مصدقين ما سمعوه للتو منه

ثم قال كلا من (ليلى) و (أسما) بنفس اللحظة

-إيه؟!

-ايه ؟!

ابتسم (حمزة) ابتسامة هادئة ثم قال

-آه والله، كل واحدة فيكوا عايزة ابقى مهتم بيها هى بس وأسيب التانية تولع خلاص اتفقوا مع بعض نقضى اليوم ازاى وأنا هسمع الكلام

قالت (أسما) وهى تمازح (ليلى)

-طيب إيه رأيك يا (ليلى) نقسمه بينا ؟

قالت (ليلى) بتحدى غير متقبلة تلك المزحة وهى تنظر لها

-لأ مش هينفع (حمزة) ليا أنا بس

هز (حمزة) رأسه بآسى ويأس من كلاهما ونظر إلى الأعلى وهو يقول

-ياارب

فاتت (چايدا) من خلفه وعانقته من الخلف وهو جالس على المقعد بعد أن استمعت لحديث كلا من (أسما) و (ليلى) حتى قالت بضيق واضح فقد أخبرها شقيقها بالأمس أنه سيتزوج (ليلى) فى أقرب وقت ممكن فقالت لهما محذرة

-لا اسمعى منك ليها (حمزة) ده بتاعى أنا بس ولا انتى ولا هى هتعرفوا تاخدوه منى

اغمض (حمزة) عينيه بآسى ثم ابعد يد (چايدا) عنه ثم نهض عن مقعده وهو يقول

-أنا خارج وسيبلكوا البيت كله أنا رايح اقعد مع صحابى لما تتفقوا ابقوا كلمونى

قالها ثم اتجه نحو الداخل متوجها لغرفته ليبدل ملابسه ويخرج مع اصدقائه فنظرت (ليلى) بغيظ لكلا من (چايدا) و (أسما) فقد أفسدتا عليهم العطلة التى كانت تخطط لها مع (حمزة) بينما شعرت (أسما) بالضيق من تجاهل (حمزة) لهم فضحكت (چايدا) وقالت

-والله تستاهلوا وحلال فيكوا اللى بعمله ده عشان انتوا مش مريحينه..

توقفت (حور) أمام باب مكتب (حاتم) يديها مترددة على مقبض الباب كانت تتجنب مواجهته منذ مدة لكن الآن لم يعد بإمكانها تجاهل الشعور الذي يعتصرها من الندم والحزن على ما سببته لذلك الموكل فلابد ان تريح ضميرها الذى اصبحت لا تنام بسببه والأرق الذى اصبح ملازما لها أخذت نفسًا عميقًا ثم طرقت الباب بخفة

-ادخل

جاءها صوت (حاتم) من الداخل

فتحت الباب ببطء وخطت للداخل اتسعتا عينا (حاتم) قليلًا عندما رأى (حور) واقفة أمامه

-(حور) ؟

قالها بدهشة وهو ينهض من خلف مكتبه فهى منذ آخر لقاء بينهم وهى متجنبة الحديث معه وهو وعدها أنه سيعاملها كأى موظف لديه فنظر لها بدهشة منتظرا منها إجابة لماذا هى هنا الأن..

ترددت (حور) للحظة ثم تقدمت بخطوات مترددة نحو المكتب

-كان فى موضوع عاوزة اكلمك فيه

اومأ (حاتم) رأسه بهدوء وهو يعود للجلوس على كرسيه مشيرًا لها لتجلس وهو يقول

- خير؟

جلست (حور) ببطء وعينيها مثبتتان على الأرض ثم قالت

-كنت عاوزة أسألك عن القضية اللي خسرتها بسبب الملف الضايع... يعني لو جمعت الأدلة تاني... تفتكر ممكن نفتح القضية من أول وجديد؟

عقد (حاتم) حاجبيه مفكرًا فهو لا يفهم مغزى سؤالها ذاك

-الملف الضايع كان سبب كبير في خسارة القضية لكن جمع الأدلة من أول وجديد ممكن هيكون صعب لازم نكون متأكدين إن الأدلة كافية لإقناع المحكمة بفتح القضية مرة تانية

رفعت (حور) نظرها إليه وقد بدا عليها القلق ثم سئلته

-بس لو جمعنا الأدلة كلها... هل في فرصة حقيقية إننا ننجح؟

أومأ (حاتم) رأسه ببطء

-ممكن لكن محتاجين سبب قوي يقنع المحكمة بإعادة النظر في القضية لو فيه دليل جديد أو حاجة ما كانتش واضحة قبل كده ممكن يبقى فيه أمل

شعرت (حور) بشيء من الارتياح لكن الذنب ظل يثقل قلبها ويشعرها بالتدم والخزى من نفسها

- طيب... شكراً يا مستر (حاتم) كان لازم أسألك

نظر (حاتم) إليها بتمعن كأن شيئًا ما يحيره فى اسلوبها وطريقتها بالحديث وشعورها بالحزن الذى يشعر به من خلال حديثها لذا سألها

- لو عندك أي حاجة تانية تقوليها قولى حاسس ان فى حاجة تانية عاوزة تقوليها

ابتسمت (حور) بتوتر وهي تهرب من نظرته ثم نكست رأسها لأسفل وقالت

-ممكن اطلب منك طلب ؟

-انتى تؤمرى يا (حور)

فركت يديها فى بعضهم البعض بخجل ثم قالت

-ممكن تحاول تعيد فتح القضية دى ... الموضوع عملى إرهاق بفكر لو المتهم برئ فعلا

نظر لها بدهشة وهو يحاول فهمها فشخصيتها صعبة الفهم لكنه قال بهدوء

-حاضر يا (حور) .. بس انتى ليه محملة نفسك ذنب مش ذنبك هو حظه كده وفى حيوان سرق ملف الأدلة بتاعته دى حاجة مش بإيديا ولا بإيديك

ازدرادت ريقها بصعوبة ثم قالت له بتوسل

-ارجوك يا مستر (حاتم) .. اوعدنى انك هتحاول فتح القضية دى تانى

هز رأسه إيجابا ثم قال بهدوء

-اوعدك

شعرت براحة كبيرة ثم قالت

-وانا عارفة انك قد وعدك

قالتها وهى تنهض عن مكانها ثم اردفت قائلة

-عن اذنك

اماء له بعينيه كى تنصرف ولكن نظره ظل معلق عليها يود ولو لمرة فهم تلك الشخصية التى سكنت قلبه وروحه..

--*

جلس (مروان) على كرسي في الشرفة نسمات الهواء تداعب وجهه وشعره القصير حيث كان يشعر بسعادة غامرة إلتقط هاتفه

بابتسامة عريضة وقام بالأتصال بـ (چايدا) ليخبرها بأنه جاهز ليتقدم لها ... التى ما ان استمعت إلى صوت هاتفها أجابت على الفور بصوت مليء بالود

-ألو يا (مروان) ؟ إيه الأخبار؟

تحدث (مروان) بصوت ملئ بالبهجة والسرور

-إيه يا أحلى (چايدا) ؟ أنا زي الفل! كنت بفكر فيكى وقلت اكلمك عشان وحشتينى

ضحكت (چايدا) ثم قالت

-ماشي واضح إنك في مود حلو النهارده

تحدث (مروان) بحماس

-أيوة عندي حاجة كبيرة نفسي أقولها لك

اثار فضول (چايدا) فسألته

-إيه بقى؟ فى ايه مالك ؟

أجابها (مروان) بكل سعادة وثقة

-بصي أنا قررت... هاجي أتقدم لك رسمي

ضحكت (چايدا) وظنت أنه يمزح معه لكنها لاحظت صمته فشعرت بجدية حديثه فسألته فى حيرة

-إيه؟ أنت بتتكلم بجد ولا بتهزر؟

-بجد طبعاً! أنا مش قادر أستنى أكتر وعايز أكون معاكي رسمي قدام أهلك مفيش سبب ولا مبرر يخلينا نأخل خطوة زى الهطوبة خصوصا انى هبقى على حريتى معاكى اكتر وانا جهزت كل الكلام اللى هقوله

لم تفهم (چايدا) حديثه وسألته

-إزاي يعني؟ قول!

تحدث (مروان) بحماس

-أول ما أدخل، هنبدأ نشرب شاي أو قهوة كده مع أهلك أبوكي هيبقى قاعد قدامي وأنا هقول له بكل ثقة يا عمي أنا جاي أطلب أحلى بنت في الدنيا ومافيش حد هيكون أسعد مني لو وافقت!

ضحكت (چايدا) كثيرا ثم قالت

-يا سلام ده انت قديم اووى كأننا في فيلم عربى قديم مش كده ؟ طيب وأخواتى ؟

تحدث (مروان) بمزاح ثم قال

-أخواتك ؟ أكيد هيبقوا مش طايقنى لأنى جاى أخد منهم احلى حاجة فى الدنيا وفى حياتهم

ابتسمت (چايدا) وشعرت بالخجل وهى تنظر لأسفل

-وأكيد هتكون هتحضر ردود على الأسئلة التقليدية شوفتها فين وتعرفوا بعض ولا لا

ابتسم ثم تحدث بفخر مصطنع

-هقولهم أنا (مروان الألفى) لاعب بقلب بنتكوا بالكرة وهى موافقة وانا موافق ومحدش هيبعدنا عن بعض

ضحكت (چايدا) كثيرا ثم قالت

-لاعب بقلب بنتكوا الكرة !!! ده كده هيرفضوك

ابتسم (مروان) ثم قال

-محدش هيرفضنى عشان محدش هيحبك ويخاف عليكى ادى

ابتسمت (چايدا) وصمتت لم تعرف أن تجيبوا فأردف هو قائلا

-اهم حاجة تكونى مبسوطة بس

ابتسمت (چايدا) وشعرت بالفرحة الحقيقية في كلامه واستمرت المكالمة بينهما بروح مرحة وسعادة..

❋-❋-❋

فى صباح اليوم التالى..

دخلت (حور) إلى غرفة الزيارة بإحدى السجون بخطوات متثاقلة يرافقها إحساس متزايد بالذنب والتردد .. كان الضوء الخافت

يتسلل عبر النوافذ العالية يعكس جوًا من الكآبة الذي يلف المكان الطاولات المعدنية تنتشر في الغرفة، تفصل بينها مسافات صغيرة والمكان مكتظ بالزائرين والمحبوسين نظرت حولها حتى وقع بصرها على (كريم) جالساً بهدوء على إحدى الطاولات عيناه تتفحصانها عن بعد مرتديًا الزي الرسمي للسجناء حيث كان يرتدي قميصًا أزرق فاتحًا وسروالًا بنفس اللون شعره كان بنيًا ومجعدًا قليلاً مما أعطاه مظهرًا غير مرتب بسبب الحياة في السجن..

اقتربت وجلست أمامه بصمت لم يحتج الأمر إلى كلمات فالتوتر الذي يحيط بهما كان ملموساً ملامحه شاحبة والإرهاق بادٍ على وجهه لكن نظراته كانت مليئة بالتساؤل واللوم حين قال لها

-بقالك كتيييير يا (حور) مجتليش كأنك نسيتينى

شعرت بتوتر بالغ ثم قالت بهدوء الذى يسبق العاصفة

-أنا اشتغلت عند (حاتم الدالى) يا (كريم)...

ظل صامتا محاولا استيعاب ما قالته (حور) للتو أحقا تعمل مع من .. مع (حاتم)!!!!

الفصل الرابع عشر

ظل (كريم) صامتًا للحظات طويلة وكأن عقله يرفض استيعاب ما سمعه للتو عيناه توسعتا بصدمة ولمعتا بمزيج من الغضب والخيانة بعد لحظة انحنى قليلاً للأمام وضغط بكفيه على الطاولة التى تفصل بينهم

-إنتى بتشتغلي مع (حاتم الدالي)؟

كرر بصوت مختنق وكأنه يحاول التأكد من أن أذنيه لم تخطئا ما سمعته للتو

لم تجب (حور) على الفور اكتفت بالنظر إلى عينيه المليئتين بالاتهام

نهض (كريم) فجأة الكرسي المعدني أحدث صوتًا صاخبًا عندما انزلق على الأرضية وقبضتا يديه ترتجفان ثم قال بغضب جم

-إزاي؟ إزاي تعملي كده وأنا هنا؟ تشتغلي مع الشخص ده بالذات إزاى

ارتفع صوته أكثر مع كل كلمة كانت مشاعره مختلطة من الغضب والخيبة تتسابق في عروقه..

حاولت (حور) أن تحافظ على هدوئها لكنها شعرت بالضغط المتزايد في قلبها

-(كريم) أنا مضطرة انت مش فاهم اقعد وانا اكلمك

-تفهمينى!!

قاطعها بغضب لا يمكن كتمانه ثم اردف قائلا

-إنتي نسيتِ مين السبب في إني هنا؟

-أنا بعمل كده علشانك

أضيقت عيناه بعدم فهم وتراخت اعصاب يديه الممسكة بيده ثم قالت بهدوء

-اقعد متخليش العيون علينا .. اقعد وانا هفهمك

عدل (كريم) الكرسى ثم جلس عليه مرة آخرى وقال

-سامعك

-أنا خسرته لحد دلوقتى قضيتين ... أنا ينتقم منه..

⁂-⁂-⁂

فى المساء..

كانت (ليلى) جالسة فى غرفة الجلوس بمفردها تنظر للساعة فقد تأخر (حمزة) عن موعده فمنذ الأمس لم يتحدثا منذ أن تركها

وذهب ليقضى يومه مع اصدقائه رغم أنه وعدها أنه سيقضى اليوم معها ترقرت الدموع بداخل عينيها فمسحت تلك الدمعة التى كادت أن تسقط حتى استمعت لصوت خطواط أحدهم يقترب منها فمسحت دموعها مسرعة حتى لا يلاحظ أحد بكائها فدلف (حمزة) للغرفة وجدها جالسة على مقعد ما رفعت هى رأسها لتجد أن أمامها (حمزة) فنهضت عن مقعدها وسارت نحو الخارج تاركة له الغرفة لاحظ (حمزة) أنها تتجنبه ولا تنظر إليه حتى فمسك ذراعها مانعا إياها من الخروج وهو يقول

-استنى فى ايه ؟!

نظرت فى عينيه بلوم شديد ثم قالت

-مش عارف!!!

فهم مغزى حديثها جيدا فأزدرد ريقه ثم قال

-أنا عارف انى وعدتك أننا نقضى يوم جميل مع بعض .. بس أنا مش عارف اقعد معاكى خالص هنا فى البيت يا (أسما) يا (چايدا) بيجوا وبيقطعوا اى وجود بينا .. عارف انى غلطت يا (ليلى) انى سبتك ومشيت

لم يرَ تأثير كلماته على (ليلى) افلتت قبضة يده الممسكة برسغها وقالت بصوت منخفض وحزين

-عن اذنك يا (حمزة) عاوزة انام

تنهد (حمزة) بعمق محاولاً تهدئتها

-ما قصدتش أزعلك (ليلى) .. المرة الجاية نبقى نخطط يوم الجمعة سوا بعيد عن (چايدا) و (أسما)

نظرت إليه (ليلى) بعينين ممتلئتين باللوم شعرت أن الكلمات التي تسمعها هي مجرد وعود فارغة مثل العديد من المرات السابقة ورددت بسخرية

-المرة الجاية؟

-حقك عليا وعشان اثبتلك أنك من ضمن أولوياتى لو مكنتيش يعنى اهم حد فى حياتى اصلا أنا عاوزك فى موضوع ممكن نتكلم

اخذت (ليلى) نفس عميق ثم عادت لتنظر فى عينيه البنية مرة أخرى لم تستطع الصمود أمام نظراته الهائمة فنظرت لأسفل وهى تقول

-عاوز تقول ايه ؟!

-عاوز اتجوزك

قالها بدون اى تقديمات ولا مبررات ولا اسباب حتى فتحت هى عينيها وهى لا تصدق ثم قالت

-يعنى ايه ؟!

-يعنى أنا شايف أن مفيش مبرر يخلينا نأجل جوازنا أنا بحبك وانتى بتحبينى وانا مش هكون نفسى يعنى أنا جاهز وانتى جاهزة

كانت كلماته نابعة من قلبه مليئة باليقين نظر إلى (ليلى) بترقب وكأنه ينتظر منها أن ترى الأمور بوضوح كما يراها هو مدركًا أن ما يريده ليس أكثر من أن يكونا معًا في أقرب وقت ابتلعت (ليلى) ريقها بتوتر ثم قالت

-(حمزة) بابا لسه ميت وانا مش هقدر على جواز دلوقتى مش مستعدة

-يا (ليلى) عمّي مات من خمس شهور...

قالها بصوت هادئ لكنه عميق وكأنه يريد أن يذكّرها بأن الوقت قد مرّ، وأن الحزن الذي كان يحيط بها قد أصبح عبئًا ثقيلاً ولم يعد له مبرر بعد

-وبعدين انتي مش هتعملي حاجة غلط ولا حرام ده جواز! مفيش أي سبب أو داعي إننا نأجل أكتر من كده

توقفت (ليلى) عن أي حركة تراقب (حمزة) وهو يتحدث تلمح في عينيه الصدق الذي تعرفه جيدًا ليقول هو متابعا

-من حقك تفرحي يا (ليلى) كفاية حزن بقى أنا مش عايز أشوفك كده كل يوم محبوسة في حزنك إحنا بنحب بعض وكل حاجة جاهزة ليه نضيع وقت؟

كانت نبرته مليئة بالتفهم لكنه كان واضحًا في إصراره على أن الوقت قد حان لتترك الحزن خلفها تمنى أن تصل كلماته إلى قلبها ليبدأ معًا صفحة جديدة مليئة بالفرح الذي حُرِما منه طيلة الفترة الماضية ابتلعت (ليلى) ريقها ثم هزت رأسها موافقة إياه على حديثه ثم قالت

-مش لازم فرح مش عاوزة فرح كفاية أن أنا وأنت نبقى مع بعض

نظر فى عينيها بلوم شديد ثم قال بهدوء

-ليه يا (ليلى) ده هى ليلة فى العمر وانتى مش ناقصك حاجة عشان مش اعملك فرح من حقك تفرحى زيك زى اى بنت

ترقرت الدموع فى عينيها فشعر هو بالحزن على حالها وود لو يضمها فى صدره لعله يخفف عنها الألم الذى تشعر به لتقول هى

-أنا .. أنا هحس انى مكسورة فى اليوم ده لا اب ولا أم يقفوا جنبى فى اليوم ده هحس انى لوحدى

شعر (حمزة) بحزن (ليلى) الذي كان يثقل المكان حولهما وكأنه سحابة مظلمة ترافقها أينما ذهبت كان يستطيع أن يرى الألم في

عينيها تلك العيون التي كانت تلمع يومًا بالفرح والضحك لكنها الآن مليئة بالحزن لكنه قال مازحا ليخفف عنها ذلك الحزن الذى تربع داخل عينيها

-وأنا روحت فين يا (فرنسا)!!

مسحت (ليلى) دموعها وهى تضحك ثم نظرت داخل عينيه وهى تقول

-أنا بحبك اووى يا (حمزة)

ابتلع ريقه فتلك هى أول مرة تعترف له بحبها له شعر وكأن قلبه قد قفز في صدره تجمد في مكانه للحظات عينيه متسعتين من الدهشة كان قد سمعها تتحدث عن مشاعرها من قبل لكن هذه المرة كانت مختلفة هذه المرة كانت الكلمات مليئة بالحقيقة عارية من أي شك أو تردد

لم يستطع أن يخفي ابتسامته فظهرت ابتسامة عريضة ملأت وجهه وهو يشعر بأن اللحظة قد جمعت بين قلبيهما بشكل لم يحدث من قبل اقترب منها أكثر وكأنه يريد أن يحتضن تلك اللحظة ثم همس بصوت هادئ لكنه مليء بالحب

-وأنا بحبك أكتر (ليلى) ... أكتر مما تتخيلي

كانت تلك اللحظة بمثابة تأكيد جديد على علاقتهما لحظة تحمل وعدًا بأن الحب الذي بينهما سيكبر ويتجاوز أي حزن أو ألم..

❋-❋-❋

في مساء اليوم التالى جلس (حمزة) مع والده (شريف) في غرفة المعيشة ذات الأثاث الفخم والجو الهادئ كان (حمزة) ينظر إلى الأرض واضعًا يديه على ركبتيه كان يبحث عن الكلمات المناسبة ليقولها لكنه يعلم أنه لا مفر من مواجهة ابيه

رفع رأسه ببطء والتقى بعيني والده الذي كان يراقبه بانتظار ليسمع ما لديه

-أنا قررت يا بابا ... انى اتجوز (ليلى)

لمعت عيني (شريف) ببريق فرح مفاجئ لم يستطع إخفاء ابتسامته الواسعة نهض من مقعده بحماس وضرب كتف (حمزة) بحب وهو يقول

-الله! كنت عارف إنك هتاخد القرار الصح يا (حمزة) دي خطوة ممتازة! الميراث مش هيطلع برة العيلة

نظر (شريف) بعينيه المفعمتين بالسعادة وكأنه يرى أحلامه تتحقق أمامه..

ولكن (حمزة) لم يشارك والده نفس الحماس شعر بانقباض في قلبه وهو يرى كيف أن والده يهتم فقط بالمال والميراث وليس بسعادته أو سعادة (ليلى) تنفس بعمق محاولًا إخفاء ضيقه

-بابا...

قالها (حمزة) بصوت هادئ ولكنه مليء بالتوتر ثم اردف قائلا

-مش كل حاجة لازم تبقى عن الفلوس أنا... أنا مش عايز الجوازة تبقى بسبب الميراث

توقف (شريف) للحظة لكنه لم يستطع فهم ما يدور في ذهن ابنه ابتسم ابتسامة باهتة وقال

-مش مهم يا (حمزة) بتفكر ازاى بس برده إحنا لازم نفكر في المستقبل مش كفاية الحب لوحده العيلة دي ليها اسم واسمنا لازم يفضل قوي

أغمض (حمزة) عينيه للحظة وشعر بثقل أكبر يجثم على صدره كان يعرف أن والده لن يفهم مشاعره واحساسيه وكل ما يفهمه هو لغة المال..

مرت الأيام سريعا وأتى اليوم الذى سيذهب به (مروان) و (وليد) للتقدم لخطبة (چايدا)..

كانت رائحة القهوة الطازجة تعبق في الأرجاء بينما كانت العائلة مشغولة بالحديث والضحك حول الطاولة كانت (چايدا) بجمالها

البسيط وسحرها الطبيعي جالسة بين أفراد عائلتها تشعر بسعادة غامرة لأن حلم حياتها سيتحقق الآن

كان (مروان) يرتدى بدلة بنية أنيقة تحمل لمسة من الأناقة و كان (وليد) والده بجانبه على المقعد هو وكان يبدو واثقًا لكنه يحمل في عينيه لمحة من التوتر وكانت (فريدة) جالسة بجوارهم تشعر بالسعادة من أجل (مروان) دق قلب (مروان) سريعًا وهو يتطلع إلى (چايدا) حيث كانت تجلس مع أسرتها تنظر إليهما بابتسامة خجولة

كان كلا من (حاتم) و (شمس) يجلسان على الأريكة التى اصرت أن تأتى معهم لكى ترى من تلك الفتاة التى سرقت قلب (مروان) الذى كان يجلس بجوارها من الجهة الأخرى لطالما حاولت سرقة قلبه بكل الطرق لكنها فشلت و(حمزة) يجلس في زاوية الغرفة يشرب قهوته كانت الأجواء هنا تحمل لمسة من الدفء العائلي مع الضحكات والحديث المفعم بالحيوية بدء (وليد) بالحديث وطلب يد (چايدا) من والداها الذى رحب لعلمه أن عائلة (وليد الألفى) عائلة غنية وذات صيت ذائع فشعر (مروان) بالراحة عندما أحس بقبول والداها للزواج بينما كانت (شمس) تشعر بغضب شديد يجتاحها وهى ترى ان الأمور تسير على ما يرام فقالت دون أن تشعر وهى تتأبط ذراع (مروان) الجالس جوارها فقالت وهى تنظر ل (چايدا)

-اوعى فى يوم تزعلى (مروان) عشان هتلاقينى أنا اللى هقفلك

أضيقت عينان (چايدا) وهى تراها تتأبط ذراع (مروان) هكذا الذى لم يرد احراج (شمس) أمام الجميع ولفت الإنتباه لتصرفها فشعرت (چايدا) بالغضب لأن (مروان) لم يبعد يدها عنه فتابعت (شمس) بلا مبالاة

-اصل انا و (مروان) متربيين مع بعض وقريبين جدا من بعض فعشان كده تلاقينى بخاف عليه .. (مروان) ده اهم شخص فى حياتى

اتسعت عينان (چايدا) من جرئتها تلك وعضت شفتاها بغيظ شديد بينما وكزت (فريدة) (شمس) كى تصمت فنظرت (شمس) ل (فريدة) بضيق بينما علم (مروان) أن تلك الليلة لن تمر على خير ابدا ف (چايدا) تشتعل غيظا..

لاحظ كلا من (حمزة) و (حاتم) بإن شقيقتهم تشعر بالغضب فقال (حاتم) بنبرة ساخرة موجها حديثه ل (شمس) قاصدا أنها مظلمة فى المكان بنبرة خافتة حيث كانت تجلس بجواره

-احيانا الشمس بتبقى فى طور الخسوف بيبقى وجودها زى عدمه

تجهم وجه (شمس) ابتسمت (چايدا) التى قرأت شفتاه اخيها وهزت رأسها بآسى ليتابع (حاتم) حديثه بصوت مرتفع قليلا

-زى ما (مروان) غالى عندك احنا اختنا اهم حد عندنا ولو حد زعلها (مروان) بقى أو غيره مبنسكتش

رمشت (شمس) بعينيها وهى لا تصدق وقاحة ذلك المغرور فابعد (مروان) يد (شمس) عنه برفق ثم نظر للجميع كى ينهى تلك المهزلة وهو يقول

-مش نقرأ الفاتحة ؟

تمتمت (چايدا) بخفوت

-على روحك بس صبرك عليا

فابتسم (شريف) واجاب (مروان) قائلا

-يلا نقراها

بدء الجميع فى قراءة الفاتحة عدا (شمس) التى كانت تشعر بالأنزعاج فلمح (حاتم) أنها لا تقرأ معهم فقال وهو يميل عليها هامسا

-مش حافظها ولا ايه ؟!

نظرت له باستخفاف ليبتسم هو فنظرت له بشر ثم قالت بنبرة هادئة

-بقى أنا خسوف يا .. يا خاتم

أضيقت عينيه ثم قال هامسا وهو ينظر لها

-مش حلوة .. مبتعرفيش تردى يبقى تسكتى

عضت شفتيها بغيظ شديد ثم نظرت أمامها فى ضجر ليبتسم هو على حالها وقد فعل ما أراد وهو أغاظتها..

بارك الجميع للعروسان وحددوا موعد خطبتهم ليكون يوم الجمعة المقبل مما أضفى أجواء من الفرح والاحتفال في المنزل بينما كانت (چايدا) تتوعد ل (مروان)...

⁂-⁂-⁂

بعد أن ذهب (مروان) إلى المنزل دلف إلى داخل غرفته بدل ملابسه وجلس على فراشه فاستمع إلى صوت هاتفه امسكه من أعلى الكومود ووجد أن المتصل (چايدا) ابتلع ريقه وشعر بتوتر بالغ فهو يعلم جيدا ما ستقوله وستبدأ بتوبيخه ازدرد ريقه بصعوبة ثم أجاب على الفور بنبرة حاول أن تكون هادئة

-حبيبة قلبى عاملة ايه يا قلبى ؟!

ارتفع إحدى حاجبيها وعلمت جيدا أنها محاولة منه لينسيها ما حدث فقالت بثبات يتبعه بعض البرود

-ما بتثبتش

مسح وجهه بيده وشعر أن عليه التوضيح لكن كل ما دار في ذهنه هو أن الأمور خرجت عن السيطرة فتابعت هى

-يعنى مش كفاية انها جت معاك لا دى بتلف ايديها حوالينا ايديك قدامى

حدثها مبررا لها

-انا كنت مضايق جدا زيك ويمكن اكتر .. بس مكنش ينفع أحرجها قدام الكل كده سبتها شوية وبعدين بعدت ايدى

شعرت بالغليان فى رأسها ثم قالت

-خلاص لما ابقى ارد على (مكرم) فى التليفون أو فى الجامعة متبقاش تزعل بقى وانا ناويتها يا (مروان)

شعر (مروان) بحرارة الغيرة تشتعل في صدره بمجرد أن سمع كلماتها وقف فجأة من مكانه وكأن لدعته عقربة فكان غضبه شديد لم يستطع أن يبقى مكبوتًا أكثر اقترب من النافذة وهو يمسك الهاتف بقوة وصوته مليء بالحدة التي حاول كبحها

-إنتى ناوية تردي على (مكرم)؟! والله لو شفته حتى بيتكلم معاكي مش هسكت ... ما تخليش الموضوع يزيد يا (چايدا)

إجابته بمنتهى البرود وهى تنظر لأصابع يدها الممدودة

-حرام اكسفه قدام الناس هو كان بيحاول يكلمنى كتير وانا كنت بصده عشان خاطرك ويا حرام لازم اقدم ليه دعم نفسى بعد ما يعرف عن خطوبتنا

صمت للحظة محاولًا السيطرة على مشاعره لكن الغيرة والحنق كانت أقوى من أن يسيطر عليهما قبض يده بقوة حتى بيضت مفاصله ثم قال بصوت مشدود مملوء بالغضب المكبوت:

-أنا مش هسمح لحد يقرب منك ولا هسمح إنك تستخفي بمشاعري بالشكل ده دعم نفسى ايه اللى ناوية تقدميه ليه انتى بتلعبي بالنار يا (چايدا) وأنا مش هقف أتفرج!

ابتسمت على حديثه بسمه هادئة لكنها إجابته ببرود

-انت اللى بدئت

-لا ماهو اسمعى بقى أنا لاعب كرة وبشوف معجبات كتير لو كل معجبة بيا زعلتى منها عشان اتصورت معايا ولا ضحكت فى وشها مش هتبقى عيشة دى وانا بحاول على قد ما اقدر اراعى مشاعرك لكن انتى .. انتى بمنتهى السهولة قلتى كلام مينفعش يتقال

حاولت (چايدا) أن تمتص غضبه ثم قالت بلهجة أشبه للبكاء لكنه بكاء كاذب

-انت بتزعقلى يا مارو وكمان بتهددنى .. عال اووووى .. يعنى مش من حقى اعبر على غيرتى

شعر (مروان) بوخزة في قلبه عندما سمع نبرة (چايدا) التي تحمل في طياتها بكاءً مزيفًا لكنه لا يعلم زيف تلك النبرة الباكية أخذ نفسًا عميقًا وأدرك أنه بالغ في رده فحاول التخفيف من حدة الموقف فاصبح صوته أكثر هدوءًا وكأنه يحاول أن يحتوي الموقف

-مش قصدي أزعقلك يا (چايدا) ولا أهددك أنا بس... غيرتي عليك بتخليني أتصرف بتهور أنتى كل حاجة بالنسبة لي وفكرة إن حد تاني يحاول يقرب منك بتخليني أفقد أعصابي

توقف لحظة، محاولًا أن يلين الموقف أكثر

-وطبعًا من حقك تعبرّي عن غيرتك أنا مقدّر ده لكن صدقيني أنا مش ناوي أزعلك ولا أجرحك كل اللي عايزه إنك تبقي جنبي وتفهميني زي ما أنا بحاول أفهمك

ابتسمت (چايدا) فقد استمعت إلى ما كانت تريد سماعه فقالت بعناد

-خلاص اقفل يا (مروان) أنا مش قادرة اتكلم

-حقك عليا بقى متبقيش رخمة .. يا ستى المرة اللى جاية هكسفها وهكسف اى واحدة تحط أيدها عليا عاوزة حاجة تانية

ابتسمت ابتسامة نصر فقد روضته دون أن يشعر هو فهزت رأسها نافية ثم قالت

-ماشى يا (مروان) وانا سامحتك

ابتسم (مروان) بخفة بعدما شعر أنها هدأت ثم قال

-ماشى يا ستى كويس انك سامحتينى روحى نامى بقى ولو احتاجتى اى حاجة أنا موجود هنا تصبحى على خير يا قلبى

-وانت من أهله....

⁕-⁕-⁕

في مساء اليوم التالى تحت السماء المفعمة بالنجوم اللامعة كان نسيم الليل يحمل معه رائحة الورد المنعشة بحديقة المنزل قرر (حمزة) أن يفاجئ (ليلى) بليلة لا تُنسى أعد كل شيء بدقة من الزهور الملونة التي تزين الطاولة إلى الأضواء الخافتة التي تخلق جوًا رومانسيًا

وصل (حمزة) إلى باب غرفة (ليلى) وطرق الباب برفق حتى فتحت هى باب الغرفة لتجد (حمزة) أمامها الذى قال

-(ليلى) ممكن تخرجي شوية؟ عايز أوريكى حاجة

عندما رأته مبتسمًا شعرت بقلبها يخفق بشدة كانت عينيه تتلألأ تحت الأضواء

-في إيه؟ هتاخدني فين؟

-بس تعالي معايا وغمضى عينك

أمسك بيدها برفق وكان دافئًا كما كانت مشاعرها تجاهه اغمض عينيها فابتسمت بخجل ثم قالت

-اغمض عينى ليه ؟!

-اطمني أنا هنا انتى مش بتثقى فيا ولا ايه

قادها بحذر عبر ممر الحديقة وكانت هى مغمضة العينان حيث كانت الأضواء الصغيرة تتراقص على الأشجار وكأنها تتبع خطواتهما كلما اقتربا كانت رائحة الأزهار تزداد قوة حتى وصلت إلى قلب (ليلى)...

عندما شعر أنها اقتربت من المكان أوقفها برفق ثم قال

-افتحي عينيك

فتحت (ليلى) عينيها وكانت أمامها مشهدًا ساحرًا طاولة صغيرة مزينة بأضواء خافتة وزهور ملونة في مزهريات صغيرة مع كؤوس مشروبات تتلألأ تحت ضوء القمر مع وجبتين للعشاء لهما فنظرت له بهيام ثم سئلته

-كل ده ليا ؟!

ابتسم وشعر بفرحتها العارمة وهز رأسه إيجابا ثم قال

-عشان تعرفى بس انى مهتم بيكى ولما بيبقى فى فرصة بحاول اعوضك عن ازعاج (أسما) و (چايدا) ليكى

ابتسمت بسعادة وهى لا تصدق فتابع هو

-أنا اتفقت مع بابا أن جوازنا هيبقى اخر الشهر

شعرت بسعادة تغمرها وهى تنظر حولها وتستمع إلى كلامه ثم نظرت إلى عينيه وقالت

-مكنتش فاكرة أن كل ده يطلع منك

ابتسم ابتسامة هادئة ثم قال

-لا ده انا اعجبك اووووى بس اصبرى عليا

ثم امسك يدها بطريقة أرستقراطية وأشار بعينه للطعام فذهبت معه وجلسا سويا يتناولون طعام العشاء معا ويثرثرون فى أمور شتى...

⁕-⁕-⁕

بينما كان (حاتم) يسير في الممر الطويل داخل السجن يتحدث مع أحد الضباط عن المتهم الذي جاء لمقابلته لفتت انتباهه حركة مألوفة التفت ببطء ليجد (حور) تجلس في زاوية بعيدة من غرفة الزيارة تتحدث مع رجل لم يتمكن من رؤية وجهه بوضوح

توقف لوهلة كان قلبه ينبض بسرعة وعيناه تركزان عليها ما الذي تفعله هنا؟ ولمن جاءت تزور؟

سادت لحظة من الصمت في رأسه لكنه لم يتمكن من تحريك قدميه كأنه كان على وشك اكتشاف شيء لم يكن مستعدًا له ولا لتقبله...

الفصل الخامس عشر

في مكتب الضابط حيث كانت الأجواء هادئة وأشعة الشمس تتسلل عبر النافذة الكبيرة جلس (حاتم) على الكرسي المقابل للضابط واضعًا يديه بهدوء على الطاولة بينما كان الضابط يتفحص بعض الملفات بهدوء شعر (حاتم) أن عليه التحدث فهو يريد فهم تلك ال (حور) فهى لم تخبره سابقا أن لديها أحد بالسجن لذا نظر إلى الضابط ثم قال بهدوء

-ممكن اطلب منك طلب يا (سامى) ؟

اماء له (سامى) رأسه بهدوء ثم قال

-فى ايه يا (حاتم) انت تطلب اللى انت عاوزه بس

ازدرد (حاتم) ريقه ثم قال

-عندى موظفة اسمها (حور رفعت القاضى) جت النهاردة زيارة لحد من المساجين هنا عاوز اعرف هى بتزور مين وايه علاقتها بيه ؟

اغلق (سامى) الملف الذى أمامه ثم نظر إلى (حاتم) باهتمام ثم قال

-ماشى يا (حاتم) بس فى حاجة انت شاكك فيها يعنى ؟!

تحدث (حاتم) بنبرة هادئة

-شفتها في السجن بتزور واحد أول مرة أشوفها في مكان زي ده بدون علمى وما قالتش لي إن فى حد ليها مسجون فأنا مستغرب وعاوز اعرف عنها اكتر لأنى لو واجهتها واثق أنها مش هتقول الحقيقة

-تمام زى ما تحب عاوز تحريات عن السجين مش كده وصلة القرابة بينهم

هز (حاتم) رأسه بالإيجاب ثم قال

-بالظبط محتاج تأكيد اسمه مسجون ليه صلته بيها ايه

فتح (سامى) ملاحظاته ودون فيها ما يريده (حاتم) ثم قال بهدوء

-طيب بسيطة هعمل تحريات عن زياراتها الأخيرة وهشوف مين اللي بتزوره بالظبط أي حاجة غريبة هبلغك أول ما أكتشفها

كانت الكلمات تتبادل بينهما بهدوء ف (سامي) يعرف أن (حاتم) لا يشك بسهولة و(حاتم) يعرف أن (سامي) سيقوم بعمله بشكل دقيق...

تحدث (حاتم) بثقة وهو يقول

-متقلقش يا (سامي) أنا مش مستعجل على النتيجة بس الموضوع مهم بالنسبة لي أي حاجة تعرفها بلغني فورًا

وضع (سامى) القلم على الطاولة ثم قال بثقة

-أكيد اعتبر الموضوع منتهي هتسمع مني النتيجة قريب

نهض (حاتم) بهدوء وشكر (سامي) قبل أن يغادر المكتب مع كل خطوة كان (حاتم) يفكر في احتمالات كثيرة لكن لا يعلم أين هى الحقيقة ؟.. !

❋-❋-❋

مرت الأيام سريعا وأتى يوم خطبة (مروان) و (چايدا)...

كانت الأجواء مليئة بالترقب والفرح .. المنزل مزين بالزهور البيضاء والزينة الهادئة والأنوار الذهبية تضيف رونقًا خافتًا على المكان كانت (چايدا) في غرفتها ترتدي فستانًا أنيقًا باللون

الزهرى الفاتح وترتدى فوقه حجاب لونه ابيض تضع القليل من مساحيق التجميل يظهر جمالها الطبيعي قلبها ينبض بشدة وهي تستعد لهذه اللحظة التي طالما انتظرتها..

بينما كان (مروان) في الصالة يرتدي بدلة كلاسيكية رمادية وكان يبدو متوترًا قليلاً رغم محاولاته لإخفاء ذلك بابتسامته الهادئة..

وصلت اللحظة المنتظرة حيث هبطت (چايدا) من الدرج ببطء كان (مروان) منتظرًا في الأسفل وعندما رأته ابتسمت بخجل كانت عينيها تتلألأ بسعادة كأنها حبات لؤلؤ .. تقدم (مروان) نحوها مد يده بلطف ليأخذ يدها وعندما لمس يدها شعر كأن العالم كله اختفى من حوله ثم حدثها بصوت هادئ

-إنتي حلوة طول عمرك بس النهاردة... مش عارف أوصف قد إيه أنتي جميلة

نظرت (چايدا) لأسفل بخجل وسحبت يدها من يده بخجل وقالت

-شكلك بردو حلو... بس متوتر مش كده؟

-شوية بس دلوقتي لما شفتك .. هديت

مرت لحظات من الصمت بينهما لكنها كانت مليئة بكل ما يريدون قوله ثم تقدم (مروان) ووضع الخاتم في إصبعها بحركة بسيطة وهادئة و الناس حولهم بدأوا بالتصفيق لكن كل ما شعرت به (چايدا) هو الخجل من لمسة يده ليدها..

كانت (دنيا) ترتدي فستانًا أنيقًا باللون الأزرق الهادئ مما ضفي عليها مظهرًا راقيًا وبسيطًا شعرها البنى منسدل بحرية على كتفيها كانت الابتسامة مرتسمة على شفتيها غير مدركة لعيون (حسام) التي تراقبها من بعيد لكن عندما التقت عيناها بعينَيه شعرت بتلك النظرة التي تحمل شيء من الغضب الاستياء والخيبة ..

وقف (حسام) في مكانه مذهولًا للحظة قبل أن تشتعل ملامحه بالغضب المكتوم رأى شعرها المنسدل وكأن قرارها بخلع الحجاب كان رسالة مباشرة له أنها لن تتراجع كان يتمنى أن تكون الأيام قد غيرت رأيها لكنها الآن أمامه بقرارها الذي تمسكت به منذ لحظة خلافهما الأولى..

حاول أن يبعد عينيه عنها لكنه لم يستطع كلما نظر إليها كلما ازداد استياؤه ليس فقط لأنها خلعت الحجاب بل لأن
(سارة) صديقتها كانت واقفة بجانبها تبتسم وكأنها فخورة بقرار (دنيا) كان يعلم أن (سارة) كانت دائمًا تشجعها على هذا القرار وكأنه يرى فيها الشخص الذي حرك (دنيا) نحو هذا الطريق

شعرت (دنيا) بتلك النظرات ولم تكن بحاجة لأن تلتفت لترى (حسام) كانت تعرف جيدًا ما يدور في عقله رفعت رأسها قليلاً وكأنها تعلن أنها ما زالت متمسكة بقرارها بينما هو لم يستطع إخفاء شعوره بالانزعاج..

حينها شعر (حسام) وقتها بالعجز...

اقتربت (دنيا) من أذن (چايدا) الجالسة بجوار (مروان) وسئلتها بنبرة خافتة يشوبها بعض الانزعاج

-عزمتى (حسام) ليه ؟!

نظرت لها (چايدا) بعدم فهم وهى مندهشة من تلك النبرة التى تتحدث بها

-حصل ايه لكل ده ؟! وبعدين مارو اللى عزمه مش انا

زفرت (دنيا) بضيق ولكنها نظرت إليه وجدته غير عابئ بوجودها ولا ينظر لها من الأساس شعرت بالغضب منه فعلى الرغم من كل ما حدث هى تتمنى أن يحدثها ولكن تريد منه أن يفهمها ولا يجبرها على شئ تريده ان يتقبلها كما هى دون تغيرات..

دخلت (حور) إلى القاعة وهي ترتدي فستانًا قصيرًا للغاية أنيقًا بلون أسود يبرز رشاقتها وجمالها بشكل لافت شعرها المموج كان منسدلًا بنعومة وعينيها تلمعان تحت الأضواء وكأنها تجذب الأنظار إليها دون مجهود..

كان (حاتم) يتابعها بعينيه من بعيد وضاق صدره بشعور مفاجئ من الغيرة لم يستطع أن يمنع نفسه من الاقتراب منها ووقف أمامها مباشرة ثم قال بنبرة جادة فيها بعض الانزعاج

-الفستان ده قصير أوي يا (حور)

التفتت (حور) إليه بابتسامة هادئة وقالت

-إيه؟ مش عاجبك؟

رد ببرود وهو ينظر بعيدًا

-لا مش حكاية عاجبني أو لا... بس كنت متوقع حاجة تانية

نظرت إليه وهي ترفع حاجبها ثم قالت

-متوقع إيه بالضبط؟

حاول أن يخفف من توتره وقال بنبرة حادة

-متوقع تلبسي حاجة مقفولة أكتر

شردت (حور) وتذكرت حين كان (كريم) يتشاجر معها بسبب ملابسها فظهرت على شفتيها بسمة بسيطة ظن (حاتم) أنها سعيدة بغيرته تلك عليها لتنظر فى عينيه وهى تقول

-ماشى حاضر مش هلبس كده تانى..

عندما دخلت (أسما) القاعة كانت الأضواء تتلألأ فوق رؤوس المدعوين والموسيقى تعزف ألحانًا مبهجة تتناغم مع فرحة الجميع عينيها وقعت على (حاتم) الذي كان يقف مع (حور) يتبادلان الضحكات وكأنهما لا يشعران بوجود أحد سواهما رمشت

بعينيها عدة مرت وهى لا تصدق فتلك اول مرة ترى فيها (حاتم) مع فتاة بل ويبتسم لها يكفى ما تحملته من حب له طيلة السنوات الماضية ولم تخبر أحد بتلك المشاعر التى فى قلبها حتى أنها لم تخبر (حمزة) بتلك المشاعر أقرب شخص لها بالدنيا وبدأت خطواتها تتسارع نحو (حمزة) الذي كان يتحدث مع (ليلى) وهو يشعر بسعادة بالغة فاقتربت منه وهى تقول ببعض الانزعاج

-حمزتى تعالى عاوزك فى موضوع

هزت (ليلى) رأسها بآسى ثم قالت ببرود فقد تعودت على تلك العلاقة التى بينهم وهى تقول

-روح معها متخافش مش هنكد عليك

ابتسم (حمزة) ثم ابتعد قليلا مع (أسما) فسئلته بضيق واضح

-مين دى اللى مع (حاتم) ؟!

نظر (حمزة) بعيدا حيث يقف (حاتم) فوجده مبتسم على غير العادة مع تلك الفتاة ففهم أنها تلك الفتاة التى يحبها فابتلع ريقه رغم أن (أسما) لم تخبره من قبل عن حقيقة مشاعرها ب (حاتم) لكنها كانت واضحة بالنسبة له فلا أحد يفهم (أسما) أكثر منه فكررت (أسما) سؤالها

-مين دى يا (حمزة) ؟!

تحدث (حمزة) بهدوء الذى يسبق العاصفة

-دى بنت شغالة معاه وهو بيحبها

أجبرت نفسها على الابتسام رغم أن ابتسامتها لم تكن صادقة ثم قالت ببرود مصطنع

-هو بقى يحب ؟!

شعر (حمزة) بكسرة قلبها فهو قد شعر بذلك الشعور من قبل فقال

-(أسما) اللى اعرفها مش بتستسلم وممكن تعمل اى حاجة عشان تحافظ على حبها

شعرت (أسما) بالأرتباك ثم قالت

-ت... تقصد ايه ؟!

-انتى هتخبى عليا يا سمسمة ؟! وبعدين أنا مكنتش اعرف ان (حاتم) زوقه وحش كده

نظرت (أسما) بعيدا حيث تقف (حور) ثم قالت بسخرية

-دى مفهاش غلطة يا (حمزة)

-انتى اجمل مليون مرة

ابتسمت وشعرت بسعادة بالغة فأردف (حمزة) قائلا

-مستنى اشوف هتعملى ايه وتفرقى بينهم ولا انتى مش فالحة غير معايا أنا و (ليلى)

ضحكتت وقد ترقرت الدموع فى عينيها من كثرة الضحك ثم قالت

-صبرك عليا هتشوف هعمل ايه ؟!

نظرت (أسما) بضيق إلى (حاتم) الذي كان يتحدث مع (حور) وكلما تبادلا الضحكات زاد انزعاجها شعرت بالحاجة الملحة لفعل شيء ما ليفرقهم عن بعضهم البعض...

نظرت حولها سريعًا للتأكد من أن لا أحد يلاحظها وبعدها اقتربت من (حاتم) بخطواط واثقة وما أن وقفت بجانبه ضغطت بقدمها على كعب الحذاء بقوة متعمدة لتكسره في لحظة شعرت به ينكسر تحتها ففقدت توازنها بطريقة محسوبة ثم تمايلت قليلا ووضعت يدها على كتف (حاتم) مستندة عليه كى لا تقع وهى تقول

-يا خبر! كعبي اتكسر!

سمع (حاتم) صوتها والتفت سريعًا نحوها متوقفًا عن الحديث مع (حور)

فأجابها بتلقائية

-خدي بالك! أنتِ كويسة؟

تظاهرت (أسما) بإنها تشعر بالأحراج وهى تقول

-آه بس الكعب اتكسر ومش عارفة أتحرك

نظرت (حور) إليهما بنظرة ضيقة وشعرت بالضيق فلطالما (حاتم) لا يهتم إلا بها دونن عن جميع الفتيات فمن تلك الفتاة التى مهتم بها الآن ... بينما كانت (أسما) تنظر لها بطرف عينها لتتأكد من أنها لاحظت ما يحدث

ابتسم (حاتم) ابتسامة خفيفة ثم قال

-ما تقلقيش اسندي عليا أنا هساعدك

رمشت (أسما) بعينيها عدة مرات ثم قالت

-معلش تعبتك معايا

هز (حاتم) رأسه نافيا ثم ابتعد عن (حور) وأمسك يدها جاعلا إياها مستندة عليه شعرت (أسما) بالنصر البسيط الذي حققته حتى لو كان عبر حيلة صغيرة ثم قال (حاتم) بهدوء

-اعتقد أن مقاس رجلك نفس مقاس رجل (چايدا) مش كده

هزت رأسها إيجابا مؤكدة حديثه فابتسم على هيئتها ثم قال

-طب تعالى معايا اوضة (چايدا) خدى جزمة تانية بدل اللى اتكسرت دى

اومأت برأسها إيجابا ثم قالت

-ماشى

انحنت لتخلع كلا حذائيها ثم سارت خلفه وهى تشعر بإن قدمها التى انكسر بها الكعب تؤلمها ولكن لا يهم لقد فعلت ما أرادت صعدا معا إلى الطابق العلوى وفى خلال دقائق وصلا إلى غرفة (چايدا) فتح لها الباب ثم قال

-نقى اللى انتى عاوزه

رمشت بعينيها عدة مرات ثم سئلته بتوتر

-هى مين اللى كانت معاك تحت دى

-(حور) !!! دى المساعدة بتاعتى فى المكتب

شعرت بالضيق ثم دلفت نحو الداخل اختارت لها حذاء بسيط ثم جلست على مقعد بالجوار و قامت بإرتدائه بعدها رفعت عينيها لتتلاقى بأعين (حاتم) عندها نهضت من مقعدها واتجهت نحو (حاتم) وهى تقول

-خلصت

-ماشى يلا عشان ننزل

سارت خلفه وهبطا بالأسفل عندها وجد (حاتم) (شمس) تقف بزاوية فابتسم بسماجة لها اتسعت عينيها ثم رفعت يديها

ووضعت اصابع يدها اليسرى حول اصبع من اصابع يدها اليمنى فيما معناه أنه ليس إلا خاتم اقترب منها وقال بصوت أشبه للهمس وهو بجانبها

-مبتعرفيش تهزرى برده

اضيقت عينيها بضيق بينما لاحظت ذلك كلا من (أسما) و (حور) وشعرا بالضيق فشعرت (حور) أنه قد تلاشى وجودها فرحلت عن الحفل غير مودعة إياها حيث شعرت أنه غير مهتم بها..

بينما رمقته (أسما) بنظرة نارية وهى تمتم بينها وبين نفسها

-حلو اووووى يا استاذ (حاتم) كبرت وانحرفت وبقت الستات حواليك الله يرحم مكنتش بتكلم جنس البنات ابدا أما وريتك مبقاش أنا..

انتهى حفل الخطوبة وسط أجواء من البهجة والضحك الأضواء الخافتة كانت ما تزال تتراقص على الجدران رغم أن معظم الضيوف قد غادروا جلست (دنيا) على أحد المقاعد تنفست بعمق وأغلقت عينيها للحظة شعرت بتعب شديد يتسلل إلى جسدها بعد يوم طويل من الاستعدادات مع (چايدا) رفعت يدها لتدلك رأسها في محاولة لتخفيف الصداع الذي بدأ يشتد عليها..

اقترب منها (حسام) بهدوء لاحظ علامات الإرهاق التي بدأت تظهر على ملامحها وقف أمامها مباشرة وقال بنبرة منخفضة

-شكلك تعبانة قوي إيه رأيك أروحك؟

فتحت عينيها ببطء ناظرة إليه بامتنان ثم ابتسمت نصف ابتسامة وقالت بصوت ضعيف

-بصراحة أيوه أنا فعلاً تعبانة ومحتاجة أروح أرتاح

نهضت عن مقعدها واقتربت من (چايدا) مودعة إياها ثم صارت خلف (حسام) بهدوء وصلا إلى الخارج ثم فتح لها باب السيارة كى تستقبلها ثم عاد لمقعد القيادة ليفتحه ويستقل السيارة دلفت (دنيا) داخل السيارة وبدء هو بالقيادة وهو صامت لا يتحدث شعرت (دنيا) بالأنزعاج من صمته ذاك فقالت لتخفيف حدة التوتر الذى بينهم

-أنا متشكرة جدا أن رغم كل اللى حصل قعدت برده تستنانى عشان تروحنى

أجاب بهدوء دون أن ينظر لها

-انتى فى النهاية بنت خالتى والوقت أتأخر ومينفعش اسيبك لوحدك

شعرت (دنيا) بوخزة في قلبها من بروده حاولت أن تخفي انزعاجها وقالت بنبرة خافتة

-عارفة... بس كنت متخيلة إن الموضوع مش مجرد واجب

لم يرد عليها واكتفى بالاستمرار في القيادة مركزًا نظره على الطريق وكأن كلامها لم يصل إليه شعرت هى بالضيق وفى خلال ربع ساعة كان قد وصل بها إلى المنزل ترقرت الدموع فى عينيها من بروده ذلك ثم جاءت لتهبط من السيارة لتسمعه يقول لها بنبرة حانية

-خلى بالك من نفسك يا (دنيا)

ظهرت على شفتيها ابتسامة رائعة ثم مسحت دموعها بيدها وهى تهز رأسها إيجابا ثم قالت مودعة إياه

-مع السلامة يا (حسام)

-مع السلامة

ثم ترجلت من السيارة وقد بدى امل صغير فى قلبها فى عودة العلاقة بينهم كما كانت سابقا راقبها حتى صعدت ثم عاد لقيادة سيارته عائدا لمنزله..

❋-❋-❋

بعد حفل الخطوبة جلست (چايدا) في غرفتها تُحدق في خاتمها اللامع كانت تشعر بمشاعر مختلطة من الفرح والسعادة تملأ قلبها رن هاتفها وعندما رأته هو من يتصل ابتسمت وضغطت على زر الإجابة وقالت (چايدا) بنبرة مرحة

-وحشتنى رغم أننا لسه سايبين بعض

أجابها (مروان) بنبرة حنونة وهو يقول

-انتى اللى وحشتينى حبيبتى .. عاملة ايه ؟

-كويسة أنت فين دلوقتي؟

-لسه راجع بيت أهلى حبيت أكلمك عشان أقول لك إنك كنتي جميلة في الحفلة

ابتسمت (چايدا) بسعادة ثم قالت

-شكرًا! لكن كنت حاسة بشوية قلق من الصور اللي اتاخدت

-انتى اضايقتي منها؟

ابتسمت (چايدا) ثم قالت

-لا مش مضايقة أنا حبيت كل لحظة بس كنت حاسة انى مش عارفة اكلمك الموضوع مش عشان الصحافة بس لا عشان الناس كلها كان عينها علينا

اجابها (مروان) بنبرة متفهمة

-أنا آسف لو كان فيه ضغط بس صدقيني أنا معاكى في كل حاجة

-المهم إننا كنا مع بعض لكن كان نفسي في فرصة نكون لوحدنا

أجابها (مروان) بهدوء

-دلوقتى مفيش اى حاجة تمنعنا نكون مع بعض ممكن تخرجي معايا قدام الناس عادى ومش هبقى خايف عليكى فممكن نخرج

شعرت (چايدا) بسعادة بالغة ثم قالت

-أنت كنت بتخاف عليا اوى كده

تحدث (مروان) بنبرة هادئة بها بعض الدفء

-طبعا وإن مكنتش اخاف عليكى هخاف على مين ؟!

ابتسمت (چايدا) وهي تسمع كلماته وشيء من الراحة تسلل إلى قلبها ثم قالت

-ربنا يخليك ليا

-روحى نامى دلوقتى يا حبيبتى وبكرة نتفق نخرج فين

هزت رأسها إيجابا ثم قالت

-تصبح على خير

-وانتى من أهله...

❋-❋-❋

فى صباح اليوم التالى..

في كافيه هادئ حيث الناس يجلسون في مجموعات يتبادلون الحديث جلس (سامي) مع (حاتم) على طاولة بالقرب من النافذة حيث كان (حاتم) يشعر بتوتر كبير منتظر ما سيقوله (سامى) على أحر من الجمر فبدء (سامى) بإرتشاف كوب القهوة بهدوء ثم قال

-(كريم عبد الله القناوى) يبقى خطيب (حور)

اتسعت عينان (حاتم) بعدم تصديق كان الفنجان الذي يحمله بيده كاد أن يسقط بسبب مشاعره المضطربة التى بدأت تتداخل حيث شعر وكأن كل الأحلام التي بنى عليها أمله في حب (حور) تتلاشى أمامه

ارتسمت الدهشة على وجهه وعينيه اتسعتا كأنهما تبحثان عن تفسير لما سمعه لقد سئلها أكثر من مرة أن كانت مخطوبة ام لا وكانت تجيب بلا شعر (سامى) بصدمة صديقه فسئله

-فى حاجة يا (حاتم) ؟ انت كويس؟

انتبه (حاتم) لحديث (سامى) ولكن مهلا اسم خطيبها شعر وأنه قد مر عليه من قبل فسئله باهتمام

-قلت اسمه (كريم) ايه ؟!

-(كريم عبد الله القناوى)

اضيقت عيناه بالفعل ذلك الإسم قد مر عليه من قبل وسمعه سابقا فسئله مرة آخرى

-مسجون فى ايه ؟

-قضية اختلاس أموال فى مؤسسة خيرية اسمها.....))

ازدرد (حاتم) ريقه بصعوبة تلك القضية وقال بصوت خافت

-أنا أنا اترفعت للمؤسسة الخيرية دى ضد (كريم) فعلا

انتبه (سامى) لحديث (حاتم) مع نفسه فسئله باهتمام

-فى حاجة يا (حاتم) ؟!

شعر (حاتم) بدوار فى رأسه فنهض عن مكانه وهو يقول بصرامة

-محتاج ابقى لوحدى يا (سامى) هبقى اكلمك تانى

جمع أغراضه من أعلى الطاولة ثم ذهب خارجا ظل (سامى) محدقا به وهو لا يفهم ما حدث له .. خرج (حاتم) نحو سيارته ثم استقلها وهو يفكر بما قاله له (سامى) (حور) خطيبة (كريم) الذى

كان متهم بقضية هو كان خصم له فيها و (حور) .. (حور) اول من خسرته قضية بسبب إهمالها وقد خسر قضية من قبل ولا يعرف من السبب فى ذلك ثم ندم (حور) وحديثها حول القضية الثانية الذى خسرها وأنها ارغمته على وعده لها بإنه سيحاول فتح تلك القضية مجددا خوفها ورعشة يدها عندما أخبرها بإنه يحبها ورد فعلها الغريب إنكارها أنها مخطوبة طيلة تلك الفترة التى يعرفها بها هل كانت تحاول أن تنتقم منه لأنه كان السبب فى سجن حبيبها وخطيبها شعر بصداع فى رأسه ضرب مقود السيارة بغضب شديد وهو يقول بغضب شديد

-يا بنت ال.....

ثم بدء بقيادة السيارة بسرعة جنونية وهو لا يشعر بنفسه ولا بقلبه الذى يدمى من الألم....

الفصل السادس عشر

قاد (حاتم) السيارة بجنون وكأن السرعة قد تخفف من ثقل مشاعره المتفجرة وصل إلى بيته أوقف السيارة بعنف ثم خرج بخطوات سريعة فتح باب المنزل بقوة ودخل كأنه لا يرى أمامه

شيئًا كل ما كان يشغل تفكيره هو الكذب والخداع الذي عاشه طوال تلك الفترة الماضية..

توجه نحو غرفته واوصد الباب عليه نظر حوله للحظات رأى كل شيء حوله وكأنه غريب الغضب اشتعل في داخل عينيه توجه نحو المكتب الخاص به في منتصف الغرفة واوقع كل ما عليه تناثرت الكتب والأوراق في كل مكان الصوت الصاخب لم يكن كافيًا لإخماد النار المشتعلة داخله..

ركل الكرسي بقدمه ليصطدم بالحائط ثم التقط مزهرية صغيرة وقذف بها على الأرض دون تفكير ارتطمت وتهشمت والزجاج تفرق في كل مكان لكنه لم يتوقف مشى بخطوات ثقيلة نحو المكتبةالخاصة به التى توجد خلف مكتبه وأمسك بأحد الأرفف وأسقط كل ما عليه..

جلس أخيرًا على الأرض بين الفوضى التي أحدثها عينيه مليئتان بالغضب والمشاعر المتناقضة لم يكن يصدق كيف تحول كل شيء في لحظة كيف سقطت الأقنعة لا مكان لحبها فى قلبه ولا مجال لوجودها فى حياته بعد الآن كل ما تبقى هو غضب خانق ورغبة عارمة في الهروب من هذا الواقع المؤلم..

نزلت دمعة حارقة من عينيه على كل ذلك الحب الذى شعر به تجاهها ولم تكن هى تكن له سوى مشاعر الكره والانتقام فلم يدخل قلبه انثى غيرها كيف غدرت به بتلك السهولة..

فى ذلك الوقت كانت (ليلى) عائدة للمنزل لتأخذ بعض الأوراق المهمة من مكتبها فى الغرفة الخاصة بها لكنها استمعت إلى أصوات الفوضى تنبعت من غرفة (حاتم) شعرت بالقلق عليه فطرقت باب الغرفة عدة مرات لم يأتيها رد لتفتح باب الغرفة وتصدم من هول منظر الغرفة وتلك الفوضى التى موجودة بكل مكان و (حاتم) يجلس على الأرضية وهو يبكى شعرت بالقلق عليه واقتربت منه وسئلته

-(حاتم) انت كويس ؟

لم يجيب عليها وكأنه ليس على قيد الحياة شارد فى نقطة فى الفراغ بعيدة لا يجيب ولا ينظر لها وكأنه لا يشعر حتى بوجودها وضعت يدها على فمها ثم اخذت هاتفها من الحقيبة واتصلت على الفور ب (حمزة) الذى ما أن أجاب حتى قال مشاكسا لها

-لحقت اوحشك ؟

ازدرادت ريقها بصعوبة ثم قالت بنبرة خائفة

-الحقنى يا (حمزة)

شعر (حمزة) بالقلق عليها ثم قال

-فى ايه مالك ؟

-(ح..حاتم) .. (حاتم) فى شكله غريب مبيردش عليا ومكسر الأوضة كلها وقاعد يعيط

اتسعت عينان (حمزة) بفزع ثم قال

-خليكى معاه يا (ليلى) متسبهوش .. أنا مسافة السكة واكون عندكوا

هزت رأسها إيجابا وقالت

-ح..حاضر

أغلقت الهاتف ووضعته فى الحقيبة مرة أخرى ثم قالت وهى تنظر ل (حاتم) وتهزه من كتفيه بقلق واضح

-مالك يا (حاتم) ؟! انطق فيك ايه ؟!

نظرت في وجهه بقلق تنتظر أجابة منه علّها تجد أي إشارة أو تفسير لما يمر به لكنها لم تجد سوى ملامح صارمة كأنها حجارة لا تتحرك حتى قال اخيرا بنبرة مبحوحة

-سبينى لوحدى يا (ليلى)

صمتت (ليلى) ثم جلست بجواره صامته لا تحدثه وهى تنظر له وتشعر بالحزن هل هذا (حاتم) الواثق من نفسه دائما يبكى وبمنتهى السهولة بالتأكيد يوجد أمر كبير ليبكى هكذا..

مرت عليهم ربع ساعة هو صامت شارد وهى تشعر بالشفقة على حاله حتى دلف (حمزة) داخل الغرفة لينظر بذهول لحال الغرفة التى أصبحت فى حالة من الفوضى نظر تجاه (حاتم) وجده فى حالة يرثى لها اقترب منه مسرعا ثم جلس بجواره وهو يقول

-ايه اللى حصل لكل ده ؟!

لم يجيب (حاتم) فشعرت (ليلى) بإنه عليها أن تتركهم بمفردهم حتى يتحدثوا براحة فنهضت من جوار (حاتم) ثم وجهت حديثها إلى (حمزة) قائلة

-ابقى كلمنى وطمنى عليه

هز (حمزة) رأسه إيجابا فخرجت (ليلى) من الغرفة لينظر (حمزة) مجددا نحو (حاتم) وقال مجددا

-حصل ايه لكل ده ؟!

اغمض (حاتم) عينيه بآسى ثم نظر إلى وجه شقيقه وقال بصوت ضعيف

-سبنى يا (حمزة) مش قادر اتكلم دلوقتى

شعر (حمزة) بالأسى على شقيقه فأمسك يده وهو يجعله ينهض يقول

-تعالى معايا الأوضة بتاعتى

-سبنى يا (حمزة) مش قادر

-تعالى نام فى اوضتى متعملش حاجة تانى مش هنتكلم بس ريح نفسك ومتفكرش فى حاجة

نهض (حاتم) على مضض تابعه إلى غرفته وهو لا يتحدث اتجه نحو الغرفة دلفا الغرفة سويا ثم اتجه نحو الفراش ونام فوقه كأنه يلقى بجميع همومه وحموله عليه ليشعر براحة جسده ولكن قلبه ممتلئ بالهموم والحزن نظر (حمزة) إلى حاله وشعر بإنه يريد أن يعرف ما به لكنه يعلم (حاتم) جيدا لن يخرج كافة ما فى جعبته الآن لذا اغلق الأضواء ليتركه يرتاح قليلا بينما جلس هو على الأريكة وهو يفكر بالتأكيد أن السبب تلك الفتاة التى يحبها ولكنها رفضته ما سيحدث له اسوء من ذلك ؟! نظر إليه نظرة أخيرة وشعر بالآسى عليه..

❋-❋-❋

بعد انتهاء يومها الدراسي كانت (چايدا) تخرج من محاضرتها الأخيرة وهي تشعر بالإرهاق الشديد الشمس كانت تميل نحو الغروب والجامعة قد بدأت تخلو من الطلاب تدريجياً كانت

تسير نحو بوابة الجامعة بجانب (دنيا) التى تتحدث معها وهى تقول

-قوليلى بقى مش ناوية انتى و (حسام) ترجعوا لبعض

اخذت (دنيا) نفس عميق ثم قالت

-هو اتغير معايا بقى كل حاجة يعملها أداء واجب معايا خلاص حاسة أنه بطل يحبنى

هزت (چايدا) رأسها نافية ثم قالت

-لا انتى اللى اتغيرتى يا (دنيا) واتغيرتى كتير من ساعة ما قربتى ل (سارة) اكتر واكتر وانا من واجبى انى انبهك

-هى معملتش حاجة أنا قلعت الحجاب عن اقتناع مش عشان حد اصلا (حسام) وبابا اجبرونى عليه وانا خلاص قررت أن مش كل حياتى هقضيها بالأجبار

توقفت (چايدا) عن السير قليلا ثم نظرت فى عينان (دنيا) وقالت

-بصيلى فى عينى وقولى أن (سارة) مش هى السبب فى اللى بيحصل بينك وبين (حسام) دلوقتى

لم تستطع (دنيا) الصمود للنظر داخل عينان (چايدا) فقالت بهدوء

-تمام .. تمام يا (چايدا) انتى الفترة الأخيرة كنتى مشغولة مع (مروان) ومكنتيش بتدينى من اهتمامك زى زمان وانا مقدرة خدت رأى (سارة) فى اللى حصل بينى وبين (حسام) وهى شجعتنى شجعتنى ابعد عنه عشان متحكم وشجعتنى أن اخلع الحجاب عشان هو اصلا مش فرض

اضيقت عينان (چايدا) بعدم فهم ثم قالت

-مين قالك كده ؟ وازاى اقنعتك بكده ؟

زفرت (دنيا) بضيق ثم قالت

-يووووه بقى هو استجواب يا (چايدا) ؟!

-اه يا (دنيا) وقولى بقى عشان أنا خايفة عليكى وعلى مصلحتك

شردت (دنيا) بعيدا ثم قالت

-يعنى أن الحجاب مفيش أية صريحة بيه وأنه كان ايام النبى بس ومش شرط يكون فى كل زمان كان عادة عند العرب زمان ومش من الدين اصلا وان زمان فى الستينات شيوخ الأزهر زوجاتهم وبناتهم مكنوش محجبين ومأنكروش ده عليهم

ربتت (چايدا) على كتفها بحنان ثم قالت بهدوء

-لينا قعدة كبيرة يا (دنيا) بس مش دلوقتى

تفاجأت (چايدا) برؤية سيارة مألوفة تقف بالقرب من المدخل توقفت لوهلة عيناها تتسعان دهشة عندما رأت (مروان) يخرج من السيارة مرتديًا قميصًا أبيض أنيقًا وبنطلون جينز داكن بابتسامة مشرقة تملأ وجهه لم تكن تتوقع ظهوره هنا على الإطلاق لتقول (دنيا)

-طيب همشى أنا دلوقتى هبقى اكلمك بليل

-ماشى يا حبيبتى هستنى مكالمتك

اقتربت (چايدا) من (مروان) ثم قالت بسعادة

-(مروان)؟! إيه المفاجأة الحلوة دى بس ايه اللى جابك هنا ؟

ابتسم (مروان) وهو يتأمل ملامح وجهها الذى اشتاق له

-إيه يعني؟ مش من حقي آجي أخد خطيبتى من الجامعة ولا ايه ؟

شعرت (چايدا) بسعادة ثم قالت بهدوء

-مكانش في داعي كنت هروح لوحدي .. انا عارفة انك بتضايق من الزحمة والأماكن العامة

فتح (مروان) لها باب السيارة ثم قال

-أنا عارف انك تقدرى تروحى لوحدك بس حبيت أفاجئك وبعدين كنت بخاف عليكى من وجودى معاكى فى أماكن عامة دلوقتى لا الكل عارف انك خطيبتى

شعرت (چايدا) بالخجل ثم جلست في المقعد الأمامي ما زالت تشعر بالدهشة من هذه اللفتة الرومانسية قبل أن يستقل (مروان) السيارة ظهر فجأة أحد الطلاب بعدما تعرف على (مروان) واقترب منه بحماس

-كابتن (مروان) ! ممكن أتصور معاك؟ أنا من أكتر الناس اللي بيتابعوك، ومتحمس لرجوعك للملاعب بعد الأصابة

ابتسم (مروان) ابتسامة دبلوماسية ثم قال

-أكيد تعالى نتصور

التقط المعجب الصورة بسعادة وشكر (مروان) قبل أن يرحل فاستقل (مروان) السيارة والتفت إلى (چايدا) مبتسمًا ثم قال

-طبعا لو كانت بنت كنتى دبحتينى

ضحكت (چايدا) ثم قالت

-مش للدرجة وبعدين أنا متفهمة بس أنا فخورة بيك

مسك (مروان) يدها بلطف وهو يقود السيارة ويقول بنبرة هادئة

-وأنا مبسوط إنك معايا وفى حياتى

ضربت يده الممسكة بيدها بخفة ثم قالت

-بقيت تستهبل كتير

ابتسم (مروان) وهو ينظر لها تارة والطريق تارة أخرى ثم قال

-اعمل ايه على ايديك انحرفت .. أنا حتى اكتر حاجة بحبها اللى هى الكورة وانى بلعب .. دلوقتى مصاب ومش بلعب ومع ذلك مش هاممننى عشان انتى جنبى

ابتسمت وهى تشعر بسعادة بالغة ثم قالت

-ربنا يخليك ليا

-ويخليك ليا يا قلبى..

--*

لم ينم ولكنه ظل محدقا فى الفراغ شاردا وكان (حمزة) بجواره يحترم قراره فى عدم البوح فيما حدث له ظل (حمزة) بجواره حاول أن يجعله يتناول الطعام لكنه رفض رفض قاطع جلس (حمزة) على الأريكة حتى خيم الليل وغفى على الأريكة بينما (حاتم) ظل مستيقظا لم ينم ولم يرمش له جفن..

في الصباح الباكر استيقظ (حمزة) وهو يشعر بشيء مفقود التف بسرعة إلى الجهة الأخرى من السرير لكنه لم يجد (حاتم) على الفراش فنهض من السرير بخطواته المسرعة وتوجه نحو غرفة (حاتم) باحثا عنه..

عندما اقترب من الباب كان الضوء الخافت يتسلل من أسفل الباب مما أكد له أن (حاتم) مازال مستيقظ فتح الباب ببطء ليجد (حاتم) جالسًا بجانب النافذة يدخن سيجارة وعينيه تائهتان في الأفق

وقف (حمزة) على باب الغرفة بنبرة متعجبة وهو ينظر للسيجارة التى بيده

ـ انت مش كنت بطلت القرف ده ايه رجعك تانى ؟

لم يلتفت إليه (حاتم) فقط نفث دخان السيجارة بهدوء وقال بصوت منخفض وكأنه يتحدث لنفسه

ـ مش قادر أنام يا (حمزة) ومش عارف

تقدم (حمزة) خطوة تجاهه وهو يقول بحنان

ـ مالك يا (حاتم) مالك مش على بعضك حصل حاجة بسبب (حور) مش كده

ظل (حاتم) صامتًا لوهلة ثم أخذ نفسًا عميقًا من السيجارة قبل أن يلقيها على الأرض ويدهسها بحذائه ثم قال

ـ في بلاوى يا (حمزة) فى انى اغبى واحد على الدنيا دى

جلس (حمزة) بجواره على طرف السرير وقال بصوت هادي

ـ إنت دايمًا كنت بتقول إنك تقدر تحل أي مشكلة إيه اللي اتغير دلوقتي؟ وهى عملت ايه ؟

ابتسم (حاتم) بسخرية ثم قال

ـ مش كل حاجة بتتحل يا (حمزة) ساعات الحل بيبقى أصعب من المشكلة نفسها .. المفروض انى أوجهها وانا مش قادر اعمل ده حاسس بنار فى قلبى

وضع (حمزة) يده على كتفه وقال

ـ لو في حاجة تقدر تتكلم فيها أنا موجود إنت مش لوحدك

رفع (حاتم) رأسه ثم نظر ل (حمزة) كأنه يبحث على كلمات يقولها ومن اين يبدء ثم بدء بقص كل شئ عليه فاتسعت عينان (حمزة) من الصدمة فلم يكن يتوقع أن شقيقه عانى كل ذلك وتحمل ذلك الألم فى قلبه فربت على كتفه بحنان ثم قال

-احمد ربنا أن الظروف خلتك تعرف الحقيقة كلها قبل ما تتعلق بيها اكتر من كده

نظر له وقد نزلت من عينيه دمعة حارقة وقال بصوت مبحوح

-وانا كده متعلقتش بيها .. أنا قلبى كان ملكها كل ما املك كنت مستعد احطه تحت رجلها بس .. بس هى كانت بتفكر ازاى تذلنى

أقترب منه (حمزة) وقام بإحتضانه وظل يهون عليه ما مر به وهو يقول

-انت تستاهل واحدة تحبك بجد .. واحدة تحبك من كل قلبها انت بس اللى اختارت غلط

نزلت دموع صامته من أعين (حاتم) فشعر (حمزة) بالأسى عليه ثم قال

-انت هتعديها أنا واثق من كده مش دايما تقول انك (حاتم الدالى) أنا واثق انك هتعديها..

بعد مرور أسبوع..

قضى (حاتم) الأسبوع بعيدًا تمامًا عن مكتبه غير قادر على مواجهة زملائه أو حتى التعامل مع قضايا جديدة انعزل في منزله غارقًا في أفكاره ومشاعره لم يكن لديه أي رغبة في الخروج أو الحديث مع أحد حتى المقربون منه لم يعرفوا كيف يصلون إليه في هذه الحالة

كان يستيقظ كل يوم بنفس الشعور ثقل في صدره ورأسه مليء بالتساؤلات يجلس في منزله محاطًا بالصمت متأملًا كيف تحولت حياته إلى فوضى كان يتنقل من غرفة إلى أخرى بلا هدف..

عقله لا يتوقف عن استعادة اللحظات التي شاركها معها كيف استطاعت أن تتظاهر بكل هذا الولاء بينما كانت تعمل ضدّه؟
الأسئلة تدور في رأسه بلا توقف ومع كل يوم يزداد الألم والخيانة تترسخ أكثر في قلبه فمهما كان مبررها فقد حطمت قلبه بكل المقاييس لكنه في الوقت نفسه يشعر بالضعف والعجز كأنه

تعرض لطعنة غادرة ولم يعد يعرف كيف يعالج الجرح الذى ينزف من قلبه..

خلال الليل كان يعاني من الأرق يستلقي على سريره لكنه غير قادر على النوم أفكاره تطارده حتى أنها قامت بالأتصال به عدة مرات لكنه لم يقم بالرد عليها بالطبع فليس مستعدا بعد للقائها..

كان (حمزة) يشعر بالقلق الشديد على (حاتم) بعدما عرف بمدى تأثير خيانة (حور) عليه ورغم أن (حاتم) انعزل تمامًا عن العالم الخارجى إلا أن (حمزة) لم يستطع الوقوف مكتوف الأيدي كان يعلم أن شقيقه يحتاج إلى دعم حتى لو لم يطلبه قرر أن يكون بجانبه طيلة الوقت والا يتركه وحيدا إلا قليلا ويحدثه أنه عليه أن يتخطى هذا الأمر فهى ليست شخصية تستحق كل ذلك الحزن الذى يشعر به وعليه المضى فى حياته ومواجهتها اولا حتى يرتاح..

كما أن (حمزة) قد قص ل (أسما) كل شئ يمر به (حاتم) وما فعلته (حور) به وبقلبه شعرت بالحزن عليه ولم تكن تستطيع أن تراه بتلك الحالة شعرت بإن الألم يعتصر قلبها فحبيبها يحب آخرى وقد جرح بسببها كانت طوال الأسبوع تمنع نفسها من زيارته حتى لا تراه ضعيفا مكسورا ولكن لم تستطع التخلى عنه اتصلت به مرتين لتطمئن عليه كان يجيبها على قدر السؤال فقط فقررت أن تذهب إليه وإن تراه فهى لن تتركه بتلك الحالة وهى تشاهده يكفى أنها كتمت مشاعرها ولا تشعره بها..

وصلت (أسما) إلى المنزل وجدت (حاتم) جالس يتصفح هاتفه فى حديقة المنزل اقتربت منه وهى تتأمله ملامحه تغيرت بشكل ملحوظ عيناه بدت متعبة وكأنهما لم تذوقا طعم النوم منذ أيام وذقنه بدأت تطول بشكل غير مرتب مما جعله غير مهندم كان يتصفح هاتفه ببطء وكأنه يبحث عن شيء ليملي عليه فراغه الداخلي لكن نظراته كانت تائهة غير مدرك وكأنه لا يرى ما أمامه حقًا

كانت (أسما) تراقبه من بعيد واقفة في صمت قلبها يعتصره الألم وهي ترى الشخص الذي لطالما كان مثالاً للقوة والانضباط يبدو بهذا الضعف ف (حاتم) الذي كانت تعرفه صاحب الثقة والعزيمة يبدو الآن محطمًا وكأن الحياة قد أثقلت كاهله كانت تعرف أنه يمر بوقت عصيب لكنها لم تتوقع أن تراه بهذا الحال وجدته يأخذ سيجارة من علبة السجائر التى بجواره على الطاولة وبدء أن يدخن فاقتربت أكثر وجلست وهى تقول بمرح

-احم احم نحن هنا..

رفع رأسه ببطئ لينظر إليها ثم قال ببرود

-(حمزة) مش هنا يا (أسما)

شعرت بالحزن على حاله لكنها قالت باهتمام

-بس أنا جيالك انت

رفع رأسه ونظر فى عينيها الرمادية ثم ابتسم ابتسامة هادئة وهو يقول

-خير عاوزة ايه ؟!

شعرت بتوتر بالغ ولكنه كان يجب عليها التحدث فهى قد أتت هنا من أجل أن تدعمه فقالت

-(حمزة) حكالى على اللى عملته (حور) فيك وانا حابة...

قاطعها بغضب وهو ينفث من السيجارة التى بيده

-انتى جاية شفقة ولا ايه واصلا يحكيلك بتاع ايه .. لا فوقى يا (أسما) أنا (حاتم الدالى) اللى لا يمكن حد يحس بالشفقة عليه ابدا عشان هو أكبر من كده

شعرت بإنزعاجه ولكنها ظلت تسعل بشدة بسبب رائحة السجائر نظر إليها (حاتم) وإلى السيجارة التى بيده ثم ألقاها على الأرض ودهسها وهو يقول

-معلش نسيت أن عندك حساسية

هزت رأسها نافية مؤكدة انها بخير وما أن هدئت حتى قالت

-أنا بخير.. ومش أنا اللى أشفق عليك أنا عارفة قيمة (حاتم) كويس و(حمزة) حكالى عشان أنا حسيت انك متغير فقلت افهم فى ايه أنا اللى حبيت اعرف مش (حمزة) اللى قالى

هز رأسه متفهما ولكنه لم يجيب فتابعت هى

-تعرف أن شكلك حلو بالدقن اووووى بس محتاج تظبطها شوية

ارتفع إحدى حاجبيه بدهشة لتغييرها مسار الحديث على وجه السرعة هكذا ولكن سرعان ما ابتسم وهز رأسه بآسى شعرت بسعادة وهى ترى ابتسامته تلك تتسلل وجهه ولكن قاطع تلك البسمة رنين هاتفه لتنظر (أسما) وتجد أن المتصل هو (حور) قام (حاتم) برفض المكالمة ونظر إلى (أسما) ثم قال

-عاوزة ايه ؟!

أجابت ببساطة

-أنا عاوزك كويس يا (حاتم) أنا (حاتم) اللى اعرفه مش بيهرب وبيواجه انت بقالك اسبوع فى البيت حابس نفسك تفتكر ده صح ؟

صمت قليلا ولم يعرف بما عليه أن يجيب فتابعت هى

-أنا واثقة أن انت قدها .. زى مانا واثقة أنها متستاهلش حبك ولا قلبك الابيض ده .. انت انسان نقى وانا بتمنى انك تقابلها بكرة فى اسرع وقت وتبين ليها قد ايه انت قوى ومش فارق معاك حاجة حتى وجودها مش فارق معاك

قالتها وهى تتمنى ذلك من قلبها حقا فقلبها يعتصر الما من أنه يحب بل يعشق فتاة غيرها فابتسم هو قليلا ثم قال

-بقى انتى يا اوزعة يطلع منك كل ده

شعرت ببعض الضجر وقالت

-بس أنا مش اوزعة

ليقول هو بنبرة متعالية

-بالنسبة ليا اوزعة

ابتسمت وهى تراه يمرح ويبتسم فذلك كل ماهى تريده فى الحياة لذا نهضت عن الطاولة وقالت

-مستنية اعرف منك الأخبار بكرة هستنى منك تليفون مليش دعوة لو كان ينفع بث مباشر كنت خلتك تعمل كده

هز رأسه بآسى فتابعت هى

-تحلق دقنك وتلبس كويس وتخليها تموت بقهرتها أنها خسرت قلب حبها بجد

ثم نظرت داخل عينيه البنية وقالت

-أنا واثقة فيك يا (حاتم)

ابتسم ابتسامة خفيفة فبادلته البسمة وهى تقول

-مع السلامة

وهمت لترحل فقال لها

-(أسما)

التفت له لتتقابل أعينهم ببعض ثم قال بنبرة ممتنة

-شكرا على كل حاجة

ابتسمت بسعادة له ثم رحلت عنه وبدء هو يفكر فى حديثها جديا فلابد من المواجهة حتما مهما قام بتأجيلها..

--*

فى صباح اليوم التالى..

كان (حاتم) بداخل مكتبه يعلم جيدا أنها ستأتى لكى تراه عندما يصلها خبر وصوله المكتب ظل يفكر كيف يبدء الحديث معها وكيف يواجهها أراد أن يعطى لنفسه الثقة الكافية فهو قد مهد لنفسه طوال الليل ذلك اللقاء لا مجال للضعف او الحنين فهى خائنة بكل معنى الكلمة اغمض عينيه لم يستطع سوى رؤية وجهها الذى يذوب عشقا فيه فتح عينيها مرة أخرى وظل يحس نفسه لا مجال للتراجع عليه أن يكون واثقا من نفسه..

وبينما كان يتنفس بعمق كى يعطى لنفسه القوة سمع صوت خطوات تأتي من الخارج كانت (حور) بمجرد أن سمعت أنه أتى مكتبه ذهبت إليه على الفور فقد اشتاقت لرؤيته وتريد أن تعلم ماذا اصابه طوال اسبوع مر دون أن تراه أو يجيب على اتصالاتها

اقتربت من الباب شعرت بشيء من التوتر ترددت لحظة ثم قررت أن تدخل فتحت الباب ودلفت للداخل وهى تتأمله فقد كان معطيا ظهره لها يقف قبالة النافذة يضع كلتا يديه فى جيبا بنطاله يرتدى بذلة كلاسيكية من اللون الكحلى أغمضت عينيها وقد شعرت براحة لا تعرف متى وقعت فى غرامه لكنه قد حدث لم تسعى يوما لحبه ولا للأرتباط به لكنه حدث هى الأن على أتم استعداد أن تضحى بخطبتها من (كريم) لأجله صحيح انها فعلت كل ذلك من أجل (كريم) جارها الذى كان دوما يساندها فى جميع مراحل عمرها منذ أن كانت طفلة حتى الآن (كريم) الذى لديها ذكريات معه كثيرا (كريم) التى ظنت بحنانه وعطفه وحبه عليها انها تبادله نفس الشعور لكنه لم يكن حبا حقيقيا ربما كان تعود أو لأنها لم ترى غيره فى حياتها أو لأنه كان دوما يدعمها ووقف بجانبها فى جميع مراحل عمرها لكنها تقسم أن الحب الذى تذوقته مع (حاتم) لم تشعر به تجاه (كريم) أو اى رجل غيره نادت عليه بصوت منخفض ملئ بمشاعر اللهفة والخوف

-(حاتم) أنا كنت قلقانة عليك اووى مكنتش بترد ليه

استدار (حاتم) ببطء وظهر على وجهه تعبير محايد لكن عينيه أظهرت الكثير من المشاعر المختلطة وقال بنبرة بها جفاء وبرود

-(كريم عبد الله القناوى) خطيبك يا استاذة (حور) .. انتى استاذة جدا وبحيكى على اللى عملتيه كله .. انتى اس..ت..اذة

قال كلمته الأخيرة ببطء مع تسليط الضوء على كل حرف كأنه يحاول التأكيد على ما يشعر به..

الفصل السابع عشر

اتسعت حدقتا عينيها وهى لا تصدق ما تسمعه للتو ثم ابتلعت ريقها وترقرقت الدموع بداخل مقلتيها كيف علم كل ذلك هو لن يصدقها بعد الآن ماذا عليها أن تقول أو تبرر فقد أضاعت كل شئ أضاعت نفسها أيضا لم تستطع الصمود أكثر سقطت على الأرضية فلم تعد قدميها قادرة على حملها عندما وجد (حاتم) أنها سقطت بتلك الطريقة ولم تستطع النهوض بدر منه حركة بلهفة كى يجعلها تقف مرة آخرى على قدميها لكنه تراجع لن يضعف أمامها مرة آخرى يكفى ما فعلته به وبقائه وضعت (حور) يدها على فمها كاتمة شهقتها ثم نظرت إليه بتوسل ثم قالت بين دموعها

-(كريم) .. (كريم) اتسجن ظلم بسببك .. أنا .. أنا كنت فاكرة انى بجيب حق (كريم) .. اقسملك انى ما كنت ناوية انك تحبنى واكسر قلبك أنا عمرى ما سعيت لده أنا بس كنت عاوزة ادوقك طعم

المرارة اللى دوقته لما (كريم) اتسجن ظلم واديك درس أن مش كل قضية اترافع فيها لازم أكسبها ويبقى فى...

ابتلعت ريقها وهى تبكى وبين شهاقتها تقول

-أن يكون عندك مبدأ فى حياتك لازم اكسب القضية فى حالة لو واثق أن المتهم برئ مش عاطل فى باطل

نظر إليها وإلى شهاقتها كاد قلبه أن يلين بسبب دموعها تلك ولكنه تحامل على نفسه لا مجال للتراجع الآن فقال بنبرة جافة ويشوبها بعض السخرية

-كفاية تمثيل .. انتى لسه مصرة انك تمثلى حتى بعد ما كشفتك

هزت رأسها نافية ثم قالت بصدق

-أنا بحبك يا (حاتم) .. امتى وازاى معرفش بس بحبك

اغمض عينيه بآسى لطالما أراد أن يستمع منها تلك الكلمة قبل اسبوع واحد كان على أتم استعداد أن يضحى بحياته بكاملها من أجل تلك الكلمة ولكن الآن .. الآن يعلم أنها ليست مجرد إلا كاذبة قامت بتمزيق قلبه اشلاءا من قبل كيف له أن يثق بها مرة آخرى لذا فتح عينيه وقال بثقة وغرور

-وخطيبك اللى كنتى ناوية تضيعى حياتى عشانه .. لسه عندك الجرئة انك تكدبى

نظرت فى عينيه وكأنها تتوسل له ثم قالت وهى تمسح دموعها

-(كريم) .. (كريم) كان جارى وكان معايا فى كل خطوة فى حياتى ممتنة ليه طبعا وعشان كده كنت بحاول اجبله حقه منك ومن اللى ظلموه كنت فاكرة انى بحبه بس اكتشفت انى عمرى ما دوقت الحب غير على ايديك يا مستر (حاتم)

ابتسم (حاتم) بسخرية ثم قال بهدوء

-حاجتك كلها تاخديها ومشوفش وشك تانى لا من قريب ولا من بعيد

حاولت النهوض وكادت أن تسقط وهى تنهض وقالت بترجى وهى ترفع نفسها له

-ارجوك ادينى فرصة .. فرصة واحدة

اغمض (حاتم) عينيه ثم قال بهدوء ما قبل العاصفة

-اطلعى بارة مشوفش وشك تانى

انهمرت الدموع من عيونها وخرجت خارج المكتب متوجهة إلى مكتبها وصلت إلى هناك وهى تلملم اغراضها وهى تبكى لكنها لن تستسلم فقد وجدت حبها الآن ولن تتركه مهما حدث ولكن مهلا يا (حاتم) سأستعيد ثقتك فى يوما ما وحبك أيضا..

❋-❋-❋

فى المساء..

كانت ليلة من ليالي الخريف والنجوم تتلألأ في السماء كأنها تحاول إضاءة الظلام الذي يخيم على قلب (ليلى) والهواء يحمل عبق الأزهار التى بالحديقة لكنها على الرغم من جمال الطبيعة كانت تشعر بفراغٍ كبير جلست على المقعد الخشبي تنظر إلى الأرض بسبب الحزن الذى تملك قلبها..

تذكرت كيف كانت تتمنى أن يشاركها والداها هذه اللحظة السعيدة حيث أن عقد قرانها بعد اسبوع واحد وكيف كان بإمكانهم الاحتفال بفرحها غمرتها ذكريات الطفولة حيث كانت تشعر بالأمان والحب ولكن الآن كل ما تبقى هو شعور الفقد الذي لا يُطاق ومجرد ذكريات كلما تذكرتها شعرت بالحزن أكثر وأكثر .. استمعت إلى صوت خطوات هادئة علمت أنه (حمزة) دون أن تنظر إليه فقد اشتمت العطر الخاص به ابتسمت ثم إدارات ظهرها له وهى تبتسم جلس بجوارها ثم نظر فى عينيها وهو يقول

-شايف عينك كانت بتعيط ؟ متحاوليش تدارى الدموع اللى فى عينك دى أنا شوفتها

ابتسمت وهى تشعر بسعادة فهو يفهمها دون أن تتحدث فأخذت نفس عميق ثم قالت

-انت اكتر واحد بيفهمنى من غير ما اتكلم

نظر فى عينيها بهيام وقال

-متلغوشيش على الموضوع كنتى بتعيطى ليه ؟!

أغمضت عينيها وتركت تلك الدمعة المختبئة تنزل من عيونها فهى مع (حمزة) تشعر وكأنها مع نفسها ولا تشعر بالأحراج ثم قالت

-كان نفسى بابا وماما يبقوا جنبى فى يوم فرحنا كلها اسبوع وهتجوزك

شعر بالأسى عليها لكنه أجابها بهدوء

-حبيبتى هما معاكى وحاسين بيكى وهيوصلهم خبر فرحك ويفرحوا زينا واكتر .. مش عاوزك تفكرى فى حاجة زى كده انا جنبك وموجود اعتبرينى كل حاجة فى حياتك .. صحيح مش هعوضك عن غيابهم بس اقدر املى الفراغ اللى فى قلبك

ابتسمت وهى تمسح دموعها لتظهر غمزتيها فابتسم وهو يضع يده على قلبه بحركة تمثيلية

-أنا مش قد الغمازات اللى دوبونى فى حبك دول

اضيقت عينيها بعدم فهم ثم سئلته

-يعنى انت بتحب الغمازات بس

-انا بعشق صاحبة الغمازات

ابتسمت ابتسامة واسعة ولكن سرعان ما شردت بعيدا فلاحظ هو شرودها فسئلها

-فى ايه تانى يا حبيبتى ؟!

-أوعدنى يا (حمزة) .. أن الثقة اللى بينا مش هتروح ابدا . اوعى تخلينى أفقد الثقة فيك فى يوم من الأيام

ابتسم (حمزة) ثم قال

-اوعدك يا قلب (حمزة)

ترقرت الدموع فى عينيها فشعر (حمزة) بالحزن عليها ثم قال

-فى ايه تانى يا حبيبتى بقى .. متوجعيش قلبى بعياطك ده

نظرت فى عينيه البنية ثم قالت

-مش متعودة على السعادة دى يا (حمزة) خايفة .. خايفة تحصل حاجة تسرق منى السعادة دى .. حاسة انك كتيير عليا

ابتسم بسعادة ثم قال بهدوء

-اوعدك إن شاء الله أن ايامنا كلها هتبقى سعادة خصوصا بعد الجواز

ابتسمت ونظرت لأسفل بخجل فابتسم هو على خجلها الذى يعشقه ثم نهض من جانبها وهو يقول

-يلا روحى اوضتك ارتاحى.. عشان لو قعدنا لوحدينا اكتر من كده وانتى عمالة تعيطى مش هبقى مسئول عن تصرفاتى

اتسعت عينيها بدهشة ثم رمشت بعينيها عدة مرات ونهضت من أعلى المقعد الذى تجلس عليه وقالت مسرعة

-تصبح على خير

ثم اختفت من امامه وكأنها لم تكن بجواره منذ لحظات فضحك عليها كثيرا ثم قال بنبرة هامسة

-بحبك يا مجنونة..

⁕-⁕-⁕

مر يومان كانت (أسما) تحاول أن تتصل ب (حاتم) لتعرف ماذا حدثه له مع (حور) وتطمئن عليه لكنه لم يكن يجيب علمت أنه عاد للامبالاته مرة آخرى يجب عليها أن تعترف حتى بينها وبين نفسها أنه لا مجال له بإن يقع فى غرامها فهى أمامه منذ الطفولة طيلة سنين عمره يراها ولكنه لن يكن لها اى مشاعر ابدا تعلم أن الوحيدة الذى حركت قلبه هى (حور) فقط وأنها ليس لها مكان خاص فى قلبه كانت تشعر بحالة من الأكتئاب لكنها حثت نفسها على عدم التفكير بالسوء فما الجديد فى حياتها هى تعلم منذ البداية أنه لم ولن يكون له هو ليس ك (حمزة) سهل المعشر هو صعب المنال فى كل شئ..

ارتدت ملابسها وقررت أن تذهب إلى العمل لعلها تخفف من وتيرة قلبها الذى ينزف حبا له وهو لا يشعر به فلا يوجد غير العمل الذى سيجعلها تنسى كل ذلك..

ذهبت إلى العمل وقضت ساعات طويلة بداخل مكتبها وهى تعمل لم تعرف كيف مر عليها الوقت وكيف صارت الساعة الآن السادسة مساءا دلف عليها (حمزة) المكتب وجدها تنظر فى ساعتها بذهول فابتسم وهو يقول

-لما قالولى انك لسه فى مكتبك مصدقتش .. ايه اللى مقعدك ده كله ؟!

ابتسمت بسخرية على حالها ثم قالت

-مفيش يا حمزتى .. الوقت خدنى بس محستش بيه خالص بس لازم اروح

قالتها وهى تلملم اغراضها فشعر بالحزن على حالها فمنذ أن علمت أن (حاتم) يقع فى غرام فتاة أخرى وقد تبدل حالها لم تكن تلك المرحة الذى اعتاد عليها بل ووجهها شاحب كزهرة ذبلت بعد أن كانت تتفتح بألوان الحياة لذا شعر بالشفقة على حالها ثم قال

-تعالى اتغدى معانا ..

-لا هروح عاوزة انام

هز رأسه نافيا ثم قال

-لا هتتغدى معانا وبعدين هبقى اوصلك

رضخت أمام اصراره ثم ذهبت معه للخارج واستقلا السيارة سويا كانت صامتة طوال الطريق لا تتحدث ليست كعادتها ولكنها فجاءة سألته

-هو أنا كنت غلط يا (حمزة) لما سبته ومحاولتش ادخل جو حياته ؟! ولا طبيعى ماهو أنا مش لاقية يعنى ولا رخيصة عشان اخليه يحبنى غصب عنى أو افرض عليه وجودى فى حياته

قالت جملتها الأخيرة وقد انهمرت الدموع من عينيها اوقف (حمزة) السيارة وهو يشعر بالأسى على حالها ثم قال بهدوء

-مش غلطانة لانك فعلا غالية اووووى يا (أسما) فى عينى وعين اى حد تانى .. فكرى فيها بطريقة تانية يمكن ربنا عمل كده عشان تقربوا من بعض والحواجز اللى بينكوا تتكسر

نظرت بداخل عينيه ثم قالت وهى تمسح دموعها

-اخوك عمره ما بصلى ولا انتبه لوجودى حتى ومش هيحصل يا (حمزة) أنا شفت فى عينه حبه ل (حور) اللى بيحب لا يمكن يكره ولا يمكن يبدل حبيبه

-هتشوفى يا (أسما) وهتقولى (حمزة) قال

مسحت دموعها ثم نظرت له بإمتنان وقالت

-شكرا يا (حمزة) لأنك فى حياتى.. أنا صحيح معنديش اخوات بس ربنا رزقني بيك يا (حمزة)

ابتسم (حمزة) ثم قال بهدوء

-مفيش شكر بين الأخوات

ثم عاد ليقود سيارته مرة آخرى وفى غضون دقائق كانا قد وصلا إلى المنزل ترجلوا من السيارة سويا ثم دلفوا للداخل ابتسمت (ليلى) حين رأت (حمزة) قد عاد فقد اشتاقت لرؤيته بادلها هو الإبتسامة ثم نظرت إلى (أسما) بغيظ الملتصقة به دائما ولكن ماذا تفعل فقد اعتادت على رؤيتهم سويا ابتسم (حمزة) وهو يفهم ما يجول بخاطر (ليلى) ثم قال

-قولى لمدام (يسرية) تحضرلنا الغدا هنتغدا كلنا سوا

هزت (ليلى) رأسها إيجابا وفى غضون دقائق كان الطعام على السفرة وبدأ كلا من (حمزة) و (ليلى) و (أسما) بتناول الطعام فى تلك الأثناء كان قد عاد (حاتم) من العمل فقال (حمزة)

-كويس انك جيت دلوقتى تعالى كل معانا

اجابه (حاتم) بإرهاق

-لا أنا كلت فى الشغل وتعبان جدا هطلع انام

فقال (حمزة) بهدوء

-لا تنام ايه ؟! اصل انا و (ليلى) رايحين نشترى شوية حاجات عشان انت عارف الفرح قرب .. فوصل انت (أسما) عشان طريقى مش فى طريقها

اتسعت عينان (أسما) ثم رمشت بعينها عدة مرات ونظرت إلى (حمزة) بغيظ شديد وقالت بهدوء

-لا لا ملوش لزوم تتعب (حاتم) أنا هروح لوحدى مفيش مشكلة الدنيا مش بليل اووى كده

صمت (حاتم) للحظات فلم يكن يريد ذلك بينما قالت (ليلى) ببراءة

-حاجات ايه اللى هنشتريها احنا متفقناش على كد....

ضربها بخفة بقدمه أسفل الطاولة وقال

-لا حاجات كتير يا (ليلى) بقيتى زهايمر اليومين دول

رمشت بعينها عدة مرات وهى لا تستوعب ما قاله توا ولكنها ابتسمت بهدوء ففهمت أن هناك شيئا ما يدار فى رأسه فنهضت (أسما) عن الطاولة وقالت

-لا أنا ماشية لوحدى ... (حاتم) شكله تعبان خليه يريح هو

فنظر (حمزة) لشقيقه يحثه على الحديث فخرج (حاتم) عن صمته وقال ببروده المعتاد

-مشوار كمان مش هيتعبنى زيادة يلا عشان اوصلك

-بس..

قالتها (أسما) وهى تتفهم مدى ثقل تلك المهمة عليه فقاطعها قائلا

-يلا يا (أسما)..

سار أمامها فصارت خلفه ولكنها التفت إلى (حمزة) وهى تشير بيدها لأسفل ذقنها وهى تقول بصوت أشبه للهمس

-ماشى أما وريتك

ثم سارت خلف (حاتم) متجهة نحو الخارج فابتسم (حمزة) عليها وهز رأسه بآسى لتسئله بفضول

-ايه اللى حصل بقى ؟!

-بحاول اقربهم من بعض شوية (أسما) بتحبه وهو ولا هنا اصلا

لم تستعب (ليلى) ما قاله توا ثم قالت بهدوء وهى تنظر تجاه خروجهم

-لايقين على بعض اوى

اضيقت عينان (حمزة) بخبث ثم قال بمكر واضح

-دلوقتى بقت (أسما) حلوة ولايقة على (حاتم)

ابتسمت (ليلى) قليلا ثم نغزته فى كوعه كى يبطل اسلوبه الساخر ذلك..

بالخارج فتح (حاتم) باب السيارة لنفسه فهزت (أسما) رأسها بآسى فهو لم ولن يكون چنتل مان ويفتح لها باب السيارة الأمامى كالأفلام والمسلسلات فنظر لها لكى تستقل السيارة فإستفاقت من شرودها وفتحت باب السيارة وجلست بجواره فبدء هو بقيادة السيارة كان الصمت يخيم على المكان حتى قطعت (أسما) ذلك الصمت بقول

-اتصلت بيك مرتين عشان اطمن عليك مردتش عليا ولا اتصلت بيا

قال ببرود وهو يستند بكوع يده اليسرى على نافذة السيارة

-معلش مكنتش فاضى اليومين اللى فاتوا

شعرت ببروده نحوها فابتلعت ريقها ثم قالت

-وممكن اسئلك عملت ايه ؟ ولا هبقى متطفلة عليك

اخذ نفس عميق ثم قال بهدوء

-طردتها بارة المكتب وهى حاولت تخدعنى تانى وتقول انها بتحبنى بس أنا مصدقتش وطلبت منها مشوفش وشها تانى

نظرت إليه باهتمام وقالت بهدوء رغم البركان الثائر داخلها

-ما يمكن حبتك بجد يا (حاتم)..

أجابها بإقتضاب

-دى خاينة .. لا يمكن تعرف معنى الحب منين وجعتنى وجرحتنى عشان خاطر (كريم) ومنين حبتنى دلوقتى

نظرت (أسما) لأسفل وقالت بنبرة صادقة

-بس انت تتحب يا (حاتم) تتحب بجد

ابتسم بسخرية وقال بتهكم

-واضح..

-متستقلش بنفسك كده متعودتش منك على كده انت طول عمرك غالى وواثق من نفسك

أوقف السيارة ثم نظر إليها وهو يقول

-وبعدين وياكى يا اوزعة انتى .. انتى بتعرفى تمتصى غضبى بدون مجهود

لمعت أعين (أسما) بفرحة ثم قالت بهدوء

-انت تستاهل .. تستاهل كل خير يا (حاتم) وبكرة ربنا يعوضك باللى قلبك يستاهلها

بدء (حاتم) بالقيادة مرة اخرى ثم قال بنبرة هادئة

-شكرا بجد على كل حاجة يا (أسما) انتى متعرفيش كلامك ده بيأثر فيا اد ايه كأنى كل ما اقول خلاص انى انهارت يجي كلامك ويبني فيا أمل جديد

ابتسمت وشعرت بسعادة بالغة ثم قالت

-أنا هنا دايما جنبك وقت ما تحتاجنى قول بس ياسمسمة هتلاقينى شبيك لبيك

ابتسم وهز رأسه بآسى ثم سئلها بفضول

-هو أنا ممكن اسئلك على حاجة ؟!

-طبعا

ابتلع ريقه ثم قال

-هو انتى اتخطيتى حبك ل (حمزة) وقادرة تتعامل معاه وتشوفيه مع حد غيرك

اتسعت عينيها بعدم تصديق ثم قالت

-حبى لمين ؟! .. ل (حمزة) .. أنا عمرى ما حبيت (حمزة) غير أنه اخويا وبس

كان قد وصلا إلى منزلها فأوقف السيارة ثم قال وهو ينظر لها

-ا.. أنا كنت فاكر ان فى مشاعر تجاهك ليه انا على طول عارف ان (حمزة) بيحب (ليلى) بس انتى حركاتك وكل خاجة بتقول انك بتحبيه

هزت رأسها نافية ثم قالت بنبرة منخفضة غير مسموعة

-اسم الله عليك وعلى نباهتك المتناهية

فأضيقت عيناه بعدم فهم وكأنه يستعلم عما تقول لتقول بصوتها الطبيعى

-(حمزة) اخويا

-محدش يتوقعك

ابتسمت له بخفة ثم قالت لتغيير مسار الحديث

-تعالى اطلع عندنا خالك هيفرح اووى لما يشوفك

ابتسم قليلا ثم أجاب

-مرة تانية يا (أسما) .. مرهق اووووى ومحتاج انام

-ماشى تصبح على خير

-وانتى من أهله

ترجلت من السيارة وهى تشعر بسعادة لا توصف فتلك الدقائق التى عاشتها معه كأنها عمر بالنسبة لها دلفت نحو العقار وهى تشعر بفرحة عارمة بينما ما اطمئن انها دلفت للداخل حتى عاد ليقود سيارته مرة آخرى عائدا إلى المنزل..

❋-❋-❋

مرت الأيام سريعا وأتى فرح كل من (حمزة) و (ليلى)...

تزينت الحديقة بالأزهار البيضاء والذهبية مع أضواء خافتة تخلق جوًا رومانسيًا هادئًا الطاولات محاطة بالورود العطرة ومفارشها مزينة بنقوش دقيقة تشع بريقًا تحت الإضاءة نغمات موسيقية كلاسيكية تعزف بهدوء في الخلفية تضفي على المكان لمسة من الأناقة..

بينما كانت (چايدا) تطرق باب غرفة (ليلى) لكى تراها بالفستان الأبيض فقد كانت متحمسة كى تراها وهى عروس فدلفت للداخل لتجد (ليلى) ترتدي فستانًا أبيض بسيطًا من الدانتيل الحريري يمتد ذيله بخفة خلفها شعرها ممدوج بلطف يُترَك ليسقط على كتفيها وتلمع في عينيها السعادة والخجل وضعت مساحيق تجميل خفيفة برزت جمالها الطبيعى أكثر واكثر ابتسمت (چايدا) وهى تراها بذلك الجمال لذا قالت

-واااااااو يا (ليلى) عايزين نوثق لحظة ال first look بينك وبين (حمزة) اتلاقيه هيغم عليه لما يشوفك

عقدت (ليلى) حاجبيها ثم قالت ببرود

-ماهو حافظ خلقتى دى من ساعة ما اتولدت ايه فجاءة هبقى مارلين مونرو مثلا

هزت (چايدا) رأسها بآسى ثم قالت

-بوظتى اللحظة يا شيخة

هزت كتفيها بلا مبالاة

-مش دى الحقيقة

فى تلك اللحظة دلف (شريف) للداخل الغرفة وابتسم بهدوء وهو يقول

-يلا عشان اوصلك ل (حمزة)

تأبطت (ليلى) ذراع عمها وخرجت خارج الغرفة معه وهى تشعر بالخجل فهى لا تصدق انها خلال دقائق ستكون زوجة (حمزة) هبطت معه الدرج لترى (حمزة) ينتظرها أسفل الدرج وهو يرتدى بدلة سوداء كلاسيكية وربطة عنق بلون أسود يبتسم ابتسامة واثقة لكنه لا يستطيع إخفاء توتره من تلك اللحظة تبادل كلا منهما نظرات الحب والحنان وكأن لا أحد يفهم تلك النظرات

غيرهم تأبطت ذراعه اخيرا وذهبت كى تجلس معهم ليتم عقد قرانها كان (حمزة) يشعر بتوتر كبير ينظر لها بين كل حين وحين يريد اخبارها ما فى قلبه لكن لا وقت للحديث الآن اغمض عينيه وهو يتمنى أن يعيشوا معا بسعادة ثم بدء الشيخ بعقد القران وما أن انتهوا حتى نظر إليه وربت على يدها بحنان لتنظر بداخل عينيه التى أصبحت سندا لها طيلة الفترة الماضية..

دلفت بخطى مترددة ولكن مظهرها يوحي بالقوة والعزم ترتدي فستانًا أنيقًا بألوان هادئة شعرها منسدل بشكل طبيعي مع لمسات بسيطة تضفي عليها سحرًا غير مبالغ فيه عيناها تلمعان بإصرار وهي تتفحص المكان بحثًا عن (حاتم) قلبها ينبض بسرعة بينما تتقدم وسط الحضور تحاول أن تسيطر على توترها وتجمع شجاعتها لتخبره بالقرار الذي طالما خافت من اتخاذه لآنها تعلم جيداً أنه سيرفض مقابلتها ولكن عليها المحاولة لأستمالة قلبه مرة آخرى..

وقعت عينيها عليه أخيراً كان يقف ينظر إلى شقيقه بسعادة فتباطأت خطواتها وتلاقت نظراتها بعينيه وانعكس فيها مشاعر متناقضة بين الحزن والأمل اقتربت منه بخطوات واثقة ولكن صوتها أتي هادئًا وعميقًا

-أنا آسفة عارفة اللى عملته فيك مفيش كلمة آسف تكفيه بس حقيقى أنا بحبك (كريم) كان جزء من حياتي لكن دلوقتي أنا اختارتك .. وانا مستعدة اسيبه عشانك ونبدأ من جديد..

الفصل الثامن عشر

كانت مشاعره متضاربة بين الصدمة والغضب كيف تجرأت على الحضور وهي غير مدعوة؟ غير مرغوب فى وجودها وفى لحظة ضعف منه كأنه شعر بأن قلبه سيلين لها لكنه سرعان ما عاد إلى حالته المتماسكة على الرغم من أن الغضب بدأ يتصاعد داخله

نظر إليها بحدة عيناه تشتعلان بالاستنكار والدهشة اقترب منها ببطء ملامحه جامدة كالصخر وصوته مليء بالسخرية الممزوجة بالغضب المكتوم

-انتى ازاى تجيلك الجرئة انك تيجى هنا وانتى عارفة أن وجودك مش مرغوب فيه ؟! انتى عاوزنى اصدق البوقيين الخايبين دول الثقة اللى عمرى ما منحتها لحد غيرك اتكسرت ومش ممكن ترجع تانى

ترقرت الدموع داخل مقلتيها ونظرت له بحب تحاول استجداء مشاعره وقالت

-بس دى الحقيقة يا مستر (حاتم) أنا بحبك ومش عارفة اعمل ايه عشان تصدقنى قولتلك أن (كريم) مظلوم وانت ظلمته كنت بحاول اخد حقه مكنتش عارفة ان الموضوع هيكبر كده

وقف أمامها لم يهتز له جفن من حديثها ذاك فلم تعد الثقة موجودة بينهم كى يثق بها مجددا ملامحه كانت مزيجًا من خيبة الأمل والتردد كان يحاول استيعاب كلماتها لكن الألم من خيانتها طغى على كل شيء بمرارة كتم غضبه وقال بصوت متهدج

-انتى هتفضلى تكملى فى اللى انتى فيه ده رغم انك عارفة انك اتكشفتى ؟!

كانت تراقبه من بعيد وتشعر بكسره قلبه أمامها وبحبه الذى يشعر به نحوها داخل عينيه اقتربت منه بخطوات هادئة تقدم له الدعم حتى لا يضعف ولا يرضخ أمامها مرة آخرى وصلت إلى هناك لم تعبئ بوجود (حور) ولا بكائها المستمر لذا قالت (أسما) بدلال مصطنع وهى تقف بجوار (حاتم)

-حتومى تعالى ارقص معايا

رمشت (حور) بعينيها عدة مرات وهى تحاول فهم طبيعة العلاقة بينها وبين (حاتم) شعرت بالغضب من تلك الفتاة التى تتدلل عليه

بينما لم يكن (حاتم) أقل دهشة من (حور) لكنه ابتسم ل (أسما) وقال بهدوء

-حاضر

ثم عاد لينظر ل (حور) التى كانت ترمق (أسما) بغضب شديد وقال بثبات

-اعتقد وجودك غير مرغوب فيه .. ومش عاوز اسمع منك كلام تانى احنا كل اللى بينا انتهى اتفضلى امشى عشان الحفلة متبوظش

حاولت أن تحافظ على رباطة جأشها قلبها كان ينزف لكنها رفعت رأسها بتحدٍ وهي تحاول أن تسيطر على ارتعاش شفتيها بخطوات بطيئة وثقيلة بدأت تمشي مبتعدة وكأن كل خطوة كانت تثقل كاهلها أكثر ظهرها مشدود لكنها كانت تشعر بثقل نظراته عليها حتى غابت الكلمات خلف سيل المشاعر التي لم تستطع التعبير عنها..

فى تلك اللحظة نظر (حاتم) إلى (أسما) وهو يقول بهدوء

-تعالى ارقصى يا اوزعة

نظرت له بغيظ شديد لكنها قالت بثقة

-مبرقصش .. أنا بس كنت شايفاك مش عارف تصد ولا ترد قدامها قلت اساعدك

اضيقت عينيه بضيق ملحوظ ثم قال بثقة

-بقى أنا (حاتم الدالى) واحدة زيك تيجى تقولى مش عارف تصد ولا ترد ده انا شغلى كله صد ورد

هزت رأسها بآسى ثم قالت بضيق مصطنع

-يا عم فلقتنا ب (حاتم الدالى) بتاعتك دى

ثم همت لترحل فسار خلفها وهو يقول بضيق

-تعالى هنا .. انتى خدتى عليا اوى

توقفت للحظة ثم أدرت نفسها فجاءة له وقالت وهى تنظر داخل عينيه و تقول

-وماخدش عليك ليه ؟! مش ابن عمتى زيك زى (حمزة)

ابتسم لها ابتسامة هادئة ثم قال

-ده شرف ليا انك تحطينى فى مقارنة مع (حمزة)

-لا حمزتى ميتقارنش بحد

-ياء الملكية عملالك أزمة فى حياتك

ابتسمت وهزت رأسها بآسى فلم تكن تعلم كيف عليها أن تخبره بأنها تحبه وحده ولكن لا تستطيع البوح بمشاعرها..

بينما كان (مروان) كان يصف سيارته فترجلت (شمس) من السيارة فنظر لها (مروان) بغيظ شديد ثم قال

-أنا مش فاهم جاية ليه ؟! واحد رايح فرح اخو خطيبته انتى ايه علاقتك بالموضوع

-عاوزة أخرج فيها ايه مش هاجى جنبك وجنب السنيورة بتاعتك متخافش

هز رأسه بآسى ثم صار نحوها وهو يقول

-يلا امشى قدامى

سارت أمامه وهى تشعر بغيظ منه فهو لا يهتم بها ولا يعطيها أولوياته ابدا .. اخذت نفس عميق ودلفت للداخل وظلت تتجول فى الحفلة وهى تبحث عن العريس والعروس ظنا منها أنه (حاتم) كانت تريد أن تجعله فى موقف محرج كما فعل معها سابقا وهى تبحث بعينيها عن مكان العريس وجدت (حاتم) يقف مع صديق له فشعرت بالدهشة أنه يترك عروسه ويقف مع صديقه فتوجهت نحوه وما أن انتهى (حاتم) من الحديث معه حتى قالت له (شمس) بصوت أشبه للهمس

-حد يسيب عروسته ويقف مع صحابه فى ليلة زى دى .. انسان غريب نظرتى متخيبش ابدا يا .. يا خاتم

نظر إليها بدهشة ثم هز رأسه بآسى على تلك المتطفلة وقال

-عروسة مين ؟ انتى بتتكلمى على ايه ؟

نظرت فى عينيه وهى تسئله

-مش انت العريس ؟! (مروان) قالى أن ده فرح اخو (چايدا)

ابتسم بهدوء ثم قال

-اخوها التانى .. أنا لسه سينجل

-مش مكسوف واحد فى سنك يبقى سنجل!!

نظر لها بضيق ثم قال بنبرة يشوبها بعض الضجر

-ايه فى سنك دى ؟! انا لسه عندى ٢٨ سنة

نظرت له وكأنها تقيمه وقالت بمكر

-اووووه ٢٨ سنة انا قلت عندك ٦٨ سنة

رفع إحدى حاجبيها بدهشة فابتسمت هى على هيئته ثم قالت بهدوء

-خلاص ناخد هدنة ولا انت تتريق عليا ولا أنا اتريق عليك

هز رأسه موافقا إياها وهو يقول

-ماشى يا ستى

-تعالى ارقص معايا بقى

نظر لها بدهشة ثم قال بصوت خافت لم يصل إلى مسامعها

-هى فرة وجتلكوا

-بتقول ايه ؟!

-ولا حاجة تعالى ارقصى

كانت تتابع ذلك المشهد (أسما) من بعيد فزفرت بضيق فهو لم ولن يشعر بحبها ابدا له وهى ليست مميزة فى حياته..

فى تلك الأثناء كان (مروان) يقف مع (چايدا) وهو يتأملها ويتأمل فستانها وهو يقول

-زى القمر النهاردة.. اقولك على سر ؟!

ابتسمت ثم سئلته بفضول

-ايه ؟!

-انتى احلى من العروسة

ابتسمت وهزت رأسها بآسى ثم قالت بمرح

-صحيح القرد فى عين امه او حبيبه غزال

ابتسم عليها ثم قال بنبرة صادقة

-بجد زى القمر يا (چايدا) .. أنا بحسد نفسى عليكى

نظرت فى عينيه الخضراء ثم قالت بهيام

-أنا اللى مكنتش احلم انك حتى تبصلى يا (مروان)

-متقوليش كده .. أنا كنت اعمى من غيرك ومن غير حبك

شعرت بالخجل ونظرت لأسفل ثم قال لها

-أنا كمان مبسوط بسبب حاجة تانية فى نهاية الأسبوع هلعب ماتش الدكاترة أذنت ليا بأنى اقدر العب دلوقتى

لمعت عينيها من الفرحة وقالت

-مبروووك يا حبيبى

-يا ... ايه ؟

ابتسمت ثم قالت محذرة

-هى بتطلع مرة واحدة بس .. امشى بقى عاوزة اشوف صحابى

ابتسم وشعر بسعادة وهو يتأملها بينما ابتعدت هى عنه قليلا لتقف بجوار اصدقائها وهو ينظر لها بسعادة..

انتهى الحفل وخرجت (دنيا) من المنزل وهى تشعر ببعض الألم فى رأسها أمسكت هاتفها لتطلب سيارة لتقوم بإيصالها إلى المنزل ولكنها وجدت سيارة تقف أمامها تطلعت إليها لتجد أنها سيارة (حسام) شعرت بإنه ازداد عدد دقات قلبها فترجل (حسام) من السيارة وهو يقول

-يلا عشان اوصلك

وضعت شعرها خلف أذنها وابتسمت له ابتسامة هادئة لم يقابلها بأى بسمة فشعرت بالضيق لكنها استقلت السيارة وهو بدء فى القيادة فتحدثت هى بصوت خافت

-شكرا عشان انت جيت رغم انى مقولتش ليك .. بس انت عرفت منين ؟!

كم ود أن يقول لها أنه يراقبها بل ويتصل كثيرا من الأحيان بخالته كى تطمئنه عليها فقال بصوت خافت

-كنت بكلم خالتو وعرفت انك بارة فقلت اجى اوصلك عشان الوقت اتأخر

ابتسمت له ونظرت له بإمتنان ثم قالت

-انت ليه مش عاوز تفهمنى يا (حسام) .. أنا بحبك حقيقى والفترة اللى فاتت كانت صعبة عليا

ابتلع ريقه وحاول رسم الجمود على مظهره ثم قال بهدوء

-أنا مش هتكلم فى حاجة بقت ماضى خلاص .. انتى اختارتى انك تسبينى

نظرت له وإلى جموده وشعرت بالحزن وترقرت الدموع داخل مقلتيها فهاهى تعترف له بحبها وهو يقول إنه أصبح من الماضى حاولت مسح دموعها فشعر هو بالآسى عليها فأوقف السيارة ثم قال بهدوء

-انتى شايفة انى بجبرك على كل حاجة .. محدش بيحب حد بيجبره يا (دنيا) أنا فعلا بقيت مش عارف انتى حبيتينى ولا اتعودتى عليا مستحيل ده يكون حب

صمتت للحظات ثم قالت بهدوء

-اسئل قلبك اكييد هيقولك اللى أنا حاسة بيه

نظر لها نظرة أخيرة ثم بدء مجددا بقيادة السيارة انتظرت منه رد لكن لم يجيب فشعرت بخيبة أمل كبيرة وصل إلى منزلها فكادت أن تفتح باب السيارة لكنه أوقفها حين قال

-أنا بخاف عليكى يا (دنيا) .. ولو قولتلك ابعدى عن (سارة) هتفتكرى انى عاوز اتحكم فيكى لكن الحقيقة أنا خايف عليكى وعلى مصلحتك عموما انا مش هجبرك وعشان تعرفى انى بحبك

فعلا أنا مستعد نرجع زى الاول حتى بعد التغيير انتى بقى موافقة ؟!

ظهرت على شفتيها ابتسامة رائعة ثم هزت رأسها إيجابا وهى تقول

-طبعا يا حوس

هز رأسه بآسى ثم قال

-لا الانفصال ليكى حلال بعد يا حوس دى

ابتسمت وشعرت بسعادة كبيرة بينما هو يدرك تماما أن (دنيا) طيبة القلب وأن ذلك التغيير الطارئ عليها فى يوم سينتهى وعليه أن لا يجبرها بل أن يكون سندا لها نحو التغيير للأفضل فتحت باب السيارة وهى تقول

-تيجى تجبنى بكرة من الجامعة

-شوفيرك أنا بقى ؟!

قالها بنبرة مازحا فابتسمت وهى تقول

-تصبح على خير

-وانتى من أهله

وما أن دلفت داخل العقار حتى بدء بقيادة سيارته مرة آخرى..

داخل غرفة (حمزة) و (ليلى) كانت (ليلى) بالحمام تبدل ملابسها وارتدت منامة حريرية باللون الروز طويلة ذو أكمام طويلة ثم خرجت للخارج لتجد (حمزة) قد بدل ملابسه وجالس على الأريكة شعرت بإنه ليس على ما يرام فجلست بجواره وهى تسئله باهتمام

-فى حاجة ؟! .. حتى طول الفرح كنت مش فى طبيعتك فى حاجة فى الشغل ؟

ازدرد ريقه بصعوبة ثم هز رأسه نافيا وقال وهو يتثئاب

-اليوم كان مرهق اووى عليا وعليكى اعتقد ارتاحى النهاردة لأننا كمان على الفجر هنسافر شرم الشيخ والفجر فضله ٤ ساعات فناميهم افضل عشان تبقى فايقة طول الطريق

شعرت بغرابة من حديثه فهو فقط سينام الم يقل لها مرارا انه ينتظر تلك الليلة بفارغ الصبر ولكنها ابتسمت على مضض وقالت

-فعلا معاك حق أنا اصلا طول اليوم تعبانة .. بس نصلى على الأقل قبل ما تنام ولا ايه رأيك ؟!

هز رأسه إيجابا ثم قال

-اكيييد روحى اتوضى وانا هتوضى ومستنيكى

ابتسمت ثم ذهبت نحو المرحاض بينما ظل هو جالس مكانه ولا يعرف ما الذى فعله الآن وقاله لها زفر بضيق شديد ولكنه وجدها قد أتت وهى ترتدى إسدال طويل ابتسم على هيئتها ثم ذهب هو للمرحاض وتوضئ وبدئوا بالصلاة معا وما أن انتهوا حتى التفت (ليلى) وقالت بهدوء رغم الغيظ الذى يكمن بداخلها

-تصبح على خير يا (حمزة)

شعر بالضيق من نفسه ولكنه قال ببرود

-وانتى من أهله يا (ليلى)

ثم توجه نحو الأريكة لينام فأندهشت (ليلى) من تصرفه ذاك حتى انه لن ينام بجوارها فسئلته

-انت هتنام عندك ؟!

-اه عشان تعرفى تنامى براحتك

رفعت إحدى حاجبيها بدهشة وتمتمت بخفوت ببعض الكلمات الغير مسموعة ولكنها دثرت نفسها بالفراش وماهى إلا ثوان حتى غطت بنوم عميق فبالفعل كانت تحتاج لنوم عميق اثر تعب اليوم بكامله..

❋-❋-❋

فى فجر اليوم التالى..

استيقظ (حمزة) من النوم فقد كان يشعر بأرق طيلة الليل فنهض عن الأريكة وأطلق بصره تجاه (ليلى) ليجدها نائمة ابتسم وهو يراها نائمة هكذا فاقترب منها وجلس بجوارها على الفراش وهو يتأمل ملامحها التى يعشقها وملس على شعرها بنعومة ثم قام بهزها بخفة

-(ليلى) .. (ليلى)

كانت تشعر بنعاس شديد فلم تستجب لصوته فابتسم على حالها ثم قال

-يلا قومى عشان نلحق الطيارة

فتحت عيونها ببطئ شديد لتجد (حمزة) بجوارها فابتعدت عنه قليلا بخجل ثم رمشت بعينيها وهى تقول

-مينفعش نأجل السفر .. أنا حقيقى تعبانة وعاوزة انام

ابتسم ابتسامة هادئة ثم قال

-حبيبتى لازم تقومى .. هتضيعى يعنى الأسبوع اللى واخدينه إجازة

فركت عينيها بيدها ثم اعتدلت من على الفراش وقالت بإستسلام

-طيب .. ثم أزاحت عنها الغطاء ودلفت نحو المرحاض لينظر هو إليها ويتنهد بضيق ثم ذهب للخزانة الخاصة به وابدل ملابسه وبعد عدة دقائق خرجت (ليلى) من الحمام وقد أبدلت ملابسها هى الآخرى لتقول

-أنا جاهزة

هز رأسه إيجابا ثم أخذ حقائب السفر الخاصة بهم وخرج نحو الخارج من ثم استقلوا السيارة الخاصة بها وذهب بها إلى المطار ..

وبعد إجراءات السفر كانوا على متن الطائرة جلس (حمزة) بجانب (ليلى) يحاول أن يبدو هادئًا رغم المشاعر المتضاربة داخله كانت (ليلى) تنظر من النافذة بابتسامة صغيرة وكأنها تستمتع بأول رحلة لهما بعد الزواج تابع (حمزة) تعابير وجهها يحاول أن يتجاهل الصراع الذي يشعل صدره لكنه لم يستطع كليًا ..

مد يده نحو يدها محاولاً أن يشعر باللحظة ولكنه أحس ببرودة طفيفة تسري في داخله حاول أن ينسى ما يجول فى خاطره التفتت (ليلى) إليه وابتسمت فأبتسم لها على الفور ولكن كانت هناك غصة صغيرة خلف ابتسامته لم يرد أن تراها

سألته (ليلى) بشك وكأنها تشعر بشئ ما بداخله رغم أنه يحاول أن يبدو عاديا

-إيه؟ في حاجة شغلاك؟

-لا مفيش حاجة... بس يمكن شوية تعب من التحضيرات

رد بحذر ويديه تضغطان على يدها بلطف أكثر من اللازم

صمت للحظة ثم أضاف

-طول عمرى بحلم باللحظة دى مش عاوز تفكيرى يتشتت بحاجة تانية كل اللى طالبه منك انك تبقى جنبى ومتسبنيش

نظرت إليه (ليلى) بتمعن لكنها لم تقل شيئًا فقط هزت رأسها بالموافقة وابتسمت أما هو فعاد ينظر للأمام يحاول أن يهدئ ضجيج الأفكار التي تطارده .. كل لحظة بجانبها كانت تحمل مزيجًا من السعادة والندم الذي لم يكن مستعدًا لمواجهته

لكن في هذه اللحظة قرر ألا يترك شيء يظهر سحب يدها بلطف نحو صدره وقال بابتسامة هادئة وهو يقبل يدها

-المهم دلوقتي إننا مع بعض وكل حاجة تانية ملهاش قيمة

سحبت يدها من يده بخجل ونظرت له بقلق شديد ثم قالت

-حاساك مش طبيعي يا (حمزة)

ابتسم ابتسامة هادئة ثم عاد ليمسك يدها مرة آخرى وقال

-تخيلى حلم عمرك يبقى بين ايديكى حاجة صعب تتصدق

ابتسمت له ابتسامة واسعة ثم نظرت لأسفل بخجل فشعر بسعادتها فقرر نسيان كل شئ فهى تحبه كما يحبها عليه نسيان ما يفكر به ..

وصلا إلى الفندق وكانت (ليلى) تشعر ببعض الأرهاق لكنها وضعت ملابسهم فى الخزانة وساعدها (حمزة) فى ذلك ثم طلب أن يبدأ حياتهم معا كزوجيين طبيعيين..

⁕-⁕-⁕

فى صباح اليوم التالى..

قرر (حمزة) أن يأخذ (ليلى) في نزهة داخل شرم الشيخ فالشمس كانت مشرقة والجو مثالي ليوم ممتع بعيدًا عن كل الضغوطات استيقظت (ليلى) على صوت (حمزة) وهو يقول بحماس وهو بجانبها على الفراش

-يلا يا (ليلى) هنخرج نتمشى شوية محتاجين نغير جو

ابتسمت (ليلى) ونهضت من فراشها وذهبت للمرحاض لكى تبدل ملابسها سعيدة بأنها تزوجت (حمزة) فذلك قرارها الصائب الذي جعلها تشعر بالأمان والراحة بجانبه..

كانا يتجولان بين الشواطئ الهادئة والمناظر الطبيعية الخلابة يتحدثان عن أشياء بسيطة تملأ الجو بالود

وبينما كانا يجلسان في أحد المقاهي المطلة على البحر رن هاتف (ليلى) كانت (چايدا) هى المتحدثة فأجابت (ليلى) على الفور ليأتيها صوت (چايدا) قائلة

-(ليلى) ! إزيك يا حبيبتي؟ قلت اطمن عليكي انتي و(حمزة) أخباركوا إيه؟

ابتسمت (ليلى) وهي تنظر إلى (حمزة) ثم أجابت

-احنا كويسين الحمد لله بنتمشى دلوقتي على البحر الجو هنا روعة!

ضحكت (چايدا) وقالت

-يا بختكوا! نفسي أكون معاكوا بس (حمزة) هيقتلنى .. أهم حاجة تتبسطوا

ضحكت (ليلى) ثم قالت

-متقلقيش احنا مستمتعين جدًا

وما أن انتهت من الحديث مع (چايدا) حتى أمسكت يد (حمزة) ونظرت داخل عينيه وهى تقول

-بحبك اووووى

نظر داخل عينيها وازدرد ريقه بصعوبة ولم يستطع النظر داخل عينيها فشرد امامه بعيدا..

❋-❋-❋

في نهاية اليوم بعد ساعات من التجول بين أركان شرم الشيخ عادا (حمزة) و(ليلى) إلى الفندق متعبين ولكن بروح مليئة بالسعادة كانت (ليلى) تشعر أنها أخيرًا بدأت تجد الراحة والسكينة بجانب (حمزة) وتنسى كل ما مرت به من ألم وخداع في الفترة السابقة..

لكن بينما كانت تستعد للنوم و (حمزة) كان فى المرحاض يغتسل رن هاتفها فجأة نظرت إلى الشاشة لتجد رسالة من رقم لم تكن تتوقعه (عمرو) شعرت بضيق في صدرها عندما فتحت الرسالة وبدأت أن تقرأ

(مبروك يا (ليلى) ... سمعت أنك اتجوزتي (حمزة) بصراحة أنا مصدوم عمري ما توقعت إنك تسيبيني وتنسى حبنا بالشكل ده وتتجوزي حد تاني بس أنا مش هسيبك كده لأنى لسه بحبك وانتى اللى اتخليتى عن حبك ليا... بس أنا لسه ليّا حق عليك هتشوفي)

كانت كلماته تحمل نبرة تهديد واضحة وكأنها تحذير بأن الماضي لم ينتهِ بعد شعرت (ليلى) بقشعريرة تسري في جسدها وظلت

تحدق في الشاشة غير قادرة على فهم ما إذا كان هذا مجرد تهديد فارغ أم أنه ينوي فعلاً أن يتدخل في حياتها مجددًا..

وضعت الهاتف جانبًا وهي تحاول تهدئة نفسها من قلبها الذى كان ينبض بسرعة وبدأ الخوف يتسلل إلى

الفصل التاسع عشر

خرج (حمزة) من الحمام بخطوات هادئة وقطرات الماء تتساقط من شعره الأسود المبلل وقف أمام المرآة الكبيرة في غرفة النوم، وهو يلتقط منشفة بيضاء ناعمة بدأ يمسح بها شعره بعناية وبهدوء..

التف حيث (ليلى) جالسة على الفراش وجدها تبكى بهدوء والدموع تتساقط من عينيها دون صوت فشعر بالقلق عليها فاقترب منها مسرعا وهو يسئلها بقلق بالغ

-مالك يا (ليلى) ؟ حصل ايه ؟!

لم تجيب عليه لكنها اخذت هاتفها من أعلى الكومود وفتحته ثم أعطته له فنظر (حمزة) للهاتف ثم بدء بقراءة الرسالة التى من (عمرو) شعر بغضب شديد يعتريه لكنه صمت لم يطمئنها كما

يفعل دوما نظرت داخل عينيه لتستمد منه القوة والدعم لكنه نظر للأتجاه الأخر وهو يشعر بالضيق مسحت دموعها وأمسكت يده ثم سئلته

-أنا عارفة أنه حقك تضايق ؟! بس أنا بحبك انت دلوقتى

اغمض عينيه وهو يحاول تهدئة نفسه والخروج من ضجيج أفكاره ثم وضع يده على يدها ومسد عليها بحنان ثم قال

-أنا عارف انك بتحبينى.. وواثق من ده كويس .. مفيش حاجة هتفرقنا عن بعض متقلقيش

قالها وكأنه يحاول إثبات لنفسه ذلك الكلام قبل أن يثبت لها ابتسمت وشعرت بسعادة والقت رأسها على كتفه وهى تتأبط ذراعه ثم قالت

-انت عوض ربنا ليا يا (حمزة) أنا بثق فيك ثقة عمياء عمرى ما وثقت فى حد زى ثقتى فيك

اغمض عينيه بآسى وضغط على شفتاه بأسنانه محاولا تمالك نفسه ثم دثرها فى الفراش وقال

-نامى دلوقتى يا حبيبتى وارتاحى ومتفكريش فى حاجة

-سبنى انام على كتفك

ابتسم ابتسامة هادئة ثم هز رأسه إيجابا وحاوطها بيده كى تنام على كتفه حتى خلدت إلى النوم نظر لها وكأنه يملى عينيه منها وأخذ نفس عميق ثم همس بصوت خافت

-نفسى الثقة اللى بينا دى متتكسرش

❋-❋-❋

جلست (چايدا) على طرف سريرها في غرفتها وضوء الشمس يتسلل بخفة من خلال ستائر النافذة يضفي على المكان دفئًا هادئًا رفعت هاتفها واتصلت بصديقتها (دنيا) تنتظر لحظات حتى سمعت صوتها المألوف عبر الخط

-ألو

قالتها (دنيا) بهدوء لتجيب (چايدا)

-عاملة ايه يا قلبى ؟!

-أنا بخير الحمد لله

تنهدت (چايدا) ببطء قبل أن ترد

-عايزاكي تيجي عندي النهارده... في موضوع مهم لازم أتكلم معاكِ فيه

تساءلت (دنيا) بقلق

-خير في حاجة حصلت؟

ردت (چايدا)وهي تحاول أن تبقي صوتها هادئًا

-هتيجي بس وهنقعد نتكلم .. مش عايزة أقول كل حاجة على التليفون .. حاسة انى كنت مشغولة عنك الفترة اللى فاتت ونفسى اعوضك

ابتسمت (دنيا) وشعرت بسعادة ثم هزت رأسها إيجابا وهى تقول

-ماشي، أنا جاية حالاً

ارتدت (دنيا) ملابسها ثم هبطت من منزلها واستقلت سيارة آجرة وذهبت متوجهة لمنزل صديقتها فى غضون ربع ساعة كانت قد وصلت وصعدت حيث غرفة (چايدا) الذى ما أن وجدتها أمامها حتى احتضنتها ثم قالت لها

-وحشتينى اووى يا (دنيا) ووحشنى الكلام معاكى

قالتها (چايدا) وهم يتبادلا العناق ثم جلسوا سويا على الفراش لتقول (دنيا) بحماس

-(حسام) رجع ليا يا (چايدا) مش مصدقة .. أنا بحبه اووى أنا حقيقى كنت مدمرة من غير وجوده

اخذت (چايدا) نفس عميق ثم قالت بهدوء

-كويس

شعرت (دنيا) بغرابة لهجتها فسئلتها

-مالك حاسة انك مش مبسوطة يعنى ؟!

هزت (چايدا) رأسها إيجابا ثم قالت

-أيوة .. لأنى لو كنت مكان (حسام) كنت ربيتك شوية

رفعت (دنيا) إحدى حاجبيها بإندهاش فتابعت (چايدا) حديثها

-أنا مش شيخة ولا متدينة جدا كمان لا إنسانة عادية بغلط ومليانة غلطات بس على الاقل لما بغلط بعترف انى غلطت مش بكابر

-تقصدى ايه ؟!

-اقصد انك بتكابرى بموضوع أن الحجاب مش فرض ده وبتدى نفسك مبررات وعشان أنا لا أفقه شئ سئلت شيخ عشانك ورد عليا

اهتمت (دنيا) وحديثها واعتدلت فى جلستها ثم قالت

-وقالك ايه بقى ؟!

-رد عليا بالأية دى

" وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ"...

وده معناه أن المرأة عليها بستر زينتها والخمار هو غطاء الرأس على الجيوب وهو تغطية مكان الصدر كمان .. يعنى احنا مش بنعمل كده اووى كمان وممكن الطرحة متغطيش الصدر بس ادينا بنحاول وقالى كمان

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ"...

ومعناها أن لبس المرأة لازم يبقى واسع ومش يشف ولا ضيق

وقالى كمان حديث

"يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا" وأشار إلى وجهه وكفيه

استمعت (دنيا) جيدا وحديثها وصمتت ثم سئلتها

-طب ما كان فى شيوخ زمان بيسيبوا زوجاتهم من غير حجاب

اخذت (چايدا) نفس عميق ثم قالت

-ده كان فى فترة الستينات وده كان بسبب الاحتلال زى ما الخمرة كانت موجودة وفى ناس كانت كتير بتشربها هل ده معناه

أنها حلال كمان احنا بناخد دينا من القرآن وأحاديث النبى والصحابة مش من شيوخ وارد جدا أنهم يغلطوا لأنهم بشر زينا

صمتت (دنيا) لبرهة لم تستطع الرد على (چايدا) ثم نظرت إلى أسفل فرفعت (چايدا) رأسها وهى تقول

-انتى تهمينى يا (دنيا) .. وعشان خايفة عليكى بقولك اعملى الغلط بس متقوليش أنه مش فرض وتبررى غلطك بغلط اكبر

اخذت (دنيا) نفس عميق ثم هزت رأسها إيجابا..

⁂-⁂-⁂

فى صباح اليوم التالى..

كان الصباح مشرقًا لكن (حور) لم تشعر بدفء الشمس التي بدأت تشق طريقها في السماء لم تستطع أن تخترق الظلام الذي يسكن داخلها كانت في طريقها إلى السجن ذلك المكان الذي باتت تكرهه ليس بسبب المكان نفسه بل لأن كل زيارة كانت تزيد من ثقل الحقيقة التي تحاول تجاهلها وعليها مواجهتها الآن..

عندما وصلت إلى بوابة السجن شعرت بتوتر يتصاعد داخلها رائحة المكان أصوات الحراس وجوه الزوار المنتظرين كلها كانت تزيد من شعورها بالخوف فاليوم ليست زيارة عادية هذه المرة كانت تأتي لتقول شيئًا سيغير كل شيء..

بعد التفتيش الروتيني والدخول غرفة الزيارة وقفت (حور) أمام الحاجز الشبكي من خلفه كان (كريم) ينتظرها كان يبدو متعبًا وجهه شاحب ونظراته مليئة بالتساؤل جلس كلاهما على المقاعد المخصصة والهواء بينهما مليء بالتوتر..

نظر (كريم) لها وقد اشتاق إليها وهو يقول

-وحشتينى

ترددت (حور) فى حديثها لكنها قالت بصوت مرتعش

-فى موضوع لازم اكلمك فيه

نظر (كريم) إليها بعينين مليئتين بالقلق كان يشعر بأن هناك شيئًا مختلفًا لطالما عرفها جيدًا واليوم كانت هناك مسافة غريبة بينهما مسافة أكبر من هذا الحاجز الذى يفصلهم

سألها (كريم) بقلق ملحوظ

-مالك يا (حور) شكلك مش طبيعى

شعرت (حور) بالأختناق الذي يضغط على قلبها كلماتها كانت ترفض الخروج لكنها كانت تعلم أن هذه اللحظة لا مفر منها أخذت نفسًا عميقًا ثم نظرت إليه مباشرة محاولة جمع شجاعتها

-(كريم) ... في حاجات كتير حصلت وأنا مش قادرة أتحكم فيها حاولت أكون قوية... لكن لقيت نفسي ضعيفة

نظر لها بعدم فهم وسألها

-ضعيفة إزاي؟ في إيه يا (حور)؟ قوليلي!

نظرت (حور) للأسفل للحظة ثم رفعت عينيها المليئة بالدموع

-حبيت حد تاني... غصب عني مش عارفة إزاي حصل بس .. مش قادرة أكون معاك زي الأول

في تلك اللحظة تجمد (كريم) في مكانه كلامتها الأخيرة كانت كالسيف الذي يخترق قلبه لم يستوعب ما سمعه وظل يحدق فيها بدهشة وصمت

-إنتي... إيه؟ بتحبي حد تاني؟ وأنا هنا بعد الأيام عشان أخرج وأرجعلك؟ بالبساطة دى يا (حور)

مسحت (حور) دموعها ثم قالت

-أنا آسفة يا (كريم) ... والله ما كنت عاوزة أجرحك أنا لسه واقفة جنبك وهفضل معاك لحد ما تخرج... بس علاقتنا ماينفعش تكمل زي الأول

أجابها (كريم) بغضب شديد

-جنبى؟ إزاي؟ إنتي أصلاً خلاص مبقتيش معايا!

إجابته بهدوء

-هفضل أساعدك مش هسيبك لوحدك لكن ماقدرش أكون معاك زي ما كنا مش هقدر كان لازم اصارحك

نظر (كريم) إليها بعينين مليئتين بالألم وكان الغضب مختلطًا بالمرارة في عينيه

-خلاص يا (حور) كل حاجة انتهت

نكست (حور) رأسها لأسفل وهى تقول

-ده أصعب قرار خدته في حياتي... لكن لازم أكون صريحة معاك

غادر الصمت الغرفة بعد تلك الكلمات كان (كريم) في مكانه غير قادر على استيعاب ما حدث بينما نهضت (حور) ببطء وهى تشعر بالحزن على حاله لكن كان عليها أخباره بكل شئ غادرت غرفة الزيارة بخطوات بطيئة تاركة خلفها حبًا قديمًا وذكريات لا تمحى ..

كان (حاتم) جالسًا في مكتبه بعد يوم طويل من المرافعات والاجتماعات كانت الأوراق متناثرة أمامه على المكتب وهو غارق في التفكير في إحدى القضايا التي يعمل عليها..

سمع طرقات خفيفة على الباب رفع رأسه قليلاً مندهشا خاصة أن الوقت كان متأخرًا قليلا ولا ينتظر أي زوار..

-ادخل!

قالها بصوت منخفض دون أن يبدي اهتمامًا كبيرًا

فُتح الباب ببطء ودخلت (حور) للحظة لم يتعرف عليها بسبب الإضاءة الخافتة لكن عندما تقدمت إلى الأمام وتوقفت أمام مكتبه أدرك من تكون رفع حاجبيه بصدمة ولم يستطع إخفاء دهشته

-(حور)!!! إيه اللي جابك هنا؟

نظرت (حور) إليه بثبات لكن ملامح وجهها عكست توترًا خفيفًا كانت تعلم أن المواجهة لن تكون سهلة لكنها لم تستطع تأجيلها أكثر من ذلك

-كنت محتاجة أتكلم معاك الموضوع مهم ولازم تسمعني

اغلق الملف الذى بيده ثم نظر لها مطولا وهو يسألها

-انتى شايفة أن فى كلام بينا يتقال ؟!

دلفت نحو الداخل وجلست بالمقعد الذى أمام مكتبه وهى تقول بهدوء

-أنا زرت (كريم) وسيبته .. مش قادرة اكمل معاه حاسة انى خاينة بمشاعرى تجاهك

نظر فى عينيها وكان يصدقها تلك المرة ولا يعرف السبب لكنه ظل صامتا لا يعلم ماذا عليه أن يقول فيوجد الكثير من المشاعر

المضطربة فى قلبه نعم يصدق حديثها لكنه لن يستطيع الثقة بها مجددا لقد فعلت به اشياء لا تغفر اغمض عينيه وهو يكره ضعفه أمامها فتابعت هى الحديث

-بس ممكن اطلب منك طلب ؟!

فتح عينيه وهو ينظر لها بغيظ شديد ثم أجابها بغضب جم

-لا مش ممكن

ازدرادت ريقها بصعوبة ثم قالت

-ده عشانك مش عشانى .. عاوزك تحاول تفتح قضية (كريم) من تانى صدقنى هو مظلوم

رفع إحدى حاجبيه بدهشة ثم ابتسم بسمة سخرية على نفسه لأنه صدقها بالبداية كم هو احمق للغاية فهاهى الآن تستغله حتى بعد ما حدث من أجل مصلحة خطيبها فهذا ما تريده تريد اخراج خطيبها واستغلاله حتى النهاية ضرب بيده على سطح المكتب وقال

-امشى اطلعى بارة

ترقرت الدموع داخل عينيها ثم نهضت وهى تقول

-ارجوك اسمعنى .. اسمعنى بس ده عشانك مش عشانى مش عاوزك تشيل ذنبه مش هنكر أن أمر (كريم) يهمنى بس امرك يهمنى اكتر

ضغط على شفتيه بأسنانه ثم قال بغضب مكتوم

-اطلعى بارة حياتى بقى مش عاوز اشوفك تانى

مسحت (حور) دموعها ثم سارت نحو الخارج تاركة إياه وسط غضبه أطاح بجميع الأوراق التى على مكتبه بغضب شديد ولكنه سرعان ما اخذ مفاتيح سيارته وهاتفه وقرر العودة إلى المنزل..

هبط بالأسفل وقاد سيارته واتجه إلى المنزل مسرعا كان يفكر فى حديثها ضرب بيده مقود السيارة كيف لها أن تستغله بعد كل ما كشفه عنها فهى لا يهمها إلا نفسها وخطيبها اما مشاعره فلا تأبه بها..

وصل إلى المنزل وصف سيارته ودلف نحو الداخل وهو يشعر بغضب عارم حتى أنه لم ينتبه لوجود تلك التى كانت تنتظره فشعرت هى بإنه ليس على ما يرام فنادت عليه

-(حاتم)..

توقف عندما استمع إلى صوتها ثم نظر إليها بغضب وهو يقول

-عايزة ايه انتى كمان؟!

شعرت (أسما) بالأهانة من طريقة حديثه معها ولكنها تحاملت على نفسها وقالت

-أنا عاوزة اطمن عليك بس

هدئ (حاتم) قليلا ونظر فى عينيها الرمادية وشعر بإنها تهتم حقا به ابتسم قليلا من ثم قال

-معلش يا (أسما) راجع تعبان

-قابلتها تانى ؟!

سألته بتلقائية وكأنها تفهم حالته تلك لا تنتابه إلا عندما يقابلها فهز رأسه إيجابا فسئلته

-كانت عاوزة ايه المرة دى؟!

-كانت بتقول انها سابت خطيبها عشانى .. صدقتها فى الأول بس بعدها كسرتنى تانى وهى بتقولى عاوزك تتطلعه براءة وتفتح قضيته من تانى .. طبعا عاوزنى ابقى المغفل بتستغفلنى بكلمتين عشان أطلعه تانى ليها وقال ايه مش عاوزنى أشيل ذنبه عشان هو مظلوم فعلا

اخذت (أسما) نفس عميق ثم قالت

-لو قولتلك على حاجة هتسمع كلامى ؟!

نظر لها بعدم فهم وسألها

-عاوزة تقولى ايه ؟!

-مش يمكن خطيبها فعلا مظلوم ...

قاطع حديثها بغضب قائلا

-انتى بتقولى ايه انتى كمان؟

-سبنى بس اكمل كلامى

اماء له بعينه كى تتابع حديثها فقالت

-انت لو دورت فى القضية ولاقيت فعلا أنه مظلوم هتكسب نقط كتير أولها انك مش هتكون سبب فى أن حد اتعرض للظلم وثانيا انك هتثبت ليها أنها مش فارقة معاك وانك خرجت ليها خطيبها وهى تشبع بيه هتحسسها أنها ولا حاجة فى حياتك

ابتلع (حاتم) ريقه وشعر ببعض الهدوء فسألته (أسما)

-مش انت عاوز توصلها ده حتى لو بالكدب

هز رأسه إيجابا فتابعت هى

-خرجلها خطيبها لو مظلوم .. لكن طول مانت بتعاند ومش عاوزه يخرج هى هتحس أنها مهمة عندك

ابتسم (حاتم) قليلا ثم قال وهو ينظر لها

-صحيح قصير بس يحير

هزت رأسها بآسى ثم قالت

-أنت حقيقى مشروع فاسد صغير

ضحك كثيرا ثم سألها

-انتى كنتى جاية هنا ليه صحيح ؟! (حمزة) مسافر اعتقد منستيش يعنى

شعرت بالضيق وزفرت بقوة وهى تقول

-كنت جيالك تهون عليا فراق حمزتى.. بس أنا اللى هونت عليك فراق اللى ما تتسمى

ضحك بشدة عليها ثم سألها

-وانتى عاوزة ايه من حمزتك ؟! ما تسيبى الراجل واخد اسبوع عسل يتيم سبيه يتهنى

-كتيير اسبوع من غير ما اشوفه ومكسوفة اتصل بيه ووحشنى اعمل ايه طيب

هز رأسه بآسى عليها ثم قال

-طب عاوزة ايه من حمزتك وانا اعملهولك يا ستى اعتبرينى (حمزة) الأسبوع ده لحد ما يرجع

شعرت بسعادة كبيرة وهى تراه يتقرب منها لذلك الحد ثم قالت

-خلاص هستناك بكرة فى النادى تلعب معايا ماتش تنس (حمزة) معودنى كل يوم حد يلعب معايا ماتش تنس

-ماشى يا ستى اى أوامر تانية ؟!

هزت رأسها نافية ثم قالت

-أنا همشى .. خلى بالك من نفسك .. ومتفكريش فيها كتير فكر ازاى تكسبنى فى ماتش التنس عشان أنا محدش يغلبنى ابدا

ابتسم عليها ثم قال بهدوء

-ماشى يا ستى .. لما توصلى البيت ابقى طمنينى

اتسعت عينيها بعدم تصديق ورمشت عدة مرات متتالية وهى لا تصدق ما قاله توا ولكنها سرعان ما ابتسمت وقالت

-حاضر

ثم سارت نحو الخارج وظل هو ينظر إليها حتى اختفت عن أنظاره بعدها نظر امامه واتجه نحو الداخل..

❋-❋-❋

كانت (ليلى) تستيقظ ببطء على صوت الأمواج المتهادئة فتحت عينيها لتجد (حمزة) واقفًا على الشرفة ينظر إلى البحر بعينين مليئتين بالتفكير خرجت من السرير بهدوء تقدمت نحوه بخفة ووقفت بجواره

-قفشتك بتفكر فى مين وسايبنى كده

ابتسم (حمزة) بهدوء وأمسك بيدها جذبها إليه لتقف أمامه كانت نسمات الهواء تداعب شعرها

نظر فى عينيها العسلية وقال

-وانتى معايا وانتى مش معايا مش معقول افكر غير فيكى وبس و قد إيه أنا محظوظ... إني معاكى

ضحكت (ليلى) بخجل ثم قالت

-لو تعرف أنا حاسة اد ايه انى محظوظة انك فى حياتى

امسك يدها ثم قبلها وقال

-أنا اللى محظوظ مش انتى

تأملت (ليلى) وجهه للحظة ثم اقتربت منه أكثر عانقته برفق وقالت

-بحبك اووووى

ابتسم (حمزة) ابتسامة هادئة ثم قال

-تعالي معايا عايز أوريكي حاجة .. روحى بس غيرى هدومك وأجهزى

هزت رأسها إيجابا ثم ذهبت للداخل وابدلت ملابسها بفستان ضيق بعض الشئ لوانه ابيض عليه نقوش صفراء ثم توجهت نحو (حمزة) الذى أمسك بيدها وقادها نحو الشاطئ هناك كان قد حضّر مفاجأة صغيرة عبارة عن قارب صغير ينتظرهما لرحلة بحرية خاصة نظرت (ليلى) إلى القارب بدهشة ثم ابتسمت وقالت

-ايه المفاجأة الحلوة دى ؟

شعر (حمزة) بسعادتها ثم قال

-عشان ضحكتك دى مستعد اعمل اى حاجة

شعرت بسعادة تغمرها صعدا إلى القارب وأبحرا به بعيدًا عن الشاطئ كانت المياه زرقاء صافية والشمس تضيء السماء بلونها الذهبي جلسا معًا على القارب والبحر يحيط بهما من كل جانب..

في لحظة هادئة نظرت (ليلى) إلى (حمزة) وهى تمسك يده وقالت

-عاوزة اعترف لك بحاجة خيبتها عليك

-خير يا قلبى

ابتسمت ثم قالت

-فاكر الجواب اللى بابا سبهولى فى الوصية بتاعته

هز رأسه إيجابا فتابعت هى

-بابا وصانى أن نصيب عمى الشرعى اوزعه عليكوا انت و (حاتم) و (چايدا) .. مش عارفة ايه السبب اللى ممكن مخلهوش يدى نصيب عمى ليه بس هو ذكرلى أن عمى مش هيحافظ على الفلوس دى والأولى بيه ولاد اخوه اللى هو انتوا

شعر (حمزة) بغصة فى حلقه ولكنه ابتلع ريقه على مضض فقد كان (سليم) يعلم جيدا ما يجول بخاطر والده وقال

-لا أنا ولا اخواتى عايزين حاجة من فلوسك دى خليها ليكى

-بس انت مش من حقك تقرر عن أخواتك

اخذ نفس عميق ثم قال

-بس أنا عارف كويس رأى اخواتى وعشان اريحك هسألهملك

-وانا مش هبقى مرتاحة غير لما انفذ وصية بابا

اغمض عينيه بآسى ثم ربت على يدها بحنان وقال

-انسى الموضوع ده دلوقتى مش وقته اصلا

نظرت داخل عينيه بحب وقالت

-أنا آسفة يا (حمزة) انى خبيت عليك الموضوع ده كان المفروض ابقى صريحة معاك واقولك بس كنت مستنية الوقت المناسب مش قصدى اخبى عليك حاجة

شعر بمرارة فى حلقه ثم قال بهدوء

-عادى يا (ليلى) مش لازم كل حاجة نقولها لبعض متبقيش حساسة كده

هزت رأسها نافية ثم قالت

-لا أنا وعدتك وانت وعدتنى أننا مش هنخبى على بعض حاجة احنا صرحة مع بعض يا (حمزة)

شرد أمامه قليلا ثم سألها بهدوء

-يعنى لو اكتشفتى انى مخبى عليكى حاجة ممكن تعملى ايه ؟!

-ده انا اخنقك واموتك قال تخبى عليا قال..

رغم المزاح الواضح في حديثها تسلل إلى قلب (حمزة) شعور غريب ومتناقض كان يحاول أن يحافظ على ابتسامته الهادئة لكن في داخله كان كالعاصفة التى تشتد رياحها على الرغم من أن كلماتها بدت بسيطة ومزحة أثارت لديه قلقاً لم يكن يعرف أنه موجود فكرة أنها قد تشعر بالخيانة أو الغضب لو اكتشفت يومًا أنه أخفى عنها شيئًا جعلته يشعر بثقل في صدره استفاق على سؤالها وهى تسأله

-روحت فين ؟!

ابتسم لها ثم قال

-معاكى يا قلبى

-اقولك على حاجة بتضايقنى كمان

-قولى يا حبيبتى

-أنا بضايق اووووى لما (أسما) بتقولك يا حمزتى عشان انت بتاعى أنا بس

عندما سمع (حمزة) كلمات (ليلى) لم يستطع منع نفسه من الابتسام بمكر رفع حاجبيه وأخذ نفسًا عميقًا ثم فجأة قال بنبرة مرحة وهو يميل نحوها ويرفع يديه مستسلمًا

-طب أعمل إيه بقى؟ هتروحي تخنقيها ولا هتخنقيني أنا الأول؟

-اخنقها هى انت مقدرش ائذيك لو اذيتك يبقى بأذى نفسى

هز رأسه بآسى ثم نظر فى عينيها وسألها

-هى المشاعر اللى انتى حساها معايا كنتى بتحسيها ناحية (عمرو) .. عارف أنه سؤال سخيف ومن حقك متردیش وان ده ماضى وملكك لوحدك بس مش قادر امنع نفسى من السؤال

شردت بعيدا ثم قالت

-مش هكدب عليك (عمرو) كنت بحس ناحيته بمشاعر حلوة بس معتقدش أنها بقوة المشاعر اللى حاسة بيها ناحيتك حبى ليك مختلف فعلا احساس عمرى ما حسيته

عندما سمع (حمزة) كلمات (ليلى) انفرجت أساريره وتلألأت عيناه بالسعادة كانت إجابتها بمثابة شعاع من الأمل جعل قلبه ينبض بشدة شعور الفخر تغلغل فيه عندما أدرك أن حبها له أقوى وأعمق من أي شيء آخر..

❋-❋-❋

فى المساء..

كانت (چايدا) جالسة بغرفتها على الفراش تتصفح مواقع التواصل الأجتماعى حتى قررت أن ترى اخبار (مروان) فجاءة ظهر إليها أول خبر اتسعت عينيها ولم تكن تصدق ما تقرئه وضعت يدها على فمها وشهقت شهقة بسيطة ثم قالت بصوت خافت والقلق يملئ قلبها

-(مروان) !! انا لازم أكلمه حالا..

الفصل العشرون

كان (مروان) جالسًا في غرفته وقد طغت مشاعر القلق والغضب على ملامح وجهه يداه ترتجفان وهو يمسك بهاتفه والقلق يتزايد

مع كل لحظة تمر عليه بسبب الخبر الذي انتشر عنه يتحدث عن تناوله للمنشطات بدا له الأمر ككابوس يتكرر في ذهنه وبدأ يتساءل كيف يمكن لأحد أن يروج لمثل هذه الأكاذيب عنه..

ضغط على زر الاتصال بمدير اعماله صوته مرتجفا قليلاً وهو يتحدث بنبرة متوترة

-ألو (عبد الرحمن)؟

-أيوة يا (مروان) شفت الخبر؟

أحس (مروان) بضغط في صدره وكأن هناك حجرًا ثقيلًا يجثم على قلبه ثم قال بغضب عارم

-أيوة شفته! مش معقول إن في حد يكتب عني كده! بيقولوا إني باخد منشطات! أنا عمري ما عملت كده

شعر بالغضب يتصاعد في داخله مع كل كلمة يتفوه بها يتخيل كيف سيؤثر هذا على سمعته ومستقبله الرياضي حياته مرت أمام عينيه من التدريب الشاق إلى الإنجازات التي حققها وكأن كل ذلك يتعرض للتدمير بسبب شائعة سخيفة

حاول (عبد الرحمن) تهدئته قائلا

-خليك هادي يا (مروان) لازم نتعامل مع الموقف بسرعة أول حاجة هنعمل بيان رسمي ننفي فيه الشائعات دي

نظر (مروان) إلى النافذة قلبه كان مليئًا بالظلام مثل تلك الليلة كيف يمكن أن تكون الحياة قاسية إلى هذه الدرجة؟

-بس يا (عبد الرحمن) الجماهير هتخسر الثقة فيا أنا بشتغل عشان أنا بحب اللعبة مش عشان أشوف شائعات زي دي!

كاد أن يشعر بالدموع تكاد تنفجر في عينيه ولكنه أصر على أن يكون قويًا رغم الألم الذي كان يعاني منه أدرك أن هذه الشائعات قد تؤدي إلى فقدان الدعم من جماهيره

اجابه (عبد الرحمن) بهدوء

-فاهمك جدا لكن الحل هو إننا نوضح الحقيقة هنعمل مؤتمر صحفي وننشر بيان على السوشيال ميديا وكمان لازم تعمل اختبار منشطات

توقف (مروان) لحظة وهو يتنفس بعمق يحاول جمع أفكاره بينما استمع ل (عبد الرحمن) بدأ يشعر ببعض الأمل ربما يمكنه استعادة سمعته بعد كل شيء

-يعني هتأكد إن كل الكلام ده كذب؟

-بالظبط! هنتواصل مع محامي مختص لازم نرد عليهم بسرعة مفيش حد يقدر يشوه سمعتك ومش هخليك تواجه الموضوع ده لوحدك

شعر (مروان) ببعض الطمأنينة في صوت (عبد الرحمن) ولكنه ما زال يشعر بالغضب الذي بداخله أدرك أنه يجب عليه القتال من أجل سمعته من أجل نفسه..

أنهى المكالمة شعر بالقوة تتدفق في عروقه كان مصممًا على مواجهة هذه الأزمة مهما كلفه الأمر استعد (مروان) لمواجهة الموقف وعزيمته تتجدد على الدفاع عن نفسه وسمعته..

استمع إلى صوت هاتفه لينظر إلى الهاتف ليجد أن المتصل هى (چايدا) فأجاب على الفور ليأتيه صوتها بنبرة حانية

-عامل ايه يا (مروان) ؟!

لم يكن بحالة يستطيع تميز نبرة صوتها الحانية لذا سئلها برجاء

-اوعى تكونى مصدقة اللى اتقال

هزت رأسها نافية وهى تقول

-لا طبعا يا مارو.. أنا واثقة فيك كويس وعارفة أنه لا يمكن تعمل كده

شعر بالسعادة والطمأنينة لثقتها به ثم قال بضيق ملحوظ

-مش عارف اعمل ايه يا (چايدا) كل حاجة بتتدمر بين لحظة وليلة وأنا مش عارف ازاى أواجه الناس

أحست (چايدا) بمدى القلق الذي يعتريه فحاولت تهدئته بقولها

-أنا عارفة إن الموضوع صعب بس لازم تبقى قوي الجمهور اكيد عايز يسمع منك الحقيقة مش من ناس تانية

تنفس (مروان) بعمق محاولًا استجماع أفكاره كان يتمنى أن يجد طريقة للتعبير عن نفسه بطريقة تجعله يستعيد الثقة من الجماهير لكن الخوف من عدم تصديقهم كان يسيطر عليه..

-بس مش هقدر استحمل لو الناس مصدقتنيش

إجابته (چايدا) بحنان

-(مروان) الناس اللى فعلاً بتحبك وبتساندك هيفهموا إن ده مجرد كلام فارغ متقلقش انت بس

شعر (مروان) بشعور من الراحة لكن القلق ما زال يعتلى قلبه

-بس أنا خايف .. خايف أضيع كل حاجة السمعه الشغل كل شيء

-أنت مش لوحدك أنا معاك وأنا مستعدة أساعدك بكل الطرق الممكنة

بدأ الأمل يتسلل إلى قلبه مرة أخرى فتذكر الدعم الذي تلقاه من (چايدا) في الأوقات الصعبة فهى دوما بجانبه

-شكرًا ليك (چايدا) إنتي دائمًا موجودة لما أحتاجك

-أنا دائمًا هنا يا (مروان) خليك مطمئن وكل شيء هيكون كويس

انتهت المكالمة لكن شعور الإيجابية بدأ يتسلل إلى قلب (مروان) أصبح أكثر استعدادًا لمواجهة هذه الأزمة عازمًا على استعادة سمعته وإثبات براءته..

⁕-⁕-⁕

فى صباح ظهيرة اليوم التالى..

تألقت أشعة الشمس الذهبية في السماء ونشرت نسيم منعش عبير الأزهار في أرجاء النادي كانت (أسما) جالسة في إحدى الزوايا الهادئة تتناول فنجان قهوة وعينيها تتنقلان بين الوجوه التي تمر من أمامها لم يكن في قلبها شيء سوى التوتر ف (حاتم) تأخر عليها فى أول موعد لهم..

تذكرت اللحظة التي وعدها فيها بأنه سيأتي في الوقت المحدد زفرت بعمق ووضعت فنجان القهوة جانبًا وهى تفكر هل سيأتى حقا ام أنه سينساها مثلما نساها دوما..

بعد لحظات اقترب (حاتم) يبدو عليه الارهاق نظرت له نظرة طويلة ثم قالت بغيظ شديد

-لو كانت ست (حور) اللى مدياك ميعاد كنت طبعا جيت من النجمة

قالتها وهو يجلس على المقعد المقابل لها على الطاولة فتجهم وجهه ثم قال

-ايه اللى جاب سيرة (حور) دلوقتى ؟! ليه بتجيبى سيرتها يا (أسما)

شعرت (أسما) أنها قد تهورت بذكر اسمها فابتسمت قليلا ثم قالت

-طب قولى اتأخرت ليه يا حتومى

تجمدت ملامح (حاتم) للحظة متفاجئًا من اسم الدلع الذي استخدمته ففى المرة السابقة فهم أنها استخدمته لإثارة غضب (حور) لكن هذه المرة لا يوجد احد معهم فتلك اللفظة تدل على قربها منه لكن في نفس الوقت كانت تشير إلى تقلب مزاجها السريع

-حتومى؟!! مش متعود على الاسم ده منك

ابتسمت قليلا ثم قالت بهدوء

-اتعود مادام قررت تقرب منى زى (حمزة) لازم تتعود

هز رأسه بآسى ثم أجابها

-كان عندى محكمة الصبح واتأخرت شوية ممكن نروح نلعب تنس دلوقتى

نهضت عن مقعدها وهى تقول بمرح

-يلا يا حتومى

ذهبت (أسما) كى ترتدى ملابس رياضية مريحة كان شعرها المنسدل يراقص الهواء مع كل خطوة تخطوها بينما كان (حاتم) يرتدي قميصًا أبيض وسروالًا رياضيًا يظهر عليه النشاط والحماس

بدأت (أسما) تشعر بحماسها يتزايد وهي ترى الملعب أمامها تملؤها طاقة الشباب

-مستعد؟

ابتسم (حاتم) بلطف ثم قال

-مستعد دايمًا! بس خلي بالك هتخسرى

تبادلا الضحكات وبدأت (أسما) تدور حول الملعب بمرح بينما كان (حاتم) يقوم بتهيئة الكرة كانت الأجواء مفعمة بالحركة وبدا واضحًا أن كليهما يحاولان الاستمتاع بكل لحظة..

مع بداية المباراة ضرب (حاتم) الكرة بقوة وركضت (أسما) بسرعة لتستعد لاستقبالها استعدت بشكل جيد وعندما وصلت الكرة استطاعت أن تضربها بشكل رائع مما جعل (حاتم) يبتسم بإعجاب

-ممتاز بس مش هتقدرى عليا برده

تبادلا التمريرات وكلما تقدما في اللعبة كان الضحك يملأ الأجواء لاحظ (حاتم) كيف تلمع عينا (أسما) بالفرح وكانت ضحكاتها تملأ الملعب..

استمرت اللعبة وكانت حركاتهما تنعكس بين الجدية والمرح حيث كان (حاتم) يحاول التركيز في كل ضربة بينما (أسما) تُظهر خفة حركتها وذكاءها في استغلال كل فرصة بالنهاية فازت عليه ابتسمت بسعادة ثم قالت بمرح وهى تجد علامات الدهشة تعتلى وجهه

-الأوزعة فازت على (حاتم الدالى) مش ده اللى عاوز تقوله

اضيقت عينيه بغيظ واضح ثم قال

-اوزعة ايه بقى ده انتى مصيبة سودة وحطت عليا

ابتسمت (أسما) بمكر ثم قالت بدلال مصطنع

-اخص عليك بقى أنا مصيبة سودا

هز رأسه بآسى ثم قال

-الله يكون فى عونى

-طب روح يا سيدى غير هدومك أنا كمان هبدل هدومى بس تعزمنى على أيس كريم بالشوكولاتة

-ملكيش عندى حاجة هشربك قهوة سادة على غرورى اللى مات قدامك

ضحكت كثيرا ثم قالت

-اللى يجى منك احسن منك

ضحك ضحكة هادئة وهو يبتعد ليبدل ثيابه وهى تشعر بسعادة بالغة بأنها قد انتصرت في هذه الجولة بينما حافظ هو على أسلوبه الساخر المعتاد...

ذهب ليبدل ملابسه وذهبت هى أيضا لتبدل ملابسها وفى غضون دقائق كانت تنتظره على طاولة من أجل أن تحتسى معه القهوة أتى هو الآخر وجلس على الطاولة فابتسمت له ابتسامة هادئة وقالت

-عاوزة اشرب القهوة ولا هتضحك عليكى

-وانتى حد يضحك عليكى

فى تلك اللحظة اتى النادل بكوب من المثلجات بنكهة الشوكولاتة ووضعها أمام (أسما) فنظرت للنادل بدهشة ثم قالت

-بس أنا مطلبتش ايس كريم

-فعلا يا فندم بس فى حد طلبه ليكى ورافض يقول اسمه ليكى

ارتفع حاجب (حاتم) بضيق بينما قالت (أسما)

-معلش خد الأيس كريم ده مش هقدر اقبله من حد معرفوش

حرك النادل رأسه موافقة وأخذ كوب المثلجات مرة أخرى وطلبت منه كوبين من القهوة بينما قال (حاتم)

-هو ازاى يجرؤ يعمل حركة زى دى هو انتى مش معاكى راجل .. ماهو مش راجل اصلا لو كان راجل كان قال اسمه

رمشت (أسما) عينيها عدة مرات ثم قالت

-محصلش حاجة لكل ده يا (حاتم) وانا رفضت أخدها اكيد مش هاخد حاجة من كل من هب ودب

-بس الحركة تضايق ده بيقلل منى ومن وجودى معاكى

هزت رأسها نافية كم كانت تتمنى أن تكون تلك الغيرة عليها هى وليست برجولته ولكنها اخذت نفس عميق ثم قالت

-موضوع تافه يا (حاتم) مش هنتكلم فيه

هز رأسه إيجابا وصمت قليلا فسئلته هى

-نويت تعمل زى ما قولتلك ؟!

-تقصدى ايه ؟!

-تحاول تشوف خطيب (حور) برئ ولا لا

شعر (حاتم) بالارتباك بسبب السؤال خاصةً أنه لم يكن يتوقع أن تسأله عن خطيب (حور) بهذا الشكل المباشر ظهر عليه بعض التردد في البداية ثم تحدث بجدية بعد صمت طويل

-الموضوع مش بسيط زي ما أنتِ فاكرة... بس لو فيه أي دليل على براءته أكيد هحاول أعمل اللي أقدر عليه

ابتسمت (أسما) وشعرت بسعادة كبيرة وهى تقول

-أنا فخورة بيك يا (حاتم) وعارفة انك قدها

بعد يوم طويل ومليء بالتوتر بعد أن قام بعمل التحليل ليؤكد برائته من تلك التهم جلس (مروان) على حافة السرير عيونه متعبة من قراءة التعليقات السلبية على تصريحاته نشر تصريحًا يؤكد فيه براءته من تناول أي منشطات لكن الهجوم كان أسرع مما توقع فتح هاتفه ليجد رسائل جديدة من أصدقائه القليل منهم يسانده والبقية يلتزمون الصمت

رن الهاتف فجأة ليظهر اسم (چايدا) على الشاشة تردد لثوانٍ قبل أن يرد مسح وجهه بيديه ليتخلص من بعض الإحباط

ثم قال بنبرة هادئة مليئة بالإرهاق

-الو ازيك يا (چايدا) ؟

إجابته بصوت حنون

-أنا اللي المفروض أسأل إنت عامل إيه؟ شفت التصريح بتاعك... وفيه هجوم عليك للأسف

صمت (مروان) للحظات يتنفس بعمق كان يحاول جاهدًا إخفاء توتره لكن كلماته خرجت تحمل الخيبة

-آه شفت ... مكنتش متوقع الهجوم ده فيه ناس كتير مصدقتش كلامي بيقولوا إني بكذب عشان أغطي على نفسي... حاسس إني مهما عملت الناس مش هتصدقني أنا بفكر اعتزل زهقت من الجو ده كله

شعرت (چايدا) بالقلق عليه ومن نبرة صوته ومن قراره الخاطئ فى ذلك التوقيت ولكنها حاولت أن تكون السند الذي يحتاجه الآن

-تعتزل ايه بس يا (مروان) انت عاوز تأكد الكلام ده عليك كلها يومين ونتيجة التحليل تطلع وبرائتك تظهر للكل وبعدين اللي يعرفك كويس مش محتاج تصريح عشان يصدقك إحنا اللي بنحبك وعارفينك واثقين فيك الناس دايمًا بتدور على حاجة تسند بيها شكوكها

ابتسم (مروان) رغم كل شيء نبرتها كانت تبعث نوعًا من الراحة في قلبه

-عارفة يا (چايدا) كلامك هو اللي مخليني أقدر أتماسك دلوقتى بس تعليقات الجمهور... حسستني إني في معركة مش هكسبها

-مش لازم تكسب معركة الناس المهم تكسب نفسك الناس بتنسى بسرعة ومش هيفضل غير الحقيقة في الآخر وصدقني أنا وكل اللي بيحبوك معاك في كل خطوة

صوت (مروان) صار أكثر هدوءًا وثقة بعد حديثها

-إنتي مش متخيلة قد إيه كلامك بيفرق معايا... أنا مش هسيبهم يهزوني هكمل وهثبت للجميع إني بريء

-وإحنا كلنا واثقين إنك هتعمل كده وبالمناسبة أنا عارفة إنك هتخرج من الأزمة دي أقوى بكتير

شعر (مروان) بالأمتنان بفضل دعمها أغمض عينيه وهو يقول شكراً يا (چايدا) .. بجد

--*

بعد مرور أسبوع كانت نتيجة التحليل لدى (مروان) قد ظهرت وظهرت برائته أمام الجميع لكنه شعر بخيبة كبيرة فى الفترة الماضية ولم يكن متحمس للعب كما كان بل كان يفكر جديا بالأعتزال ..حاولت (چايدا) دعمه وإزاحة تفكيره عن هذا القرار لكنها لم تفلح..

إما علاقة (حسام) ب (دنيا) كانت كما هى فهو لا يريد إجبارها على شئ كان يتركها تفعل ما تريده لكنه قرر نصيحتها عندما يحين له الوقت ويشعر أنها ترى نصائحه ليست إجبار..

بينما عاد كلا من (حمزة) و (ليلى) إلى المنزل كانت (ليلى) تشعر تارة بإنه يحبها بل يعشقها وتارة آخرى تشعر ببروده تجاهها ولا تعلم ما السبب فى تغيره المفاجئ لكنها رجحت أنه ربما يواجه أزمة فى عمله جعلته يتغير بعض الشئ..

بينما كان (حاتم) يفكر فى أمر (كريم) وضغط (أسما) عليه من إتجاه وحديث (حور) معه من إتجاه آخر بالنهاية قرر زيارته والبدء فى البحث عن أى شئ يثبت برائته واكتشف أن من اتهمه بالأختلاس هو من يدير تلك المؤسسة الآن فقرر زيارة (كريم) ليستفهم منه على كل شئ ويعرف ما حدث..

كان (حاتم) يعرف أن هذه المحادثة لن تكون سهلة ف (كريم) لم يكن فقط مسجونًا بل مسجونًا في صراع مشاعره بين الخذلان والغيرة كان يرى في (حاتم) غريمه لأنه هو من تسبب فى سجنه من قبل ورغم معرفته بأن الحوار مع (كريم) هو المفتاح لإيجاد دليل جديد أدرك (حاتم) أن عليه أولاً كسر الجدار الذي بناه (كريم) حول نفسه..

داخل غرفة الزيارة نظر (حاتم) إلى (كريم) بهدوء وقال

-إزيك يا (كريم) ؟ عامل إيه؟

نظر له (كريم) ببرود شديد مندهشا من زيارته تلك ثم قال له

-إيه اللي جابك هنا؟ تفتكر عندك حاجة تقولها دلوقتي؟ مش انت السبب فى اللى أنا فيه دلوقتى

كانت كلماته مليئة بالبرود علم (حاتم) أن الأمر لن يكون سهل لكنه كان مصممًا على الوصول للحقيقة فأجابه بنبرة جادة

-أنا مش جاي هنا عشان أتكلم عن الماضى ... أنا هنا عشان أطلعك من اللي إنت فيه القضية ممكن تتفتح تانى لو فيه حاجة جدت وأنت مش لوحدك

ابتسم (كريم) بسخرية ثم قال

-قضية؟ بتتكلم عن إيه؟ ده كله انتهى... إنت و(حور) كنتوا شغالين سوا خلاص بقى مش انت برده البديل اللى بدلتنى بيه ماهو مفيش غيرك فى حياتها

علم (حاتم) أن (حور) جرحت مشاعره مثلما جرحته وأنها بالفعل انفصلت عن (كريم) لكنه قال بنبرة جدية وعملية

-(حور) خانتني زي ما خانتك... الموضوع انتهى بينا أنا هنا مش عشان أتكلم عن مشاعر قديمة بينك وبينها أو بينى وبينها أنا هنا عشان نثبت إنك بريء

لم يكن (كريم) يتوقع هذا الرد اتسعت عينيه قليلاً وبدء قلبه يدب بأمل جديد بأمل خروجه من السجن من تلك الجدران الكريهة التى جعلته كهلا وهو شابا فى السادسة والعشرون من عمره تردد (كريم) قبل أن يسئله

-أيوه؟ وإزاي هتطلعني؟ مفيش حاجة في إيدي أقدر أقولها

اجابه (حاتم) بهدوء وثبات

-لا في حاجة أي معلومة أي حاجة حصلت قبل ما يتقبض عليك فكر كويس الموضوع مخلصش لسه فى امل يا (كريم) أنا سئلت عليك فى الشغل القديم وعلى سمعتك وكانت كويسة وكل اللى هناك مش مصدقين أن انت تعمل كده ولا اللى حصلك

شعر (كريم) برغبة في الاستسلام فهو لم يعد لديه ثقة أنه سيخرج من ذلك المكان الكريه لكنه فجأة تذكر شيئًا شيء قد يكون غير مهم في نظره لكنه الآن بدا كأنه مفتاح للحل فتحدث بصوت خافت قائلا

-فيه حاجة استلمتها في إيميل من المدير المالي للجمعية... كان فيه تحويلات مالية باسم الجمعية لحساب تاني بس الغريب إن التوقيع على التحويلات كان باسمي وأنا موقعتش على حاجة

اجابه (حاتم) باهتمام

-إيه اللي كان في الإيميل؟ الملف ده ممكن يكون هو اللي هيطلعك

-كان فيه ملف كامل عن التحويلات كنت فاكر إن الموضوع مش مهم لكن دلوقتي يمكن يكون فى امل ... التوقيع مش بتاعي بس كل حاجة مكتوبة كأنها مني

كانت هذه اللحظة التي انتظرها (حاتم) إذا تمكن من الحصول على هذا الإيميل يمكنه إثبات أن التوقيع مزور وأن هناك شخصًا آخر يستغل اسم (كريم) لتغطية جريمته

-ده اللي كنت بدور عليه... نقدر نستخدمه كدليل إن التوقيع مزور وإن فيه حد تاني وراء التحويلات هنتحرك بسرعة وهنبدأ من هنا

شعر (كريم) بشيء من الراحة للمرة الأولى منذ فترة طويلة رغم كل شيء كان هناك بصيص أمل أما (حاتم) فقد وجد الخيط الذي سيبدأ منه لتفكيك القضية وكل خطوة من هنا ستكون باتجاه الحقيقة..

⁂-⁂-⁂

كانت (ليلى) فى مكتبها نظرت فى ساعة يدها وجدت أن الوقت قد تأخر قليلا فقررت الأتصال ب (حمزة) من أجل أن يأتى لها ويذهبوا معا للمنزل لكنه اعتذر بأنه مازال لديه عمل وطلب منها

أن تذهب للمنزل بمفردها اليوم شعرت بضجر خفيف لكنها تفهمت وبدئت أن تلملم اغراضها حتى استمعت إلى صوت باب مكتبها يفتح فتطلعت للأمام لترى من يفتح ذلك الباب بتلك الجرئة وصدمت حين بدء وجهه يوضح إليها وقالت بعد أن ازدردت ريقها بصعوبة

-(ع.. عمرو) انت بتعمل ايه هنا ؟!

ابتسم وهو يغلق باب المكتب وهو يقول

-وحشتينى يا لولا...

الفصل الواحد والعشرون

ارتعشت يدها ووقعت منها مفاتيح سيارتها وهى تراه يتقدم نحوها ولكنها حاولت أن تكون ثابته قوية حاولت بكل ما فى وسعها أن لا تظهر ضعفها رفعت رأسها بقوة ولمعة من التحدي في عينيها وكأنها تتحدى خوفها أخذت نفسًا عميقًا ووقفت مستقيمة رغم اضطراب قلبها حاولت أن تقنع نفسها أن بإمكانها

التحكم في الموقف وأن الخوف لن يسيطر عليها نظرت إليه بثبات وقالت

-عاوز ايه يا (عمرو) ؟!

هز كتفيه بلا مبالاة وقال

-وحشتينى زى ما قولتلك .. وجيت اعرف قدرتى تنسى حبى ليكى ازاى

نظرت له وقالت بثقة وكأنها لا تهتم لوجوده

-زى مانت قدرت تكسر الثقة بينا .. الثقة اللى طالما مش موجودة عمر ما حياتنا كانت هتكمل مع بعض .. انت دمرتنى ودمرت قلبى ودمرت شغلى كمان

نظر لها بذهول وهو لا يصدق وقال

-بتحاسبينى على حبى وخوفى عليكى .. خوفى من انك يجرالك حاجة كنتى عاوزنى اتفرج عليكى وانتى بتضيعى منى

شعرت بأن الحديث ليس مجدى الآن فقالت ببساطة

-الكلام ده مبقاش وقته يا (عمرو) وكلامك مش هيغير شئ أنا بحب واحد تانى دلوقتى وعلى ذمته كمان فكلامنا ملوش اى معنى ولا ليه لازمة

وقف (عمرو) في مكانه للحظات وكأن الكلمات التي قالتها أصابته في الصميم شعر ببرودة تسري في جسده وكأن الأرض اختفت من تحته عينيه و ضاق صدره وكأنه يعاني من نقص في الهواء كان يحاول استيعاب كلامها لكن كل جملة كانت تضربه كسهم مسموم تزداد ثقله على قلبه لكنه قال وهو يحاول أن يثبت لنفسه أنها مازالت تحبه

-انتى بتعاندينى بس يا (ليلى) .. انتى عاوزة تنتقمى منى اتجوزتى اكتر واحد كنت بضايق من وجوده معاكى عشان تضايقنى

هزت رأسها بآسى وهى لا تصدق حديثه ذاك ثم قالت بثبات

-لا أنا بحب (حمزة) يا (عمرو) .. بحبه فعلا

لحظات من الصمت مرت و(عمرو) يشعر بالعجز كيف يمكن أن تبتعد عنه بهذه البساطة؟ كيف انتهت كل تلك الذكريات والمشاعر التي عاشاها معًا؟ قلبه كان ينبض بسرعة ودموع لم يتمكن من السيطرة عليها بدأت تتجمع في عينيه حاول أن يتماسك لكنه شعر أن كل شيء خرج عن سيطرته ثم قال

-وانا مش هسيبك يا (ليلى) .. انتى ليا أنا وبس لأنك فى الأصل كنتى بتاعتى هو اللى سرقك منى

قالها ثم غادر المكتب فشعرت (ليلى) بإهتزاز فى قدميها فجلست على المقعد فى محاولة منها من أن تهدئ أعصابها ثم نزلت من عيونها دموع هل ظلمته حقا ؟! هى لا تتحمل أن تظلم شخص ولكن الثقة بينهم تحطمت هل لو كان (حمزة) مكانه كانت سامحته هزت رأسها نافيا ف (حمزة) لا مثيل له ولا تثق بأحد سواه فهو لم ولن يكون مثل (عمرو) حتى الحب الذى اكتشفته على يد (حمزة) لم تشعر به من قبل تجاه (عمرو) أو رجل غيره لملمت شتات نفسها وقررت أن تذهب إلى المنزل تنتظر (حمزة) حتى تقص له ما حدث ليبث فى روحها الطمأنينة كما يفعل دائما..

❋-❋-❋

فى المساء..

جلس (حاتم) على مكتبه محاطًا بالأوراق والمستندات عقله لا يتوقف عن التفكير في تطورات القضية كان الليل قد بدأ ينسدل وأضواء المكتب الهادئة تعكس ظلالًا على وجهه المرهق تنفس بعمق وأمسك بهاتفه عينيه تراقبان الشاشة للحظة قبل أن يضغط على رقم (حور) للأتصال بها

-أيوة يا (حور) ... أنا محتاج أقابلك

صمت لحظة وكأن الكلمات تخرج من فمه بتردد وبصعوبة بالغة

تفاجأت (حور) من مكالمته ومن أنه يريد مقابلتها وابتسمت ثم قالت بصوت رقيق

-أخيرًا .. كنت مستنية منك تكلم

تنفست بعمق وهي تشعر بمزيج من الأمل والتوتر ظنت أنه بدأ يشعر بشيء تجاهها من جديد ليصدمها صوت (حاتم) بطريقة عملية قائلا

-إحنا لازم نتكلم بخصوص قضية (كريم)

تغير صوت (حور) من اللهفة والسعادة لخيبة أمل كبيرة

-آه... (كريم)

شعرت بخيبة الأمل تسري في أوصالها وكأن الثقل الذي أزيح قليلًا عن قلبها عاد ليخنقها مجددًا ليأتيها صوت (حاتم) قائلا

-شوفي محتاج معلومات أكتر وفيه تفاصيل لازم أوضحها عشان نقدر نتحرك صح هقابلك في المكتب بكره الساعة ٤

صمتت (حور) للحظات ولكنها أجابته بالنهاية

-حاضر

اغلق هو الهاتف وهي تحاول أن تسيطر على مشاعرها المتضاربة كانت تتمنى أن تكون المكالمة تحمل شيئًا أكثر من

مجرد العمل وضعت الهاتف ببطء على الطاولة تشعر بأن الأمل الذي بدأ ينمو في قلبها قد تحطم أمام الحقيقة..

❋-❋-❋

نظرت (ليلى) للهاتف الموجود أعلى الكومود وجدتها الساعة الثامنة مساءا ومازال (حمزة) لم يأتى بعد لم ترد أن تحدثه عبر الهاتف حتى لا تقلقه ولكنها كانت بحاجة للحديث معه فهو الوحيد الذى يستطيع إزاحة كل ذلك الهم والخوف الذى سيطر على قلبها ترقرت الدموع فى عينيها استمعت إلى صوت باب الغرفة يفتح فنهضت من أعلى الفراش وركضت نحوه كى تحتضنه وتستمد منه الأمان اندهش (حمزة) من تصرفها ذاك ولكنه بدالها الاحتضان ثم قال بقلق

-مالك يا حبيبتى فى ايه ؟! مش معقول اكون وحشتك اووى للدرجة

قالها بنبرة مرحة لتبتعد هى عنه وتضربه فى صدره بخفة ثم تقول

-انت عارف انك بتوحشنى طول الوقت بس مش ده السبب انت معاك حق

نظر لها باهتمام وقال وهو يحدثها على الحديث

-مالك يا حبيبتى فى ايه ؟!

أمسكت يده وسحبها نحو الأريكة الموجودة فى منتصف الغرفة ليجلسا سويا ثم قالت

-(عمرو) جالى الشغل النهاردة بعد ما كلمتك فى التليفون وقالى كلام ضايقني

صمت (حمزة) للحظات وهو يشعر بتمزق قلبه ولكن بدئت (ليلى) بأن تقص عليه كل شئ حدث بينها وبين (عمرو) وكيف هددها مرة آخرى بأنه لن يتركها انتظرت منه إجابة لطمأنتها ولكنه كان صامت لم يتحدث فسئلته بقلق

-(حمزة) انت ليه مش بترد عليا ؟! انا مضايقة من الكلام اللى قاله ومحتاجلك جنبى متسبنيش يا (حمزة)

نظر لها بغضب ثم قال

-المفروض ابقى عامل ازاى وواحد جاى يقول لمراتى بحبك ووحشتينى ومش هسيبك المفروض شكلى يبقى عامل ازاى قوليلى المفروض ان ده عادى

ابتلعت ريقها ثم نظرت فى عينيه وهى تقول

-أنا مش قصدى .. أنا بس مش بعرف اخبى عليك حاجة و..

زفر بضيق وقاطع حديثها بغضب

-لا خبى عليا يا (ليلى) متقوليش ليا حاجة زى دى مش عاوز اسمع حاجة تخص (عمرو) خاالص ... نهائى سامعة (عمرو) صفحة واتقفلت خلاص

اندهشت من رد فعله فهذا ما لم تكن تنتظره من (حمزة) ابدا بل كانت تنتظر أن يشعرها بالأمان والطمأنينة بأنه لا احد يستطيع تفريقهم عن بعض فترقرت الدموع فى عينيها ونهضت عن الأريكة وهى تتجه نحو الفراش فأمسك يدها مانعا إياها الرحيل وهو يقول بحنانه الذى انتظرته منه

-استنى بتعيطى ليه دلوقتى ؟!

مسحت دموعها وهى تقول

-مفيش حاجة أنا عاوز انام

جعلها تجلس بجوارها رغما عنها وقال

-قولى كل اللى نفسك فيه يا (ليلى) .. أنا بس مش حابب انك تشوفى (عمرو) ومن بكرة هاجى اخدك بنفسى ولو حتى ورايا شغل هوصلك الاول وبعدين ارجع الشغل تانى

نظرت فى عينيه ثم قالت

-مش ده اللى أنا عاوزه يا (حمزة) .. انت عارف انى صريحة ومش بعرف اخبى عليك حاجة ولازم كنت اقولك عشان متسمعش

من بارة أنه جاه الشركة والشك يدخل قلبك أنا بس كنت عاوزة دعمك أنا لما بسمع حد يقول إنه ممكن يفرقنى عنك بحس احساس عمرى ما حسيته قبل كده بحس بضعف أنا مقدرش اعيش من غيرك يا (حمزة)

هدء (حمزة) قليلا لكنه بداخله بركان ثائر وعاصفة لا تهدء اثر حديثها ذاك ماذا لو علمت بما يخفيه عليها ابتلع ريقه ثم قال

-ولا أنا أقدر اتخيل ثانية واحدة من غيرك انا تعبت لحد ما بقيتى مراتى ومش هسمح لحد أن يفرقنا

نظرت فى عينيه ثم قامت بأحتضانه وهى تقول

-هو ده اللى كنت محتاجة اسمعه منك

ربت على ظهرها بحنان ثم أبعدها قليلا لينظر فى عينيها فسئلته هى

-تفتكر انى ظلمته يا (حمزة) .. انى مدتلوش فرصة كفاية ولا فرصة تانية

نظر فى عينيها وهو لا يصدق سؤالها ذاك ثم قال

-كنتى عاوزة تديله فرصة تانية ؟

هزت رأسها نافية ثم قالت

-اطلاقا بس عاوزة اعرف أنا صح ولا لا هل ظلمته أنا بالنسبة ليا لما الثقة بتتكسر مبيبقاش فى وجود للحب من تانى وصدقنى مفيش اى مشاعر بحسها دلوقتى ناحيته حتى الكره مش حساه

ضم (حمزة) قبضة يده وشعر بغضب كبير يعتريه فسئلها

-يعنى لو مثلا يعنى أنا خبيت عليكى حاجة هتتخلى عنى ببساطة يا (ليلى) ؟!

ابتسمت ثم قرصته فى وجنته وهى تقول

-أنا عارفة انك عمرك ما تخبى عليا حاجة يا (حمزة) عشان الثقة اللى بينا ملهاش نهاية فمش هفترض شئ مش هيحصل ابدا أنا معاك ممكن امشى عامية وعارفة انك مش هتأذينى

نهض (حمزة) عن الأريكة وهو يقول بغضب

-كفاية يا (ليلى)

لم تفهم ما أصابه لكنها ظنت أنه يشعر بالغيرة من أجل (عمرو) فقالت

-أنا لما سئلتك أنا ظلمته ولالا مش عشان حاسة بالذنب ناحيته بس عشان عاوزة افهم أنا غلطت ولا لا .. اعرف غلطت فى الماضى ولالا إنما أنا ميهمنيش غير الحاضر اللى هو معاك

اغمض (حمزة) عينيه وهو يعطى لها ظهره ثم قال بنبرة تحمل الم كبير وهو يقول

-مغلطيش .. مغلطيش يا (ليلى)

ابتسمت (ليلى) وشعرت بسعادة كبيرة ثم قالت

-هروح احضر لينا العشا أنا اصلا متغدتش قلت استناك .. ثوانى وجاية

قالتها ثم خرجت من الغرفة ليجلس مرة أخرى على الأريكة وهو يمرر أصابع يده فى شعره وهو يشعر بهم كبير على صدره لا يستطيع البوح به فزمن البوح قد فات ومر كان عليه أن يعلمها قبل الزواج كى تختار هى لكنه لم يفعل فلا فائدة من مصارحته لها الآن....

فى ظهيرة اليوم التالى..

كان (مروان) يجلس فى إحدى الكافيهات منتظر مجئ (چايدا) فقد افتقدها طيلة الأيام الماضية حيث كان يشرب قهوته ببرود يشعر بالملل والضيق من حياته تلك تلاشت أفكاره حين وجد (چايدا)

تدخل من باب الكافتيريا ابتسم ابتسامة رائعة لها فتقدمت نحوه وهى تجلس على المقعد المقابل له ثم قالت

-اتأخرت عليك ؟!

هز رأسه نافيا ثم قال

-لا أنا اللى جاى من بدرى انتى وحشتينى بس ونفسى اشوفك من بدرى

ابتسمت ابتسامة رقيقة مثلها ثم قالت

-انت كمان وحشتنى.. مالك بقى يا (مروان)؟! هتستسلم بسهولة كده

اخذ نفس عميق ثم ةرتشف من كوب القهوة الخاص به وقال

-تعبت يا (چايدا) لما يبقى اللى حواليكى مش بيحبوكى وبيحقدوا عليكى هتبقى مش قادرة تكملى

-وليه ده ميدكش حافز انك تفضل قدام زى مانت ماهما مش بيغيروا منك إلا عشان انت احسن منهم عشان كده بيطلعوا عليك الإشاعات دى انت لازم مش تستسلم

شعر بهدوء من حديثها ونظر فى عينيها التى يعشقها ثم قال

-أنا بحبك اووى يا (چايدا) وكلامك بيفرق معايا جدا .. عموما في موضوع تانى بفكر فيه

-خير يا (مروان)؟!

-فى نادى كبير بارة مصر عرض عليا انى العب معاه بس أنا اصلا زى مانتى عارفة بفكر اعتزل و...

قاطعته بحماس قائلة

-بس يا (مروان) تعتزل ايه !! انت لسه فى بداية طريقك ودى فرصة كويسة بس هتعمل ايه فى الأمتحانات دى على الابواب

-سيبك من الامتحانات دلوقتى ؟! انتى شايفة أن دى حاجة كويسة أنا مبقتش عارف افكر لنفسى

ابتسمت بهدوء ثم قالت

-طبعا يا مارو فرصة كويسة ومنها تبعد عن كل حاجة مش عجباك هنا بس هتوحشنى اووووى مش متخيلة انك هتبقى فى بلد وانا فى بلد تانية دى اكتر حاجة توجع

نظر لها بمكر ثم قال

-طب لو اتجوزنا قبل ما اسافر واخدك معايا

لمعت عينيها بفرحة وهى لا تصدق أنه يعرض عليها الزواج الآن شعرت بسعادة تغمرها وخجل يتسلل داخل قلبها لكنها قالت

-أنا معاك فى اى حاجة يا مارو لو هروح حتى المريخ

-مع انى فعلا كنت بفكر ارفض العرض ده لأنى مبقتش قادر بس كلامك حرك جوايا حلمى اللى حلمت بيه

ابتسمت ابتسامة جذابة ثم قالت

-لا فكر كويس فى العرض .. العروض دى مش بتكرر وانت تستاهل كل خير يا مارو ويمكن ربنا عمل ليك عوض عن الأيام اللى فاتت شوفتها

نظر فى عينيها بإمتنان شديد ثم قال

-انتى وجودك بيفرق معايا يا (چايدا) وجودك فى حياتى داعم كبير ولولاكى مكنتش اتخطيت كل ده

⁂-⁂-⁂

كانت الساعة تشير إلى الرابعة إلا قليلًا و(حور) تشعر بمزيج من القلق والترقب بينما تقترب من مكتب (حاتم) كان قلبها ينبض بشدة ورأسها ممتلئ بالأفكار والتوقعات متأرجحة بين الأمل في أن تكون هذه المقابلة بداية جديدة والخوف من أن تكون مجرد خطوة أخرى تتعلق بقضية (كريم)..

فتحت الباب بتردد لتجده جالسًا خلف مكتبه عينيه موجهة نحو الأوراق دون أن يرفع رأسه شعرت بالبرود في الجو فتقدمت

بهدوء وجلسَت أمامه عيناها تراقبانه بعناية محاولة قراءة تعابير وجهه أخذ (حاتم) نفسًا عميقًا ثم قال بنبرة جادة

-محتاج أفهم منك تفاصيل أكتر عن قضية (كريم) اكييد كنتى بتابعيها أول بأول

لم تستطع (حور) إخفاء خيبة أملها كانت تأمل أن يبدأ الحديث بنبرة مختلفة همست بهدوء عيناها ممتلئتان بشيء من الحزن

-كل اللي بتفكر فيه القضية يا مستر (حاتم) مش كده؟

رفع نظره إليها للمرة الأولى ورأى تلك النظرة الحزينة في عينيها للحظات شعر بشيء من التردد لكنه عاد وقال بجدية

-أيوة القضية مهمة ومش شايف إني عندي وقت لتفكير في حاجات تانية دلوقتي

شعرت (حور) بوخزة في قلبها وحاولت السيطرة على مشاعرها قالت بلهجة تتخللها بعض الصرامة

-طيب قول لي إيه المعلومات اللي محتاجها بالضبط؟

لاحظ (حاتم) التغير في نبرتها وعلم أنه جرح مشاعرها لكنه أصرّ على التركيز في الموضوع بدأ يطرح عليها الأسئلة وكلما كانت تجيب كانت تشعر بأنها تفقد جزءًا من الأمل الذي راودها .. مع

ذلك حافظت على هدوئها واستجابت لكل طلباته رغم الألم الذي تخفيه خلف وجهها الهادئ..

بعد انتهاء اللقاء ظلّا صامتين للحظات وقبل أن تغادر،

همست بصوت بالكاد يُسمع

-كنت أتمنى يكون الموضوع أكتر من مجرد قضية...

ظل (حاتم) ينظر إليها دون أن يعرف بماذا يرد وشعر بشيء من الحيرة تجاه مشاعرها لكنه لم يستطع الإفصاح عن أي شيء شاهدها وهي تغادر المكتب ببطء تاركة وراءها صمتًا ثقيلًا يعم المكان..

⁂-⁂-⁂

فى صباح اليوم التالى..

جلس (شريف) على كرسيّه الوثير خلف المكتب الخاص به فى مقر عمله يتأمل الأوراق التي أمامه كان كل شيء يسير كما خطط له أو هكذا اعتقد الباب فتح فجأة ودخل (عمرو) بخطوات ثابتة لكن في عينيه غضبٌ مكتوم

-أنا عارف إنك السبب في كل اللي حصل

نظر إليه (شريف) دون إظهار أي رد فعل لكنه رفع حاجبه باهتمام مصطنع وهو يتصنع البرود

-مش فاهم قصدك تقصد إيه؟

-الراجل اللي قابلته وأدّاني الشيك ... اسمه كان مكتوب عليه واسم الحساب اللي طالع منه الشيك مشترك بينك وبينه مكنتش فاكر انه انت في البداية .. لكن لما شفت الاسم ربطت كل حاجة فرقت بينى وبين (ليلى) ليه ؟!

صمت (شريف) للحظات وهو يزن كلام (عمرو) بعناية ثم تنهد ببطء قبل أن يبتسم بابتسامة خفيفة

-عايز ايه يعنى؟ (ليلى) خلاص بقت بعيد عنك والميراث قريب جدًا منى ومن (حمزة) تفتكر هتقدر تعمل إيه بعد ما عرفت؟ هى خلاص مرات ابنى

-هعمل كل اللي أقدر عليه عشان أكشف كل حاجة أنا هبقى شوكة في حلقك لحد ما أرجّع كل حاجة زي ما كانت يا تقف معايا وترجعلى (ليلى) يا هفضحك انت وابنك قدام (ليلى) لو عاوز الفلوس خدها أنا كل اللى يهمنى (ليلى) بس..

الفصل الثاني والعشرون

طرقت (أسما) باب مكتب (حمزة) بعد أن انتهت من عملها لكى تتحدث معه قليلا فوجدت (حمزة) يلملم أغراضه لكى يخرج من المكتب فسألته

-انت ماشى ولا ايه ؟!

لم ينظر لها وتحدث ببرود

-أيوة .. عشان الحق (ليلى) قبل ما تخلص شغلها

سألته باهتمام

-خير فى حاجة ؟!

-(عمرو) بيضايقها وبيتعرض ليها فى الشغل

نظرت له بعدم تصديق أن (عمرو) يفعل ذلك وقالت

-لا لازم توصلها فعلا .. بس كنت محتاجة اتكلم معاك

بعد أن سمع طلب (أسما) توقف لبرهة وألقى نظرة سريعة نحوها ثم قال

-طب تعالى نوصل (ليلى) للبيت وانا كده كده مش راجع الشغل تانى معنديش طاقة وتعبان ونتكلم فى اللى انتى عاوزه فى البيت

هزت رأسها إيجابا خلفه ثم خرجوا من مقر الشركة واستقلت السيارة معه وفى غضون ربع ساعة كانا قد وصلا عند (ليلى) صعد بالأعلى كى يطمئن عليها تاركا (أسما) بالسيارة بمفردها ومن ثم نزل هو و (ليلى) معا عندما وجدت (ليلى) (أسما) قامت بالترحيب بها على غير العادة فابتسمت لها (أسما) بود حتى أنها عرضت عليها أن تترجل من السيارة لتستقل السيارة بجوار زوجها لكن (ليلى) رفضت وقالت

-مفيش داعى ركبت قدام (حمزة) جوزى ركبت ورا (حمزة) جوزى برده

ابتسمت (أسما) وقالت لها

-ده ايه العقل ده كله مكنتش متعودة منك ولا متوقعة منك كده

ابتسمت (ليلى) ابتسامة بسيطة ثم قالت

-عشان بثق فى (حمزة) وبثق فيكى كمان

بدء (حمزة) فى قيادة السيارة وكان شاردا بعض الشئ لا يبدو منتبها لحديثهم فقالت (أسما)

-سامع العقل بتاع مراتك مش متعودة منها على كده

انتبه (حمزة) لحديثهم ثم ابتسم ابتسامة خافتة وقال

-(ليلى) عارفة أنا بحبها قد ايه وعارفة أنه لا يمكن افكر فى حد غيرها غير بأخوة

نظرت لهم (أسما) فى هيام وهى تنظر تارة إلى (ليلى) وتارة إلى (حمزة) ثم قالت

-ياما نفسى فى علاقة متفاهمة زيكوا كده

ابتسم كلا من (حمزة) و (ليلى) وفى غضون ثلث ساعة كان قد وصلا إلى المنزل أخبرتهم (ليلى) أنها ستصعد إلى غرفتها لأنها ترغب بالنوم وتشعر بالتعب فصعدت للأعلى بينما جلس (حمزة) مع (أسما) فى الحديقة وهو يسألها

-مالك يا ستى بقى ؟!

اخذت (أسما) نفس عميق ثم قالت

-مبيحسش يا (حمزة) .. مش شايف غيرها وانا تعبت الأول لما كان مش واخد باله منى ومن اى بنت كنت مرضية كنت بقول هيجى يوم ويحس بيا لكن بعد ما حب واحدة واتأذيت نفسيا مش قادرة اعيش التجربة دى تانى يا يحبنى يا اقتله واخلص بقى

ضحك (حمزة) بخفة ثم قال

-اصبرى عليه يا بنتى .. لسه خارج من علاقة توكسيك الواد عاوزه يحب تانى بالسرعة دى

ابتسمت (أسما) قليلا ثم إجابته

-دى علاقتى بيه هى اللى معقدة للغاية .. بيقولى اعتبرينى زى (حمزة) طب ارد عليه أقوله ايه اخوك ده اكبر ريد فلاج فى حياتى

ضحك (حمزة) كثيرا ثم قال

-محتاج زقة بس .. اتقلى تاخدى حاجة نضيفة

شردت بعيدا ثم قالت

-خايفة يجى يقول فى يوم سامحت (حور) ساعتها هدفنهولك حى

-لاحظى أنه اخويا

قالها محذرا إياها فى تلك الأثناء كان (حاتم) عائد من العمل فوجد كلا من (حمزة) و (أسما) يضحكون سويا فاقترب منهم وهو ينظر ل (أسما) ويقول

-خلاص من لاقى أحبابه نسى أصحابه

هزت رأسها بآسى ثم قالت دون إن تشعر

-تقصد من لاقى أصحابه نسى أحبابه

اتسعت عينان (حاتم) وهو يقول

-إيه ؟!

-إيه!!!

قالتها (أسما) وهى تضع يدها على فمها شاعرة بالخجل من نفسها واغمضت عينيها وهى تشعر بالخجل من نفسها ليقول (حمزة)

-ايه !!.. مش حوار هو

ابتلع (حاتم) ريقه ونظر ل (أسما) وجدها تشعر بالخجل من نفسها فأندهش على تصرفها ذاك فنهض (حمزة) عن مكانه ليقول

-أنا طالع اشوف مراتى احسن

فسار نحو الداخل بينما جلس (حاتم) بجوار (أسما) التى كانت تتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعها فقال (حاتم) ليغير مجرى الحديث

-كلمتها النهاردة وقابلتها كمان عشان قضية (كريم)

-طيب كويس .. حاسس بإيه ؟! لسه قلبك واجعك

نظر بعيدا للفراغ الذى أمامه ثم قال

-هو قلبى واجعنى بس مش للدرجة .. مش زى الأول انبسطت اووى وانا شايف لهفتها عليا فى الكلام معايا وانا بكلمها فى الشغل وبس كانت منتظرة منى افتح معاها موضوعنا بس أنا مكنتش عاوز فعلا غير انى اشتغل وبس وأثبت براءة (كريم)

شعرت (أسما) بشعور مختلط من الغيرة والسعادة ثم قررت أن تسأله كى تشبع فضولها

-عمرك ما تفكر تسامحها يا (حاتم) ؟!

صمت (حاتم) للحظات وهو لا يصدق سؤالها ذاك ولكنه فكر مليا قبل أن يجيب

-معتقدش .. هى خاينة طبعها الخيانة خانتني فى شغلى وفى مشاعرى وخانت حب (كريم) كمان لما شوفته حسيت هو اد ايه موجوع زيى ويمكن اكتر منى كمان بحكم اللى كان بينهم .. مش هكدب عليكى فى مشاعر فى قلبى ناحيتها بس مش قوية زى الأول

شعرت (أسما) بسعادة بالغة رغم غيرتها لأنه لم ينساها نسيان تام ولكن سرعان ما ظهرت على شفتيها ابتسامة رائعة ضاع هو فى بسمتها تلك ثم قال

-وانتى بقى خلاص كده نسيتنى بمجرد رجوع (حمزة) مكنتش متخيل انك ناكرة للجميل يا اوزعة انتى ده انا قضيت اسبوع معاكى بهون عليكى فراق (حمزة) ده جزاتى

نظرت فى عينيه البنية وسألته بفضول

-وهو انت ناوى تبعد تانى خلاص كده مهمتك خلصت ؟!

اضيقت عينيه وهو يشعر بنبرة من الحزن فى حديثها فأحتار فى أمرها قليلا ثم قال

-متقلقيش احنا بقينا صحاب خلاص كده ولا ايه ؟!

اغمضت عينيها بآسى ثم نهضت وهى تتأفف فهو لن يشعر بها ابدا ثم قالت

-انا ماشية.. غايرة فى داهية عشان خلاص اعصابى تعبت فاااهم تعبت

ثم تركته وهمت لترحل فنادى عليها ولكنها لم تجيبه واسرعت فى خطواتها للخارج وهى غاضبة فحك هو ذقنه وهو ينظر إليها ويسئل نفسه قائلا

-مالها المجنونة دى!!

✻-✻-✻

جلس (حمزة) في غرفة المكتب بجوار والده بعد ان طلب والده رؤيته وهو يشعر بالغرابة تجاه الدعوة التي تلقاها فجأة من والده (شريف) حمل (شريف) كوب الشاي وأخذ رشفة منه ثم نظر إلى (حمزة) بنظرة حازمة قائلًا

-بص يا (حمزة) (ليلى) لازم تعمل توكيل لكل أملاكها باسمك... عشان نبقى إحنا المتحكمين عايز يبقى فى ايدينا كل حاجة

لمعت عينا (حمزة) من الغضب والتعجب لم يستعب أن والده يطلب منه مثل هذا الطلب تذكر (ليلى) ذو القلب الصافي التى تثق فيه وتحبه كيف يمكن أن يخدعها ويخذلها ليقول لوالدته بغضب

-أنت بتقول إيه يا بابا؟ (ليلى) مش محتاجة حد يتحكم في أملاكها... هي صاحبة القرار وأنا عمرى ما هخليها تفرّط في حقها بالشكل ده وانا مش طمعان فيها ولا فى اللى معاها

ضحك (شريف) ضحكة خفيفة لكن نظراته كانت تحمل شيئًا من التحدي وضع كوب الشاي جانبًا وقال بصوت أخف لكنه لم يخلُ من النبرة القوية

-دي مجرد خطوة يا ابني خطوة لحماية مصالحنا .. لازم نفكر في المستقبل أنت جوزها وابن عمها مين أولى منك يتحكم في أملاكها؟

تجمّدت الكلمات في حلق (حمزة) وشعر بثقل الطلب يضغط عليه لم يكن الموضوع بالنسبة له مسألة تحكّم أو امتلاك بل كان يعرف قيمة الثقة بينه وبين (ليلى) ولم يكن على استعداد ليخون هذه الثقة مهما كانت الأسباب..

-آسف يا بابا... أنا مش هقدر أعمل كده .. (ليلى) هتفضل صاحبة القرار في حياتها ومش هقبل أكون سبب في إنها تفقد

حريتها أو يتحكم فيها حد... حتى لو كان حد من عيلتي واللى انت طالبه منى تنساه مش هخون ثقتها مهما حصل

أشاح (شريف) بنظره بعيدًا وقد بدت عليه علامات الاستياء لكن وقف (حمزة) وعيناه تعكسان إصرارًا كبيرًا ثم تركه وخرج خارج الغرفة فقام (شريف) بضرب قبضة يده فى المكتب بقوة ثم قال بصوت خافت

-انت اللى اختارت يا (حمزة) .. ماهو فلوسها دى لازم تبقى فى جيبى متلومش غير نفسك على اللى هيحصل..

دلف (حمزة) غرفة النوم الخاصة به وهو يصفع الباب بقوة استيقظت (ليلى) على صوت تلك الصفعة ووجدت أن (حمزة) يبدو عليه الغضب الشديد اعتدلت من نومها وهى تشعر بالقلق عليه وجدته يجلس على الأريكة التى فى منتصف الغرفة وهو يفكر فى حديث والده فقد أصبح والده جشعا للغاية لا يكفيه ما فى يده ويريد ما فى يد زوجته نهضت (ليلى) من الفراش وهى تشعر بقلق شديد فسألت (حمزة)

-فى حاجة يا (حمزة) ؟! مالك وشك متغير كده ليه

أجابها باقتضاب دون أن ينظر إليها قائلا بغضب

-(ليلى) سبينى فى حالى مش عاوز اتكلم مش كل شوية زن بقى

شعرت بضيق من أسلوبه الذى لم تعد تتحمله وقالت

-هو انت ندمان انك اتجوزتنى يا (حمزة) .. مش معقول العيشة دى بجد شوية الاقيك حنين وشوية الاقيك واحد معرفوش انا تعبت من اسلوبك كل مرة بحاول امتص غضبك واعمل أنه مفيش حاجة لكن بجد مش قادرة استحمل اسلوبك ده لو ندمان نسيب بعض بالمعروف انت اتغيرت كتير عن زمان

نظر فى عينيها وهو لا يصدق ما قالته للتو كيف استطاعت أن تطلب منه ذلك الطلب وقال

-انتى مجنونة ؟! اسيبك ايه ؟! كل ده عشان متنرفز شوية مش قادرة تستحملينى

-انت مش ملاحظ أن اسلوبك بقى مش مفهوم معايا من ساعة ما اتجوزنا وانت بقيت متغير يا (حمزة)

امسك يدها وربت عليها بحنان ثم قال بنبرة صادقة

-أنا خايف اخسرك يا (ليلى) .. انتى كنتى بالنسبة ليا حلم مش قادر اصدق انك بقيتى مراتى

شعرت بصدق حديثه ونبرته الحانية لمست قلبها فأخذت نفس عميق ثم قالت

-خلاص شاركنى .. شاركنى همومك احنا الاتنين واحد مينفعش اشوفك بتعانى واقف اتفرج عليك

نظر لأسفل ثم قال بأسف

-ابويا .. ابويا من ساعة وصية عمى أن كل حاجة بأسمك وهو مضايق كان .. كان يعنى

فهمت (ليلى) ما يجول فى خاطره وما يريد الحديث به ثم قالت عندما رأته لا يستطيع تكملة الحديث

-كان نفسه ياخد نصيبه مش كده

نظر فى عينيها وقد أصابت مرمى حديثه فتنهدت بعمق ثم اردفت قائلة

-صدقنى أنا كمان مش عارفة بابا منعه ليه من نصيبه كل يوم بفكر فى الموضوع ده .. ده حقه الشرعى وانا نفسى انفذ وصية بابا بإنى اديك انت وأخواتك نصيبكوا بس انت رافض فكرت أن اديه لعمى وهو حر بقى مادام انت مش راضى

-اوعى تعملى كده

قالها بنبرة تحذيرية ثم أردف قائلا

-ده حقك اوعى تفرطى فى حقك وبالمناسبة أنا سألت (حاتم) و (چايدا) ورفضوا أنهم ياخدوا فلوس أنا وعدتك انى هسألهم وسألتهم

شعرت (ليلى) بغرابة فى حديثه وقالت

-انتوا ليه رافضين ده حق ربنا وحقكوا أنا لو مكانكوا كنت هاخد ورثى ده شئ لا غلط ولا حرام

ربت على يدها ثم نظر فى عينيها وقال

-كان هيبقى حق ربنا وحقنا لو كان ورث عمى فعلا لكن عمى كتب كل حاجة بأسمك فاصبحتى انتى المالكة مفيش ورث اصلا نورثه يا (ليلى)

شردت (ليلى) بعيدا ثم قالت

-بس فيها حرمانية لأنه منع اخوه من الورث

قبل يدها الممسك بها ثم قال

-وانا بأكدلك أننا مش عاوزين حاجة

-هو ده اللى كان مضايقك ؟!

هز رأسه إيجابا ولكنه شرد بعيدا مرة أخرى فقالت هى

-أنا مش ممكن ازعل منك ابدا..

ظل (حمزة) يراقب (ليلى) وهي تتحدث بعفوية وقلق كانت عيناه تائهتين بين حبه الشديد لها وشعور بالخوف من أن يفقدها بسبب ما أخفاه عنها .. كانت كلماته تخرج ثقيلة محملة بعبء الحقيقة التي لم يجرؤ على الاعتراف بها.

لم يكن الأمر مجرد ميراث بل شيء أعمق شيء قد يهدد علاقتهما إذا عرفته..

❋-❋-❋

كان (حسام) جالسًا بهدوء يتفقد تفاصيل المكان من حوله لاحظ صور العائلة المعلقة على الحائط والتفاصيل الصغيرة التي تنبض بذكريات الطفولة وابتسم لنفسه يتذكر كيف كان المكان بمثابة منزلٍ ثانٍ له ثم استقام عندما سمع خطوات (دنيا) وهي تقترب توقع أن يراها بملابسها العادية إلا أنه فوجئ بها ترتدي الحجاب ..

عندما أقبلت (دنيا) عليه شعر بحنين غريب وشيء من الفخر يختبئ في عينيه كأنه يرى فيها ذاك الجزء الذي فقده في الأيام الماضية بدت هادئة ورزينة كأنها اختارت الحجاب بقرار نابع من قلبها

فقال (حسام) بابتسامة دافئة:

-ما شاء الله ... ايه المفاجاءة الحلوة دى مكنتش راضى اكلمك فى الموضوع ده عشان متقوليش انى بجبرك

نظرت (دنيا) لأسفل وهى تشعر بالخجل

-عارفة إنك كان نفسك ارجع للخطوة دى .. يمكن كلامك دايمًا كان بيوصلني من غير ما تقوله

شعر (حسام) براحة عميقة لأن ذلك القرار صدر منها دون تدخل منه .. كان يرى في عينيها قرارًا نابعًا من قناعته وهو ما كان يتمناه طوال الوقت ابتسمت عندما وجدته يشعر براحة ثم قالت

-ايه رأيك بقى يا حوس ؟!

نظر إلى أعلى ثم قال

-مش ناقص غير انك تبطلى تقولى يا حوس بس

ضحكت كثيرا ثم قالت

-وعندى ليك مفاجأة كمان

-يا مفاجأتك يا (دنيا) قوليلى فى ايه تانى ؟!

-أننا نتجوز بعد الأمتحانات

صدم (حسام) عندما استمع إلى ذلك شعر بالسعادة تغمره لكنه قال بثبات

-لا يا (دنيا) أنا مطلبتش منك حاجة أنا عارف انك عاوزة تشتغلى ومش عاوزة تشيلى مسئولية بالسرعة دى عاوزة كل حاجة تاخد حقها

ابتسمت وهزت رأسها نافية ثم اخذت نفس عميق وقالت

-أنا فكرت كويس فى الموضوع ده ولاقيت أن ممكن اشتغل بعد الجواز مش انت هتساعدنى فى البيت يا حوس برده ؟!

ابتسم قليلا ثم هز رأسه إيجابا وسألها

-يعنى مقتنعة يا (دنيا) ؟!

-مقتنعة مليون فى المية أن حياتى من غيرك ملهاش اى قيمة

قالتها بنبرة صادقة ليشعر هو بسعادة كبيرة ثم قال

-أنا بحبك اووى يا (دنيا)

-وانا بموت فيك يا حوس

هز رأسه بآسى ثم ابتسم وهو يتأملها..

--*

بعد مرور شهر كان (حاتم) قد قدم طلب التماس لإعادة النظر فى قضية (كريم) وكان يعمل على القضية محاولا التجنب المعاملة مع (حور) إلا فى القضية فقط..

بينما طلب (مروان) من النادى الذى يريده للأحتراف فيه بإن يؤجل السفر لحين الأنتهاء من دراسته وقد وافق النادى وكانت (چايدا) تدعمه فى كل خطوة يخطوها..

بينما كان (حمزة) مازال يحاول نسيان الأمر الذى يهدد علاقته ب (ليلى) ولكنه أصبح شخص عصبى للغاية حتى أن (أسما) لاحظت تغيره وتغير فى تصرفاته وفى أفعاله حتى أنها فى يوم كانت ذاهبة إليه فى المكتب سمعته يصرخ فى إحدى موظفينه بعصبية كبيرة ففتحت باب غرفة المكتب وطلبت من الموظف أن ينصرف الآن وأن يتركها مع (حمزة) بمفردها وجدت (حمزة) غاضب للغاية يجلس على مكتبه ويضع رأسه بين راحة كفاى يده ويبدو أنه مشتت ويفكر فى أمر ما أغلقت باب المكتب ثم اقتربت منه وقالت بحنان

-مالك يا (حمزة) ؟! انت متغير بقالك فترة كبيرة اكييد فى سبب ايه اللى غيرك كده

شعر (حمزة) بإنه يريد التحدث وأن يخبر أحدهم بما يثقل كاهله ويعذب ضميره ولن يجد شخص يثق به سوى (أسما) فقال بنبرة متألمة

-أنا تعبان يا (أسما) تعبان اووووى ومحدش حاسس بيا

اقتربت منه (أسما) وجلست على المقعد الذى بجوار مكتبه وقالت بقلق واضح

-خير يا(حمزة) فى ايه ؟

-ابويا .. ابويا هو السبب فى أن (ليلى) و (عمرو) سابوا بعض هو اللى هدد (عمرو) لو مجابش التصاميم هيأذى (ليلى) .. أنا .. أنا مكنتش اعرف معرفتش غير قبل جوازى من (ليلى) بيومين خفت احكيلها تحس ان (عمرو) مظلوم وضحية ابويا تسبنى وتروحله مقدرتش اقولها .. ودلوقتى لو قولتلها مش هيبقى كلامى له اى قيمة وانا مسبتهاش تختار مكنتش صريح معاها كنت عارف ان (عمرو) ضحية وسكت واتجوزتها يا (أسما) مدتهاش فرصة تختار بينى وبينه بس متخيلتش أنها ممكن تبقى لغيرى بعد ما كانت ليا.. (ليلى) عمرها ما هتسامحنى ولا هتفهم شعورى هتفهم بس انى خبيت عليها ومكنتش صريح معها

اتسعت عينان (أسما) وهى لا تصدق أن (حمزة) يمتلك كل ذلك الشعور بالذنب فقالت مهونة عليه

-بس هى بتحبك انت

فى تلك اللحظة كانت (ليلى) واقفة أمام باب المكتب واستمعت إلى حواره بالتفصيل شعرت بوخزة فى قلبها وهى لا تصدق أن (حمزة) أخفى عليها أمر كذلك فتحت باب المكتب كى تتأكد أن ما

سمعته حقيقى وليست أنها تتوهم فلم تتخيل فى يوم أنها ستفقد الثقة ومن من ؟! فقد تلقت طعنة فى ثقتها به .. ثقتها باقرب شخص لها فى الدنيا الشخص الذى ملك قلبها وعقلها وروحها (حمزة)..

الفصل الثالث والعشرون

وقفت (ليلى) أمام (حمزة) تنظر إليه بعينين مليئتين بالحزن والخذلان لم تستطع أن تخفي اهتزاز صوتها وهي تقول بصوت خافت

-الكلام اللي سمعته .. حقيقي؟

رفع (حمزة) رأسه بصدمة عندما أدرك وجودها صمته كان جواباً كافياً لها حاول الاقتراب منها لكن (ليلى) تراجعت خطوة للخلف وكأنها تحاول حماية نفسها من وقع الحقيقة ومنه ليقول هو

-(ليلى) اسمعينى..

قاطعت حديثه وهي ترفع يدها لإسكاته عيناها تملأهما الدموع

-كان ممكن أسمعك .. كان ممكن تفهمني لكنك اخترت تخبى عليا .. لِيه؟ ليه يا (حمزة) ؟!

شعر (حمزة) بالندم يغمره لم يجد الكلمات ليبرر تصرفاته فكل الأعذار بدت باهتة أمام ألم (ليلى) قال بصوت مرتعش

-كنت خايف أخسرك كنت خايف تسيبيني يا (ليلى)

نظرت إليه بمرارة ثم همست

-بس كده كده خسرتني .. خسرت ثقتي فيك

حاول (حمزة) الإمساك بيدها لكنه شعر ببرودها وارتعاشها وهو يلمس أطراف أصابعها وكأنها تحاول الهرب من هذا القرب الذي لم يعد يبعث في قلبها الأمان قالت بصوت مخنوق

-بعد كل ده أنا مس عاوزك فى حياتى .. هتطلقنى بهدوء انت متستاهلش الحب اللى كنت شايلاه ليك جوا قلبى ولو جيت ورايا يا (حمزة) مش هيحصل كويس .. أنا محتاجة ابقى لوحدى

استدارت لتغادر الغرفة تاركة (حمزة) واقفاً بذهول نظراته كانت تلاحقها يحاول أن يستعب أن قراره بإخفاء الحقيقة قد يكون كلّفه أغلى شيء في حياته..

شعرت (أسما) بالمرارة التى يشعر بها (حمزة) فقالت

-اصبر عليها هى لسه مصدومة .. بس مستحيل الحب ده كله ينتهى بالسهولة دى

كانت عينان (حمزة) تلمعان بالدموع يعلم أنه قد خسر (ليلى) للأبد فهو أكثر من يعرفها يعرف أن الثقة قد كسرت بينهم ولن تسامحه (ليلى) ابدا..

⁂-⁂-⁂

أدرك (حمزة) أن (ليلى) قد ضاعت من بين يديه وبلا عودة فقد فقدت به الثقة مثلما فقدت الثقة بـ (عمرو) سابقا جلست (أسما) تحاول تهون عليه أن ما يحدث الآن مسئلة وقت لا اكثر ولا اقل ولكنه يعلم (ليلى) جيدا يعلمها حتى أكثر من نفسه لملم أغراضه وقرر اللحاق بها للمنزل ليعرف ما تنوى فعله تاركا (أسما) فى المكتب شاعرة بالشفقة عليه وعلى ما أصابه فهى لا تستطيع تخيل الحالة التى تعترى (حمزة) الآن..

قاد (حمزة) سيارته بسرعة جنونية ورغم أنه لم يمر وقت طويل على وصوله للمنزل لكنه شعر أنه قد مر ضهر بأكمله دون أن يعرف ما بها وما ستفعله معه دلف إلى داخل المنزل وصعد بالأعلى وفتح باب الغرفة الخاصة بهم ووجد (ليلى) تحزم حقائبها اقترب منها ليمسك يدها مانعا إياها من وضع ملابسها فى الحقيبة وهو يقول

-انتى بتعملى ايه يا (ليلى) ؟! انتى اكيييد مش ناوية تسبينى

سحبت يدها من قبضته بحدة ونظرت إليه ببرود وهى تقول

-سبنى يا (حمزة) .. سبنى ارجوك

كانت الدموع تنهمر من عيونها حاول أن ينظر فى عينيها وهو ممسك بها بيده ويمسح دموعها بيده الآخرى وهو يقول

-خفت خفت تسبينى يا (ليلى)

نظرت فى عينيه وقالت ببرود

-ازاى كنت عارف حاجة زى دى قبل جوازى منك ومقولتليش ليه مدتنيش فرصة اختار (عمرو) كان مظلوم صحيح كنت عارفة بظلمه بس متخيلتش أن عمى هو السبب عشان الفلوس .. ويا ترى بقى اتجوزتنى بناء على رغبة عمى عشان خاطر الفلوس اكيييد طبعا.. حب ايه انت لو بتحبنى كنت صارحتنى بكل ده

نظر لها بذهول وهو لا يصدق وقال

-لا يا (ليلى) أنا بحبك فعلا .. أنا اتجوزتك عشان بحبك مش عشان الفلوس .. أنا كان قدامى كذا فرصة اخد منك اللى ابويا عاوزه بس أنا رفضت رفضت معملتش كده

-ارجوك سبنى يا (حمزة) .. سبنى يا (حمزة) أنا مبقاش عندى ثقة فيك ولا فى اللى بتقوله أنا كل اللى بفكر فيه دلوقتى ان عمى

ظلم (عمرو) وأذيتى عند عمى أمر هين بيهدد بيه اللى بيحبونى أنا جوايا مليون حاجة .. مليون كسرة فى قلبى سبنى ارجوك ومعرفش انت جزء من التخطيط ده ولا لا خلاص مبقاش عندى ثقة فى حد .. البنى ادم الوحيد اللى كنت بثق فيه خبى عليا شئ مهم زى ده يبقى اكيد متورط مع ابوك .. انت عارف كره ابوك ناحيتى وبرده اتجوزتنى لا ومعيشنى معاه تحت سقف واحد مخلتنيش اختار اكمل معاك ولا لا مخلتنيش اختار ارجع لـ (عمرو) ولا لا

امسك رسغها بقوة وهو يسألها

-وانتى عاوزة ترجعيله ؟!

أبعدت يده عن رسغها الممسك به وقالت بعناد

-ملكش حق تعرف .. مبقاش ليك حقوق عندى

وقف بذهول لا يصدق ما سمعه منها للتو بينما أغلقت هى الحقيبة وسارت نحو الخارج وقبل أن تفتح باب الغرفة قالت

-هتطلقنى يا (حمزة) وقول لعمى مش هيطول منى الفلوس لا أنا عايشة ولا أنا ميتة

ثم تركته وذهبت نحو الخارج بينما ظل هو مصدوم أكانت تريد العودة لـ (عمرو) حقا اهو من منعها الآن الم تكن تشعر نحوه بمشاعر حقيقية أكان كل ما بينهم كذبة ولم يكن حب..

❋-❋-❋

فى المساء..

كان (حمزة) بمكتب والده فى المنزل ينتظر قدومه حتى اصبح الغضب يعتريه فإن كل ما حدث حدث بسبب أفعاله تلك استمع إلى صوت أحدهم يفتح باب المكتب فنظر لأعلى ليجد والده يدلف للمكتب بهدوء فبالطبع فهو لا يعلم ما حدث للتو نظر له (شريف) بدهشة فلم يكن (حمزة) على ما يرام فسئله بفضول

-ايه قررت تساعد والدك ولا لسه على موقفك ؟!

نهض (حمزة) من مكانه وهو يشعر بغضب شديد ثم قال

-احب ابشرك أن كل حاجة خلاص راحت من بين ايديك وايديا كمان

نظر له والده بعدم فهم فابتسم (حمزة) بسخرية وهو يقول

-ياريتك ما قولتلى انك ظلمت (عمرو) الظلم ده ياريته كان سر بينك وبين نفسك لا وحتى تقولى قبل فرحى بـ (ليلى) بيومين كنت هقولها ايه هقولها ابويا وعمك طمعان فيكى ففرقك عن خطيبك عشان اتجوزك أنا واستغلك واخد كل فلوسك واتحكم فى كل حاجة .. اديها عرفت كل ده لا وطالبة الطلاق كمان أنا بقيت بالنسبة ليها زيك

اتسعت عينان (شريف) بعدم تصديق وذهول واضح وهو يقول

-يعنى ايه ؟! كل حاجة راحت انت ايه خلاك تقولها حاجة زى دى

قال (شريف) جملته الأخيرة بغضب شديد ليجيب (حمزة) بغضب أشد

-اقول ايه ؟! .. هى دى حاجة تتقال اقولها أن ابويا هدد خطيبك أنه يأذيكى وخطيبك خاف عليكى فنفذ طلباته عشان يحميكى هقولها ايه ؟!! هى سمعت وعرفت لوحدها واديها طالبة الطلاق

انهار (شريف) وجلس على الأريكة فى ماذا عليه أن يفكر الآن كى يمتلك ثروة (ليلى) فقال ببرود

-أنا هتصرف

ابتسم (حمزة) بسخرية ثم قال بصوت يملئه الألم

-فى الفلوس طبعا لكن ابنك اللى قلبه اداس عليه مش هامك

صمت (شريف) ولم يجيب ليتابع (حمزة) بنبرة جدية

-وانا مش هسمحلك تعمل حاجة فى (ليلى) ولا تأذيها ابدا..

⁂-⁂-⁂

بعد مرور أسبوعان كان (حمزة) يحاول فيها أن يقابل (ليلى) لكنها كانت ترفض بشدة مقابلته سواء فى المنزل أو فى العمل

شعر بإنه خسرها للأبد فهو يعرف (ليلى) جيدا لن تسامحه مثلما لم تسامح (عمرو) سابقا هل ستخرجه من حياتها بتلك البساطة مثلما أخرجت (عمرو)..

كان (حاتم) يشعر بالأسى على شقيقه ولكن ليس فى يده شئ يقدمه له لكنه كان يحاول دوما الوقوف بجانبه وبأن لا يجعله وحيدا..

بينما علمت (چايدا) ما حدث بين (حمزة) و (ليلى) وكانت تشعر بالحزن عليهم وقررت أن تزور (ليلى) من أجل أن تتحدث معها..

ذهبت (چايدا) إلى منزل عمها من أجل زيارة (ليلى) وطلبت من الخادمة أن تقابلها وعندما علمت (ليلى) بوجود (چايدا) بالأسفل هبطت من أجل مقابلتها وعندما وجدتها أمامها ارتمت فى أحضانها وهى تبكى بشدة ف (ليلى) ليس لديها اى صديقة أو اى شخص اخر تثق به غير (حمزة) و (چايدا) وقد فقدت ثقتها ب (حمزة) فلم يعد يوجد لديها غير (چايدا) الآن قالت بين شهاقتها

-أسبوعين ... أسبوعين بحالهم سايبنى ومسئلتيش عليا

ربتت (چايدا) على ظهر (ليلى) بحنان ثم قالت

-كنت سيباكى تهدى ومكنش ليا وش اجيلك بعد اللى عمله ابويا واخويا كمان .. بس (حمزة) ملوش ذنب (حمزة) كان خايف يخسرك

ابتعدت (ليلى) عن (چايدا) ومسحت دموعها ثم جلست على الأريكة وهى تقول

-(حمزة) كسر قلبى .. (حمزة) كان معايا فى كل خطوة وعارف ازاى (عمرو) كسر قلبى لما كسر الثقة بينا و (حمزة) كرر اللى عمله (عمرو) .. أنا مكنش ليا حد فى الدنيا دى غير (حمزة) وكنت مكتفية بيه يا (چايدا) بس كسرنى أنا عمرى ما خبيت عليه حاجة ليه يخبى عليا حاجة مهمة زى دى .. إلا لو كان مش بيحبنى ومتفق مع عمى عليا أنا معنديش ثقة فى حد دلوقتى خالص

شعرت (چايدا) بالألم على حال (ليلى) فجلست بجوارها ثم أمسكت يدها وربتت عليها بحنان وهى تقول

-مستحيل انتى عارفة كويس إن (حمزة) ميهموش الفلوس كل اللى يهمه انتى وحبك وبس .. بيحبك بجد يا (ليلى) حرام عليكى اللى بتعمليه فيه هو غلط بس كان خايف خايف يخسرك

نظرت فى عينيها وهى تقول

-اتجرحت منه اووووى .. هو بالذات جرحى منه ملوش دواء عاوزة اشوفه واعيط واشتكيله خبى عليا ليه ومش قادرة أوجهه لأنى لو شوفته هضعف وهترمى فى حضنه

-(حمزة) اتغير يا (ليلى) لا بياكل ولا بيشرب ولا بيقعد معانا حابس نفسه فى اوضته

أغمضت (ليلى) عينيها لتنزل دموعها من عينيها وهى تقول

-خايفة .. خايفة يخذلنى تانى مش قادرة اسامح يا (چايدا) مش قادرة

نظرت (چايدا) لأسفل لا تعرف بما عليها أن تجيبها ولكنها ربتت على كتفها بحنان ثم قالت

-انتى محتاجة وقت بس ..وقت مش اكتر وهو لازم يصبر..

وصلت (أسما) لمنزل (حمزة) كانت تشعر بالحزن على حال (حمزة) وأنه لم يأتى اليوم للعمل فقررت أن تسئل هى عليه وتعرف أحواله اتصلت ب (حمزة) أكثر من مرة لكنه لم يجيب عليه فشعرت بالشفقة على حاله وهى تدخل حديقة المنزل وجدت سيارة (حاتم) تصف أمامها انتظرته حين يترجل ابتسم حين وجدها أمامها كان يدخن سيجارة فسعلت (أسما) وهو يقترب منها فالقاها على الفور وهو يقول

-أنا آسف يا (أسما)

اندهشت (أسما) مما سمعته منذ قليل هل حقا (حاتم) يتأسف لها ابتسمت ثم قالت

-من امتى بتعتذر ؟! لا وليا كمان

-من ساعة ما قربتى منى وبقيتى مهمة يا اوزعة

قالها وهو يبتسم بينما شعرت هى بإن عدد دقات قلبها يزداد قليلا عن سرعته المعتادة فأردف هو قائلا

-بقالى كتير مشوفتكيش ومبتسئليش

مطت شفتيها بعدم رضا ثم قالت

-بص على تليفونك لسه متصلة بيك مرتين حالا عشان كنت عاوزة أخرج حمزتى من المود اللى هو فيه

ارتفع إحدى حاجبيه اثر كلمة (حمزتى) وشعر بالضيق ولا يعلم لما لكنه أخرج هاتفه من جيب بنطاله ليجد منها مكالمتين لكن هاتفه كان صامت وقفت على أطراف أصابع قدميها وهى تقول

-اهو اتصلت بيك شف...

بترت حديثها حين شاهدت أنه يسجل رقم هاتفها بـ (أسما الأوزعة) ونظرت له بذهول وقالت بغضب

-بقى أنا مسمياك حتومى على التليفون وانت مسجلنى (أسما الأوزعة)!!!

ابتسم (حاتم) على حالها ثم قال

-انتى مجنونة رسمى

عقدت يدها نحو صدرها وهى تشعر بضيق منه ولكنها سرعان ما خطفت منه الهاتف الذى بيده وهى تبحث فى الأسماء فسألها بفضول

-بتعملى ايه يا مجنونة ؟!

-بشوفك مسجل ست (حور) هانم بإيه

ثم وجدت اسمها اخيرا ووجدته يكتب عليها (حور) فقط شعرت بالرضا قليلا لكنها نظرت له بضيق وهى تقول

-اشمعنا هى مسجل اسمها عادى وانا لا ... وكمان كاتبنى اوزعة

هز رأسه بآسى ثم دلف نحو الداخل وهو يقول

-أنا طالع اغير هدومى اليوم كان طويل ومش ناقص جنانك يا اوزعة انتى

-استنى هنا

لكنها وجدته قد تركها ودلف نحو الداخل نظرت لهاتفه الذى بيدها وهى تقول

-استنى يا (حاتم) تليفونك

لكنه لم يستمع لها ودلف نحو الداخل دلفت هى الآخرى نحو الداخل وطلبت من الخدم أن يخبروا (حمزة) أنها تنتظره بالأسفل وجلست على الأريكة الموضوعة فى الحديقة ونظرت لـهاتف (حاتم) الذى بيدها فقررت فتحه ثم دخلت على تطبيق الواتس اب الخاص به كى تجعله يرى الحالة الخاصة بها ولكنها لمحت اسم (حور) فى الحالات التى لم ترى بعد شعرت بالفضول نحو حالتها وقامت بفتحها لوحدها واضعة اغنية

(بموت جوايا وببكي على حالي

وأحزاني اللي جيالي

خلاص ضيعته من إيدي

و وقت القسوة كان مالي

ونازلة دموعي سألاني

هيتعوض بمين ثاني

هموت لو راح

ولا سامع ولا راضي

وأقوله هموت يقول عادي

وبيحسسني بذنوبي

وبيفكرني بالماضي)

عضت على شفتها بغيظ شديد وقالت بنبرة هامسة

-ده انتى متأثرة بقى ولسه بتفكرى

فى ذلك الوقت أتى (حاتم) من خلفها وهو يقول

-التليفون يا اوزعة

نظرت له وكأنها لم تسمعه وقالت

-أنا عاوزة احطلك حالة

هز رأسه بعدم فهم وهو يقول

-ايه ؟!

-انت مبتشوفش حالات (حور) دى مقطعة نفسها عليك أنا لازم احطلها رد اقفل الأمل بالنسبة ليها خالص

-وانتى بتفتحى الحالة بتاعها ليه اصلا انتى مالك بيها اصلا

نظرت له بضيق من لهجته الأستنكارية تلك ثم قامت بمد يدها لتعطى له الهاتف وهى تقول

-ماشى اتفضل مش عاوزة حاجة

لاحظ هو ضيقها وغضبها فجلس بجوارها دون أن يأخذ الهاتف منها وقال

-انتى زعلانة ليه دلوقتى يا (أسما) .. هى مش مهمة عندى خلاص ليه تفتحى الحالة بتاعها وتحسسيها انى لسه مهتم بيها

نظرت فى عينيه وقالت

-لأنك لسه بتحبها يا (حاتم) .. ومتقنعنيش غير بكده

صمت للحظات ولم يعرف بما عليه أن يجيبها ولكنه قال

-انتى اللى بتديها أهمية ايه شغل الأطفال ده هرد عليها بحالة

-أنا عاوزة ارد عليها بحالة

لم يعرف لما ضعف أمام عنادها ذاك وهز رأسه إيجابا وهو يقول

-ردى عليها يا (أسما) وخلصينى

ابتسمت (أسما) وشعرت بسعادة ثم قامت بالبحث عن الأغنية التى تقصدها وقامت بوضعها

(مسكين وغلبان قالولي: "بعديك خلاص ضاع"

آه يا عيني عشمان قولوا له خلصانة بوداع

وهيجي ويروح لكن ع الفاضي ومفيش

الصورة بوضوح بَقِت بيموت وأنا بعيش)

نظر لها (حاتم) وقال

-واضح انكوا بتحبوا (تامر عاشور) انتوا الاتنين

فقالت (أسما) بتلقائية وهى مازالت تنظر للهاتف

-لا بنحب حد تانى

ارتفع حاجب (حاتم) وهو يسئل بذهول

-ايه ؟!

وضعت يدها على فمها ثم ابتلعت ريقها وهى تقول

-ا.. اقصد انى ... انى اكيد هحب حد تانى فى المستقبل ولا ايه رأيك ؟!

هز رأسه بآسى ثم قال

-مجنونة بس عسل

رمشت بعينيها عدة مرات وهى لا تصدق ما سمعته للتو فى تلك اللحظة اتى الخادم وأخبارها أن (حمزة) قد نام اخذت (أسما) نفس عميق وطلبت من (حاتم) أن يكون بقربه وان يطمئنها عليه حينما يستيقظ من النوم..

⁂-⁂-⁂

جلس (شريف) خلف مكتبه فى الشركة الخاص بها منتظر قدوم (عمرو) ومعه اوراق التنازل الذى قرر أن (ليلى) توقع عليها من

أجل أن يمتلك هو ثروتها فقد قرر التعاون مع (عمرو) مادام ابنه لم يوافق على التعاون معه..

دلف (عمرو) المكتب وكان يظهر على وجهه بعضا من ملامح التوتر فهو يعلم جيدا أن ما سيفعله الآن أما أن يكسب به (ليلى) إلى الأبد او يخسرها للإبد لكنه عليه المغامرة فهو خاسر فى كل الحالات وليس أمامه فرصة لأستعادتها إلا بذلك الفعل..

فابتسم (شريف) بخبث وهو ينظر للأوراق التى بيد (عمرو) ثم قال

-مستعد ؟! هى زمانها دلوقتى بتشرب العصير

ازدرد (عمرو) ريقه بصعوبة ثم قال

-مستعد طبعا

نهض (شريف) عن مقعده ثم ذهبا معه نحو الخارج واستقلا السيارة الخاصة بهم وبدء (شريف) بالقيادة متجها نحو منزل (ليلى) وقد سمع صوت هاتفه يدق فأجاب على الفور ليجيبه إحدى الخدم لدى (ليلى) ليخبره بإن مفعول حبوب الهلوسة بدء أن يظهر على (ليلى) ابتسم (شريف) وهو يرى أن أحلامه بدئت بالتحقق بينما شعر (عمرو) ببعض القلق لكنه عليه المضى فلا وقت للتراجع فتلك الفرصة فرصة كبيرة أن يجعل كلا من (حمزة) و (ليلى) ينفصلوا للأبد عن بعضهم البعض..

فى غضون ربع ساعة كان قد وصل كلا من (شريف) و (عمرو) للداخل وطلب من الخدم أن يستدعى (ليلى) لمقابلتهم نزلت (ليلى) وهى تشعر بدوار فى رأسها وعندما وجدت (عمرو) أمامها لم تصدق عينيها ولكنها شعرت بوخزة فى قلبها أغمضت عينيها وسألته

-انت سامحتنى يا (عمرو) ؟!

نظر لها (عمرو) تارة وإلى عمها تارة آخرى وازدرد ريقه بصعوبة فوقعت عينان (ليلى) على عمها الذى بجواره فوضعت يدها عند رأسها وهى تمسكها من كثرة الصداع الذى تشعر به وقالت بصوت خافت

-انت بتعمل ايه هنا يا عمى ؟! ايه اللى جابك هنا ؟!

نظر (شريف) إلى (عمرو) فاقترب (عمرو) من (ليلى) وقال بنبرة حانية مخادعة

-احنا هنا يا (ليلى) عشانك فى شوية ورق فى الشغل نسيتى تمضى عليهم فجبناهم ليكى تمضى عليهم

شعرت (ليلى) بإجهاد وقالت

-ورق ايه ده ؟!

فاقترب (عمرو) من (شريف) وأخذ الأوراق منه ثم قربها تجاه (ليلى) وركع أمامها وأخرج من جيب قميصه قلم وقال لها وهو يعطيها الأوراق والقلم

-أمضى هنا يا (ليلى)

نظرت (ليلى) لجميع الأوراق التى بيدها وأخذت القلم من (عمرو) ثم نظرت فى عينيه وقالت

-بس أنا مش قادرة اقرا كل الورق ده .. حاسة بصداع جامد

ابتسم (عمرو) ابتسامة خبيثة وقال بهدوء وهو ينظر فى عينيها مباشرة

-مش لازم تقرى يا حبيبتى .. انتى مش واثقة فيا ولا ايه ؟!

شعرت بتشويش فى الرؤية لبعض لحظات وشعرت أن من أمامها الآن (حمزة) وليس (عمرو) فابتسمت له دون أن تشعر واماءت بعينيها ثم قالت بهدوء

-بثق فيك طبعا يا حبيبى .. بس زعلانة منك شوية اد كده

قالت وهى تطبق أصابعها السبابة فوق الأبهام فشعر (عمرو) بسعادة بالغة بعد أن قالت له (حبيبى) وقال

-أنا مقدرش على زعلك يا (ليلى) ؟!

-أنا كمان يا (حمزة) مقدرش على زعلك

صدم حين سمع اسم (حمزة) يخرج من فمها إذا فهى تتحدث له على أساس أنه (حمزة) وليس (عمرو) عض شفتاه بغيظ شديد ثم قال بغضب

-أمضى طيب

كان (شريف) يراقبهم بضجر ولكنه خاف أن يتحدث أن يشوش على (ليلى) أكثر أو تتذكر شئ ما يجعلها لا تمضى لذا اثر الصمت ..

اخذت (ليلى) القلم من يد (عمرو) وبدئت فى الأمضاء لكن يديها بدئت فى الأرتعاش ولم تستطع كتابة شئ ثم نظرت إلى (عمرو) قائلة والقلم يرتعش فى يدها

-مش قادرة .. مش قادرة خالص يا (حمزة)

شعر (عمرو) برعشة يدها حتى وإن مضت فلن تكون الأمضاء فى محلها بسبب تلك الرعشة نظر إلى (شريف) وهو يقول

-مش هينفع .. لو مضت هيبقى ملهاش لازمة اصلا دى بتترعش

أمسكت (ليلى) رأسها وهى تشعر بصداع غريب لم تختبره يوما وهى جالسة على المقعد مغيبة عن الوعى فقال (عمرو) وهو ينظر لها تارة وينظر تارة إلى (شريف) ثم قال

-نغير اللى اتفقنا عليه ؟!

نظر له (شريف) بعدم فهم وهو يقول

-تقصد ايه ؟!

نظر (عمرو) إلى (ليلى) وضعفها ثم قال بصوت خافت

-وقتها نتكلم .. يلا نمشى دلوقتى والجديد هقولك عليه فى الوقت المناسب

الفصل الرابع والعشرون

تركوا (ليلى) وهى تشعر بصداع حاد للغاية فى رأسها شعر (عمرو) بالشفقة عليها وهو يرحل تاركا إياها بتلك الحالة لكن ليس أمامه أى شئ يفعله لها عليه الأنتظار فهو يريد أن يجعلها ضعيفة مكسورة حتى يكون هو ملجأها الوحيد كى يخلصها ويخلص نفسه من (حمزة) الذى ربطت حياته به..

انصرف وهو يشعر بأن قلبه يتمزق على حالها ولكن عليه الصبر كى تكون فى قبضة يده مجددا..

اقتربت الخادمة من (ليلى) وهى ترى حالتها الغريبة تلك فليست بعادة أن تكون تبتسم كذلك وجدت عيناها زائغتان،

وكأنها تبحث عن شيء غير موجود حيث كانت تشعر بالضياع يتسلل إليها بدأت الألوان من حولها تتداخل والجدران تبدو كأنها تتحرك ببطء..

سمعت أصواتًا غامضة تهمس في أذنيها لكنها لم تستطع تمييز الكلمات كانت تشعر بضغط غريب في صدرها وكأن شيئًا ما يراقبها شعرت بقلق يتصاعد وأفكار كثيرة تتدفق بسرعة ولا تستطيع السيطرة عليها كل ما حولها أصبح غامضًا وكأنها عالقة بين الواقع والخيال حتى قالت الخادمة لها

-ست (ليلى) هانم .. ست (ليلى) هانم

كانت (ليلى) تشعر وكأنها تستمع إلى أحدهم ولكنها تبحث عنه فى أرجاء الغرفة وهى لا تنتبه للخادمة الواقفة أمامها شعرت الخادمة بالشفقة عليها ثم أمسكتها من يدها وهى تقول

-اتسندى عليا يا حبيبتى .. عشان تطلعى تنامى

أمسكت (ليلى) رأسها واستندت عليها وصعدت معها إلى غرفتها بالأعلى صعدوا معا إلى الدور العلوى ثم قامت الخادمة بأدخلها

الغرفة ووضعتها على الفراش ثم اخذت الهاتف الخاص بها وقامت بالأتصال ب (حمزة) فى غضون ثوان كان قد أجاب (حمزة) قائلا

-ألو

-أيوة يا (حمزة) بيه أنا (نجلاء) بشتغل عند ست (ليلى) فى البيت

شعر (حمزة) بالقلق على (ليلى) وقال بلهفة وخوف واضحيين

-فى حاجة حصلت ل (ليلى) .. (ليلى) كويسة ؟!

شعرت الخادمة بقلقه ثم ألقت نظرة على (ليلى) وهى تشعر بالقلق عليها وهى تقول

-مش عارفة يا سعاده البيه .. تعالى وشوف بنفسك حاسة أنها تايهة كده ومش مركزة ومش شايفانى ولا سامعنى

شعر (حمزة) بمزيج من الحيرة والقلق المتزايد وظهر على وجهه تعبير مختلط من الخوف وهو يقول

-هى فين دلوقتى ؟!

-أنا طلعتها اوضتها اصل ابوك والاستاذ (عمرو) كانوا هنا معاها ومشيوا .. ومن ساعة ما مشيوا وهى فى حالة مش طبيعية

صدم (حمزة) مما سمع وهو يردد بصوت خافت لم يصل لمسامع (نجلاء)

-ابويا و (عمرو)!!

ثم أردف بصوت مرتفع

-أنا جاى حالا

ارتدى (حمزة) ملابسه مسرعا واستقل سيارته ثم اتجه نحو منزل (ليلى) وطوال الطريق يشعر بالقلق والخوف عليها ولا يعرف ما أصابها وكيف ستسقبله وهى لا تطيق وجهه حتى ترجل من السيارة واغمض عينيه وازدرد ريقه بصعوبة ثم قرر الدلوف للداخل لكى يطمئن عليها وليحدث ما يحدث..

دخل (حمزة) الغرفة ليجد (ليلى) جالسة على السرير عينيها زائغتين وكأنها ليست بوعيها ولا تعى ما يحدث حولها كان قلبه ينبض بسرعة قلقًا على حالتها سمع صوتها الضعيف يتردد في أرجاء الغرفة كما لو كانت تخاطب نفسها

-أنت فين يا (حمزة) ؟ ليه سبتيني؟

قالت جملتها تلك بينما يدها تتلاعب بخصلات شعرها تحاول إعادة ترتيب أفكارها المشوشة

تقدم نحوها بخطوات سريعة محاولًا احتواء قلقه

-(ليلى)، أنا هنا حصل إيه؟ مالك

استدارت إليه فجأة وعينيها تتسعان كأنها لا تصدق وجوده وقالت وهى مبتسمة

-(حمزة)؟ انت موجود بجد ؟ ولا أنا بحلم؟

كان صوتها يتأرجح بين اليقظة والهلوسة

-أنا هنا يا (ليلى) .. مالك؟ .. (عمرو) وبابا كانوا بيعملوا ايه ؟

ردّ عليها لكنه شعر بالقلق يتسلل إلى قلبه عندما رأى تعبيرات وجهها

-أنا مش عارفة مش فاكرة

قالتها وهي تضحك ضحكة خفيفة لكن عينيها كانتا مليئتين بالدموع

اندهش (حمزة) من حالتها وشعر بقلق أكبر

-إنتِ مش طبيعيّة! في حاجة حصلت اكيد

تحدثت (ليلى) عن أشياء غير منطقية ذكريات بعيدة وأشخاص لم يرهم منذ زمن وعن والداها ووالدتها ثم نظرت فى عينيه فجاءة وقالت

-بس انت مكنش المفروض تعمل كده .. أنا زعلانة منك زعلانة حابة اد كده

قالتها وهى تطبق أصابعها السبابة فوق الأبهام ثم تابعت

-بس مش قادرة ابعد عنك يا (حمزة) انت عامل زى المرض أنا مريضة بيك وبحبك

شعر بإنها ليست بطبيعتها وليس من المنطقى أن تقول له ذلك بعد أن طلبت منه الطلاق فأقترب منها وجلس بجانبها على الفراش وهو يقول

-عاوزك تهدى أنا جنبك ومش هسيبك

-حاسة انى فى دنيا تانية

أجابته وهى تنظر حولها معبرةً عن عدم الأمان الذي تشعر به

-انتى بتقلقينى عليكى كده

همس وهو يمسك بيدها بحذر يحاول أن يعطيها شيئًا من الأمان لكنها كانت تتنقل بين مشاعر مختلفة ضحكة قصيرة ثم صمت ومن الواضح ان حالتها مزرية للغاية

-(حمزة) أنا خايفة .. خايفة تكون مش بتحبنى

-أنا مش بحبك يا (ليلى) !!

أجابها وهو ينظر في عينيها بقلق من حالتها الغريبة تلك

-أنت مش خايف عليّ؟

سألته عابسة وجهها كطفلة

-طبعًا خايف عايزك تبقي كويسة حرام عليكي كده

قال وهو يحاول أن يبتسم ليشجعها لكن قلبه كان يعتصره الألم على حالها ذلك فسألها

-قولي لي انتى شربتى ايه ولا كلتى ايه ؟!

-أنا مش عارفة .. أنا مش باكل اصلا من ساعة ما سبتنى

ردت عليهوهي تنظر إلى الجدران وكأنها ترى شيئًا بعيدًا .. شعر بمزيج من القلق والتوتر ثم قال بهدوء

-ممكن تنامى ولما تصحى نتكلم

ابتسمت ثم تأبطت ذراعه وهى تقول

-بس هنام على كتفك

ابتسم وكأنه يدلل طفلته وهو يقول

-ده شرف ليا يا فندم

نامت على كتفه كما لو أنها وجدت أخيرًا ملاذها الآمن كانت أنفاسها تتباطأ شيئًا فشيئًا وكأنها تهرب من عالم وهمى كريه إلى

لحظة سلام نادرة تأمل ملامحها الهادئة، وتسارعت داخله التساؤلات ما الذى اوصلها لتلك الحالة ؟.. !

❋-❋-❋

جلست (چايدا) في غرفتها وهي تتقلب على سريرها عيناها تتنقلان عبر هاتفها أخذت نفسًا عميقًا ثم قررت فتح الحساب الرسمى لـ (مروان) على تطبيق الفيس بوك فهى لديها الرقم السرى الخاص به وقامت بفتح الرسائل الخاصة على التطبيق فلم تكن مجرد رسائل عادية كانت هناك الكثير من الرسائل من الفتيات وكل واحدة كانت تمطره بكلمات الإعجاب والتشجيع لكن ما زاد من غيظها هو ما كتبته إحداهن

(بجد أنت أحلى لاعب ولما ابص لصورتك مش بقدر أصدق أن في حد زيك!)

وضعت الهاتف بجانبها وتحسست مشاعرها المتخبطة كيف شعرت بكل تلك الغيرة بسبب تلك الفتاة التى تراسله بميوعة قررت الأتصال به وصب غضبها عليه عندما أجاب (مروان) على الهاتف كان تحدث بنبرة هائمة محبة

-الو (چايدا) ! إزايك؟ كنت لسه بفكر فيكى

شعرت بالغضب يسيطر عليها لكنها حاولت أن تبقى هادئة

-أنا كويسة، كويسة جدااا لدرجة أن مخى هينفجر

ترددت لحظة لكن الغيرة نهشت قلبها ثم اردفت قائلة

-إيه حكاية الرسائل دي؟ مش معقول كل شوية في بنت تكتب لك كلام حب كده والمفروض ابقى باردة

رد (مروان) بضحكة خفيفة وهو يشعر بغيرتها تلك

-يا بنت دول معجبات وكده مفيش حاجة بينى وبينهم اصلا

تجمدت في مكانها ثم اردفت بنبرة منزعجة

-آه معجبات! لعلمك أنا كمان ليا معجبين بس مش بعمل زيك

عض (مروان) شفتاه بغضب شديد وهم ليتحدث معاها بوقاحة لكنه ابتلع سخافة لسانه وما كان سينطق به وقال بغضب حاول كتمانه

-معجبين ايه دول ؟! فوقى يا (چايدا) .. فوقى لنفسك واعرفى أن معاكى راجل

-اشمعنا انت

-أنا شخصية عامة انتى بتقارنى ايه بأيه ؟! .. لكن معجبينك دول تبليهم وتشربى مايتهم قال معجبين قال ده ادفنك يا (چايدا) لو حد بصلك

كان (مروان) يشعر بغضب شديد مما تفوهت به تلك الحمقاء لم يكن يتوقع أن تثير مسألة المعجبات هذا الغضب وأنها ستستفزه لتلك الدرجة فقالت (چايدا)

-بدخل عندك بلاقى رسايل وكلام أنا اتكسف أقوله ليك

ابتسم عليها وعلى غيرتها وهدئ قليلا ثم قال

-طب أنا مالى يا بنت دلوقتى.. أنا ذنبى ايه ؟! .. وبعدين شكلى هغير الباص وورد اللى عامل مشاكل بينا ده عشان متشوفيش الرسائل اللى بتعصبك دى

اتسعت عينان (چايدا) بعدم تصديق ثم قالت

-تغير ايه ؟! .. طب ابقى غيره يا (مروان) عشان اغير على رقبتك اللى هتكسر إن شاء الله على ايدى

ابتسم عليها وعلى غيرتها ثم قال بهدوء

-(چايدا) إنتي عارفة دول مجرد معجبين لكن أنا بحبك إنتي بس مفيش غيرك فى قلبى .. مفيش مقارنة اصلا

جاء صوتها المتوتر

-لم نفسك يا (مروان) وبطل تنزل صور حلوة ليك لم نفسك ها

ضحك بخفة ثم قال

-هتنقبينى ولا ايه ؟!

عضت شفتيها بغيظ شديد ثم قالت بعنجهية

-لا مش هنقبك يا حبيبى.. هروح ارد على اللى انت مانعنى اتكلم معاه اطمنه عليا أصله قلقان اوى

اضيقت عينان (مروان) بعدم فهم ثم قام بسؤالها

-تقصدى مين ؟!

اخذت نفس عميق ثم قالت بهيام مصطنع

-(مكرم) .. اصل بقالى يومين مروحتش الجامعة وهو اتصل بيا اكتر من مرة وبعتلى على الواتس فقلت ارد عليه

بعدما قالت اسم (مكرم) شعر (مروان) وكأن نارًا اشتعلت في صدره انعقد حاجباه تلقائيًا واختفى الهدوء من نبرته وبدا عليه الضيق الواضح كأنه يحاول أن يكتم بركانًا يغلي بداخله كلن يحاول أن يستعب كلماتها فقال بصوت متهدج وممزوج بالغيرة

-ردت المايا فى زورك يا بعيدة

ابتسمت قليلا وشعرت بالرضا لأنها أشعلت قلبه بالغيرة كما يشتعل قلبها ثم قالت

-لا مانا ليا معجبين مش (مكرم) بس .. بس أنا مش بحكيلك

ضم (مروان) قبضة يده وقال بغضب

-لا احب اعرف .. احب اعرف معجبينك اللى مش شايفين انك مخطوبة اصلا أنا جايلك الجامعة اشوفهم كلهم واوريهم نفسى مادام مش شايفنى

ابتسمت قليلا ثم قالت بزهو مصطنع

-احسن عشان متعاندنيش تانى .. وهنزل صور على الأنستا دلوقتى و..

بتر حديثها وهو يقول

-نزلى صورك نزلى .. لو فعلا اد كلمتك وتقدرى تعمليها يا (چايدا) نزلى الصور... وانتى هتشوفى منى وش عمرك ما شفتيه

ازدردت ريقها بصعوبة وعلمت أنها قد تخطت حدودها فقالت بنبرة هادئة

-بس ميصحش البنات يكتبولك كده

اضيقت عيناه وهو يراها تغير مجرى الحديث فقال

-بتعصبينى ليه يا بنت الناس .. ده انا ماسك لسانى بالعافية ومش راضى اقولك كلمة تزعلك

-غيرت غيرت اووووى كمان وهما بيتغزلوا فيك وفى عيونك

قالتها بهدوء ولكن قلبها كان يتمزق فابتسم هو ولكنه قال بعناد

-استنى بس لما اشوف سى (مكرم) اللى مش شايفنى ولسه بيبعتلك ده

-مش برد عليه

قالتها مسرعة ليتابع هو

-عاارف .. بس ليه روقة .. ليه روقة (مكرم) ده

-انت ناوى على ايه ؟ .. !

-بكرة تعرفى يا قمر

شعرت (چايدا) بإنها كان عليها أن تصمت وان لا تحدثه ولا تجعله يعلم أن (مكرم) مازال يرسل لها ولم ييأس منها حتى بعد الخطوبة فشعرت بغبائها ولكنه قد فات الأوان..

فى صباح اليوم التالى..

استفاقت (ليلى) ببطء عينيها تكاد تفتحان بصعوبة تشعر بثقل في رأسها بدأت تستعيد وعيها رويداً رويداً تحاول فهم ما حدث وأين هي الآن ؟!

نظرت حولها لتجد نفسها مائلة برأسها على كتف (حمزة) الذي كان نائمًا وهو جالس بجوارها وجهه يبدو عليه الإرهاق وكأنه لم يغلق عينيه لليالٍ لوهلة ظلت تتأمله فقد كانت تشتاق إليه ولكن سرعان ما ائنبت نفسها ثم تسارعت دقات قلبها وجدت نفسها تشعر بارتباكٍ خفيف وهي تحاول سحب رأسها بهدوء عن كتفه كي لا توقظه لكن حركتها لم تكن كافية فأيقظته فتح (حمزة) عينيه ببطء وأدار وجهه نحوها بابتسامة هادئة وهو يقول

-صباح الخير أخيرًا فقتِ ... كنتِ تعبانة جدًا ما قدرتش أسيبك لوحدك فى الحالة اللى كنتى فيها امبارح ايه اللى حصل احكيلى

ابتعدت مسرعة ودفعته بعيدًا عنها بحدة وعينيها ممتلئتان بالشك والريبة ثم قالت (ليلى) بنبرة غاضبة ومضطربة

-إنت إيه اللي جابك هنا؟ إيه اللي خلاك تقعد جنبي؟! وفى اوضة نومى كمان وازاى خلتنى انام وانت موجود انت عملت فيا ايه ؟!

نظر (حمزة) إليها بدهشة وصدمته من رد فعلها الجاف لكنه حاول التماسك والرد عليها بهدوء

-كنتِ تعبانة وخفت أسيبك لوحدك .. وبعدين هعمل فيكى ايه يا مجنونة أنا جوزك

قاطعته (ليلى) بحدة عينيها مليئة بالاتهام وعدم الثقة

-مش عايزة منك حاجة ولا عايزة منك شفقة! إنت آخر واحد ممكن أثق فيه فاهم؟!

وقف (حمزة) محاولًا تهدئتها على الرغم من انه كان يعلم جيدا انها كانت ليست بوعيها الليلة الماضية لكنه تمنى لو كانت تنسى كل شئ حدث بينهم وأن تحدثه بإريحية كما حدثته بالأمس فتحدث بصوت منخفض

-(ليلى) حبيبتى... أنا هنا علشانك مهما كنتي شاكة أو زعلانة مني مش هسيبك لوحدك انتى كنتى فى حالة غريبة امبارح وبعدين ازاى تستقبلى (عمرو) فى بيتك وابويا كان عندك بيعمل ايه

شعرت (ليلى) بالحيرة من حديثه فهى لا تعرف ما الذى يتحدث عنه وقالت بصوت منخفض

-(عمرو) جاه !! انا .. أنا مش فاكرة حاجة.. انت كمان عاوز تطلعنى خاينة عشان تاخد فلوسى

نظر لها بذهول من حديثها ذاك ثم قال

-أنا مقلتش كده .. ايه الجنان اللى بتقوليه ده

نظرت (ليلى) إليه بنظرة مختلطة بين الغضب والحيرة ثم تحركت مبتعدة عنه دون أن تنظر للخلف وكأن وجوده بجوارها كان أكثر

شيء يثير استياءها في تلك اللحظة اغمض هو عينيه وهو لا يصدق أنها فقدت الثقة به لتلك الدرجة فأردف قائلا

-أنا خايف عليكى يا (ليلى) ارجوكى .. ارجوكى سامحينى وانسى اللى فات

ابتسمت بسخرية وهى تنظر له وقالت ببرود

-اطلع بارة يا (حمزة) .. أنا مش عاوزك جنبى ومعايا وياريت تطلقنى .. المفروض انك راجل محترم يعنى ولو انى بعد اللى عرفته اشك .. المهم انك مش هتخلى واحدة على ذمتك وهى مش طايقاك

نظر لها بغيظ شديد من حديثها ذاك لكنه يعلم جيدا أنها تحاول استفزازه ليطلقها فقال ببرود وكأنه لم يستمع إلى حديثها

-اللى عندك اعمليه يا (ليلى) ومفيش طلاق..

ثم تركها وذهب من أمامها فجلست هى على اقرب مقعد وظلت تبكى بشدة فهى تشعر بالضعف أمامه فمازال قلبها ينبض بحبه ولكنها لا تستطيع الوثوق به مرة آخرى فقد كسر الثقة ووعود الأمان التى كانت تشعر بها نحوه..

❋-❋-❋

فى عصر اليوم..

في مكتب (حاتم) كان يجلس خلف مكتبه منهمكاً في مراجعة ملف قضية شائكة ترتسم على وجهه ملامح التركيز والتفكير العميق الجو هادئ تماماً لا يُسمع سوى صوت احتكاك القلم بالورق فجأة يُطرق الباب برفق قبل أن تفتح (حور) الباب وتدخل بخطوات هادئة تقدمت (حور) نحو (حاتم) ويظهر على وجهها تردد خفيف بينما تحاول أن تخفي ارتباكها بابتسامة صغيرة رفعت نظرها إليه وقالت بنبرة هادئة وكأنها تقيس رد فعله

-لو محتاج مساعدة مني في قضية (كريم) أنا جاهزة أساعدك

رفع (حاتم) عينيه من الأوراق نحوها تفاجأ قليلاً بعرضها ثم يعود بنظرة متأملة يحاول قراءة ما وراء كلماتها يعلم جيدا أنها جاءت من أجل مقابلته أو كى تتحدث معه فنظر إلى الأوراق مرة آخرى ثم قال ببرود تام

-أنا لما استعنت بيكى فى الأول لأنك عندك خلفية عن القضية كويسة فكنت عاوز اعرف كل حاجة بخصوص القضية بس أنا محضر للقضية كويس جدا مش ناقص بس غير موافقة المحكمة على طلب الألتماس اللى عملته ل (كريم) متهيئلى هو محتاجك اكتر منى فى الوقت ده

أغمضت عينيها بآسى ثم اقتربت من المكتب الخاص به وهى تقول

-ماهو مش معقول تكون نستنى ونسيت حبى بالشكل ده .. أنا بحبك وانت كمان بتحبنى ليه تضيع ايام من عمرنا على الفاضى

ترك (حاتم) الأوراق التى بيده ثم قال بهدوء

-لا بصى واضح انك مش فاهمة أو فاهمة وبتستعبطى .. اللى بينا وهو مكنش فى بينا حاجة اصلا انتهى .. حتى لو لسه بحبك يا (حور) الحب لوحده مش كفاية اللى عملتيه نهى كل شئ أنا مش هأمنلك ولا اديكى ثقة تانى لو على قلبى فأنا عارف كويس اتعامل مع المشكلة دى ومبقتش مشكلة بالنسبة ليا.. إنما واضح أنه انتى اللى عندك مشكلة حاولى تعالجيها لأنى خلاص مبقتش احس بحاجة ناحيتك حتى الكره مش حاسس بيه .. مش شايفك يا (حور)

قال جملته الأخيرة ببرود تام فترقرت الدموع فى عينيها لتقول

-طب اعمل ايه ؟! اعمل ايه تانى ؟! قولى لو فى حاجة اعملها مش هتردد ابدا

نهض عن مقعده وقال بكل برود

-تنسينى .. تنسينى يا (حور) مبقاش ينفع .. لو بقينا مع بعض هتبقى حياة لا أنا ولا انتى هنقدر نستحملها هبقى بشك فيكى فى كل لحظة فى كل نفس بتتنفسيه مش هقدر على كده مش هقدر اوجع قلبى بالطريقة دى تانى فالأحسن أننا نبعد وللأسف انتى

قطعتى حبل الوصال بينك وبين (كريم) ومبقاش ينفع رجوع ليه هو كمان

-أنا بحبك انت مش عاوزة غيرك انت

اخذ (حاتم) نفس عميق ثم قال

-وانا معنديش كلام تانى اقولوا ... وبلاش تحرجى نفسك معايا تانى لأن فعلا قرارى أنا خدته ومش هيتغير

مسحت (حور) دموعها ثم انصرفت من امامه وهى تشعر بالشفقة على حالها فلقد حاولت بكل الطرق استمالة قلبه لكنها لم ولن تنجح بينما ظل (حاتم) شاردا مكان ما انصرفت (حور) وهو يشعر بالحنين لها ولكن احيانا الحب وحده لا يكفى من أجل استمرارية الحياة فأن زالت الثقة زال معها كل شئ وأصبحت الحياة جحيما فهو لن يرضخ لذلك الحب ابدا عليها أن تبدء من جديد بعيدا عنه وهو يبدء بعيدا عنها كان يعلم جيدا بالمشاعر التى تكنها نحوه (أسما) فهو ليس بغبى كى لا يلاحظ حبها وغيرتها من (حور) صحيح أنه مازال لا يشعر نحوها بالحب لكن يشعر معها بالراحة وهذا ما يبحث عنه...

❋-❋-❋

بعد أن انتهى من عمله قرر زيارة (ليلى) ويبدء أن يكون بجانبها فتلك فرصة بعد أن ابتعدت عن (حمزة) وتلك فرصة لن يضيعها ابدا..

استقل سيارته واتجه نحو منزلها وطلب من الخدم رؤيتها عندما علمت بوجوده شعرت بمشاعر مختلطة فتعلم جيدا أنه لا يجب عليها مقابلته ولكنها كانت تريد أن تعلم لماذا أتى بالأمس وما سبب الحالة التى كانت بها الذى قال عنها (حمزة) والخادمة فى النهاية قررت الهبوط للإسفل ومقابلته ولتعلم أيضا لما عمها كان معه حينما وقفت أمامه شعر بإن قلبه توقف للحظات فكانت نظرته لها تحمل الكثير من الشوق لها فشعرت هى بالخجل من نظراته تلك ثم قالت

-انت كنت هنا امبارح ليه ؟! وايه اللى حصل ؟ وعمى ليه كان معاك ؟!

كان يعلم جيدا أنها ستسأله تلك الأسئلة لكنه كان يتمنى لو شعر بشوقها له اخذ نفس عميق ثم قال

-معرفش عمك جاه ليه أنا جيت لاقيته عندك .. وانتى حالتك مكنتش طبيعية حاولت اتكلم معاكى معرفتش خصوصا أن عمك كان موجود فمشيت بس عمك كان جاى ياخدك عشان ترجعى لابنه من تانى

شعرت بغرابة من حديثه ذلك ولا تعلم لما من الأمس تشعر بصداع رهيب يسيطر على رأسها فجلست على المقعد وهى تسأله مرة آخرى

-وانت عاوز ايه يا (عمرو) ؟ جاى ليه ؟!

-جاى اقف جنبك بعد ما عرفت حقيقة جوزك طبعا اللى اتجوزك طمعان فيكى طبعا

نظرت فى عينيه للحظات وشعرت بالجمود ليتابع هو

-فهمت كده من كلام عمك امبارح .. أنا جاى اقف جنبك زى ما كنت على طول واقف جنبك ومش هسيبك لوحدك ومستعد ارفعلك قضية على (حمزة) بالطلاق و..

قاطعته قائلة

-أنا لسه على ذمته ومسمحش انك تتكلم عليه بالطريقة دى وانا واثقة أن مشاكلى مع (حمزة) مش محتاجة محكمة وهعرف اجبها بالطريقة اللى ترضينى

شعر بغضب من حديثها ذاك وصر على أسنانه لكنه قال بهدوء

-ماشى .. زى ما تحبى عموما انا جنبك دايما ومش هسيبك ولو احتاجتى اى مساعدة أنا موجود

نهض عن مكانه بعد أن أنهى جملته فابتسمت هى ابتسامة مجاملة له جعلت قلبه ذاب فى عشقها مجددا فقد كانت تشعر بالشفقة تجاهه فقد استغله عمها اسوء استغلال وجعلها تنفصل عنه لكن ما حدث قد حدث وهى الآن على مع رجل آخر اختارته بإرادتها ولا يجب أن تشعر بتلك المشاعر فلو صارحها (حمزة) من البداية لما اوصلها لتلك الحالة ابدا انصرف (عمرو) تاركا إياها متخبطة فى أفكارها..

⁕-⁕-⁕

بعد مرور أسبوع..

كانت الأجواء هادئة في المطعم الفخم الذي اختاره فريق العمل لعقد اجتماعهم حيث تملأ رائحة القهوة المكان وأضواء ناعمة تتسلل عبر النوافذ الكبيرة التي تطل على الحديقة الخارجية جلست (ليلى) إلى الطاولة الكبيرة مع زملائها ابتسمت بهدوء محاولِةً إخفاء توترها الداخلي فاليوم كان مهمًا لمناقشة خطط المشاريع الجديدة وكانت تسعى للتركيز وتقديم أفكارها بثقة..

بينما كانت تتحدث مع زميلتها اقترب النادل ووضع مشروبها بهدوء أمامها شكرته بابتسامة خفيفة لكنها لم تلاحظ ان (عمرو) يقترب منها جلس على الطاولة فتطلعت إليه وقالت بحزم

-انت هنا بتعمل ايه ؟! انا عندى شغل

ابتسم (عمرو) بهدوء وهو يقول

-أنا عضو فى الشركة اللى اللى المقابلة معاها دلوقتى

ثم نظر فى ساعة يده وقال

-كلها ربع ساعة بالكتير وكل الأعضاء تيجى

ازدردت ريقها بصعوبة ثم بدئت بشرب العصير الخاص بها فابتسم (عمرو) ابتسامة خبيثة .. مر الوقت سريعا وبدء الأجتماع على الفور..

بدأت (ليلى) تشعر بأن الجدران تضيق حولها بينما كان الصوت حولها يتحول إلى همسات غير مفهومة رفعت رأسها محاولة التركيز على حديث المدير لكنها رأت وجهه يتغير إلى ألوان متداخلة وغريبة وكأن وجهه صار قناعًا يتبدل كل لحظة شعرت بأن الأرض تدور تحت قدميها وتداخلت الأشياء أمامها وكأنها تعيش في عالم من الأوهام..

همست (ليلى) بصوت مرتجف لموظفة بجانبها قائلة

-هو المدير شكله غريب ليه كده ؟!

نظرت الموظفة إليها بقلق فقد كانت (ليلى) هى الغريبة حتى فى طريقتها فى الحديث فسألتها

-أنتِ كويسة؟

ازدادت ضربات قلب (ليلى) وشعرت بارتباك شديد ولم تستطع الجلوس بثبات بدأت تتحرك في مقعدها بلا وعي وهمست مجددًا

-حاسة أن الدنيا بتلف بيا

ولكنها تحاملت على نفسها وبدئت أن تشرح لهم وتعرض عليهم التصاميم الخاصة بالعمل لكن كان يبدو عليها انها ليست بطبيعتها فتارة تضحك بدون سبب وتارة تنظر إلى وجوههم وهى لا تفهم ما يحدث إليها وشعر الجميع بالغرابة نحوها ونظر كل منهم إلى بعضهم البعض..

على الطاولة المقابلة كان هناك شخص غريب يجلس وحده يحمل هاتفه في يده ويبدو وكأنه يرسل رسائل أو يتصفح شيئًا ما لكن في الحقيقة كان يصور (ليلى) من بعيد ملتقطًا لحظات ارتباكها وسلوكها غير الطبيعي فى ذلك الأجتماع بيدين متمرسين استطاع أن يصور كل لحظة بدقة دون أن يلاحظه أحد...

الفصل الخامس والعشرون

بدأت (ليلى) أن تشعر بالدوار تزداد حالتها سوءًا ورأت الأشياء أمامها تتداخل أكثر وأكثر حاولت أن تقاوم ذلك الشعور وتبقى في مكانها لكن جسدها خانها استجمعت قوتها لتقف فى محاوِلة منها

للحفاظ على توازنها لكن قدميها لم تستجيبا وكادت أن تسقط في اتجاه الأرض..

في لحظة سريعة كان (عمرو) قد انتبه لما يحدث واندفع نحوها قبل أن تسقط ممسكًا بيدها بثبات وقفت (ليلى) مستندة إليه تنظر حولها بعيون متعبة ومرتبكة وقد أثقلتها نظرات القلق من زملائها

نظر (عمرو) إلى باقي الحاضرين بحزم وقال

-أظن إن الاجتماع ملوش لازمة دلوقتي (ليلى) مش قادرة تكمل الأفضل إننا نلغيه

همهم البعض بالموافقة وأظهروا تعاطفهم مع (ليلى) بينما أومأ المدير برأسه قائلاً

-أكيد صحة (ليلى) أهم خلينا نأجل الاجتماع لوقت تاني

ثم وضع (عمرو) ذراعه حول كتفها بخفة مساندًا إياها لتتمكن من السير بصوت هادئ ومليء بالاهتمام همس

-تعالي أوصلك لحد البيت

لم تقاوم (ليلى) فقد كانت تشعر بالإرهاق وعدم القدرة على الاعتراض خرجا معًا من المطعم الفخم وعبر ممرات الردهة الخارجية عندما وصلا إلى السيارة فتح لها (عمرو) الباب برفق

وتأكد من أنها جلست بأمان قبل أن يركب وبدأ بقيادة السيارة نحو منزلها..

في الطريق ظل (عمرو) صامتًا للحظات ثم قال بنبرة هادئة

-حقك عليا يا (ليلى) بس بعمل كده عشان نرجع لبعض .. عمك مش هيسيبك غير لما ياخد فلوسك وساعتها مش هيبقى ليكى حد غيرى تتسندى عليه

لم تكن (ليلى) بحالة أن تستمع إلى حديثه ذاك فقد كانت تنظر عبر النافذة وهى فى حالة من الهذيان شعر بالآسى على حالها ولكن ماذا عليه أن يفعل عليه أن يكمل تلك الخطة حتى يكون بجوارها ..

فى غضون ربع ساعة كان قد وصل بها إلى المنزل ترجلت (ليلى) من السيارة حتى دون أن تنظر إليه ودلفت للداخل فقد كانت بحاجة إلى أن يستريح جسدها فصعدت للأعلى حاولت الخادمة أن تحدثها لكن وجدتها ليست على ما يرام اندهشت الخادمة مما يحدث لها وقررت أن تحدث زوجها من أجل أن يرى ما بها بالفعل حدثت (حمزة) الذى شعر بالقلق عليها ولا يعلم ما يحدث لها وكيف اصبحت حالتها تسوء بتلك الحالة لكنه قرر الذهاب إليها..

فى غضون ساعة كان قد وصل (حمزة) إلى منزل (ليلى) وسأل الخادمة عنها فأخبرته أنها بغرفتها فسألها كيف يبدو حالها

أخبرته أنها تهذى بكلام غير مفهوم كما لو أنها فى حالة من السكر ولكنها نائمة الآن بغرفتها .. صعد نحو غرفتها ليرى ما يحدث لها وكيف حالها..

دلف غرفتها وجدها نائمة فجلس بجوارها على الفراش منتظرا إياها عندما تستيقظ متأملا إياها وهو يشعر بالقلق على حالها..

--*

أنهت (أسما) عملها مبكرا وقررت أن تذهب إلى منزل (حمزة) كى تجلس مع (حمزة) لبعض الوقت فمنذ أن تركته (ليلى) وهو فى حالة يرثى لها ذهبت إلى المنزل وسألت عليه الخدم لكنهم أخبروها أنه لم يأتى حتى الآن من عمله فشعرت بالقلق عليه فهو قد خرج اليوم مبكرا من عمله لذا أمسكت الهاتف وقامت بالأتصال به فجائها صوته الهادئ

-ألو

-فينك يا حمزتى مش فى البيت ليه ده انت حتى ماشى من بدرى

سألته بنبرة قلقة فأجابها بهدوء

-مش عارف (ليلى) بقى يحصلها حاجات غريبة كده هطمن عليها واجى البيت .. خليكى قعدة متمشيش

هزت رأسها إيجابا وهى تقول

-تمام أنا مستنياك

أغلقت معه الهاتف وقررت أن تفكر فيما عليها أن تضيع وقتها حتى يعود (حمزة) إلى المنزل جلست على مقعد فى الحديقة ثم قامت بفتح هاتفها وقررت مشاهدة طريقة عمل الكعكة فقد فكرت فى صنع كعكة من أجل (حمزة) ومن أجل تغيير حالته المزاجية.. دلفت إلى المطبخ وبدئت بتحضير المكونات أمامها ثم بدئت بصنع الكعك فى تلك اللحظة كان (حاتم) قد دلف للمطبخ ليطلب من إحدى الخدم أن يصنع له كوب من القهوة ولكنه وجد (أسما) بالداخل فابتسم دون أن يشعر واقترب منها وقال

-يعنى جيتى ولا كلمتينى ولا سألتى عليا ينفع كده ؟!

نظرت له شذرا ثم قالت

-وهو أنا اللى لازم اسأل بس حضرتك متسألش ابدا .. عموما انا جاية لحمزتى وبعمله كيكة كمان وحشنى حمزتى بتاع زمان

قالتها بهيام وهى تتذكر ذكرياتها مع (حمزة) فأزدرد (حاتم) ريقه بصعوبة ثم قال ليغير مجرى الحديث بعيدا عن شقيقه

-طب مفيش حاجة لحتومك يا اوزعة ؟!

هزت رأسها نافية وهى تقول

-تؤ تؤ حتومى مبيسألش عليا غير لما بسأل أنا وبفكر ألغى ياء الملكية وارجعه لمرتبة (حاتم) بس

نظر لها بغيظ شديد ثم قال بغضب مصطنع

-ما خلاص يا اوزعة بقى .. هبقى اسأل خلاص .. المهم انك وحشتينى يا اوزعة

رمشت بعينيها عدة مرات وهى لا تصدق ما سمعته للتو فابتسم هو على حالها فهو يعرف جيدا أنها تشعر بمشاعر نحوه .. ازدردات ريقها بصعوبة ثم قالت فجاءة وكأنها تذكرت شئ ما

-الكيكة!!!

ضحك (حاتم) كثيرا عليها وهى تتجه نحو الفرن وتخرج الصينية من الفرن الكهربائي لكنها رأت أن الكعك هابط للغاية فعقدت حاجبيها بدون فهم ما حدث للكعك الخاص بها فاقترب منها (حاتم) وهو ينظر للكعك ثم ضحك كثيرا فرمقته (أسما) بنظرة غاضبة وهى تقول

-بتضحك على ايه ؟! انا مشيت على الخطوات صح

هز رأسه بآسى ثم قال

-شكلك نسيتى تحطى بيكنج بودر

ضربت (أسما) جبهتها بكف يدها وهى لا تصدق فقد نسيته تماما فابتسم على مظهرها فقالت وهى تنظر له

-متضحكش كده .. دلوقتى حمزتى هياكل ايه ؟!

احضر شوكة (حاتم) ثم قام بتذوقها ثم قال بهيام مصطنع

-زى العسل برده

عقدت حاجبيها وهى لا تصدق واحضرت شوكة لتتذوقها هى الأخرى وما أن تذوقتها حتى أحضرت محرمة من جوارها وبصقتها وهى تقول

-هو ايه اللى حلو ده يا (حاتم) دى استغفر الله العظيم!!

ابتسم عليها ثم قال وهو ينظر فى عينيها الرمادية

-تجنن برده

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت

-هى ايه اللى تجنن دى!!

-الكيكة

قالها ببراءة فنظرت بحزن الكعكة وقالت

-طب أنا عاوزة اعمل حاجة لحمزتى يغير بيها مزاجه

نظر لها بضجر وقال

-هو انتى كل اللى همك حمزتك!!

-اه طبعا

زفر بضيق ثم أخذ هاتفه ليشاهد طريقة عمل الكعك فنظرت له وهى لا تفهم ثم سألته بفضول

-انت هتعمل ايه ؟!

-هعمل ايه يعنى !! يام مخ عبقري انتى هعمل كيكة لسيادتك

ابتسمت وفركت يدها بحماس وما أن انتهى (حاتم) من مشاهدة الفيديو حتى قام بوضع المكونات امامه ثم بدء بصنع الكعك وسط اندهاش (أسما) التى لا تصدق أن (حاتم) المغرور يصنع من أجلها الكعكة وما أن انتهى حتى قام بوضع الصينية فى الفرن ثم عقد يده عند صدره وهو يقول بثقة

-شوفى واتفرجى على الكيكة اللى بجد بقى

ابتسمت ثم قالت وهى تشعر بسعادة كبيرة

-ميرسى يا حتومى ... خلاص رجعتلك ياء الملكية

وضع يده على قلبه بطريقة تمثيلية مصطنعة وهو يقول بنبرة ساخرة

-اه قلبى رجع يدق تانى كان ميت من غير ياء الملكية

هزت رأسها بآسى وهى تقول

-مش باخد منك غير التريقة

ظل يتأملها لبعض الوقت فشعرت هى بالخجل ونكست رأسها لأسفل فتنهد قليلا وجلس على مقعد ما منتظر نضوج الكعكة فجلست هى بجواره وهى تتابع بعض الفيديوهات القصيرة على الصفحة الخاصة بها حتى استمعت إلى صوت رسالة أتت من تطبيق الواتس آب زفرت بضيق فلاحظ (حاتم) ضيقها فسألها

-حصل ايه ؟! مال وشك قلب كده ليه ؟!

-مفيش

قالتها وهى قد تركت هاتفها فسألها مجددا بنبرة حازمة

-قلت مالك فى ايه ؟! مش بكرر كلمتى

اخذت نفس عميق ثم قالت

-فاكر اللى بعت ليا ايس كريم لما كنا مع بعض فى النادى

هز رأسه إيجابا فتابعت هى

-بقى بيراسلنى والمشكلة معرفش هو مين وكل شوية كلام بقى حب وهيام وانا مش برد عليه وبرده بيبعت

ضم (حاتم) قبضة يده فى غضب ثم قال

-انتى ازاى متقوليش ليا على حاجة زى دى!!

هزت كتفيها بلا مبالاة وهى تقول

-مكنش فى مناسبة اقولك .. وبعدين اقولك ايه هتعمل ايه يعنى ؟!

-لا اعمل كتير هاتى الرقم بتاعه وانا هقدم فيه بلاغ عشان يتربى

قالها بحزم وهو يشر لها بأعطائه الهاتف فهزت رأسها نافية وهى تقول

-الموضوع مش مستاهل يا (حاتم) .. اقدم فيه بلاغ ليه اكيد مش هئذيه

رقمها بنظرة غاضبة وهو يقول

-هو عجبك ولا ايه!!

شعرت بسعادة بالغة وهى لأول مرة تكتشف معه مشاعر الغيرة تلك ولكنها حاولت رسم الجمود على ملامحها بعد حديثه ذاك وهى تقول

-انت واخد بالك انت بتقول ايه ؟!

-انتى اللى مش واخدة بالك .. انه هيتمادى لو سكتيله

وضعت يدها أسفل وجنتها وهى تقول

-يعنى انت شايف ايه ؟!

-شايف تدينى الرقم وانا اتصرف

هزت رأسها إيجابا ثم أعطته الهاتف لكى يرى ذلك الرقم ويدونه فى هاتفه ثم نهض لكى يخرج الكعكة من الفرن الكهربائى ورفع حاجبيه بفخر وهو ينظر تجاه الكيك المرتفع ثم نظر تجاه (أسما) وهو يقول بغروره المعتاد

-شايفة ؟!

ابتسمت له ابتسامة رائعة ثم قالت وهى تشتم لرائحة الكعك الرائع

-طبعا حتومى احسن واحد فى الدنيا..

استيقظت (ليلى) من نومها وعينها مشوشة بالرؤية ثم أمسكت رأسها وهى تشعر بصداع رهيب فى رأسها كان قد طلب (حمزة) من الخادمة اعداد لها كوب من القهوة فعندما فتحت (ليلى) عينيها نظرت أمامها لتتفاجئ بوجود (حمزة) أمامها فقالت بغضب ولكن بنبرة متعبة بعض الشئ

-انت تانى ؟! .. انت عاوز ايه منى بقى ؟!

نظر لها وإلى حالتها التى أصبحت مزرية ثم امسك كوب القهوة وأعطاه لها وهو يجلس بجوارها على الفراش

-خدى اشربى ده عشان تفوقى الأول وتحكيلى اللى حصل

لم تستطع أن تقاوم أو تصب غضبها عليه فقد كانت متعبة للغاية فأخذت منه كوب القهوة وبدئت فى الأرتشاف منه قليلا حتى تتمكن من السيطرة على الصداع الذى برأسها الذى يدق كطبول الحرب فبدء (حمزة) فى سؤالها

-كنتى فين يا (ليلى) ؟ وايه اللى حصل ؟؟

نظرت له فى عينيه ثم قالت محاولة التذكر

-مش فاكرة .. كل اللى فاكراه انى كان عندى اجتماع مهم عشان اعرض التصاميم بتاعتى اللى اشتغلت عليها الفترة اللى فاتت

ثم صمتت بعض الشئ وكأنها تحاول تذكر ما حدث ثم قالت

-وبعدين شفت (عمرو) .. أيوة شفته وطلع كان من ضمن العملاء اللى هعرض عليهم المشروع مش فاكرة اى حاجة تانية بعد كده

شعر (حمزة) بالأندهاش ثم قال

-(عمرو) برده .. كل مرة تبقى فى حالة مش طبيعية لما تقابليه

نظرت له بعدم فهم وسئلته

-تقصد ايه ؟!

اخذ نفس عميق ثم استدار تجاهها وهو يقول بحنان

-اقصد تخلى بالك جدااا لما تقابلى (عمرو) متشربيش حاجة ولا تاخدى منه حاجة .. أنا مش عارف أو مش فاهم ايه اللى بيحصلك وايه دخله وليه... بس اكيييد أنه السبب

هزت رأسها نافية وهى تقول

-وهو هيأذينى ليه وهو بيحبنى .. ده حتى جاه البيت هنا وعرض عليا أنه يرفع ليا قضية طلاق عليك عشان أتخلص منك

شعر (حمزة) بالدماء تغلى فى رأسه ثم قال بغضب جم وهو يمسك رسغها بغضب

-انتى ايه اللى خلاكى تستقبليه اصلا وتقعدى معاه ... هو انتى مش على ذمة راجل ولا شايفنى ايه بالظبط يا (ليلى)

أبعدت يده الممسكة برسغها بقوة وهى تتألم فقد احمرت يديها ووضعت كوب القهوة على الكومود وهى تمسك يدها متألمة فشعر (حمزة) وقتها بإلمها وقال بلين واضح

-أنا آسف

نظرت له بغضب بجم لكنها لم تتحدث فأردف هو قائلا

-المفروض ابقى ازاى يعنى ومراتى يتقابل خطيبها السابق وكمان فى بيتها لا وبيعرض عليها أنه يطلقها منى كمان

-أنا رفضت

قالتها بهدوء فابتسم وهو ينظر لعينيها العسلية التى يعشقها لتتابع هى

-عارفة انك مش هتخلى الأمور توصل لكده وهتطلقنى بهدوء

صر (حمزة) على أسنانه بغضب واضح ثم قال

-مش هطلقك يا (ليلى) .. مش معقول تكونى شايفة انى مش بحبك بعد ده كله انتى حتى سمعتى كلامى مع (أسما) كله سمعتى ندمى وحبى ليكى وخوفى من انى اخسرك .. أنا مش زى ابويا يا (ليلى) ... مش زيه ابدا .. أنا عاوزك إنتى بس فلوسك متهمنيش فى حاجة كان عندى فرصة انفذ رغبة ابويا واخد منه نصيبه اللى هو عاوزه منك ومعملتش كده.. معملتش كده عشان حبى ليكى مش معقول تكونى مش حاسة بكل ده ولا شايفاه

شعرت بصدق حديثه فترقرت الدموع داخل عينيها ثم قالت

-أنا مصدومة فيك يا (حمزة) مش قادرة اصدق .. مش قادرة اصدق اطلاقا انك تخبى عليا حاجة زى دى مهمة.. أنا حسيت وقتها انى كنت هبلة لما نفذت خطة عمى بمنتهى الغباء وبعدت عن (عمرو)

-انتى ندمانة ؟!

قالها بفضول شديد وحزن يعتصر قلبه فهزت رأسها نافية ثم قالت

-إبداا .. بس تخيل حد يحاول يوقعك فتقع انت زى الحمار صحيح انت وقعت خلاص ومش هتقدر تعمل حاجة لده بس منظرك قدام نفسك انك مقاومتش وسبته يشمت فيك صعب اووووى .. أنا عمرى ما ندمت انى سبت (عمرو) بس صعب عليا .. صعب عليا انى أنا وهو كنا ضحية بس ده ميمنعش أنه اختار الطريق الغلط وضيع مستقبلى وشغلى

نظر فى عينيها ثم سئلها

-طب وانا ؟!

-انت صدمتى فيك كانت كبيرة يا (حمزة) كبيرة اووووى .. عشان متخيلتش انك تخبى عليا شئ زى ده

-بحبك اقسملك انى بحبك

-سبنى يا (حمزة) دلوقتى .. سبنى ارجوك مش قادرة اتكلم دلوقتى .. انت عارف كويس انى بحبك ومش هقدر اعيش من غيرك وانى مليش فى الدنيا غيرك .. عشان كده بتتك على النقطة دى .. سبنى اخد وقتى لأنى مش قادرة اسامح دلوقتى

هز رأسه متفهما ثم قال بنبرة خائفة عليها

-خلى بالك من نفسك يا (ليلى) خصوصا لما تقابلى (عمرو) متشربيش حاجة ولا تاكلى حاجة غير جو البيت وبالذات من ايد (نجلاء) بس .. فاهمة ؟!

هزت رأسها إيجابا فقد شعرت بخوفه الحقيقى عليها وحبه الذى ينبض فى قلبه أمام عينيها فنهض (حمزة) ثم انحنى قليلا ليقبل رأسها وهو يقول

-أنا مش هسيبك أنا جنبك ولو احتاجتى اى حاجة أنا موجود فى اى وقت

اماءت له بعينيها إيجابا ثم تركها وانصرف فظلت هى تراقبه فى صمت فهى لا تريد ابتعاده عنها ولا تتحمل قربه لكن ما تعلمه جيدا أنها لا تستطيع العيش بدونه..

❋-❋-❋

بينما كان (حمزة) يدخل البيت كان يصفّر بلحنٍ هادئ يعكس ارتياحه الداخلي وكأنّ أثقال الأيام الماضية قد تلاشت أخيراً عن كاهله فى حين كانت (أسما) تخرج من المطبخ وخلفها (حاتم) رفعت عينيها حينما سمعت صوت صفيره لتراه بتلك البهجة التي لم تلحظها عليه منذ فترة فابتسمت ثم نظرت نحو (حاتم) ليبتسم هو الأخر..

كانت تراقب خطواته الهادئة وملامح وجهه المسترخية التي كشفت عن تحسّنٍ واضح في حالته النفسية استجمعت كلماتها وسألته بلهجةٍ مرحة

-اتصالحت مع (ليلى) ولا ايه ؟!

ابتسم بسعادة وهو يقول

-يعنى تقدرى تقولى كده حاسس انها بدئت تلين بس مسئلة وقت

شعرت بسعادة من أجله وهى تقول

-حبيبى يا حمزتى مكنتش عارفة اضحك من غير ما اشوف ضحكتك دى

رفع (حاتم) إحدى حاجبيها بغيظ وهو يرمقها بنظرة غاضبة لكن لم تلاحظ (أسما) نظراته تلك فوجهت (أسما) حديثها ل (حاتم)

-أنا هروح اجيب الكيكة اللى عملتها ل (حمزة)

نظر لها (حاتم) بغيظ شديد وهو يسألها بنبرة خافتة

-انتى اللى عملتيها برده!!

اتجهت نحو الداخل مرة آخرى ووكزته فى كتفه لتثنيه عن تعليقاته السخيفة فضحك عليها ثم ابتسم ابتسامة جذابة أذابت غضبها فذهبت نحو الداخل واحضرت الكعك الذى قام (حاتم) بصنعه ثم اقتربت من (حمزة) وهى تقول

-دوق وقولى ايه رأيك بقى ؟!

اخذ منها (حمزة) الصحن وتذوق الكعك واعجبه للغاية وهو يقول

-اممم طعمه يجنن .. تسلم ايديك يا أسمتى

قال كلمته الأخير وهو يختبر صبر شقيقه فصر (حاتم) على أسنانه ثم قال بغضب مصطنع بعض الشئ

-هو أنا شفاف بينكوا ولا اجبلكوا اتنين ليمون

ابتسمت (أسما) وهى تشعر بسعادة لأنه بدء يشعر بالغيرة عليها فربما تسللت إلى قلبه بذرة عشق صغيرة ستنبت بستانا فى الأيام القادمة بينما (حمزة) كأنه لم يستمع لحديث شقيقه وكأنه لا يعنيه وقال

-اعمليلى بقى يا (أسما) كوباية شاى مع الكيكة الحلوة دى

ابتسمت (أسما) بسعادة وقالت

-من عينيا

ثم دلفت نحو المطبخ لتعد له كوب من الشاى فقال (حاتم) بنبرة هامسة لها

-شقايا اتسرق

رمقته بنظرة ساخرة فاستطرد بنبرة حالمة

-وعلى قلبى زى العسل

شعرت (أسما) بفرحة عارمة ودلفت نحو داخل المطبخ بينما ظل هو ينظر تجاه ما ذهبت بعينان تلمعان بالأعجاب فى حين كان (حمزة) مستمتع وهو يأكل الكعك ناظرا إلى أخيه وهو يشعر بأن قلبه قد مال نحو (أسما) فقال

-شايف أن نظراتك ل (أسما) اتغيرت خالص

انتبه (حاتم) لحديث شقيقه ثم التف لينظر له وقد شعر بإرتباك كبير لم يستطع أن يجيبه فابتسم (حمزة) على هيئته ثم أردف قائلا

-اتمنى بس انك تتأكد من مشاعرك الأول وانك تكون نسيت (حور) تماما .. تماما يا (حاتم) عشان (أسما) مش هتستحمل كسرة القلب منك انت بالذات .. وأنا مش هسمحلك تأذى قلبها

هز (حاتم) رأسه موافقا على حديث شقيقه ثم اجابه

-متقلقش يا (حمزة) أنا مش غبى عشان ائذيها قبل ما احبها هى بنت خالى برده واخاف عليها عشان كده مش راضى اتسرع .. بس فى مشاعر حلوة ناحيتها مش قادر اتجاهلها مش هنكر من غير وجود (أسما) فى حياتى أنا مكنتش تخطيت (حور) ابدا

شعر (حمزة) بالراحة فهاهو شقيقه أصبح يهتم لأمر (أسما) بعد عناء تلك المسكينة طوال سنوات ماضية فقال له

-وانا واثق أن (أسما) تستاهل .. تستاهل تعمل عشانها المستحيل كمان

ابتسم (حاتم) وهو يقول

-عارف هى تستاهل بجد..

❋-❋-❋

فى صباح اليوم التالى..

جلست (ليلى) في مكتبها عينها مشغولة بالأوراق المتناثرة أمامها تحاول أن تستعيد تركيزها بعد يوم طويل فجأة انفتح باب المكتب ودخلت عليها السكرتيرة الخاصة بها وأخبارها أن محضر محكمة يريد أن يقابلها بالخارج أخبرتها بإن يدخل وفى غضون ثوان كان أمامها محضر المحكمة خطواته ثابتة وصوته جاف وهو يتأكد من اسمها رفعت رأسها ببطء متوقعة أن يكون الأمر مجرد إشعار بسيط لكنه يمدّها بورقة رسمية بملامح صارمة

نظرت (ليلى) إلى الورقة تخللت الدهشة ملامح وجهها تدريجيًا وهي تقرأ كلماتٍ مبهمة ثقيلة لم تكن بحاجة لقراءة المزيد لتدرك ما تواجهه هذا الورق يحمل طعنة لها ضربة جديدة لم تكن تتوقعها..

شعرت بالحمل يرزح على صدرها وأخذت الورقة من يد المحضر بهدوء خارجي بينما تتصاعد في داخلها عاصفة من التساؤلات كيف وصل الأمر لهذا الحد؟ ولماذا الآن؟ طوت الورقة بسرعة وكأنها بذلك تستطيع إخفاء الحقيقة التي بدت كأنها تلاحقها بلا رحمة..

دقائق لم تطل قبل أن تلتقط حقيبتها وتغادر المكتب بخطى سريعة مسرعة نحو المكان الوحيد الذي يمكن أن تجد فيه إجابات (حمزة) عند وصولها إليه وكأنما شعر بتلك العاصفة التي تقترب منه فنظر لها بتساؤل..

رفعت (ليلى) عينيها متسائلتين إليه نظرة صادقة مليئة بخيبة الأمل المختلطة بالغضب المكتوم بالكاد استطاعت أن تسيطر على صوتها وهي تسأله

-ايه ده يا (حمزة) ؟.. !

الفصل السادس والعشرون

عندما سلمته (ليلى) الورقة نظر إليها نظرة سريعة قبل أن يتعمق في قراءتها وبمجرد أن التقط عيناه الكلمات شعر وكأن الدماء قد تجمدت في عروقه كانت ملامح الصدمة ترتسم على وجهه تدريجيًا وتحولت عيناه إلى مرآة تعكس مزيجًا من الذهول والألم ..

ظل يحملق في الورقة لبضع لحظات وكأن عقله يحاول استيعاب ما بين يديه وما فعله والده رفع عينيه إليها شعر بإن الكلمات تتوقف فى حلقه وكأنها تلتف حول عنقه وتخنق روحه ثم همس بصوت مهتز مملوء بالصدق

-أنا معرفش حاجة عن الموضوع ده يا (ليلى)

كانت كلماته بسيطة لكنها خرجت محمّلة بصدق ووضوح وكأنها محاولة أخيرة منه كى يطمئنها تطلّعت عيناه إليها وكأنها تبحث عن تصديقها فالألم المختبئ في أعماقه كان لا يطاق وكأنه جزء منه ينكسر معها..

نظرت (ليلى) إلى (حمزة) بتمعن وكانت مشاعرها مختلطة بين الحيرة والغضب لم تستطع إخفاء الشك في صوتها عندما ردت عليه

-ازاى يعنى متعرفش حاجة عن الموضوع ده .. اكيد تعرف كل حاجة ماهو مش هيعمل خطوة زى دى غير أما يرجعلك

نظر لها وهو لا يصدق ذلك المدى الذى وصلت إليه من عدم الثقة فيه وهو يقول

-انتى بتقولى ايه انا مستحيل .. مستحيل ائذيكى يا (ليلى) .. معرفش حاجة عن الموضوع ده نهائى وانا فى ضهرك وعمرى ما هسيبك ازاى تشكى انى ممكن اكون جزء من مخطط قذر زى ده..

انهارت (ليلى) على المقعد وهى تبكى بشدة فهى لم تعد تثق بأحد ابدا بعد كل ما عانته فى حياتها وخاصة فى الفترة الأخيرة شعر بإن قلبه يتمزق وهو يراها بتلك الحالة فاقترب منها بخطوات هادئة ثم ركع أمامها وهو يمسك يدها قائلا

-أنا مش هسيبك .. هقف معاكى هوكل محامى يدافع عنك مش هسمحله يحجر على فلوسك ابدا

ازدردت (ليلى) ريقها بصعوبة ونظرت فى عينيه وهى تقول

-نفسى اصدقك يا (حمزة) .. نفسى بس مش قادرة .. خايفة اصدقك من تانى صدمتى فيك بعد كده تكون أكبر

-اقسملك انى مكنتش اعرف حاجة عن الموضوع ده وانا هروحله حالا البيت واوجهه

مسحت (ليلى) دموعها ثم نهضت عن مكانها وهى تقول

-أنا مروحة

امسك يدها مانعا إياها من الرحيل وهو يقول

-استنى اوصلك مش هتسوقى وانتى فى الحالة دى

-ارجوك محتاجة ابقى لوحدى

هز رأسه نافيا وهو يقول

-مستحيل اسيبك لوحدك دلوقتى هوصلك البيت..

ثم امسك يدها رابتا عليها بقوة وذهب معها نحو الخارج استقل سيارتها وبدء بالقيادة وهى طوال الطريق تبكى بدون صوت فلم يعد لديها أحد بتلك الدنيا وما كان لها لا يريدها بل يفعل أى شئ حتى يدوس عليها من أجل المال كانت الدموع تهطل منها دون صوت ولكنها كانت تستمع إلى صوت انين قلبها بالداخل شعر (حمزة) بالغضب من والده الا يكفى ما فعله الا يكفى ما مرت به تلك الفتاة فى حياتها كيف هانت عليها ابن شقيقه بتلك الدرجة..

اوصلها إلى المنزل فترجلت بهدوء وترجل معها اوصلها إلى غرفة نومها ودثرها فى الفراش ثم قام بتقبيل رأسها وهو يقول

-حقك عليا .. وانا هجبلك حقك مش هسكت ابدا على اللى بيحصل ده

نظرت له فى عينه وهى تتمنى صدق حديثه لكنها كانت تريد النوم وكأنها تريد الهروب من ذلك العالم وما يحدث من حولها بذلك النوم..

بينما قرر (حمزة) أن يعود إلى منزله وأن يواجه والده بما حدث..

استقل سيارة آجرة من ثم عاد إلى منزله وعلى وجهه يبدو مشاعر الغضب فى غضون ثلث ساعة كان قد وصل (حمزة) إلى المنزل وتوجه نحو مكتب والده..

دخل (حمزة) إلى المكتب حيث كان مشحونًا بالغضب الذى يعتريه كانت الغرفة مظلمة قليلًا تُضيء فقط بواسطة ضوء المكتب الأصفر الذي يتراقص على الأوراق المبعثرة رائحة الدخان المتبقي من سيجارة (شريف) كانت تملأ المكان مما زاد من حدة الموقف..

توجه (حمزة) نحو المكتب حيث كان والده يجلس مستغرقًا في قراءة بعض الوثائق عندما لاحظ دخوله رفع (شريف) عينيه ببطء ولكن لم يظهر على وجهه أي تعبير

-شكلك عرفت

قالها (شريف) بصوت جاف وكأنه يتجاهل الغضب الذي يتصاعد في قلب (حمزة)

-أيوة عرفت

رد (حمزة) بنبرة قوية وهو يقاوم الرغبة في الانفجار ثم أردف قائلا

-انت ازاى تعمل كده فى بنت اخوك الوحيد!!

استدار (شريف) نحو ابنه مشدودًا وكأنه يقرأ في وجهه القلق والغضب

-بحاول اجيب حقى

قال (حمزة) وقد احتدم صوته

-هى ذنبها ايه بدل ما تكون اب ليها .. تكسر قلبها بالطريقة دى

ابتسم (شريف) ابتسامة باردة ثم رد ببرود

-انت رفضت تساعدنى .. وانا قررت اجيب حقى بأى طريقة

شعر (حمزة) بمرارة فى حلقه وكأنه يتألم من كلمات والده

-انت لا يمكن تكون اب إذا كنت مش حاسس بإبنك هتحس ببنت اخوك ازاى ؟!

قامت جبهته ارتفعت بوضوح وأخذ (شريف) نفسًا عميقًا قبل أن يجيب

-أنا بعمل كده لمصلحتك انت وأخواتك

تملك الغضب من (حمزة) وهو يتقدم خطوة نحو (شريف) وعيناه تتلألأ بالغضب

-لا أنا ولا اخواتى عاوزين حاجة من (ليلى) بس أنا مش هسيبك تعمل فيها اللى انت عاوزه وهقوم ليها احسن محامى ومش هسيبها تحت رحمتك ابدا

تجمدت نظراتهما لبعض اللحظات وكأن الزمن توقف لم يتوقع (شريف) أن يواجهه (حمزة) بهذا الشكل ارتسمت على وجهه معالم المفاجأة لكن سرعان ما استعاد هدوءه

-انت اتجننت يا (حمزة) هتقف قدام ابوك!!

انفجر (حمزة) بتحدٍ عازمًا على اتخاذ قراراته بنفسه

-لو عليا اختار .. هختار الحق .. هختار (ليلى)

كان (حاتم) يقف وهو يستمع إلى ذلك الحديث بصدمة وهو لا يتوقع أن والده قد بفعل ذلك فى ابنة عمه تجمد مكانه لوهله ولكنه سرعان ما دلف الغرفة ووقف بجانب شقيقه وهو يقول بتحد ناظرا إلى (شريف)

-وليه تدور على محامى لما أنا موجود

نظر لهم والده وهو لا يصدق ما يسمعه للتو ومن معاندة ابنه الأخر له بينما نظر (حمزة) إلى (حاتم) بإمتنان فى حين كانت الصدمة واضحة على وجه (شريف) لكنه حاول تمالك نفسه..

⁕-⁕-⁕

جلست (چايدا) في مقهى الجامعة مع صديقتها (دنيا) تحت ظل الأشجار الكثيفة كان الجو مشمسًا والطلاب يتجولون حولهم لكن عقل (چايدا) كان مشغولًا بشيء آخر وهو (مروان) فقد كانت تشتاق إليه رأت (مكرم) يقترب منها وكان يبدو عازمًا على محادثتها..

استدارت (چايدا) لتتحدث مع (دنيا) فى محاولة منها أن تتجاهل (مكرم) حتى لا يغضب (مروان) منها ولكن (مكرم) لم يهتم اقترب منها وابتسم بلطف

-كلمتك كتير على الواتس والفون مش بتردى ليه ؟!

رفعت (چايدا) نظرها لتواجهه بينما تراجعت قليلاً لا تعلم بما عليها أن تجيبه كانت عيناها تتجهان نحو (دنيا) التي بدت متوترة هى الأخرى من أن تنظر إليه ومع ذلك لم تتمكن من إخفاء التوتر الذي كانت تشعر به .. تقدم (مكرم) خطوة أخرى نحوها متجاهلًا (دنيا)

-مش بتردى ليه ؟!

شعرت (چايدا) بضغط في صدرها ولم تعرف ماذا تقول في تلك اللحظة لاحظت (مروان) يدخل إلى الكافتريا وعيناه تجولتا حول المكان حتى استقرتا على (چايدا) و(مكرم) ارتسمت ابتسامة واثقة على وجهه لكنه لم يتجاهل الغضب الذي بدأ يتجمع بداخله لوجود (مكرم) معها ويبدو وأنه يحاول أن يتحدث معها بأى طريقة..

قبل أن تتمكن (چايدا) من الرد جاء (مروان) متوجهًا إليهما وقال بنبرة هائمة وهو ينظر إلى (چايدا)

-وحشتينى يا قلبى

تبدل التعبير على وجه (مكرم) من السعادة إلى الضيق وهو يواجه (مروان) الذي بدا متسلطًا على (چايدا) قال (مروان) بنبرة تحمل الكثير من المعاني

-فى حاجة يا (مكرم) .. لو عاوز حاجة ابقى كلمنى أنا .. اصل(چايدا) مبتعرفش تتكلم مع غيرى ومبتحبش وانا كمان مبحبش أنها تتكلم مع غيرى

أحست (چايدا) بإن الموقف بات سخيفا للغاية وكان قلبها ينبض بسرعة حاولت أن تتحدث لكن الكلمات لم تكن تسعفها فقط نظرت إلى (مروان) الذي كان واقفًا أمامها مثل الحائط الذي لا يمكن تجاوزه

رد (مكرم) ببرود محاولًا إظهار عدم الاكتراث

-أنا بس كنت قلقان عليها عشان مكنتش بتيجى الجامعة

شعر (مروان) بالضيق ووجه نظره إلى (چايدا) التى قالت بصوت خافت

-خف شوية يا (مروان) عيب كده

ثم وجهت نظرها إلى (مكرم) وقالت

-أنا كويسة يا (مكرم) .. بس اصل انا مبردش على حد عشان ساعات ببقى مشغولة ومش فاضية بس شكرا لسؤالك

تردد (مكرم) في الرد بينما شعرت (چايدا) بأنها أصبحت فى موقف لا تحسد عليه كانت ترغب في إنهاء هذه المحادثة لكن (مروان) كان هو من يتسلط عليها الآن فقال (مروان) بنبرة عديمة الذوق غير معتادة منه

-لو فى حاجة عاوز تسأل عليها تانى ابقى اسئلنى أنا .. أنا هجاوبك نايبة عن (چايدا)

شعرت (چايدا) بالأحراج عندما رأت (مروان) يقف وهو يتحدث معه بتلك الطريقة ثم نظرت إلى (مكرم) الذي بدا عليه الغضب هو الآخر لكنها تعلم أن (مروان) على حق فلابد من أن يفهم (مكرم) حدود العلاقة بينهما

ثم قالت (چايدا) بصوت هادئ، محاولة أن تكون صارمة

-عموما انا كويسة يا (مكرم) شكرا لسؤالك مرة تانية

غادر (مكرم) بعد أن شعر بخيبة أمل من طريقة (مروان) لكنه يعلم جيدا أن خطيبها على حق هو من يبنى اوهام ليست فى محلها فيبدو أن (چايدا) مغرمة ب (مروان) ولن يستطيع التدخل بينهم وبين تلك العلاقة القوية التى بينهم بينما كانت (چايدا) تتنفس بعمق عندما غادر دون ان تحدث مشكلة كبيرة وكانت تعرف أن (مروان) يشعر بالغيرة فنظرت (چايدا) إلى (مروان)

-انت مجنون بجد مجنون .. ايه اللى عملته ده أحرجته جامد

-بس يام قلب حنين ده وقح ده عارف انك مخطوبة وبيستعبط .. ده انا كده كنت فى منتهى الذوق معاه

ثم نظر إلى (دنيا) وقال

-كده ولا ايه يا (دنيا)

ابتسمت (دنيا) ابتسامة بسيطة ثم قالت

-بصراحة مارو معاه حق يا (چايدا) .. ده بجح

هزت (چايدا) رأسها بآسى ثم قالت بفرحة طفيفة

-أنا مبحبش غير (مروان) بس مش بعرف أحرج حد عشان كده مش برد عليه اصلا

أجابها (مروان) قائلا

-لا فى ناس بجحة تستاهل كل خير الصراحة..

عادت (أسما) من العمل إلى المنزل حيث كانت تشعر بالأرهاق والتعب دخلت بهدوء باحثة عن زاوية تستطيع فيها أن تلتقط أنفاسها بعيدًا عن صخب اليوم لكن ما إن رفعت عينيها حتى وقع بصرها على (حاتم) جالسًا في الصالة ينتظرها بصمتٍ عميق..

توقفت في مكانها وسرعان ما اتسعت عيناها وهى متفاجئة لم تتوقع وجوده هنا شعرت بشيء من الدهشة لكنه نوعٌ من الدهشة التي يُخالطها شعور بالفرحة كأنَّ تعبهَا وجد ملاذًا هادئًا في حضوره..

ابتسم (حاتم) بهدوء وكانت نظرته تخبرها بأنه يُدرك تمامًا مدى الإرهاق الذي تشعر به ربما لم يقل شيئًا لكن وجوده اثر قلبها و اشعرها بالراحة لأنه بدء يهتم بها ولوجودها فى الفترة الأخيرة..

رمشت بعينيها وهى لا تعلم ان كان سبب حضوره حقا ليراها فسألته

-انت ايه جابك هنا ؟!

عقد حاجبيه بدهشة من سؤالها ذاك وقال ببرود

-جاى لخالى عندك مانع

عقدت يدها نحو صدرها وهى تقول بخبث

-اه خاااالك ... طيب هدخل أنا انام شوية تعبت من الشغل النهاردة

اضيقت عينيه البنية بغيظ شديد وتمتم قائلا

-نامى نامت عليكى حيطة يا بعيدة

قرأت حركة شفتيه ببراعبة وعلمت ما يقول فابتسمت قليلا فى تلك اللحظة اتى والداها وهو يقول

-يلا يا (حاتم) عشان تتغدا معانا

ثم نظر إلى (أسما) واردف قائلا

-وانتى يا (أسما) غيرى هدومك وتعالى عشان تاكلى معانا

-حاضر يا بابا

ابتسم (حاتم) وهو يراها مطيعة هكذا لأول مرة فهى لا تأبه أحد ولا تخاف من أحد إلا والداها .. دلفت إلى غرفتها وبدلت ملابسها ثم جلست تتناول الطعام مع والدها ووالدتها و (حاتم) وظلوا يتحدثون فى أمور شتى حتى قال (حاتم) موجها حديثه نحو (أسما)

-عرفت مين اللى بيبعتلك الرسايل واحد اسمه (نادر محمد السيد)

ظلت تفكر (أسما) وكأنها قد استمعت لذلك الأسم من قبل ثم قالت

-ايه ده انا سمعت الإسم ده قبل كده

ثم اردفت وقد تذكرت من هو

-اه .. اه ده (نادر) كان معايا فى الجامعة والأول على دفعتى كمان .. يااه ولا كان يبان عليه أنه معجب بيا .. تصدق عمرى ما حسيت مع انى قابلته كذا مرة فى النادى بعد التخرج بس واضح أنه خجول

ابتسمت (أسما) وهي تتحدث عن (نادر) بكل عفوية وبدت عيناها وكأنها تسترجع ذكرياتهم فى الجامعة سويا بينما كانت تلتقط قطع الطعام بشوكتها دون أن تدرك أن هناك عاصفة من الغيرة قد بدأت في عيني (حاتم) كانت نظرته تزداد صلابة تدريجيًا وكأنما تحولت إلى وميض من الغضب المكبوت ويده تشددت على الشوكة التي كاد أن يطويها من شدة ضغطه

توقف عن تناول الطعام لوهلة ثم رفع حاجبيه ببرود وهو يحاول إخفاء غيرته وقال بلهجة ساخرة

-الأول على الدفعة اه

رفعت (أسما) نظرها نحوه ببساطة غير مدركة لما يدور بداخله وأجابت وهي تبتسم

-اه هو شخص محترم جدًا وذوقه عالي بصراحة لازم أتنازل عن المحضر

كانت كلمتها الأخيرة كفيلة بزيادة غضبه فابتسم ابتسامة جافة قبل أن ينظر إلى طبق الطعام ليقول بصوت مسموع

-مش هتنازل انا عن المحضر .. ازاى يعنى يضايقك برسايله وبعدين هو خد تحذير بعدم التعرض ليكى بأى شكل من الأشكال

لاحظت والدتها تغيير ملامح (حاتم) فقالت

-مالك يا (حاتم)؟ مش بتاكل ليه؟

هز رأسه بحركة صغيرة وهو يحاول التماسك وقال

-لا لا... باكل اهو .. بس سرحت فى الكلام شوية

ابتسمت (أسما) ابتسامة بريئة وقالت

-يا (حاتم) عادي يعني .. إحنا كنا زملاء مش معقول اعمل فيه محضر

رمقها بنظرة لا تخلو من الحدة وقال بلهجة متهكمة

-أنا قلت مش هتنازل

تحركت الشوكة في يده بحركة سريعة لدرجة أنه كاد يثقب بها صحن الطعام بينما (أسما) كانت تفهم السبب وراء رد فعله

فوواصلت تناول الطعام بلا اهتمام تاركة (حاتم) يكاد يشتعل من الغيرة المكتومة حتى يقوم بالأعتراف بحبه لها فهى لن تأخذ الخطوة الأولى ابدا..

فى حين كان ينظر كل من والد ووالدة (أسما) إلى بعضهم البعض وقد فهموا أن (حاتم) قد بدء فى الأهتمام بإبنتهم..

وما أن انتهوا من تناول الطعام حتى اخذت (أسما) كوبين من الشاى وذهبت تجاه الشرفة نحو (حاتم) الذى ما أن رأها حتى نهض عن مكانه و اخذ منها كوبين الشاى ووضعهم على الطاولة ثم نظر فى عينيها بغيظ شديد وهو يقول

-بقى عاوزة تتنازلى يا سمسمة عن المحضر عشان خاطره

ازدردت ريقها بصعوبة حين سمعته يقول لها (سمسمة) لأول مرة فلم تتوقع أنه سيناديها فى يوم بذاك الأسم ابدا ابتسم هو ابتسامة خفيفة فهو يعلم مدى عشقها له وأثر وقع تلك الكلمة عليها فقالت هى متلعثمة

-م ..مش قصدى يا (حاتم) .. أنا بس شايفة أنه ملوش لزوم المحضر مادام طلع شخص اعرفه ممكن اساوى معاه المشكلة بهدوء من غير محاضر

عض (حاتم) شفتاه بغيظ شديد ثم قال بغضب

-واولع أنا .. مش كده

-ليه بس يا (حاتم) .. أنا مقدرش على زعلك بجد

هدء قليلا ثم قال بنبرة حازمة

-مش هتنازل عن المحضر

اخذت كوب الشاى من أعلى الطاولة ورارتشفت منه القليل ثم نظرت فى عينيه فلم تعد تفهمه اهو يخاف عليها لأنها قريبة له ام انه يكن لها بعض المشاعر اخذت نفس عميق ثم قالت

-زى ما تحب يا (حاتم) .. بس أنا لازم أوجهها ده كان زميل ليا مهما كان ومينفعش اقف قصاده كده

ضرب (حاتم) قبضة يده على سور الشرفة بغيظ شديد من تلك البلهاء التى لا تفهم مشاعر الغيرة الخاصة به هزت (أسما) رأسها بآسى على غروره الذى يمنعه من الأعتراف بالحب أن كان يحبها حقا ولكنها ستبقيه هكذا حتى يعترف هو اولا...

⁂-⁂-⁂

فى ظهيرة اليوم التالى..

بعد يوم طويل من الإرهاق والضغوط دخلت (ليلى) بغرفة الاجتماع بوجه مرهق وعينين شاردتين حيث تشعر بالتوتر بداخلها تشعر أن قلبها ينبض بسرعة أكبر مما تستطيع تحمله

وفي لحظة استسلام قررت أن تأخذ احدى الحبوب المسكنة كانت قد وضعتها في حقيبتها مسبقاً..

أخرجت الحبة وتناولت كوب من ماء لتبتلعها وهي تتمنى أن يساعدها تأثيرها على تخفيف ثقل اليوم والصداع الذى تشعر به فى رأسها لكن (ليلى) لم تكن تعلم أن الحبة التي أخذتها لم تكن حبوب مسكنة فقد استبدلها أحد الخدم في بيتها بحبوب هلوسة دون أن تدري..

بعد مدة من الوقت ليست بالكثير بدأت (ليلى) تشعر بتغير غريب ملامح الحاضرين بدأت تبدو غريبة ومشوشة وكأنهم فى حفل وليس إجتماع أصواتهم تذوب وتتداخل شعرت أن الأصوات من حولها مشوشة ابتسمت بشكل غير معتاد دون رغبتها
حتى وكانت تدور عيناها في أنحاء الغرفة كأنها تتبع أشياء لا يراها أحد سواها..

حاول أحد موظفيها لفت انتباهها قائلا

-استاذة (ليلى) ممكن نركز في النقطة دي؟

لكنه وجدها تحدق فيه بفضول وكأنها تراه لأول مرة وكأنها لا تدرك مكانها لكنها تبتسم بلا مبالاة حاول زملاؤها فهم ما يحدث معها فتبادل أحدهم نظرة قلق مع الآخر بينما تهمس أخرى

-هي كويسة؟

في لحظة تغيرت ملامح (ليلى) إلى الجد فجأة حيث شعرت بألم غريب أسفل بطنها توقفت عن الأبتسام وبدأت تضع يدها على بطنها محاولةً منها فى التماسك لكن الألم كان يزداد كأنه ينبض بقوة أكبر حاولت الوقوف لكنها شعرت بدوار شديد اجبرها على الجلوس مجددًا ممسكةً ببطنها وهي تهمس بصوتٍ مرتجف

-محتاجة دكتور

اقترب منها أحد الموظفيين ليساعدها على التماسك بينما اتصل الآخر بالطبيب بقلق وكانت (ليلى) تنظر إلى زملائها وموظفيها بعيون مترنحة محاولة فهم ما يدور حولها وكأنها على وشك فقدان السيطرة على نفسها وهى تشعر بالدوار..

الفصل السابع والعشرون

قررت (أسما) أن تأخذ استراحة من ضغوط العمل المعتادة شعرت بالحاجة إلى الابتعاد قليلاً عن الأجواء الروتينية فبدلاً من التوجه إلى المكتب اختارت أن تقضي وقتًا في النادي للاسترخاء..

وصلت إلى النادي وأخذت جولة في أرجائه محاولة تهدئة أفكارها والاستمتاع بالأجواء الهادئة .. تفكر فى ذلك ال (حاتم) متى سيعترف بحبه لها ام أنها ستظل هكذا بجانبه طيلة العمر دون خطوة للتقدم فى علاقتهم تلك .. وبينما كانت تتجول وتراقب رواد النادي الآخرين وقع بصرها على أحدهم كان جالسًا بجانب المسبح يستمتع بقراءة كتاب بين يديه شعرت ببعض التردد لكنها سرعان ما ابتسمت واقتربت منه رفع نظره عندما شعر بوجودها وابتسم بمرح ونهض عن مقعده وهو يقول عندما وقفت أمامه

-بتبلغى عنى يا (أسما) ؟!

ابتسمت ابتسامة رائعة ثم قالت

-مكنتش اعرف ان انت يا (نادر) وبعدين ابن عمتى هو اللى بلغ لما شاف الرسايل .. انت ايه الجو اللى كنت عامله ده مجتش ليه كلمتنى ولا بتهزر وبتعمل مقلب فيا

ارتفع إحدى حاجبيها بذهول ولكنه دعاها للجلوس فجلست على الطاولة التى يجلس عليها ثم قال وهو يجلس

-انتى تفكرى فيا كده يا (أسما) هو أنا تافه للدرجة !! انا بس مكنش عندى الجرئة أن اجى اعترفلك .. لكن أنا بحبك وبتمنى اتقدملك وخايف من رد فعلك فكنت بحاول احببك فيا قبل ما تشوفينى

شعرت (أسما) بالخجل من حديثه واخفضت رأسها على استحياء ولم تعرف بما تجيب فقد فقدت الأمل فى (حاتم) نهائيا ولكنه هو من ملك قلبها وحده فتابع (نادر) قائلا

-لو تسمحيلى يعنى اجى اتقدم لوالدك والموضوع يبقى رسمى

رفعت رأسها ونظرت فى عينيه فلم تكن تريد أن تعطى له أمل

وهى لا تشعر بمشاعر نحوه فكل مشاعرها تجاه ذلك متبلد المشاعر (حاتم) لذا قالت له بنبرة هادئة

-أنا آسفة يا (نادر) بس أنا مش بفكر فى الجواز دلوقتى خالص .. مركزة دلوقتى فى شغلى وبس

شعر (نادر) بالحزن ولكنه قال محاولا أن تفكر فيه ولو قليلا

-أنا ممكن استناكى لحد ما تفكرى أنا معنديش مشكلة أنا بحبك بجد يا (أسما)..

شعرت بالآسى عليه ثم قالت مقاطعة حديثه

-متربطش نفسك بيا يا (نادر) أنا..

لم تكن تعلم بما عليه أن تجيبه فشعر هو بأنها تريد أن تثنيه عن التفكير بها لذا قال

-فى حد تانى فى حياتك ؟!

أغمضت عينيها ثم هزت رأسها بالإيجاب فشعر هو بوغزة فى قلبه لكنه قال بصدق

-بتمنى ليكى السعادة حقيقى .. أنا ميهمنيش غير انك تكونى سعيدة حتى لو مش معايا

ظهرت على شفتاها ابتسامة هادئة ثم قالت

-أنا بشكرك من كل قلبى

ابتسم ابتسامة طفيفة مع أن قلبه يشعر بالألم ولكنه حقا لا يريد سوي رؤيتها سعيدة فاستأذنت هى منه ثم نهضت عن مكانها وقررت أن تذهب إلى (حاتم) فى مكتبه ذلك معدوم المشاعر الذى لم ولن يعترف ابدا بحبه لها..

استقلت سيارتها ووصلت إلى مقر عمله ثم دخلت (أسما) إلى المكتب بخطوات مترددة تشعر بشيء من الارتباك وقد تسارعت دقات قلبها فتلك اول زيارة له كانت قد استجمعت شجاعتها أخيرًا لتقابل (حاتم) فقد اشتاقت له كثيرا ولكن لحظة دخولها توقف الزمن..

كانت هناك فتاة تقف أمام (حاتم) تضحك ضحكة متصنعة تبدو وأنها موكلة لديه طويلة القامة شقراء ترتدي فستانًا ضيقًا يظهر تفاصيل جسدها..

أما (حاتم) فكان ينظر إليها بجدية مهنية..

تأملت (أسما) تلك المرأة للحظة شعرت بالغيرة تتسلل إلى قلبها وبدأت تقارن بينها وبين تلك الفتاة فهى طويلة جذابة ولديها ثقة بالنفس أما هى..

فكرت (أسما) في نفسها وهي تلقي نظرة على قوامها القصير وملابسها العملية كانت تشعر أنها لا تملك الجرأة نفسها أو الجاذبية التي تتمتع بها تلك المرأة..

انتهت المرأة من حديثها مع (حاتم) وودعها بابتسامة رسمية قبل أن يلتفت ليجد (أسما) تقف في زاوية المكتب تراقب كل شيء نظر إليها بدهشة بسيطة وسرعان ما استعاد ملامحه الهادئة فقالت (أسما) بخجل من نفسها لأنها اقتحمت المكتب هكذا

-ملاقتش حد بارة كنت فاكراك لوحدك

ابتسم (حاتم) لها بارتياح وهز كتفه بلامبالاة وكأنه يطمئنها أن دخولها لم يسبب إزعاجًا له وبينما كانت (أسما) تهم بالحديث معه قاطعتها تلك الفتاة بابتسامة مصطنعة وألقت شعرها الطويل على كتفها بخفة قبل أن تمد يدها نحو (حاتم) لتوديعه ثم قالت الفتاة بصوت ناعم مُصطنع وهي تتقرب منه أكثر

-أشوفك في المحكمة يا (حاتم) .. أنا واثقة فيك جدًا بصراحة مفيش محامي في cairo زيك! الكل هنا بيقولوا إنك أهل للثقة

ومفيش زيك أبدا وكل الناس اللي اتعاملوا معاك قالولي إنك ... absolutely the best

ضحكت بخفة وأخذت تلقي نظرة عميقة على عينيه قبل أن تسحب يدها من يده وكأنها تريد أن تترك تأثيرها عليه قبل أن تودعه وتغادر تاركة (أسما) تقف متجمدة مكانها تشعر بمزيج من الغيرة والضيق ابتسم (حاتم) ابتسامة دبلوماسية ثم قام بتوديعها وما أن خرجت حتى القى نظره على (أسما) وهو يقول

-وحشتينى يا اوزعة

نظرت له بغيظ شديد ثم قالت فى محاولة منها أن ترسم البرود على وجهها ولكن ملامحها تفضح ما فى داخلها

-انت كل الموكلات اللى عندك كده

شعر بغيرتها فابتسم ثم عاد ليجلس على مكتبه وقال

-فيه من كل نوع حضرتك .. مش هنقى موكلاينى يعنى

ضمت قبضة يدها الصغيرة بغضب شديد ثم قالت

-عن اذنك أنا عاوزة اروح

نهض عن مقعده مرة آخرى وقال

-جاية فى ايه وماشية فى ايه ؟! استنى هنا يا اوزعة

امتلكها غيظ شديد منه تملكتها رغبة في الرد ثم قالت بنبرة مشوبة بالأستفزاز

-طبعا... ما إنت بيعجبك الطوال زي الست اللي كانت عندك ... و... و... (حور) كمان صح؟

رفع (حاتم) حاجبه وقد بدت عليه ملامح استغراب خفيفة ممزوجة بالضحك وقال وهو يقترب منها بخطوات بطيئة

-إنتِ بتغيري يا (أسما)؟ يا أو..زعة؟!

قال كلمته الأخيرة ببطئ شديد ليستفزها فاتسعت عينيها كيف له أن يقول ذلك حتى لو أنه يفهم مشاعر الغيرة التى تمتلكها فقالت بغيظ شديد

-اغير على مين ؟! عليك انت!!

ابتسم ابتسامة هادئة وقال ببرود

-بس أنا مقلتش انك بتغيرى عليا .. أنا قلت انتى بتغيرى بس .. ممكن تكونى بتغيرى من الطوال مثلا

تملكها الغيرة والغيظ من طريقته في الاستفزاز نظرت إليه بحدة وقالت وهي تحاول الحفاظ على تماسكها رغم أن كلماتها خرجت بنبرة مرواغة وكأنها تريد إنهاء الحديث ذاك

-مش أنا لسه مقابلة (نادر) دلوقتى..

ثم اقتربت من المقعد المقابل للمكتب وجلست عليه وهى تضع يدها أسفل وجنتها وهى تقول بنبرة هائمة مصطنعة

-بيحب القصيريين ملووش فى الطوال وطلب ايدى وانا بفكر فى الموضوع .. تعرف أنه شكله احلوو عن ايام الجامعة وبقى لبسه شيك وبيلبس كاجول مش زى ناس بتلبس بدل طول الوقت

قالتها وهى تنظر إليه بطرف عينيها .. شعر (حاتم) بنيران الغيرة تتأجج داخله فتغيرت ملامحه فجأة وعادت ابتسامته السابقة لتختفي اقترب منها بخطوات سريعة ورفع يده ليمسك بمعصمها بقوة مما جعلها تنظر إليه باستغراب ودهشة فقال غاضبا

-اظبطى يا (أسما) بدل ما اظبطك .. فاهمة اظبطى نفسك كده

تألمت يدها وقالت متألمة

-سيب ايدى يا (حاتم) ؟! انت اتجننت

أفلت (حاتم) معصم يدها ببطء وكأنما ادرك أن قبضته كانت قوية أكثر مما ينبغي.. ترك يده تسقط بجانبه لكنه استمر في النظر إليها بعمق وكأن الكلمات التي سيقولها ثقيلة عليه فعندما اعترف المرة السابقة بحبه خذل بطريقة لم يكن يتخيلها ولم يتحمل الخذلان للمرة الثانية ربما ذلك ما كان يمنعه من قولها لها طيلة الفترة الماضية رغم انه متأكد من مشاعره تمام التأكيد

-(أسما)...

قالها بصوت منخفض يكاد يكون همسًا قبل أن يستجمع شجاعته ويواصل

-أنا بحبك ومش قادر أتحمل فكرة أنك تتكلمي عن حد غيري

أخذ نفسًا عميقًا ثم تابع

-هتكلمى عن راجل تانى مش هيحصل ليكى كويس يا (أسما) .. وايد ايه اللى يطلبها ده انا اكسر ايديك

نظر إلى عينيها محاولًا أن ينقل لها مشاعره الحقيقية لعلها تفهم كم أن هذا الاعتراف كان صادقًا نابعا من حبه لها

تأثرت (أسما) بكلمات (حاتم) ورغم صمتها المطبق إلا أن كان قلبها ينبض بشدة وكأن صدى اعترافه يدوي في أذنيها نظرت إليه بعيون متسعة وتلألأت في عينيها مشاعر لم تستطع كبتها

-إنت بتحبني؟!

قالتها بصوت عالٍ وارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة تغلبت على كل مشاعر الغضب والقلق

-أنت فعلاً بتحبني؟!

ثم اقتربت منه بخطوات بطيئة وكأنها تُريد أن تتأكد من صدق كلماته ونظرت في عينيه بعمق

شعرت بالدموع تتجمع في عينيها لكن لم تكن دموع حزن بل دموع فرح، فأضافت بجرأة

-أبو الهول نطق، وأخيرًا! انت بتغير عليا يا حتومى ؟!

ابتسمت في سعادة لكنها كانت عفوية معه ومع كل كلمة تقولها شعرت أنها تريد أن تكون بجانبه ثم قالت بلهفة كانت تنتظرها منذ أعوام

-وانا بحبك يا حتومى .. وبحب البدل وبحب كل حاجة فيك

توقف (حاتم) للحظة وكأن قلبه قد انتفض من مكانه بينما كانت (أسما) تتحدث بدأت مشاعر مختلطة تتأجج في داخله فرغم انه يعلم حبها له ولكن اعترافها له له تأثير آخر عليه نظر إليها بعينيه المملوءتين بالحنان

-اسمع سيرة بس راجل تانى يا اوزعة هدفنك .. فاهمة هدفنك

اضيقت عينيها بغيظ شديد وقالت بغيظ شديد

-اوزعة .. اوزعة انت متنمر على فكرة

ضحك بخفة ثم قال

-انتى صحيح اوزعة بس هيبة يا بنتى..

كانت (چايدا) جالسة في حديقة منزلها مع صديقتها (دنيا) بينما كانت تشرب الشاي بدأت تتحدث بحماس عن عيد ميلاد (مروان) الذي اقترب موعده

-يا (دنيا) عيد ميلاد (مروان) فاضل عليه أسبوعين بس لكني عاوزة أبدأ التحضيرات دلوقتي!

قالتها (چايدا) عينيها تتلألأ من الفرحة

-وأنا معاكى يا قلبى لازم نخطط لحاجة مميزة!

ردت (دنيا) متحمسة للفكرة ثم اردفت قائلة

-مانا بحضر لعيد ميلادك معاه وعيد ميلاده معاكى لازم تعرفى انى اهم حد فى حياتك يا ست (چايدا) من غيرى تلوصى كده

ضحكت (چايدا) ثم قالت لها

-طبعا يا دوندون هو أنا اقدر استغنى عنك ولا اعيش من غيرك

ابتسمت (دنيا) ابتسامة رائعة فظلت (چايدا) تتأمل في الأفكار

-عاوزين نجيب تورتة مفاجئة وبالونات وزينة ونجيب أصحابه كلهم!

قالتها بحماس

-أنا عاوزة عيد ميلاد (مروان) يكون مميز هو يستاهل طبعا بس كمان دى اول سنة نبقى فيها سوا

-طب نبدأ نعمل لاستة بالحاجات المطلوبة

اقترحت (دنيا) وهي تخرج دفترًا من حقيبتها بدأت الفتاتان بكتابة الأفكار من تصميم الكعكة إلى قائمة المدعوين

-لازم نجيب كيكة بالشوكولاتة هو بيحبها

قالتها (چايدا) بينما كانت تتخيل كيف سيبدو وجه (مروان) عندما يرى المفاجأة ثم قالت (دنيا) وهي متحمسة لفكرة تزيين المكان

-وأنا هعمل زينة بألوانه المفضلة! ممكن نجيب شمع بأشكال مختلفة كمان!

بينما كانت الفتاتان تتبادلان الأفكار شعرت (چايدا) بإنها تتخيل رد فعل (مروان) فهى تفكر فى اسعاده ذلك اليوم فيكفى الأيام الماضية التى قضاها فى مشاكله تلك..

-عاوزة اليوم يكون مظبوط مفهوش غلطة

بعد انتهاءهما من القائمة اتفقا على الالتقاء في نهاية الأسبوع لشراء كل المستلزمات

-تمام هخلي (مروان) مش فاهم حاجة لحد يوم عيد ميلاده! زى ما عمل فيا

ضحكت (چايدا) وهي تفكر في ماذا سيكون ردة فعله

وبابتسامة عريضة أكملتا حديثهما..

❋-❋-❋

في أحد أروقة المستشفى كان صمت ثقيل يسود المكان ولا يُسمع سوى وقع خطوات متسارعة وأصوات الأجهزة الطبية التي تتردد من بعيد خرج الطبيب من غرفة الفحص وملامح القلق ترتسم على وجهه وهو يبحث بعينيه عن أحدٍ من عائلة المريضة (ليلى) ..

اقترب من مكتب الاستقبال حيث كانت الموظفة تقف متأهبة

منتظرة توجيهاته ألقى الطبيب نظرة سريعة نحو الباب الذي خلفه وكأنّه يزن أهمية الوقت وهو يقول الموظفة التى أتت مع (ليلى) بها إلى المشفى

-ياريت تكلمى حد من اهلها عشان هندخلها العمليات حالا حالة النزيف مش مستقرة ولازم نتحرك بسرعة

نظرت إليه الموظفة بتوتر ثم بادرت

-حاضر هتصل بيه حالا

اخذت هاتف (ليلى) ثم قامت بالبحث عن رقم زوجها وما أن وجدته حتى اتصلت به على الفور فأتاه صوتها وهو يقول

-أيوة يا (ليلى) فى حاجة ؟!

ابتلعت الموظفة ريقها ثم قالت

-أنا موظفة فى شركة مدام (ليلى) .. من فضلك تعالى ضرورى يا استاذ (حمزة) حالة مدام (ليلى) مش مستقرة والدكتور وهى هتدخل اوضة العمليات دلوقتى

سألها بلهفة وقلق عارم

-مالها (ليلى) حصل ايه ؟!

-ارجوك الوقت ميسمحش شرح .. تعالى بسرعة فى مستشفى .....))

لملم (حمزة) أغراضه من فوق سطح المكتب ثم ذهب نحو الخارج متوجها إلى سيارته استقل السيارة مسرعا واتجه نحو المشفى بسرعة جنونية وما أن وصل إلى المشفى حتى سئل فى الأستقبال عن حالة زوجته مع احدى موظفيين المشفى

وقف (حمزة) للحظة كأن الزمن تجمّد حوله تسارعت نبضات قلبه كأنها طبول تهوي داخل صدره محاولًا استيعاب ما يحدث

-يعني... يعني (ليلى) في خطر؟ وهي حامل؟

كان صوته متحشرجًا محاولًا كبح توتره

رأى الموظف القلق في عيني (حمزة) فأومأ إليه بنظرة حازمة قائلاً بلهجة قاطعة

-أيوة يا أستاذ لازم فى شوية ورق لازم تمضى عليه بس متقلقش هما دخلوا العمليات من خمس دقايق وكل شئ هيبقى تمام

شعر (حمزة) وكأن الأرض تميد من تحته يداه ترتعشان وهو يمد يده ليوقع وكل ما يدور في عقله هى صورة (ليلى) وهي تعاني وحدها في الداخل خطّ توقيعه بسرعة على الأوراق المطلوبة فأشار له الموظف بالانتظار حتى تنتهى العملية ثم جلس في مقعد قريب يشعر بالعجز والألم يعتصر قلبه وتفكيره مشغول بدعاء صامت يتردد في داخله بأن تعود (ليلى) بخير وبأن يبقى ذلك الأمل الصغير حيًا..

في غرفة الانتظار الباردة خارج غرفة العمليات كان (حمزة) يجلس وقد أطبق يديه بقوة حتى شحبت أطراف أصابعه الساعة المعلقة على الحائط أمامه تتحرك ببطء شديد وكأنها تختبر صبره فكل ثانية تمر تزيد من ألمه وخوفه عيناه مرهقتان تتأرجحان بين باب الغرفة المغلق وذلك الضوء الأحمر المثبت أعلى الباب الذي يرمز لاستمرار العملية

عندما مرّت خمس عشرة دقيقة بدأت أفكاره تتحول إلى مشاهد من الماضي لحظاتهم الجميلة معًا وضحكتها التي كانت تضفي الحياة أينما وجدت..

شعر بثقل يجثم على صدره وأخذ نفسًا عميقًا محاولًا تهدئة قلبه الذي ينبض بقوة تفوق احتماله تمنى لو كان قادرًا على أن يفعل شيئًا كى ينقذها بع أو يخفف عنها هذا الألم لكن كل ما استطاع فعله هو الانتظار بصمت قاتل..

بعد مرور ثلاثون دقيقة فُتح الباب وخرجت ممرضة فاندفع نحوها قبل أن تنطق بكلمة عينيه تتوسلان إليها أن تطمئنه لكنها قالت له فقط

-لسه الدكتور بيكمل العملية هتبقى كويسة إن شاء الله

كانت كلماتها بسيطة لكنها أعادته إلى دوامة الانتظار..

بعد عشر دقائق خرج الطبيب أخيرًا وعلامات الإرهاق بادية على وجهه توجه نحو (حمزة) الذي وقف بحركة لا إرادية وقلبه يخفق بقوة لم يختبرها من قبل

واقترب منه وهو يقول

-خير يا دكتور طمنى

نظر له الطبيب وهو يشعر بالأشفاق عليه وعلى حاله ثم قال بهدوء

-حالتها مش مستقرة للأسف بسبب النزيف والطفل فقدناه اتعرضت للإجهاض بسبب حبوب هلوسة كانت بتاخدها

الفصل الثامن والعشرون

تجمد (حمزة) في مكانه وكأن الزمن قد توقف فجأة .. قلبه الذي كان ينبض بقوة أصبح كحجر ثقيل يسقط في أعماق البحر .. الكلمات التي نطق بها الطبيب كانت كالسكاكين التي تغرس في صدره..

تجول ببصره في أرجاء المستشفى كأنها أصبحت جدراناً من الزجاج تعكس له صوراً متقطعة من ذكرياته مع (ليلى) تذكّر ضحكته عينيها اللامعتين والأمل الذي كان يملأ قلبه حينما كانا يتحدثان عن مستقبلهما معاً ولكن كيف وصلت إلى هذه الحالة؟!

تذكّر كل مل مرت به الفترة الماضية من تغيرات وحالتها التى كانت تزداد سوءا وفكرة واحدة طغت على عقله والده

كيف لم يتوقع ذلك؟ كان والده هو من دفعها إلى تلك الحالة بتلك الدعوى التي استلمتها بالحجر عليها كانت تلك الحبوب مجرد أداة في يده للسيطرة على حياتها بدم بارد جعلها تعاني في صمت..

شعر بحمل العالم كله على كاهله وكأن كل نبضة من قلبه كانت تصرخ .. تملكه الغضب ولكنه كان يشعر بالعجز نظر إلى الطبيب عينيه مليئتان بالدموع لكنه حاول التماسك فحتى البكاء لم يكن له مكان في قلبه الممزق..

-هي كويسة صح؟

سأله بصوت مكسور بينما كانت أحشاؤه تتلوى من الألم

أجابه الطبيب بهدوء محاولاً بنبرة يغلفها التعاطف

-أحنا عملنا كل اللى علينا بس حالتها حرجة للأسف

لم يستطع تحمّل المزيد فوالده كان السبب وراء كل هذه المعاناة ..

أغمض عينيه لفترة وكأنما يحاول جمع شتات نفسه أدرك أنه بحاجة إلى القوة ليست له فقط بل ل (ليلى) ليكون بجانبها مهما كانت الظروف تمنى لو كان بإمكانه أن يأخذ مكانها لو كان بإمكانه أن ينقذها من هذا الكابوس..

❋-❋-❋

بعد مرور ساعتين كان (حمزة) يشعر وكأن زمن كامل مر عليه حيث كان يشعر بالقلق عليها ومن أنها لم تستفيق بعد جلس بجوارها على مقعد أمام الفراش يتأملها وكيف وصلت لذلك بسبب والده وجدها تستفيق ببطء شعرت بثقل جسدها وكأن الحياة تُعيد الانسياب تدريجيًا في عروقها فتحت عينيها بصعوبة ورأت ضوءًا خافتًا يتسرب من النافذة ويعكس وجهًا مألوفًا يجلس إلى جانبها يحدق فيها بقلق لا تخطئه العين

كان (حمزة) هناك يمسك بيدها بقوة كأنما يخشى أن تفلت منه كانت عيناه متعبتين لكنها رأت فيهما لمعة رجاء وأمل..

مال نحوها وهو يُمسك بوجهها برفق عيناه تلمعان ببريق يشوبه القلق والحنان ثم همس لها بصوت متأثر

-حمد لله على سلامتك يا حبيبتى كنتى هتموتيني من الخوف عليكى يا (ليلى)

شعرت (ليلى) بيد (حمزة) وهو يربت عليها بلطف فكانت لمسته تُعيد الطمأنينة لروحها ابتسمت له بابتسامة باهتة،

وهى تغلق عينيها للحظة شعرت بدفء حضوره بجانبها يغمرها ويخفف عنها الألم ثم سألته وهى تنظر حولها كأنها بدئت تفطن اين هى الآن وكيف وضعها

-ايه اللى حصل ؟! ايه اللى جبنى هنا

صمت (حمزة) للحظات لم يكن يعرف بماذا عليه أن يجيبها هل يخفى عليها الأمر ولكنه مازال يتجرع مرارة أنه أخفى عليها أمر ما بالتأكيد لن يكررها ضغط على يدها بقوة

-استنى لما انده دكتور يجى يفحصك الأول

نهض عن مقعده وذهب نحو الخارج ثم قام بجلب الطبيب معه..

دخل الطبيب إلى الغرفة بخطوات هادئة فيما وقف (حمزة) جانبًا يراقبه بقلقٍ صامت ثم بدأ بإخراج أدواته من حقيبته بينما عينا (حمزة) تتابعان كل حركة..

رفع الطبيب يد (ليلى) برفق واضعًا إصبعيه على معصمها ليتحسس نبضها وعيناه تركزان في هدوءٍ يراقب بتمعن كأنّه يقرأ ما بين سطور جسدها الهش شعر (حمزة) بقبضة من التوتر في قلبه حاول أن يبقي نفسه هادئًا لكن عينيه كانتا تفضحان شعوره المتنامي بالخوف..

بعدها استعمل الطبيب السماعة الطبية بلطف ووضعها على صدر (ليلى) ليستمع إلى ضربات قلبها ثم على ظهرها ليطمئن إلى تنفسها..

كانت (ليلى) تتابع حركات الطبيب بنظرات شاحبة تشعر بالتعب يغلبها لكن وجود (حمزة) بجانبها منحها شعورًا بالأمان أخيرًا ابتعد الطبيب قليلاً ونظر إلى (حمزة) قائلاً بصوت مطمئن

-الحمد لله حالتها مستقرة محتاجة ترتاح وتأخذ سوائل وتعوض الدم اللي فقدته

تنفس (حمزة) الصعداء وشكر الطبيب بحرارة عاد للجلوس بجوار (ليلى) يمسك بيدها وكأنما يتعهد ألا يتركها أبدًا طالما كان بجانبها مطمئنًا لوجودها بسلام..

خرج الطبيب من الغرفة فاقترب (حمزة) منها وجلس على المقعد المقابل لفراشها فسألته مرة آخرى

-ايه اللى حصل يا (حمزة) أنا مش فاكرة حاجة خالص

اخذ (حمزة) نفس عميق ثم قال بهدوء وهو يربت على يدها كأنه يطمئنها أنه بجوارها ولن يتركها ابدا

-كنتى حامل يا (ليلى) وحصل أجهاض

ظلت (ليلى) تنظر إلى (حمزة) بذهول تحاول استيعاب كلماته كأنما كل حرف منها ينزل عليها كقطعة من الجليد تجمد مشاعرها في مكانها تخلخل صوتها وهي تسأل بضعف

-أجهاض؟... أنا... كنت حامل؟

لم تتمكن من استيعاب الأمر فورًا فارتجفت يداها في يد (حمزة) وبدأت دموعها تنساب على وجنتيها دون أن تدرك .. تغيرت ملامح وجهها بين الصدمة والألم وعيناها تائهتان تبحثان عن

إجابة أو عزاء شعرت كأن الأرض تهتز تحتها وأن ثِقل الحزن يخنق أنفاسها..

حاولت أن تسحب يدها من يد (حمزة) ببطء كأنها تريد التعامل مع الألم وحدها لكن (حمزة) أمسك بيدها بحنان وقربها منه ليُطمئنها أنه لن يتركها تمر بهذه اللحظة وحدها لكنها لم تستطع كتم بكائها فاستسلمت له وهي تهمس بمرارة

-ليه حصل كده يا (حمزة) ؟

شعر (حمزة) بعجزه أمام ألمها وكأن الكلمات تعجز عن مواساتها فاكتفى بأن يبقى بجوارها يمسح على كتفها محاولاً منحها بعض القوة كي تتجاوز هذا الألم فكيف سيخبرها بما فعله والده فكل مدى يزداد سوءا وشرا قاطعت أفكاره المتخبطة ثم سألته مجددا

-ليه حصل الأجهاض ده ؟!

ابتلع ريقه بصعوبة شديدة وقرر مصارحتها بكل شئ وقال

-أنا مش عاوز أخبى عليكى تانى عشان ثقتك فيا متفقديهاش تانى بس اللى هقوله صعب وبتمنى انك متحملنيش الذنب لأنك زى ما اتأذيتى أنا اتأذيت كمان زيك واكتر اتأذيت فيكى وفى ابنى وفى ابويا

نظرت له بعدم فهم فتابع هو قائلا

-كنتى بتاخدى حبوب هلوسة يا (ليلى) وده سبب الاجهاض

-أنا عمرى ما خدت حاجة زى دى أنا..

توقفت عن الحديث وهى تربط الخيوط بعضها ببعض حالتها التى أصبحت لا تفهمها مؤخرا كما قضية الحجر الذى رفعها عليها عمها والأجهاض الذى حدث فانهمرت الدموع من عينيها دون صوت كأن الألم الذى بداخله صوته أعلى بكثير من اى صوت ممكن أن تخرجه يهون عليها ما حدث فهم (حمزة) أنها فهمت كل شئ فهى شخص واعى وذكى فربت على يدها بحنان وهو يقول

-مش هسيب حقك يا (ليلى) ولا حق ابنى .. ومحدش هيمس منك او من فلوسك شعرة طول مانا عايش

اشتدت قبضة يدها فى الأمساك بيده وهى تقول بصوت خافت

-متسبنيش يا (حمزة) .. انا مليش غيرك

ربت بيده الآخرى على يدها وقال بنبرة حنونة

-أنا جنبك متخافيش

ظل معها إلى أن نامت وذهبت فى سبات عميق نظر لها وسحب يده ببطئ وقرر مواجهة والده فهو لن يمر ما حدث بتلك السهولة لابد من مواجهة والده نهض عن مقعده وذهب نحو الخارج ثم بدء فى قيادة سيارته وهو يفكر فى ماذا عليه أن يقول لوالده

وصل إلى المنزل ودلف نحو الداخل وصعد إلى غرفة أبيه وقام بفتحها دون استأذن حتى ليجد والده جالسا بالشرفة..

فتح (حمزة) باب الغرفة بعنف لدرجة جعلت والده يلتفت من الشرفة بدهشة دخل (حمزة) بخطوات بطيئة وعيناه تلمعان بالغضب وكأن شيئًا يشتعل في صدره لا يستطيع كتمانه تقدم ببطء ثم قال بصوت حازم لكنه مكسو بالألم

-ليه يا بابا؟ .. ليه توصل الأمور للدرجة دي؟

تطلع إليه والده بوجه محايد كأنه لا يدرك بعد عمق الجرح الذي سببه له

-أنا عملت اللي لازم يتعمل الفلوس دي حق العيلة ومكنش ينفع تخرج من إيدينا

أخذ (حمزة) نفسًا عميقًا ليكتم غضبه ثم قال بحدة

-عارف إنها كانت حامل؟ عارف إنك اتسببت في إنها تفقد ابنها؟ اللى هو ابنى بسبب حبوب الهلوسة اللى كنت بتديها ليها

صمت والده للحظة تجمدت ملامحه للحظة قبل أن تتلون بنظرة من التوتر ربما شعر بندم أو صدمة خفيفة لكن وفي محاولة للحفاظ على مظهر القوى قال بصوت بارد

-مش ذنبي اللي حصل اللي بيحصل للواحد قدَر وأنا كنت بحمي مصلحة العيلة

هز (حمزة) رأسه بمرارة كأن ما يسمعه يزيد من نار غضبه وقال بصوت خافت لكنه حاد

-مصلحة العيلة؟ دي حياة بني آدمة حياة ابني .. (ليلى) فقدت ابنها وحياتها تدمّرت وإنت لسه بتتكلم عن الفلوس؟

فلوس ايه اللى بتفكر فيها دى

بدأت ملامح والده تتغير فربما بدأت بعض مشاعر الندم تظهر عليه لكنه لا يزال مصرًا على تبرير أفعاله الحمقاء تلك فقالل بلهجة دفاعية

-مكنتش أعرف إنها حامل ولو كنت أعرف..

قاطعه (حمزة) وهو ينظر إليه نظرة حادة ومليئة بالعتاب

-لكن اللي كنت عارفه هو إنك ظلمتها وإنك عملت أي حاجة علشان تتحكم فيها وتسيطر على فلوسها

وقف والده واقترب من (حمزة) محاولًا فرض هيبته لكنه ادرك أن أثر كلماته بدأ يضعف بينما شعر (حمزة) في تلك اللحظة أن الندم ليس كافيًا وأنه لا يمكن إصلاح ما تم تدميره بهذه السهولة أكمل بصوت منخفض لكن مليء بالإصرار

-أنا مش هسيب حق (ليلى) ولا حق ابني وهفضل جنبها مهما حصل ولو مصلحة العيلة هتيجي على حسابها يبقى العيلة دى ملهاش قيمة عندي

فى تلك اللحظة استمع كلا من (چايدا) و (حاتم) إلى صوت (حمزة) المرتفع فأتى إلى الغرفة وسمعت (چايدا) كل ما فعله والدها ب (ليلى) ولم تكن تصدق أن ما سمعته حقا فمهما كان لا تصدق أن والدها ملئ بكل تلك الشرور وذلك التفكير الشيطانى فأرتمت فى أحضان (حاتم) الذى لم يكن يعلم ايهون عليها ام يهون على نفسه فقال (حمزة) بغضب شديد

-مش هقعدلك فى البيت لحظة واحدة اعتبر أن ملكش ابن اسمه (حمزة)

فقال (حاتم) بهدوء وهو يربت على كتف (چايدا) محتضنا إياها

-ولا أنا ولا (چايدا) هنقعد معاك

ثم نظر إلى (چايدا) قائلا

-روحى لمى هدومك أنا عندى شقة خاصة هنروح نقعد فيها أنا و (چايدا)

جلس (شريف) على مقعده بالشرفة وعيناه تجولان في المكان كأنه يحاول أن يجد شيئًا ينقذه من الأثم الذي وقع فيه لأول مرة

شعر بوطأة أفعاله وبحجم الأذى الذي تسببت به قراراته الظالمة .. بدأت مشاعر الندم بالتسلل إلى قلبه..

ثم تحدث بصوت منخفض لنفسه كأنما يحاول إيجاد مبرر لما فعله

-هما كده هيبعدوا عني؟ عشان أيه؟ أنا عملت كل ده عشانهم وعشان مستقبليهم..

بعد مرور أسبوع..

كانت (ليلى) قد خرجت من المشفى وذهبت إلى منزلها وكان (حمزة) معها يراعها ووبخ كل الخدم وعلم من الخائن الذى كان يضع ل (ليلى) حبوب الهلوسة وتم فصله نهائيا حتى أن (چايدا) انتقلت للعيش معهم من أجل مراعاة (ليلى) وأن تقف بجانبها فى أزمتها فقد كانت تشعر بحزن شديد لأن من فعل كل تلك الشرور هو والداها رغم أن فترة امتحاناتها قد بدئت..

بينما اخذ (حاتم) تقرير من المشفى التى كانت بها (ليلى) أن ما حدث لها نتيجة لأخذها حبوب الهلوسة كما أنه أخذ علبة الدواء الخاصة ب (ليلى) وجعل طبيب يفحصها فهى علبة دواء للصداع ولكن ما بداخلها حبوب هلوسة وهذا يثبت أن (ليلى) لم تكن تعلم ما تأخذه..

فى حين كانت (أسما) تباشر العمل فى غياب (حمزة) وتراعى أعماله فقررت بعد أن أنهاء عملها أن تذهب لكى ترى (ليلى) وتطمئن عليها وعلى حالتها دلفت الغرفة الخاصة بها وجدتها نائمة تهرب من كل شئ فى حياتها نظرت ل (حمزة) الذى كان بجوارها وسألته بصوت خافت

-هى كويسة ؟ تقدر تتكلم ؟!

اغمض (حمزة) عينيه بآسى وقال

-هى جسمانيا مفيهاش حاجة بس .. نفسيا تعبانة جدا

شعرت (أسما) بالحزن عليها واقتربت منها وجلست بجوارها على الفراش وقالت بنبرة حنونة

-اخبارك ايه يا (ليلى) ؟!

التفت لها (ليلى) وكأنها لم تكن تدرك وجودها من الأصل حتى تحدثت فأجابتها بهدوء

-الحمد لله

بينما كانت (أسما) تراقب (ليلى) شعرت بالقلق يملأ قلبها لقد كانت (ليلى) في حالة حرجة ومن الواضح أن ما مرت به كان له تأثير عميق على نفسيتها اقتربت (أسما) أكثر محاولة أن تتواصل معها

-(ليلى) أنا هنا معاكى إذا كنتى عايزة تتكلمي أنا موجودة

التفتت (ليلى) ببطء ثم نظرت إلى (أسما) وأغمضت عينيها للحظة وكأنها تبحث عن الكلمات التى عجز قلبها عن البوح بها

-حاسة أن كل شئ بيقلب عليا المواجع

نظر (حمزة) إليهما وهو يشعر بالحزن كان يعلم أن (ليلى) تحتاج إلى دعم لكنه لم يكن يعلم كيفية مساعدتها فقال

- إحنا كلنا هنا عشانك يا (ليلى) حاولى تفهمي إنك مش لوحدك

وضعت (أسما) يدها على يد (ليلى) محاولة إظهار دعمها لها

-لو عايزة أي حاجة حتى لو كانت بسيطة قولي لنا مش لازم تحسّي إنك لوحدك ده كله

أخذت (ليلى) نفسًا عميقًا وعيناها بدأت تلمعان بالدموع

- مش عارفة ارجع لطبيعتى .. أنا خسرت ابنى اللى محستش حتى بوجوده ولا كنت اعرف بوجوده

شعر (حمزة) بالحزن من أجلها فهو يشعر بنفس مشاعرها ولكنه حاول أن يكون مصدر قوة لها

-هتاخذي وقتك وده عادي كلنا عشنا فترات صعبة بس المهم إنك عارفة إننا معاكى وانا مش هسيبك ابدا

ابتسمت (أسما) بلطف وقالت

-شايفة حمزتى بيقولك ايه .. هو اللى يبقى معاه (حمزة) يزعل برده

شعرت (ليلى) بشيء من الطمأنينة وظهرت على شفتيها شبح ابتسامة هادئة فوجود (حمزة) و(أسما) بجوارها جعلها تشعر أن هناك بصيص من الأمل في كل هذا الألم الذى مرت به فقالت لهم

-لولا وجودكم مش عارفة كنت هعمل ايه ؟!

ابتسمت (أسما) ثم قالت بهدوء

-نامى دلوقتى وارتاحى .. وانا هجيلك فى وقت تانى

هزت (ليلى) رأسها إيجابا فخرجت (أسما) من الغرفة وخرج خلفها (حمزة) تاركا (ليلى) ترتاح قليلا فقالت (أسما) له

-أنا عارفة أن حالتك اسوء منها كمان بس بتحاول تبان قوى يا حمزتى

ابتسم (حمزة) قليلا ثم قال

-انتى اللى فاهمانى يا سمسمة بحاول ابان قدامها قوى بس أنا مش قادر .. مش قادر بجد صعب عليا برده اقف قدام ابويا بس هو اختار طريقه وطريقه مينفعش امشى فيه طريقه عكس طريقى

.. وحاسس انى سحبت اخواتى ورايا وهو بقى لوحده أنا مكنتش عاوز كده هو اللى اضطرنى لكده

شعرت (أسما) بالحزن عليه وبالعجز فلا تعرف ماذا عليها أن تقول أو تفعل من أجله ولكنها قالت

-انت معملتش حاجة غلط يا (حمزة) اونكل (شريف) هو اللى غلط واختار سكة مش سكتك انت وأخواتك .. انت صح انت مش بتعمل حاجة غلط يا (حمزة)

تطلع (حمزة) إلى (أسما) بعينين مليئتين بالامتنان

-أنتى معاكى حق

-عن اذنك بقى مضطرة أمشى .. عشان بابا عملى حظر تجول من ساعة ما اخوك قاله أنه عاوز يتجوزنى .. ده انا جيت هنا بالعافية وعمالة أقوله هشوف (ليلى) مليش دعوة ب (حاتم) .. (حاتم) فى شقته اصلا مش بيروح ل (حمزة) وهو ابدا ما اقابلك ولا اقابل (حاتم) ولولا (ليلى) مكنش وافق انى اجى هنا

ضحك (حمزة) من قلبه كثيرا ثم قال

-طب الحقى امشى عشان حتومك فى الطريق .. عازمه على الغدا النهاردة

وضعت (أسما) يدها على قلبها وهى تقول

-حتومى ... بس لو قعدت ده ميعتبرش عقوق والدين يعنى ؟!

هز (حمزة) رأسه بآسى وهو يضحك ثم قال

-يلا امشى .. اهو خالى (مراد) هيربيكوا انتوا الاتنين من الأول

عضت شفتاها بغيظ شديد ثم اتجهت نحو الخارج ولكنها فوجئت ب (حاتم) أمامها فى الحديقة فوقفت لبعض الوقت تتأمله فقد كانت تشتاق له فتأملها هو الأخر فلم يتوقع أن يراها اليوم ولكنه سعد بهذا اللقاء الغير متوقع .. سرعان ما استفاقت (أسما) من أحلامها الوردية وتقدمت نحوه ولكنها عبرت دون أن تتحدث فرمش بعينيه وهو لا يصدق انها تجاهلته والتف لها وهو يقول

-استنى هنا يا اوزعة .. رايحة فين ؟!

التفت له وهى تشعر بغيظ شديد

-اوزعة اوزعة .. فى ايه ؟!

نظر لها هائما وهو يقول

-اوزعة بس قمر .. وحشتينى يا اوزعة

نظرت للساعة التى فى يدها ثم قالت

-مش هينفع اقعد اكتر من كده خصوصا معاك بابا محذرنى منك من ساعة ما قولتله انك بتحبنى وعاوز تتجوزنى وهو مانعنى

حتى اشوف حمزتى كله بسببك يا (حاتم) .. أنا أتمنع اشوف حمزتى بسببك انت

رمش (حاتم) بعينيه عدة مرات وهو يحاول استيعاب كلماتها التي أشعلت شرارة من الغضب المختلط بالاستياء داخله لكنه كتم غضبه وأخذ نفساً عميقاً تقدّم نحوها بخطوات بطيئة عيناه تثبّتت على وجهها بحدة ولكن بنبرة حاول أن يجعلها هادئة قدر الإمكان ثم قال بصوت منخفض كمن يقترب من الانفجار

-كل اللي همك (حمزتك)؟ طب وانا؟ وانا يا اوزعة ؟! انتى شكلك ناوية تخسرينى اخويا الوحيد بسبب عمايلك السودة دى اظبطى نفسك يا (أسما) مسمعش حمزتى دى تانى والا ادفنك مكانك

ابتسمت ابتسامة هادئة وشعرت بسعادة بالغة داخلها لأنه يشعر بالغيرة عليها ولكنها قالت ببرود وهى تستمتع بغيرته تلك

-لا كله إلا حمزتى .. حمزتى ده قبليك وقبل ما احبك كمان

عض شفتيه بغيظ شديد ثم نظر لها بضيق وهو يقول

-اسمع حمزتى دى تانى يا (أسما) ومش هتشوفى النور تانى بعينك فاهمة يا بنت الناس ولا اقل ادبى

ازدردت ريقها بصعوبة شديدة ثم هزت رأسها إيجابا وهى تقول

-خلاص يا حتومى ميبقاش قلبك اسود كده .. مكنتش اعرف انك بتغير اووى كده

-اديكى عرفتى

اخذت نفس عميق ثم سئلته

-هو صحيح خطيب (حور) القضية بتاعته امتى بقالك كتير مش جبتلى سيرة عن القضية دى ؟!

شعر (حاتم) بالأسف على (كريم) ثم قال

-للأسف طلب الإلتماس بياخد من ٣ شهور ل ٦ شهور ولسه المحكمة مردتش على طلب الألتماس بتاعى بس إن شاء الله خير هيخرج منها

-طبعا أنا واثقة فى حتومى أنه قدها

-حبيبة حتومك انتى .. محدش بيبوظ هيبتى غيرك يابنت اللذينة انتى

شعرت هى بالخجل ووضعت شعرها القصير خلف أذنها وهى تقول

-عن اذنك بقى عشان بابا هيقتلنى لو عرف انى قابلتك

-متقلقيش يعملها هو بس وانا هجبله براءة

اتسعت عينيها وهى لا تصدق ثم قالت

-انت عاوز تخلص منى يا (حاتم) .. طبعا عشان تروح ترجع لست (حور) هانم .. بس مش هنولهالك قعدة على قلبك وعلى قلبها وايه رأيك بقى أننا هنتصور دلوقتى صورة وتحطها على الواتس عندك عشان الهانم تعرف انك خلاص ليك حبيبة

نظر لها بدهشة وهو لا يصدق ثم قال

-انتى ايه الفيلم الهندى اللى عملتيه ده .. ايه جاب سيرة (حور) دلوقتى!!

قالت وكأنها لا تستمع لما قاله

-يلا نتصور عشان تحط صورتنا سوا

هز رأسه بآسى ثم قال بهدوء

-يا حبيبتى افهمى .. أنا مش هحط صورك عندى أنا عندى موكلين وناس كتير بتعامل معاهم مش (حور) بس اللى عندى عشان حضرتك تغظيها وصورك مش هنزلها أنا فى حتة عشان كل واحد يتفرج عليكى شوية

ظهرت على شفتيها ابتسامة خفيفة ولكنها جاهدت فى اخفائها وقالت

-طيب انا هتصرف مانا هوصلها انك ارتبطت يعنى ارتبطت..

قالتها وانصرفت من امامه فضرب هو كف يده بالكف الآخر وهو لا يصدق جنونها ذاك ولكنه قال بصوت أشبه للهمس

-بحبها برده

⁕-⁕-⁕

بعد مرور أسبوع فى يوم عيد مولد (مروان)..

بعد انتهاء الامتحان وخروج الطلاب من القاعة كان (مروان) يسير ببطء في الممرات يُراجع وبينما هو على هذا الحال لاحظت (چايدا) خروجه من القاعة فاقتربت منه بهدوء

نادته بلطف:

-(مروان)

استدار نحوها مبتسمًا وسرعان ما لمح علبة صغيرة كانت تمسك بها اقتربت منه وأعطته الهدية بابتسامة دافئة قائلة

-كل سنة وأنت طيب يا مارو ... كنت محضرة لك حفلة صغيرة عشان عيد ميلادك لكن الظروف ما سمحتش

توقفت للحظة وعينيها تعكس أسفًا صادقًا ثم تابعت

-بسبب اللي بيحصل مع (حمزة) و(ليلى) انشغلت معاهم ومكنش ينفع نعمل الحفلة ونفسيتى صعبة بسبب اللى عمله بابا مش قادرة اصدق ولا استوعب اللى عمله

شعر (مروان) بالامتنان لها رغم كل ما تمر به إلا أنها تتذكره أخذ الهدية بلطف وقال بهدوء

-شكراً يا (چايدا) .. كفاية إنك فكرتي فيا ده لوحده أحلى هدية ليا .. وبالنسبة لوالدك متقدريش تعملى حاجة غير انك تدعبله يا (چايدا) .. ادعيله من قلبك

فتحت (چايدا) حقيبتها وأخرجت بطاقة صغيرة كانت قد كتبت عليها بضع كلمات خاصة له ثم ناولتها إياه قائلة

-خد دي كمان .. افتحها لما تكون لوحدك

نظر (مروان) إلى البطاقة ثم نظر إليها وعيناه تلمعان بإعجاب وتقدير لم يكن بحاجة لكلمات كثيرة كان يشعر بالامتنان والحب دون حاجة للبوح..

ابتسمت له وقالت بخفة وهى تخرج من حقيبتها عبوتين من العصير

-أنا سبقتك وجبيتلك عصير عشان تعوض نفسك عن تعب الامتحان

ابتسم (مروان) وهو ينظر لحقيبتها ويقول بمرح

-فيها ايه الشنطة دى تانى ؟

ضحكا معًا وكأن هذه اللحظات البسيطة كانت تحمل لهما عالمًا كاملًا من الألفة والمشاعر الصافية..

⁕-⁕-⁕

بعد مرور شهر..

في صباح يوم المحاكمة وبدت الأجواء كأنها تعكس ما يدور في قلوب الحاضرين داخل أروقة المحكمة وقف (حاتم) على بُعد خطوات من مدخل القاعة يتأمل صمت الممرات وجديّة الملامح التي ترتسم على وجهه كان يعلم أن هذه القضية ستكون نقطة حاسمة في حياة (ليلى) وأن عليه أن يكون على أتم استعداد لمواجهتها بكل ثقة..

دقات عقارب الساعة بدأت تقترب من موعد الجلسة فعدل (حاتم) ياقة بدلته واستنشق نفسًا عميقًا يحاول تهدئة أعصابه فهو سيواجه والده أيضا فى المحكمة وسيكون خصما له وليس من السهل عليه ذلك ابدا ولكن والده هو من اضطره لذلك اغمض عينيه وهو يكتم تلك الدموع التى فى عينه كى لا تسقط حتى شعر بيد أحدهم توضع على كتفه

-أنا معاك يا حتومى مش هسيبك فى يوم زى ده..

الفصل التاسع والعشرون

نظر (حاتم) إلى (أسما) وهو يشعر بإمتنان لوجودها بجانبه فى ذلك الوقت تحديدا فهو كان بحاجة ماسة لها ولوجودها فأبتسمت له واردفت قائلة وهى تحثه على المواجهة

-أنا عارفة أنه صعب عليك أن تواجه اونكل (شريف) بس انت فى الناحية الصح والناحية الكسبانة لازم تكمل لأنك لو اتخليت عن (حمزة) و (ليلى) فى الوقت ده انت كده بتشمت ابوك فيهم

هز رأسه نافيا تلك الفكرة وقال بوضوح

-أنا مش ممكن اتخلى عنهم فى وقت زى ده .. بس صعب عليا صعب عليا جامد اقف قدام والدى بس عارف انى مش بعمل حاجة غلط وأنه اختار طريق ملوش راجعة واختار سكة مش سكتى أنا وأخواتى

شعرت (أسما) بالفخر من (حاتم) ليكمل حديثه قائلا

-عارف ان الكلام اللى هقولوا دلوقتى هيضايقك بس استحملينى لأنى عاوز اتكلم

هزت رأسها إيجابا كى تحثه على الحديث دون خوف وقلق هو حديثه فأردف قائلا

-يمكن علاقتى ب (حور) ظبطت فيا حاجات مكنتش موجودة يمكن هى دلتنى على الطريق الصح أنا كنت محامى كل همه انى مخسرش قضية بغض النظر موكلاينى عندهم نزاهة ولا لا بس من ساعة ما عرفت اد ايه اتسببت فى اللى حصل ليها وحصل ل (كريم) وانا مش عاوز اكرر المأساة دى تانى .. (حور) صحت فيا حاجات مكنتش موجودة

رغم شعورها بالضيق لأنه يذكر (حور) ويخصها بتبديل حياته للأفضل لكنها جاهدت نفسها لتظهر ابتسامة خفيفة على ثغرها وهى تقول

-أنا فخورة بيك وبالتغيير ده يا (حاتم) .. انت تستاهل كل خير

ولأنه يعلمها ويعلم ما فى قلبها كأنه مرآة تعكس له شعورها الداخلى فشعر بحزنها الدفين لذا تابع بنبرة صادقة

-ومش هنسى ابدا وقفتك جنبى فى عز ضعفى لو (حور) كانت سبب فى تغيير حياتى فانتى اديتينى دفعة لقدام لما نصحتينى انى اترافع عن (كريم) لولا وجودك مكنش (حاتم) اتغير للأفضل يمكن كان هيبقى اسوء .. لولا كلامك ووقفتك معايا كنت بقيت نسخة اسوء من اللى فاتت

شعرت بسعادة بالغة من حديثه ذاك ونظرت فى عينيه لتتلاقى رمادتيها بعيونه البنية فقد كانت لغة العيون كفيلة بقول ما تكنه

فى قلبها اخذ هو نفس عميق ثم استطرد قائلا ليرمى فى جعبتها كل المشاعر السيئة التى يشعر بها فلن يجد غيرها تحتويه

-مستغرب اووى ابويا .. كل اللى همه فلوس عمرى ما شفت منه حنان ومفتكرش ابدا ان حد من اخواتى شاف حنان منه حتى أمى الله يرحمها مسلمتش من أنانيته ماتت بدرى من تبلد مشاعره .. ادينى كبرت وبقيت راجل واصريت ان شغلى يبقى منفصل عن والدى و (حمزة) عشان اعمل فلوس وأشوف ايه اللى فيها مغرى اووى كده ولاقيت انها متشتريش حاجات كتير ولا بتعوض حاجة الفلوس معوضتنيش عن موت امى ولا غياب ابويا

منع تلك الدمعة من ان تسقط على وجنته ليظهر بقوته التى طالما كان يتقن اظهارها عكس الهشاشة التى بداخله فشعرت (أسما) بالحزن من اجله ومن اجل المشاعر المضطربة التى بداخله لكنها ارادات ان تخفف عنه بمزاحها وأن تزيح ذلك الألم الذى بقلبه

-يعنى مش كفاية انى كنت بحبك ومش حاسس بيا كمان لما اخدك تبقى معقد من ابوك وخارج من علاقة توكسيك زيك هدواى انا ايه ولا ايه ؟!

ابتسم وفهم انها تحاول ان تخرجه من تلك الحالة التى بها واغمض عينيه لثوان ثم نظر لها بحب وهو يقول

-لو عشت عمرى كله اقولك بحبك ابقى كداب لأن شعورى اكبر من كده بكتير .. بكتير يا (أسما)

توردت وجنتيها لتزداد جمالا فى عينيه لم يكن يهتم بما يدور حولهم ود لو طوقها بين احضانه امتنانا لها على وجودها فى حياته ولكنه يعلم جيدا ان دوره هو حمايتها حتى من نفسه..

❋-❋-❋

داخل قاعة المحكمة وقف (حاتم) أمام القاضي بهدوء يحمل المزيد من الثقة بداخله رغم صراعاته الداخلية .. كانت (ليلى) تجلس على مقعدها وبجوارها (حمزة) مربتا على يدها بحنان يطمئنها بإن تلك المحاكمة ستمر عيناها معلقتان عليه وكأنها تستمد قوتها من حنانه البالغ معها..

بدأ (حاتم) حديثه بصوت ثابت

-سيادة القاضي أود تقديم دليل هام يُثبت براءة موكلتي (ليلى) وعدم أهليتها لاتخاذ القرارات التي أُدينت على أساسها

ثم أخرج من حقيبته ملفًا يحتوي على تقرير طبي وسلمه للقاضي وأكمل قائلاً

-هذا التقرير الطبي يوضح أن موكلتي كانت تعاني من أعراض غير طبيعية أثرت على حالتها الذهنية وقدرتها على التمييز بسبب

تناولها حبوبًا غير موصوفة لها وعلى الرغم من أن شهادة الشهود صحيحة بأنها لم تكن بوعيها ولكن هذا بسبب تبديل الدواء

رفع القاضي نظره عن التقرير ونظر إلى (حاتم) باستفهام فسارع (حاتم) بالشرح

-بناءً على تحقيقاتنا وجدنا أن علبة الدواء التي كانت تستخدمها (ليلى) للصداع قد استُبدلت عمدًا بحبوب تحتوي على مواد مهلوسة هذا التلاعب أدى إلى تغيرات كبيرة في حالتها العقلية جعلتها غير قادرة على اتخاذ قرارات سليمة والتصرف بطريقة غير ملائمة وقد استغل هذا الوضع من قِبل الأطراف التي تسعى للسيطرة عليها

نظر القاضي إلى التقرير الطبي ثم إلى (ليلى) التي كانت تبدو متأثرة استطرد (حاتم) مؤكدًا بنبرة جادة

-سيادة القاضي ما تعرضت له موكلتي هو عملية احتيال وخيانة واضحة لثقتها بهدف إقناع المحكمة بأن حالتها تستدعي فرض الحجر عليها نرجو من عدالتكم أخذ هذه الأدلة بعين الاعتبار وإعادة النظر في الحكم

التفت القاضي نحو المستشاريين الآخرين ثم نظر إلى الأوراق التي أمامه ليقطع الصمت في القاعة بإيماءة تدل على اهتمامه الشديد بما سمع

بعد المداولة وضع القاضي التقرير جانبًا ونظر إلى (ليلى) ثم إلى (حاتم) وقال بصوت حازم

-بعد مراجعة الأدلة الجديدة وتأكيد الخبراء الطبيين على أن موكلة الدفاع (ليلى سليم الدالى) لم تكن في حالتها الطبيعية نتيجة تناولها حبوبًا مهلوسة والتي تم استبدالها عمدًا بغير علمها تقرر المحكمة إسقاط دعوى الحجر عن السيدة (ليلى)

تابع القاضي كلامه بنبرة صارمة وعيناه مثبتتان على (شريف)

-سيتم فتح تحقيق جنائي مستقل للنظر في الشبهات المحيطة بتورطك في استبدال دواء السيدة (ليلى) بحبوب مهلوسة مع العلم أن هذا الفعل يعد اعتداءً صارخًا على حقوقها ويهدد سلامتها النفسية والعقلية

نظر القاضي حول القاعة ثم ختم بحزم

-على النيابة العامة اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة في أسرع وقت لضمان تحقيق العدالة وحماية حقوق السيدة (ليلى)..

ترددت كلمات القاضي في أرجاء القاعة وساد الصمت لثوانٍ قبل أن تنطلق ابتسامة عريضة على وجه (حاتم) ودموع الفرح تلمع في عيني (ليلى) التي نظرت إليه بامتنان..

بعد سماع كلمات القاضي القاسية شعر (شريف) بأن الأرض تسحب من تحته وأن عالمه الذي كان يتحكم فيه بيد من حديد قد انهار تمامًا تملكه شعور بالذل والإحباط وأدرك في تلك اللحظة حجم الخسائر التي تكبدها بسبب أفعاله نظر حوله ليشعر بأن نظرات الحاضرين مليئة بالاستنكار والاحتقار ولم يعد يرى أي مخرج من هذا الموقف

شعر (شريف) بغصة في صدره حيث لم يكن يتخيل يومًا أن يصل به الحال إلى الوقوف في قفص الاتهام مجردًا من احترامه وهيبته أمام أولاده الذين لم يعودوا يثقون به ولا يرونه كما كانوا في السابق خسر احترامهم وحبهم وتحولت نظراتهم له إلى خليط من الخيبة والخجل..

شعرت (ليلى) بمزيج من الارتياح والانتصار كانت تقاوم طوال الوقت شعور الخوف الذي تملكها بسبب ما تعرضت له من تلاعب وظلم لكنها الآن ترى العدالة تتحقق أخيرًا عيناها امتلأتا بالدموع ليس فقط بسبب فرحتها بالنجاة ولكن أيضًا بسبب المرارة التي خلفها خيانة عمها لها الذي كان بمثابة الأب الثاني..

أما (حمزة) فكانت مشاعره متداخلة ومؤلمة وقف يشاهد والده الذي لطالما كان بالنسبة له رمزًا للقوة يتحول في لحظة إلى شخص ضعيف ومذلول أمام أعين الجميع شعر بحزن عميق وخيبة أمل جارفة إذ لم يكن يتخيل أن والده قادر على فعل شيء بشع كهذا في حق (ليلى)..

لم يكن شعور (حاتم) أقل من (حمزة) بل كان يشعر بإنه المتسبب الرئيسى فيما حدث لوالده ولكنه لم يكن يستطيع التخلى عن شقيقه وابنة عمه يعلم أن ما فعله هو الصواب ولكنه خسر والده للأبد..

⁕-⁕-⁕

فى المساء..

بعد أن علمت (چايدا) ما حدث لوالدها شعرت بحزن شديد حتى انها لم تخرج لتناول الغداء او العشاء معهم حيث كانت تشعر بالشفقة على والداها فبالنهاية هو والداها ولا تريده مسجونا ولا تعلم بما ستكون نهاية تلك التحقيقات معه ابدا استمعت إلى صوت هاتفها ينبئ بوجود مكالمة فوجدت ان المتصل هو (مروان) شعرت بالخجل من نفسها فلا تعرف بماذا تجيبه ولكنها التقطت الهاتف بيدها واجابته على الفور

-ايووة يا (مروان)

شعر من صوتها أنها ليست على ما يرام فشعر بغصة فى قلبه فهو قد اتصل بها صباحا لكنها لم تجيب ولم يرد ان يضغط عليها بإتصالاته كان يريد أن يعطى لها مساحة خاصة بها فاجاب ليطمئنها انه بجانبها ولن يتركها وحدها فى تلك المحنة

-عاملة ايه يا حبيبتى ؟!

اخذت نفس عميق ثم اجابت ببرود

-مش كويسة يا (مروان) .. بابا اتحول للتحقيق بسبب اللى عمله مع (ليلى)

احس بضيقها على والداها ود لو كان بقربها الآن ليبث فيها الطمأنينة ولكن ليس بيده شئ يقدمها لها فأردفت هى قائلة

-حاسة انى كمان ممكن اعملك مشاكل وفضايح فى شغلك و..

قاطعها قائلا

-ايه اللى بتقوليه ده يا (چايدا) .. احنا على الحلوة والمرة سوا وبعدين انا ميهمنيش غيرك انتى وبس .. فاهمة ده ولا اعيد انا لو مش عارف اكلم .. مش عارف بس اقول ايه عشان اواسيكى بيه .. عارف ان اى كلام هقولوا ليكى مش هيسكن الوجع اللى جواكى

شعرت بدفء حديثه فظهرت على شفتيها شبح ابتسامة خافتة وقالت بهدوء

-كفاية عليا انى احس انك جنبى وبتدعمنى ولسه عاوزنى رغم كل اللى عرفته

-ولا عمرى افرط فيكى .. لو فرطت فيكى ابقى بفرط فى نفسى يا (چايدا)

شعرت بسعادة تتسلل إلى قلبها رغم الحزن المحيط به فقالت بهدوء

-ربنا يخليك ليا

-ويخليكى ليا يا حبيبتى..

--*

بالأسفل كانت (ليلى) تشعر بجوع شديد بعد ان انتهى ما مرت به من صعاب فى الإيام الماضية كانت تجلس على طاولة الطعام وهى تتناول طعامها التى افتقدته منذ ايام مضت رغم انها مازالت تشعر بنفس الغصة التى فى قلبها ولكن فوزها بالقضية اعطها دفعة للأمام ولو قليلا كان (حمزة) بجانبها شارد فيما حدث لوالده اليوم ولكنه يحاول ان يتناول طعامه مع زوجته حتى لا تشعر بالوحدة مرة آخرى يكفى ان شقيقته رفضت تناول الطعام ..

نظرت له (ليلى) وهى تشعر بالضيق فهى تفهم ما بداخل (حمزة) جيدا رغم محاولاته ان يبدو طبيعيا بالنسبة لها لكن ذلك الشرخ الذى فى قلبه هى تراه وتشعر به تركت طعامها ثم نظرت إليه وقالت بثبات عكس الصراع النفسى الثائر بداخلها

-انا هتنازل عن حقى فى التحقيقات لوالدك

تجمدت اللحظة بينهم وكأن الوقت توقف نظر إليها (حمزة) بصدمة وكانت ملامح وجهه تعكس مشاعر متضاربة من الدهشة والقلق..

-ليه هتتنازلي؟ ده حقك !

-أنا عارفة إن القرار صعب لكن أنا مش هبقى مبسوطة وانا شايفاك بالحالة دى انت واخواتك .. كفاية اووى اللى عملتوه عشانى ووقفتكوا معايا ضد والدكوا

ارتبك (حمزة) ولم يعرف كيف يجيب شعر بشيء يعتصر قلبه وأراد أن يُفهم (ليلى) أنه يقدّر مشاعرها لكنه كان يخشى على ما ستعانيه في المستقبل

-بس يا (ليلى) ده حقك مش عاوزك تحسّي إنك بتتخلي عن حقك عشانى انا واخواتى أنا مش عاوزك تعملى حاجة ممكن تندمى عليها بسببى

تراجعت (ليلى) قليلاً وابتسمت بحزن عرفت أنه يخشى عليها ويوليها الأهمية رغم كل ما يعانيه فى قلبه فهى تعلم جيدا وتعلم ما بداخله حتى لو لم يبوح لها لذا كانت واثقة من قرارها

-عشانك يا (حمزة) ممكن اعمل اى حاجة

تنهّد (حمزة) وظهرت عليه علامات الحيرة لم يكن يعرف كيف يتصرف فبالنهاية يهمه ايضا امر والداه ايضا

-أنا مش عاوزك تتنازلي عن حقك .. بس أنا مش عارف أعمل إيه هو برده بابا

شعرت (ليلى) بتوتره وأمسكت بيده بلطف محاوِلةً تهدئته

-يمكن اكون ظلمتك فى يوم من الأيام معاه بس انت سبت كل حاجة عشانى .. آن الأوان اعمل انا كمان حاجة عشانك

شعر حينها (حمزة) ببعض الأمل يدق فى قلبه وأن قرارها نابع من حب عميق

-أنا مقدر مشاعرك وفعلاً أنا بشكرك من قلبى بس .. أنتى متأكدة؟

ترددت لحظة ثم ابتسمت (ليلى) وهى تهز رأسها إيجابا

-أيوة أنا متأكدة

شعر (حمزة) بسعادة بالغة وربت على يدها بحنان وهو يقول

-ربنا يخليكى ليا يا حبيبتى

-ويخليك ليا..

بعد مرور شهر..

كانت تمت التحقيقات مع (شريف) وقد اعترف ان شريكه فى تلك الجريمة هو (عمرو) خطيبها السابق ومن التحريات اثبت انهم سببوا لها إجهاض وحالة غير متزنة فى سلامة قواها العقلية ورغم تنازل (ليلى) عن حقها فى تلك التحقيقات من اجل (حمزة) إلا ان التحقيقات مازالت مستمرة لأستخدامهم مواد مخدرة..

بينما كان قد انتهى كلا من (مروان) و (چايدا) من امتحاناتهم وطلبت منه أن يسافر بمفرده من اجل احترافه حتى تطمئن على احوال والدها فلن تقدر على الزفاف فى تلك الظروف فتفهم هو ذلك وسافر (لندن) بمفردهم ولكنه كان يشعر بالأشتياق لها وكلما اشتاق لها كان يحدثها عبر الهاتف ويطمئن عليها وعلى احوال والداها..

فى حين قرر (حاتم) الدفاع عن والده وشريكه فى تلك الجريمة حتى يستطيع ان يخفف الحكم عليه وجد نفسه غارقًا في صراع مرير مع مبادئه وضميره كانت رؤيته ل (ليلى) ضحية مؤامرة والده تزيد من ثقل ما يحمل في قلبه من ألم وتناقض كيف يمكنه

أن يقف بجانب من خان الثقة واستغل ضعف فتاة لتسيير مصالحه؟ ولكن في الوقت نفسه كان ذلك الشخص هو والده الرجل الذي لطالما نظر إليه نظرة احترام رغم خلافاتهما لينهى ذلك الصراع حتى وأن خالف ضميره تلك المرة..

بينما كان (حمزة) رغم حزنه على والده ولكنه كان يتابع اعماله واعمال (ليلى) لأنه يعلم انها ليست مهيئة نفسيا لشئ الآن ولكنه كان يحاول اخراجها من ذلك الحزن الدفين بداخلها..

❋-❋-❋

كانت (أسما) تسير بخطوات هادئة نحو مكتب (حاتم) وفي داخلها خليط من الشوق والتردد ارتدت فستانًا بسيطًا وأنيقًا لونه فيروزى يعكس جمالها الخارجى وشعرها الأسود القصير كان ينسدل على كتفيها بلطف لم تكن تستطيع إنكار لهفتها لرؤيته ذلك الشوق الذي بدأ يتخلل داخلها منذ اللحظة التي غادرت فيها عملها اليوم..

توقفت لبرهة أمام باب مكتبه ثم أخذت نفسًا عميقًا لتستجمع شجاعتها طرقت الباب بخفة وبدت كأنها تنتظر أن تستقبلها نظراته الدافئة حين أذن لها بالدخول فتحت الباب ببطء وعينيها تبحثان عنه فور دخولها كان يجلس خلف مكتبه منشغلًا بأوراقه لكن وجهه تغير ما إن وقعت عيناه عليها

ابتسمت ابتسامة خجولة وفي عينيها بريق شوق لم تستطع إخفاءه واخبرتها بعينيها كيف اشتاقت له قبل ان تتحدث لتجد لسانها ينطق بحال عينيها

-وحشتنى .. وانت مش بتسئل خالص يا حتومى

ظهرت على شفتيه ابتسامة رائعة وهو يرى حبها له الذى بات واثقا منه تمام الثقة وهو يقول

-ايه هو خالى (مراد) عفا عنك وخلاكى تزورينى

نظرت لأسفل وهى تشعر بالندم ثم قالت

-متضايقنيش بقى انا مش قايلة ليه اصلا

ثم رفعت رأسها قليلا واردفت قائلة

-اعمل ايه حضرتك استاذ مشغول مش بتسئل عنى خالص حتى بالتليفون وانا زهقت .. زهقت من المعاملة الجافة دى

ابتسم ابتسامة جذابة ثم قال

-وانا اقدر برده يا اوزعة .. بس صدقينى مشغول وطلب الألتماس بتاع (كريم) اتوافق عليه والجلسة فى نهاية الشهر ومشغول فى قضية بابا ده غير القضايا التانية اللى ورايا .. وبحاول يعنى على اد ما اقدر احترم رغبة خالى لما يبقى فى بينا ارتباط رسمى

زمت شفتيها بعدم رضا ثم اقتربت وجلست على المقعد الذى أمام مكتبه ثم قالت

-طب خد بالك بقى عشان برودك ده هيخسرك كتيير على فكرة

اضيقت عيناه بعدم فهم فتابعت هى لأثارة غيرته بسبب بروده معاها الفترة الأخيرة

-اعمل ايه طيب واحد معايا فى الشغل عمال يزن فوق دماغى عاوز يقابل بابا .. بس ايه يا (حاتم) عينه زرقا وجميلة الواحد ممكن يحسن النسل لو وافقت عليه .. ايه رأيك اوافق عليه .. اصل فى ماس كده مش مقدرة النعمة اللى فى ايديها

القت بحديثها أمامه وكأنها لم تقل شئ ولكنه هو من يتجاهلها وعليها ان تذكره انها ليست بضاعة يمتلكها فى محله الخاص بل للبضاعة زبائن وهو لا يدرى بينما حدّق (حاتم) فيها بنظرة غاضبة رغم انه يفهم جيدا ويدرك تمامًا محاولتها لاستفزازه لكن لم يستطع أن يخفي بريق الغيرة الذي تسلل إلى عينيه تقدّم نحوها بخطوات هادئة عكس الأعاصير التى تلوح بداخله جاهد فى رسم ابتسامة واثقة تنمّ عن يقينه بما تفكر به ثم قال بنبرة هادئة ولكن فيها شيء من السخرية

-حسنى النسل يا حبيبتى حتى جواز القرايب بيجيب معاتيه صغيرة .. فروحى انتى حسنى النسل وانا ارجع للى مستنية منى كلمة دى يا عينى

اتسعت عينا (أسما) قليلًا من وقع المفاجأة لكنها تماسكت وأجابت بابتسامة متصنعة تحاول أن تخفي حزنها الذى اشعل فيه نيرانا

-انت اللى اخترت يا (حاتم)

ثم اخذت الحقيبة الخاصة بها من اعلى المكتب وهى غاضبة لترحل فضم (حاتم) قبضة يده لعله يبتلع غيظه وغيرته وهو يقترب منها أكثر ثم مال نحوها وكأنه يهمس وقال بنبرة منخفضة

-بتستفزينى ليه يا بنت الناس .. ما خلينا كويسين مع بعض

شعرت (أسما) ببعض الارتباك كنها رفعت حاجبها بتحدٍّ وقالت محاولة استفزازه مجددًا

-لاقيت حد بيسأل عني بدل حضرتك اللي ناسي إن فيه حد مستنيك .. انت مش بتحبنى اصلا يا (حاتم) لو بتحبنى مكنتش تقدر تقعد كل ده من غير سؤالك عنى انا بجد حاسة انى مهمشة فى حياتك انت حتى مش محسسنى بوجودك حتى ولو برسالة

شعر بالحزن من نبرة صوتها تلك فازدرد ريقه بصعوبة ثم قال بنبرة حنونة

-هو انا يعنى عشان بحافظ عليكى حتى من نفسى ابقى مش بحبك .. وبحترم قرار خالى كمان انتى بقى اللى مصدقتى عشان معجبينك كتيير شوية شايفة نفسك عليا ..

ثم نظر لها بحدة قليلا وقال بصدق

-بس اللى متعرفهوش ان اللى يقربلك انا اشرب من دمه .. انتى ملكية خاصة بيا انا بس

احمرت وجنتيها وشعرت بالخجل ونكست رأسها لأسفل فتابع هو

-ومفيش شغل مع (حمزة) تانى .. ولا مرواح المكتب ده تانى يا هانم

رمشت بعينيها عدة مرات ثم سئلته

-ومال الشغل يا (حاتم) ؟!

-انتى اللى اعترفتى على نفسك وعلى معجبينك

هزت رأسها بآسى ثم قالت

-لا كله إلا شغلى يا استاذ .. انا بحب شغلى

-خلاص تعالى اشتغلى هنا معايا

وضعت حقيبتها اعلى كتفها وهى تقول

-حتومى انا ماشية .. بلاش غيرة ونرفزة ملهاش لازمة

-انتى تفتحى البوتجاز وتسبينى بولع كده

صحكت ضحكة بسيطة اذابت غضبه ثم قالت بهدوء

-قولتله انى مخطوبة بس لسه مش لابسة دبلة عشان ظروف عائلية بس .. متخافش وراك رجالة محدش بيشوف الدلع بتاعى غيرك انت و حمزتى

امسك رأسه بضيق غير مصدقا ما تقوله تلك المعتوهة ثم قال

-وحمزتك ده محرم مثلا يعنى ولا ايه .. المفروض انشكح انا يعنى بالجملة الغريبة دى

ضحكت (أسما) كثيرا ثم قالت بهدوء

-مع السلامة يا حتومى

نظر لها (حاتم) بغيظ شديد فابتسمت (أسما) ورفعت يدها مودعة إياه ثم غادرت تاركة خلفها (حاتم) وهو يحدق في الباب بغضب شديد وعينيه تلمعان بتصميم يعرف جيدًا أنه لن يتركها تفلت من استفزازها له بهذه البساطة..

❋-❋-❋

قرّر (حمزة) أن يأخذ (ليلى) في رحلة قصيرة على النيل بعد أن لاحظ الحالة النفسية السيئة التي تمر بها منذ قضية الحجر أراد أن يغيّر الجو من حولها ويمنحها فرصة للاسترخاء بعيدًا عن

ضغوطات الحياة والمشاكل التي واجهتها في الفترة الأخيرة كان يعلم أن النيل له تأثير سحري على الروح وأن جماله يمكن أن يخفف من همومها وكى يذكرها بأولى ايام زواجهم عندما اخذها بنزهة فى البحر..

عندما وصلا إلى القارب كانت أشعة الشمس الذهبية تنعكس على مياه النيل الهادئة مما أضفى لمسة سحرية على الأجواء.

جلست (ليلى) بجوار (حمزة) وكانت تبتسم في سعادة بينما كانت النسائم اللطيفة تداعب شعرها

-ممكن تبصى على الجمال ده؟

قال (حمزة) مشيرًا إلى المشهد الخلاب حولهما ثم أردف قائلا

-النيل دايمًا بيخلي الواحد يحس إنه في عالم تاني

أومأت (ليلى) برأسها موافقة رأيه وهي تستمتع باللحظة

-معاك حق

أجابته ثم أضافت برومانسية

-كل ما أكون معاك بحس إن الدنيا أحلى

بينما كانوا يستمتعون بالمنظر لاحظ (حمزة) فتاة تجلس على قارب قريب كانت تراقبه بإعجاب عينيها تتلألأ كأنها تعبر عن

إعجابها بشخصيته شعر (حمزة) بعدم الارتياح قليلاً لكنه حاول أن يتجاهل الموقف كانت (ليلى) تراقب (حمزة) بإعجاب وقالت

-احلى حاجة فيك انك فاهمنى وحاسس بيا وعارف انا محتاجة ايه وبتعمله

نظر (حمزة) إلى (ليلى) مبتسمًا وبلطف أخذ يدها بين يديه

-انا ميهمنيش غير سعادتك يا (ليلى)

لكن تلك الفتاة استمرت في النظر إليهما وعينيها تتأملان (حمزة) بإعجاب واضح لم يكن ذلك خفيًا على (ليلى) فشعرت بنيران الغيرة تتأجج قليلاً

-(حمزة)

قالتها بغيظ شديد

-شايف البنت اللى هناك دى

توجه (حمزة) بنظره نحو الفتاة ثم عاد لينظر إلى (ليلى)

-آه شفتها

ردّ بابتسامة عريضة ثم اردف قائلا وهو يفهم مشاعر الغيرة التى تشعر بها

-بس اللي يعجبني هو إنتى مفيش حد تاني مبشوفش حد تانى اصلا

شعرت (ليلى) بارتياح بعد كلماته لكن شيئًا من الغيرة لا يزال يراودها

-مش قادرة عاوزة اروح اخنقها

نظر لها هائما وهو يقول

-إنتى الوحيدة في قلبي والباقى ملوش قيمة

ثم أخذها بيده ليقف واستدارا معًا نحو مناظر النيل الرائعة ولكنها عادت بنظرها لتلك الفتاة وضيقت نظرها لها وامرتها بعينيها ان لا تنظر لزوجها حينها ابتلعت الفتاة ريقها واشاحت وجهها بعيدا عنه حينها ابتسمت ابتسامة المنتصر ثم امسكت بيد (حمزة) وهى تقول بصدق

-انا ببقى كويسة وانا معاك بس

-وأنا كمان

رد (حمزة) وقد كانت نظراته مليئة بالحب..

نظرت فى عينيه ثم قالت وهى تعرف ان ما ستقوله ربما سيغضبه قليلا ولكنها تريد المواجهة لا تريد ان تهرب من تلك المواجهة فسبقها هو يسألها وهو يرى التردد داخل عينيها

-واضح ان فى حاجة مضايقاكى قولى يا (ليلى)

ابتسمت لأنه يفهمها دون حتى ان تتحدث وقالت

-عاوزة اشوف (عمرو) .. اسأله ليه عمل كده فيا .. عملت فيه ايه عشان يتواطئ مع عمى بالطريقة دى طب عمى كل اللى عاوزه الفلوس هو ليه يعمل كده ؟!

شعر (حمزة) بالغيرة تنهش قلبه عندما استمع إلى اسم (عمرو) على لسانها فقال بغضب

-يفرق معاكى فى ايه يا (ليلى) ؟!

-يفرق فى انى عاوزة اعرف الناس على حقيقتها يا (حمزة) مش عاوزة اتخدع تانى .. تعبانة يا (حمزة) مش عارفة ليه الكل بيكرهنى ومستكتر عليا اللى انا فيه .. هبقى مرتاحة لو عرفت ليه عمل كده ..

هز (حمزة) رأسه على مضض وهو ينظر بعيدا فابتسمت هى بسعادة وهى تنظر له وقالت

-بحبك..

ورفم ثقته المتناهية فى حبها له لكنه لا يستطيع أن يرى فى (عمرو) سوى انه خطيبها السابق لا يطيق نظراته حديثه معها ولكن كيف له ان يرفض لها طلبا حتى لو كان قلبه سيتمزق

يفهمها يفهم انها تريد التعلم من اخطائها ان تلك التجربة القاسية التى مرت بها لن تجعلها تبك الفتاة البريئة التى اعتادها لكنها تروقه .. تروقه فى جميع احوالها..

❋-❋-❋

بعد مرور اسبوع..

بينما كانت (ليلى) في طريقها إلى السجن كان (حمزة) يسير بجانبها يحاول التخفيف عنها لكنه يراقب ملامح وجهها القلقة كان يعلم كم هو ثقيل هذا اللقاء على قلبها ويدرك كم يعتصرها الألم والغضب رغم كل محاولاته لتهدئتها،

كانت ملامحها توحى بحزن عميق لا يمكن لكلمات المواساة أن تخففه عندما وصلا إلى مكتب الزيارة وضع (حمزة) يده على كتفها بلطف هامسًا

-لو مش قادرة تعملي ده ممكن نمشي أنا معاكى أياً كان قرارك

لكن (ليلى) بعزمٍ مستتر تحت ضعفها الظاهر نظرت إلى (حمزة) وهزت رأسها نافية بأنها ستدخل ارادت أن تواجه (عمرو) وتفهم منه الحقيقة حتى لو كان ذلك سيزيد من أوجاعها..!

جلست (ليلى) بالمكتب هى و (حمزة) دلف (عمرو) مع العسكرى بنظرة متوترة ووجه يحمل علامات الندم لوهلة، ترددت الكلمات على لسانها لكنها استجمعت شجاعتها اخيرا..

الفصل الثلاثون

جلست (ليلى) بالمكتب هى و (حمزة) دلف (عمرو) مع العسكرى بنظرة متوترة ووجه يحمل علامات الندم لوهلة ترددت الكلمات على لسانها لكنها استجمعت شجاعتها اخيرا

-ازيك يا (عمرو) ؟!

صمت ولم يكن يعلم بما عليه ان يجيب فنكس رأسه لأسفل لتردف هى قائلة

-ليه يا (عمرو) عملت كده فيا وفيك ؟! .. طب عمى كان مستفيد من ده الفلوس لكن انا عملت فيك ايه ؟! عملت فيك عشان تعمل فيا كده ؟! معتقدش عشان بعدت عنك واخترت انى مبقاش معاك ده سبب انك تدمرنى بالطريقة دى لو كل واحد واحدة دمرها بالطريقة دى فاحنا كده فى غابة مش دنيا ابدا

لم يكن يعلم بما عليه ان يجيب لكنه ازدرد ريقه بصعوبة ونظر فى عينيها وهو يقول

-انا عارف .. عارف انى غلطت ووقت الندم فات ومفيش اى مبرر ممكن أقوله

ثم نظر إلى (حمزة) وتابع قائلا

-كنت فاكره زى ابوه .. قلت طمعان فيكى هو كمان فقلت اديهم الفلوس وساعتها مش هيبقالك حد غيرى تتسندى عليه فكرت اضعفك عشان متلاقيش غيرى قدامك

ضم (حمزة) قبضة يده بغيظ شديد وهو لا يصدق ما سمعه الآن بينما لم تكن حالة (ليلى) افضل منه فقد نظرت (ليلى) إلى (عمرو) بنظرة مشبعة بالألم والغضب ثم أخذت نفساً عميقاً لتستجمع قواها وقالت بصوت متحشرج

-يعني انت مش بس كنت عايز تآذيني لأ،انت كمان كنت عايز تخليني أضعف عشان أحتاجك؟! اللي عملته فيا مستحيل أسامحك عليه لو كنت فاكر إنك كده هتخليني أرجعلك يبقى غلطان أنا مش هسمح لأي حد يستغلني تاني ولا حتى حب قديم .. صدمتى فيك كانت كبيرة يا (عمرو) عشان انا معملتش فيك شئ وحش بالعكس انا ملاقتش منك غير كل حقد وغيرة بسبب فلوسى حتى لو

معترفتش بده بينك وبين نفسك الفلوس اللى عندى كانت حاجز كبير بينى وبينك

ثم نظرت نحو (حمزة) واستجمعت قوتها وقالت له بصوت هادئ ولكن حاسم

-يلا نخرج يا (حمزة) مفيش حاجة تانية عايزة أسمعها

فنهض (حمزة) عن مكانه و نهضت (ليلى) هى الأخرى فاستسمحها (عمرو) قائلا

-ارجوكى يا (ليلى) سامحينى .. انتى اهم حد فى حياتى مش هسامح نفسى ولا هعرف اعيش حياتى

ضم (حمزة) قبضة يده بغضب شديد رغم انه يعلم جيدا ان (عمرو) يحاول ان ينتقى حديثه ثم وجه (عمرو) نظره إلى (حمزة) وتابع قائلا

-وسامحنى انت كمان

وضع (حمزة) يده على كتف (ليلى) كأنه يخبره انها تخصه الآن ثم تحدث (حمزة) بهدوء

-بسببك انت وابويا انا خسرت ابنى .. الابن اللى كنت بتمناه من الأنسانة اللى بحبها

نظر (عمرو) إلى اسفل فشعر (حمزة) بالشفقة عليه واردف قائلا

-ادعى ربنا ان يسامحك الأول .. ولو عليا انا و (ليلى) هيجى يوم من الأيام وافتكر اننا هنسامحك فيه

ثم امسك يد (ليلى) وتوجهوا نحو الخارج .. وصلا إلى الأسفل واستقل السيارة الخاصة بها ووجد دموعها تنهمر على خديها فشعر بالحزن على حالها وبدء فى قيادة السيارة بعد برهة وجدت (ليلى) ان الطريق ليس طريق المنزل فسألته

-مودينا على فين ؟! انا عاوزة اروح

-لازم نتغدا الأول متسمحيش لحاجة تعكنن عليكى

نظرت له بترجى وهى تقول

-انا عاوزة اروح يا (حمزة) .. مليش نفس دلوقتى لحاجة

ربت على يدها بيده اليمنى وهو يقود بيده الآخرى وهو يقول

-مش هسيبك دلوقتى بالحالة دى

صمتت ولم تعرف ان تجيبه وكانت تبكى طوال الطريق شعر بالحزن يعتريه وهو يراها بتلك الحالة ولكنه سيحاول ان يغير ما تشعر به الآن..

وصلا إلى مطعم ما وطلب الطعام لهما فنظر لها بغيرة شديدة وهى تبكى فقال محاولا تغير الجو قليلا

-ايوة يعنى افهم من عياطك ده ايه ؟! ندمانة عليه يعنى جوزك مش مالى عينك ولا ايه ؟!

ابتسمت على مزحته ولكنها تعلم جيدا انه يشعر بالغيرة من (عمرو) فهزت رأسها نافية وهى تقول

-انت عارف ان ميملاش عينى غيرك .. بس مش قادرة مزعلش على نفسى بتخيل لو كنت كملت مع (عمرو) كانت حياتى هتبقى جحيم ولو كان نجح فى خطته وانت سبتنى انا مكنتش هعرف اعيش يوم واحد من غيرك .. انت نعمة كبيرة فى حياتى يا (حمزة) لولا وجودك انا مكنتش عديت مواقف كتير فى حياتى

نظر لها فى عينيها العسلية وابتسم قليلا ثم قال

-لا ده كده اخدك كل يوم زيارة ل (عمرو) مادام هيطلع منك الكلام الحلو ده

شعرت بسعادة تغمرها وهو بقربها وابتسمت حتى ظهرت غمزتيها التى يعشقها فنظر لها هائما وقال

-ياااه ده انا كنت نسيت ان عندك غمازات يا شيخة من كتر الحزن اللى كان فيكى

ابتسمت حتى ظهرت غمزتيها بطريقة اوضح وجاء النادل ووضع الطعام أمامهم وما ان انصرف حتى قالت

-بحبك اووووى

-انا كمان بحبك يا روحى .. يلا كلى بقى

هزت رأسها إيجابا وبدئت فى تناول طعامها معه..

--*

بعد مرور شهر..

كان (حاتم) قد ترافع فى قضية والده وقد قام بتخفيف الحكم له هو و (عمرو) إلى خمس سنوات..

بينما كانت (ليلى) بدئت فى ان تستعيد صحتها وحيويتها وبدئت بالعمل مجددا فى إدارة أعمالها لكنها اصرت على تنفيذ وصية والداها بأن نصيب عمها يوزع على (حمزة) واشقائه ورغم رفضهم لذلك المال لكنها فضلت ان تقيم وصية والداها حتى لا تسئل عن ذلك المال فى يوم الحساب يكفى ما حدث لها بسبب ذلك المال هى بالفعل تثق فى اولاد عمها وانهم لن يكرروا ما فعله بها عمها لكنها ترى ان ذلك حقهم ولا بد من حيازتهم إياه..

بينما اتفقا كلا من (حاتم) و (حمزة) مع (مروان) أن زواجه من شقيقتهن سيكون فى نهاية الشهر القادم عندما يأتى لمصر فى اجازة وسيكون زواجهم مع زواج (حاتم) و (أسما) قررت (چايدا) ان تذهب مع اشقائها لزيارة والداها تجمع الثلاثة فى غرفة

الزيارة منتظريين حضور والداهم بكت (چايدا) عندما شاهدت والداها بالزى الرسمى للسجناء نظر (شريف) لأسفل شاعرا بمرارة فلم يكن يريد ان يراه ابنائه بتلك الهيئة بدا وكأنه فقد الروح التي كانت تملأ عينيه وشعره مبعثر عينيه كانتا غائرتين وكأنهما اختزلتا حزناً طويلاً وخذلاناً لا يُحتمل شعر كلا من (حمزة) و (حاتم) بالضيق أيضا لرؤية والداهم بتلك الحالة لكن لن يستطيعوا ان يقدموا له شيئا فهو من تسبب فى حاله الآن..

ازدردات (چايدا) ريقها بصعوبة ثم رفعت وجهه لتتلاقى اعينهم وهى تمسح دموعها وتقول

-كان نفسى تبقى معايا يوم فرحى .. بس انت معملتش حساب يوم زى ده وجريت ورا الفلوس

نظرت لكلا من (حمزة) و (حاتم) واردفت قائلة

-صحيح اخواتى ربنا يخليهم ليا ومش هيقصروا معايا .. بس .. بس عمرهم ما هيملوا الفراغ اللى انت هتسيبه يا بابا

ثم ارتمت فى احضانه وهى تبكى احتضنها (شريف) بشدة وكأن ضيق الأيام قد تلاشى للحظات وتشبث بها وكأنه يبحث في دفء حضنها عن عزاء يُلملم بقايا روحه شعر بأن جسده لم يعد يقوى على الصمود لكنه برغم ضعفه حاول أن يمنحها شعوراً بالأمان ذلك الأمان الذي حُرموا منه جميعاً بسبب طمعه وأخطائه..

كانت (جايدا) في تلك اللحظة تنسى قسوة الأيام دموعها كانت تسيل بلا توقف وكأنها تصبغ قميص والدها برغبتها المشتعلة في وجوده بجانبها يوم زفافها..

في تلك اللحظة كان كلا من (حاتم) و(حمزة) يقفان بصمتٍ خلفهم يراقبان مشاعر (جايدا) التي تبددت بين ألم الفراق ورغبتها في احتضان والدها مجدداً شعر (حاتم) بانقباض في قلبه ربما لأنه يعرف أنه رغم محاولاتهما لتعويضها لن يتمكن هو أو (حمزة) من ملء هذا الفراغ الكبير الذي تركه والدهم في حياتها..

رفع (حمزة) عينيه نحو السقف متجنباً النظر إليهما لكنه لم يستطع منع دمعة من التسلل إلى عينيه حاملاً عبء مشاعر أخته وعجزه عن منحها السعادة الكاملة..

بعد لحظاتٍ من الصمت رفعت (جايدا) وجهها عن صدر والدها نظرت إلى ملامحه المرهقة ثم همست بصوت متحشرج وكأن الكلمات كانت تخرج بصعوبة

-مقدرش أكرهك يا بابا

كانت كلماتها تحمل تضادًا مؤلمًا بين الحنين والخذلان وأدرك (شريف) كم كسر هذا الاعتراف قلبه لكنه كان يعلم أن الحب والخطأ قد اجتمعا في قلبه كأب في لحظة لم يكن مستعداً لها لينظر لهما جميعا ثم قال

-انا عارف انى مكنتش اب كويس ليكوا بس كنت فاكر ان باللى بعمله ده بأمن ليكوا مستقبلكوا .. حب المال ده شهوة وانا مقدرتش اصدها ولا اقف قدامها

ربت (حمزة) على كتف والده ثم قال بحنان

-انت ابونا فى النهاية ومنقدرش نتخلى عنك

هز (حاتم) رأسه موافقا (حمزة) على حديثه ابتسم (شريف) ابتسامة باهتة وهو يشعر بمزيج من الألم والندم يغمره لم يكن يتوقع أن يجد هذا القدر من التسامح في قلوب أبنائه..

ثم نظر إلى اولاده وعادت بذاكراته ذكريات أليمة ربما كانت تلك الذكريات هى سبب الكراهية التى حدثت بينه وبين شقيقه (سليم) ففى الماضى كانا شركاء معا وبسبب اطماعه الشخصية قرر ان يدخل فى صفقة كانت من المفترض ان تكون مضمونة الأرباح ولكن تلك الصفقة دمرت كل شئ وخسر هو وشقيقه العديد من اموالهم ولأنه هو من اجبر (سليم) على تلك الصفقة فحمله سبب خسراتهم معا..

حينها كانت الحالة الصحية لوالدة (ليلى) فى تدهور مستمر بسبب ورم فى الدماغ وكان عليها ان تفعل عملية ولم يكفى المال لأتمام تلك العملية فماتت وحمله (سليم) ذنب موت زوجته وافترق كل منهم فى حياته واستعاد كل منهم المال مرة اخرى بالعمل الجاد

ولكن لم ينسى له (سليم) موت زوجته ابدا وربما لأن شقيقه تعب فى استعادة المال مرة آخرى وحمله ضياع ثروته الأولى لم يقبل ان يرث من ماله مرة آخرى..

فى يوم محاكمة (كريم) كان (حاتم) يقف بالمحكمة يستعد لخوض معركة جديدة رغم يقينه انه ملم بكل حيثيات القضية وان بينه وبين براءة (كريم) تلك الخطوة فقط لكنه كان يشعر بتوتر كبير يشعر بالخوف بعد ان منحه الأمل ان يسحبه منه مرة آخرى اغمض عينيه بآسى وهو يحمل فى قلبه مشاعر مضطربة كثيرة حتى وجد احدهم يضع يده على كتفه وهو يقول

-محتاج مساعدة يا مستر (حاتم) ؟!

ازدرد ريقه بصعوبة وهو يعلم صوت المتحدث جيدا ففتح عينيه ببطئ ثم التف لها ليراها وهو يهز رأسه نافيا

-لا انا كويس يا (حور) .. انتى ايه جابك هنا ؟!

نظرت فى عينيه فقد كانت تشعر بشوق كبير له ولم تكن متاحة فرصة لها للقائه فقالت بنبرة جادة

-مكنش ينفع اسيب (كريم) فى يوم زى ده .. ولا ينفع اسيبك فى يوم زى ده

نظر فى عينيها ببرود رغم ملاحظته لنظراتها الهائمة له لكنه شرد بعيدا وهو يقول

-اعتقد هو محتاجك .. انا مش محتاجك فى حاجة

شعرت بالضيق من حديثه ذلك فهى لا يهمها إلا وجوده فى حياتها وهو اصبح يتلاشها ويتلاشى وجودها حتى انه لا يوجد فرصة اخرى للقائه نزلت دمعة من عيونها فقد كانت تمنى ان يكن نسى ما حدث لهما ويبدءا معا صفحة جديدة ليتابع هو قائلا

-انا هتجوز يا (حور) قريب جدا .. قلت اقولك عشان متعرفيش من بارة

حين سمعت (حور) كلماته الأخيرة شعرت وكأن الدنيا قد توقفت لوهلة أمامها وكأن صوت نبضات قلبها بات مسموعًا وسط الصمت الثقيل لم تستطع تمالك نفسها فاختنقت الكلمات في حلقها وتجمعت الدموع في عينيها ولكنها حاولت جاهدًة ألا تظهر ضعفها أمامه..

سألت بصوت مرتجف

-هتتجوز؟! ... مكنتش عارفه انك خلاص هتنساني بالطريقة دي

ابتسم (حاتم) ببرود تلك الابتسامة التي زادت من ألمها وقال

-الحياة ما بتقفش يا (حور) .. لكل حد فينا حياته اللي لازم يكملها حياتنا كانت مستحيل تكمل سوا .. مبقاش فى ثقة ومادام مفيش ثقة مفيش حب

حاولت (حور) أن تتمالك نفسها أن تتمسك بما بقي من كرامتها ولكن الصدمة كانت أقوى من أن تتحملها صمتت للحظات وهي تشعر كأن الأرض تهتز تحتها ثم قالت بصوت خافت

-كان لسه عندى امل.. مش معقول حبك الكبير ليا اتنسى

نظر (حاتم) في عينيها ولم يكن في نظرته أي أثر للشفقة أو الحنين حتى وكأن كل ما كان بينهما قد تبخر ليقول بصوت صارم

-الوقت فات يا (حور)..

قالها ثم تقدم نحو القاعة بالداخل..

دخل (حاتم) إلى قاعة المحكمة بخطوات ثابتة وثقة واضحة حاملاً بين يديه ملف القضية بينما يتأمل وجوه الحاضرين في القاعة بنظرات حادة وجادة حتى وصل إلى منصة الدفاع ووقف بهدوء ألقى نظرة سريعة نحو القاضي وهيئة المحكمة ثم أخذ نفساً عميقاً وبدأ حديثه بصوت واضح وثابت

-حضرة القاضي السادة أعضاء هيئة المحكمة الموقرة نحن اليوم أمام قضية تتعلق بسمعة رجل عاش حياته بأمانة وإخلاص وأفنى سنوات عمله في خدمة المؤسسة الخيرية التي كان يحرص على نجاحها ونقاء أهدافها السيد(كريم) الذي يقف اليوم بين أيدي عدالتكم متهم باختلاس أموال من هذه المؤسسة تهمة خطيرة ومجحفة تهدد سمعته ومستقبله

توقف (حاتم) لبرهة ليتأكد من تأثير كلماته على الحضور ثم تابع حديثه بنبرة قوية

-حضرة القاضي هناك حقيقة واضحة لا يمكن التغاضي عنها ففي يوم التحويلات المالية التي تدّعي التهم أن السيد (كريم) قام بها لم يكن موجودًا في مقر عمله لقد أثبتت السجلات الرسمية غيابه عن العمل في ذلك اليوم مما يجعل من المستحيل منطقياً وقانونياً أن يكون قد قام شخصياً بالموافقة على هذه التحويلات أو بإعطاء الإذن لإتمامها إن غياب السيد (كريم) يثير شكوكًا منطقية حول كيفية تمرير هذه التحويلات باسمه ويشير بوضوح إلى أن شخصًا آخر قد استغل غيابه ونفذ هذه الإجراءات المالية المشبوهة دون علمه

ثم أشار (حاتم) إلى مستندات تثبت غياب (كريم) في ذلك اليوم ورفع صوته قليلاً ليؤكد على أهمية النقطة قائلاً

-كيف لموظف غائب لا علم له بما يحدث في ذلك اليوم أن يُتهم باختلاس أموال لم يضع يده عليها أو يأمر بتحويلها؟

ثم انتقل (حاتم) للنقطة التالية قائلاً

-أود لفت انتباه المحكمة إلى زميل السيد (كريم) السيد (رشاد) الذي كان يشغل منصباً في المؤسسة في تلك الفترة ثم أصبح المدير التنفيذي بعد رفد (كريم) .. هذا الزميل الذي كان

متواجداً في يوم التحويلات المالية المشبوهة هو من كان له القدرة على الوصول إلى الحسابات واتخاذ القرارات المالية في غياب السيد (كريم) إنه الشخص الذي كان يمكنه تسيير الأمور وتوقيع المستندات بشكل مباشر

توقف (حاتم) لحظة محاولًا قراءة تعابير وجوه الحاضرين ثم تابع بلهجة واثقة

-نطلب من المحكمة الموقرة استدعاء هذا الشخص للشهادة ليسمح لنا بتوضيح دوره ومسؤوليته في تلك الفترة ومعرفة الأسباب التي دفعته لإتمام هذه التحويلات دون علم أو حضور (كريم) إن كان من شك حول المتهم الحقيقي فإن التحقيق مع هذا الشخص قد يكشف كثيرًا من التفاصيل الهامة التي توضح حقيقة ما جرى

عاد (حاتم) ليكمل مرافعته قائلاً

-فقد عُرف السيد (كريم) بأمانته وإخلاصه لمؤسسته كما أن ظروفه المادية المستقرة تُثبت أنه لم يكن بحاجة إلى تلك الأموال ولم يسعَ يومًا وراء أي مكاسب غير مشروعة بل إنه اختار العمل في مؤسسة خيرية لمساعدة الآخرين فلماذا يُقدم على اختلاس أموال تُستخدم لتحقيق أهدافه النبيلة؟

ثم اضاف بحزم

-إن من يُحركه الطمع لن يكون موظفًا مستقيمًا لسنوات طويلة ولن يتورط في اختلاس أموال تخدم قضايا يؤمن بها

تابع (حاتم) قائلاً

-ما نشهده في هذه القضية ليس إلا نمطًا واضحًا من التزوير الذي استُغل فيه اسم السيد (كريم) لتمرير تحويلات مالية مشبوهة نحن هنا أمام وقائع تتحدث عن تحويلات تمت دون إذنه وبصورة غير شرعية استُغل فيها غيابه عن العمل وتحت تصرفات مدير جديد ربما له مصلحة في تحميل (كريم) المسؤولية عن هذه التحويلات المالية لتحقيق أهداف شخصية .. لأنه وبعد اتهام السيد (كريم) كان (رشاد) هو المدير الجديد

أخذ (حاتم) نفساً عميقاً قبل أن يختتم مرافعته محاولًا أن يظهر ثقته في براءة موكله

-حضرة القاضي في ضوء الأدلة الواضحة من غياب السيد (كريم) يوم التحويلات المالية ووجود شخص آخر في المؤسسة يتمتع بالقدرة على التلاعب بالأموال واستخدام صلاحياته لتحقيق مكاسب شخصية نلتمس من عدالتكم أن تنظروا بعين الحق إلى هذه الأدلة وأن تبرئوا السيد (كريم) من هذه التهمة الظالمة وأن تعيدوا إليه شرفه الذي تعرض للتشويه بلا حق نثق في عدالتكم ونطلب أن يُعلن (كريم) بريئاً من كل التهم الموجهة إليه

بعد أن انتهى (حاتم) من مرافعته خيم الصمت على قاعة المحكمة نظر القاضي بتمعن إلى أوراق القضية أمامه ثم رفع بصره نحو (حاتم) ونحو المتهم (كريم) محاولًا استيعاب كل ما قيل بدقة وحيادية جلس القاضي لحظة يفكر بعمق ثم تحدث بصوت هادئ ولكن حازم موجّهًا كلماته إلى جميع الحاضرين

-الأستاذ (حاتم) لقد قدمتَ دفاعًا شاملًا يحتوي على نقاط مهمة وأدلة تستحق النظر والتمحيص وإن ما ذكرته عن غياب المتهم يوم التحويلات واستغلال زميله لوجوده في هذا المنصب الجديد هي بالفعل نقاط قد تضع الشك في الادعاءات الموجهة إليه ومع ذلك فإن واجب المحكمة أن تنظر في جميع الأدلة والشهادات من كافة الأطراف

ثم التفت القاضي إلى ممثل النيابة وقال

-أطلب من النيابة العامة أن تقدم ردودها على النقاط التي ذكرها الدفاع وأن يقوم بتوضيح سبب عدم استدعاء زميل المتهم السابق للتحقيق خصوصًا وأنه كان متواجدًا يوم التحويلات المالية المشبوهة

توقف القاضي للحظة ثم أضاف بنبرة قاطعة

-تأمر المحكمة باستدعاء الشاهد المذكور من قبل الدفاع زميل المتهم السابق والمدير الحالي للمؤسسة لاستجوابه حول دوره

وتواجده يوم التحويلات المالية كما تأمر المحكمة بتحقيق إضافي حول الأوراق المالية المشبوهة لمعرفة إذا ما كانت هناك أي تواقيع مزورة أو معطيات تدعم أقوال الدفاع

ثم أنهى القاضي حديثه قائلاً

-تُرفع الجلسة ونأمل أن تسهم التحقيقات الإضافية في تحقيق العدالة..

⁕-⁕-⁕

مر شهر على محنة (كريم) وقد تمت تبرئت من خلال ما اظفرته التحقيقات واليوم الذي طالما انتظره قد أتى أخيرًا .. كانت تقف أمام بوابة السجن عيونها ثابتة على كل حركة قلبها يعصف به قلق لا يوصف كانت تعلم ان تلك المقابلة آتية لا محالة وعندما انفتح الباب ظهر (كريم) خطواته ثقيلة ووجهه الذي كان يحمل ملامح غاضبة وحزينة في الوقت نفسه..

تحركت (حور) نحوه بسرعة ليلاحظ هو وجودها فالقى عليها نظرة باردة خالية من اى مشاعر..

توقفت عندما لاحظت برودته كان يبتعد عنها بنظرة قاسية فما حدث بينهم ترك بينهما حاجزًا ثقيلًا..

-(كريم)...

همست (حور) بصوت مرتجف محاولة أن تصل إليه..

الخاتمة

تحركت (حور) نحوه بسرعة لكنها توقفت عندما لاحظت برودته كان يبتعد عنها بنظرة قاسية فما حدث بينهم ترك بينهما حاجزًا ثقيلًا..

-(كريم)...

همست (حور) بصوت مرتجف محاولة أن تصل إليه طالعها (كريم) ببرود ونظر فى عينيها نظرة طويلة ثم قال

-عاوزة ايه يا (حور) ؟!

تأملته (حور) حيث كانت ملامح وجهه متجهمة كأنها تحمل ثقل ثلاث سنوات من الظلم والانتظار رائحة الحرية كانت غريبة عليه مثل ريحٍ تعصف بماضيه كانت عينيه تبحث عن شيء ما ربما عن الأملِ أو ربما عن إجابةٍ لما فقده ليجد نفسه أخيرًا خارج القضبان لكنه لا يزال يشعر وكأن شيئًا ما يقيده في الداخل شعرت بالحزن على حاله وقالت

-تعالى عشان اوصلك البيت .. شكلك تعبان ومجهد .. انا مقولتش لطنط انك خارج النهاردة قلت هتبقى مفاجاءة ليها

نظر فى عينيها مطولا وكأنه يرفض مساعدتها ويرفض أى شئ منها فقال

-طريقنا مش واحد يا (حور) ..ولا عمره كان واحد

نكست رأسها لأسفل وهى تشعر بالخجل من نفسها فما فعلته به كثيرا لا تعلم كيف قست عليه تلك القسوة وهو بتلك الظروف فنزلت دموع من عينيها تحرك قلبه قليلا نحوها ونحو دموعها فهى ليست كانت مجرد خطيبة له بل هما نشبا معا من صغرهمها صحيح انه يكبرها فقط بخمس سنوات ولكنها تربت على يده يعلم جيدا ان الندم يأكلها ولكن .. ولكن لا مجال للعودة فلقد طلب منها مرارا فى بداية ازمته والقبض عليه ان تتخلى عنه وترى حياتها مع شخص آخر لكنها رفضت بأسم الحب كان دوما يشعر بتأنيب الضمير لأنها تنتظره بدون عودة تنتظره وتعلم ان سنوات سجنه طويلة يشعر وكأنه ورطها بذلك الحب فليس باستطاعتها انتظاره عشر سنوات كاملة لكن عندما تخلت عنه بتلك الطريقة بعد أن وقفت بجانبه تلك المده بل وذهبت للأنتقام من (حاتم) من اجله ولكن ماذا بعد .. وقعت فى غرامه لن ينسى لها ما فعلته به وبقلبه صحيح كان يفكر انه سيأتى يوم وتتركه ولكن ليست بتلك الطريقة كان يتمنى لو تركته دون ان تشعر بالحب تجاه طرف

آخر كان سيتقبل الأمر لكن ان تخون مشاعره وفى يدها خاتم خطبته كان الأمر صعبا عليه للغاية.. علم مؤخرا من (حاتم) نفسه ان سيتزوج قريبا يعلم انها واقفة أمامه الآن لاستحالة رجوعها إلى (حاتم) اغمض عينيه فهو لا يريد أن يراها حتى لا يضعف لكنه ازدرد ريقه بصعوبة ثم قال ببرود

-انا مش استبن يا (حور) ولا كنت مركون على الرف لحضرتك فى الوقت اللى تحبيه

شعرت هى بالألم الذى يشعر به من نظراته ونبرة صوته لذا قالت بهدوء

-انا عارفة انه مستحيل نرجع زى الأول .. بس احنا لسه جيران وهنشوف بعض طول الوقت مش عاوزة يبقى فى حساسية بينا طول الوقت .. عاوزة التعامل بينا يبقى افضل

هز رأسه نافيا ثم قال

-معتقدش ان هيبقى فى بينا تعامل يا (حور) انا عمرى ما هنسى .. وانتى عمرك ما هتنسى سكتى غير سكتك يا بنت الناس .. انا خارج تعبان وموجوع من كل حاجة فى الدنيا مش ناقص جرح زيادة فى قلبى

-أنا مش طالبة منك حاجة ولا عاوزة ارجعلك عارفة انه صعب عليك بس على الأقل نفضل جنب بعض زى ما كنا دايما بنساند بعض و...

قاطعها قائلا بصرامة

-معادش ينفع يا (حور) .. سكتى غير سكتك

ثم تخطاها وسار هو فى طريقه عائدا لمنزله وقفت (حور) تراقبه وهو يبتعد شعرت بخيبة الأمل والانكسار يتسللان إلى قلبها أدركت أن الطريق بينهما بات مغلقًا للأبد ليس بسبب المسافات ولكن بسبب الجروح العميقة التي خلفها الزمن والقرارات الخاطئة..

تراجعت خطوة إلى الخلف ودموعها تجري على خديها في صمت حاولت أن تستجمع شتات نفسها فهي كانت تعرف أن اللقاء لن يكون سهلاً لكنها لم تكن تتخيل أن يكون بهذه القسوة فكرت في السنوات التي مرت في التضحيات التي قدمتها والأخطاء التي ارتكبتها وكيف دمرت بنفسها كل جسر بينهما..

رفعت رأسها بعد لحظات لتنظر إلى السماء التي بدأت تظلم ببطء وكأنها تشاركها الحزن كان من الصعب أن تتخيل حياتها دون أن يكون (كريم) جزءًا منها حتى لو لم يكن حبيب فهو جارها وصديق عمرها بأكمله هو من ترعرت على يده لكنه اتخذ قراره

ومنحها لحظة وضوح لم تكن تتوقعها لحظة خالية من الأمل لكنها مملوءة بالواقعية..

حاولت استعادة قوتها أدركت أنها يجب أن تبدأ طريقها الخاص بعيدًا عنه همست لنفسها بصوت متقطع

-يمكن يكون لازم أبدأ من جديد... بعيد عنك وبعيد عن كل اللي فات

استدارت ببطء ومشت باتجاه سيارتها كل خطوة كانت تثقل كاهلها بالحزن لكنها كانت تدرك أن هذه هي المرة الأخيرة التي ستضع فيها قلبها على المحك من أجل أى شخص فقلبها اصبح فى يدها الآن..

فى نهاية الأسبوع..

في قاعة واسعة تزينها الأضواء الدافئة والأزهار البيضاء المنتشرة في كل مكان يجتمع الأهل والأصدقاء للاحتفال بزفاف مزدوج ومميز الجميع هنا لتهنئة العرسان (مروان) و(چايدا)، و(حاتم) و(أسما) تشع القاعة بالألوان الهادئة والأناقة البسيطة التي تعكس جمال وفرحة اللحظة..

يدخل العرسان وسط تهليل وتصفيق الحضور يقف (حاتم) على مقربة من أخته (چايدا) التي تشع بالجمال في فستانها الأنيق وينظر إليها بابتسامة فخر وحنان أخوي يقترب منها هامسًا

-مين كان يصدق إنك هتبقي عروسة النهاردة؟ مش قادر اشوفك غير طفلة وبس

ابتسمت (چايدا) له وهمست بمزاح

-وأنت برضه مش مصدقة إنك عريس! ومعايا فى نفس اليوم

تبادلا الضحك قبل أن يلتحق كل منهما بشريكه حيث يمسك (مروان) بيد (چايدا) برفق ويبادلها نظرات مليئة بالحب بينما وقفت (أسما) بجانب (حاتم) تشعر بالامتنان لوجودها معه وتنظر إلى الجميع بسعادة خالصة

بدأ العرسان بالرقص وسط تشجيع الأصدقاء والعائلة يرقص (مروان) و(چايدا) بحركات هادئة كأنهما يعبران عن قصة حب لطالما انتظراها تنظر (چايدا) إلى (مروان) بحب وتقول

-كنت دايمًا حاسة إنك هتكون نصيبي من أول نظرة شفت فيك حد مختلف ويستاهل حبى

ابتسم (مروان) ثم اجابها بحنان

-مانتى جبتينى على بوزى وحبيتك ومخدتش فى ايديك غلوة

ابتسمت (چايدا) وشعرت بسعادة فحلم عمرها قد تحقق الآن

على الجهة الأخرى كان (حاتم) يرقص مع (أسما) بينما يتبادلان الضحكات والهمسات تشعر (أسما) بخجل بسيط ثم قالت

-أنا كنت فاكرة إن اليوم دا هيبقى بعيد قوي .. وكنت فاكرة انه عمره ما هيجى يا حتومى .. انت مكنتش شايفنى اصلا

امسك (حاتم) يدها برفق وقال بجدية

-انا متأكد انى حسيت بيكى فى الوقت المناسب لأنى فعلا عرفت قيمتك وانتى معايا وصدقينى كل اللى قبلك ماضى ملوش لازمة .. حياتى ابتدت يوم ما دخلتى فيها يا اوزعة

شعرت (أسما) بسعادة بالغة ونظرت له بهيام..

فى تلك الأثناء قام (حمزة) بالأتصال ب (ليلى) اكثر من مرة فقد اصرت انها ستذهب لصالون التجميل وستأتى بمفردها لحفل الزفاف لكنها لم تجيب شعر بالقلق عليها ووقف خارج القاعة وهو لا يعرف من اى اتجاه ستأتى وهل اصابها مكروه ام أنها بخير مرت عليه دقائق كضهر وهو يمسك هاتفه محاولا الأتصال بها أكثر من مرة دون جدوى حتى شعر بيد احدهم على كتفه فألتف ليرى (ليلى) تقف هناك بنظرة خجولة وابتسامة دافئة لكنها مختلفة هذه المرة عينيه اتسعتا وهو يرى الحجاب الذي يزين رأسها بخفة يغطي شعرها بلطف ويضفي على ملامحها نعومة

وجمالاً خاصًا أما فستانها فقد اختارت اللون الأحمر الذى يلائم بشرتها البيضاء ويبرز نعومتها ويضفي على إطلالتها هالة من الجمال الهادئ

تلعثم (حمزة) للحظات مأخوذًا بالمفاجأة وقال بصوت منخفض يملؤه الإعجاب

-ما شاء الله إنتِ حلوة قوي النهاردة

ابتسمت (ليلى) بخجل وتوردت وجنتاها، وردّت بهدوء

-كنت حابة اعملك مفاجاءة

أخذ لحظة ليتأملها بتمعن ثم قال بصدق

-أنا مش مصدق قد إيه الحجاب لايق عليكِ... فعلاً حلوة في كل حاجة

شعرت بسعادة بالغة فمد لها كف يده كى تمسك به فوضعت يدها فى يده وهى تقول

-قبل ما ندخل فى مفاجاءة كمان

ابتسم وهو ينظر فى عينيها العسلية ويسئل

-مفاجاءة اكتر من كده ؟!

هزت رأسها إيجابا ثم قالت

-ايوة .. انا حامل يا (حمزة)

رمش بعينيه وهو لا يصدق ونظر لعينيها كأنه يسألها ان كان ذلك الأمر حقيقى فهزت رأسها إيجابا وهى تقول

-فى تؤام كمان يا (حمزة) .. انا مكنتش اعرف قبل النهاردة روحت للدكتورة النهاردة لما حسيت بتعب روحت كشفت رغم انى مكنتش حاسة ابدا ان الشهور فاتت بالسرعة دى

ضغط على يدها بحب ثم قبل رأسها ونظر لها هائما

-مش عاوزك تتعبى نفسك خالص .. تدخلى تقعدى جو فى القاعة واى حاجة محتاجاها انا هعملها متتعبيش نفسك

ابتسمت بسعادة ثم هزت رأسها إيجابا ودخل سويا إلى القاعة وقام بإجلسها على مقعد واحضر لها الكثير من الطعام كى تتناوله فهزت رأسها بآسى ولكنها تعلم ان (حمزة) سيكون احن اب بالعالم ففاقد الشئ يعطيه ويعطيه بقوة..

كانت (دنيا) تراقب (چايدا) من بعيد وبجوارها (حسام) كانت تشعر بحزن دفين لأن صديقة عمرها ستسافر وتتركها وحيدة نزلت دمعة من عيونها لاحظها (حسام) فأمسك يدها ثم ربت عليها بحنان وهو يقول

-ايه يا دندونة بتعيطى ليه ؟!

كان يعلم جيدا سر بكائها فهو يعلم انها متعلقة بشدة

بصديقتها ولا تقوى على فراقها فمسحت (دنيا) دموعها وهى تنظر فى عينيه وتقول

-مش متخيلة انها هتسافر وتسبنى يا (حسام)

اجابها بحنان بالغ وهو يقول

-يا حبيبتى انتى تقدرى تتواصلى معها فى اى وقت وممكن تشوفيها كمان من اتصالاتك بيها الموضوع مبقاش صعب

نظرت فى عينيه وقالت ممازحة إياه

-ما خلينا نسافر يا حوس معاهم عشان خاطرى

هز رأسه بآسى وهو يقول

-طب هى جوزها شغله هناك فعشان كده مسافرة معاه انا شغلى هنا يا حبيبتى مقدرش اسافر واسيبه

ابتسمت بتفهم ثم قالت

-عارفة يا حوس بس صعبان عليا انى مش اشوفها .. بس احنا جوازنا احنا كمان بعد اسبوعين واكيد هنشغل فيه بس الندلة مش هتحضره هتكون سافرت مع جوزها

شعر (حسام) بسعادة بالغة عندما ذكرته بموعد حفل زفافهم ثم قال

-ومش كفاية عليكى انا يا دندونة

-كفاية طبعا يا حوس

قالتها بإبتسامة واسعة فهز رأسه بآسى على تلك الكلمة التى تعصبه منها (حوس) ولكن يبدو وانها ستبقى تقول له ذلك للأبد مهما حاول ان يثنيها عن ذلك الأسم..

كانت تقف وحيدة في زاوية القاعة تحاول كتم دموعها وهي تراقب (مروان) و(چايدا) يحتفلان بحبهما الذى توج بالزواج أحست بأن قلبها يئن كأنها فقدت شيئًا ثمينًا رغم أنها ظنت منذ زمن أنها تجاوزت حبها له كانت تحاول أن تبدو قوية لكن الدموع خانتها وانسابت بصمت على خديها..

في تلك اللحظة اقترب منها دون أن تلاحظ فتوقف لثوانٍ يراقب انكسارها ولم يكن في حاجة إلى سؤال فقد رأى في عينيها ما يشعر به هو نفسه من ألم أخرج منديلًا من جيبه بهدوء ومدّه إليها دون أن يقول شيئًا نظرت (شمس) إليه بدهشة ثم أخذت المنديل بيد مرتجفة ومسحت دموعها

نظر في عينيها فرأى انعكاس حزنه وضعفه الذي حاول دائمًا إخفاءه وقال بصوت هادئ لكنه مليء بالألم

-عارف طعم الخسارة اللي في عينيك .. لأنه نفس الطعم اللي مريت بيه مش محتاج تشرحيلى لأنّي شايف نفسي فيكى

ترددت (شمس) ولكنها شعرت أن كلماته لامست شيئًا بداخلها وقالت بصوت متهدج

-كنت فاكرة إني قوية إني اتخطيت كل حاجة .. لكن فجأة كل حاجة رجعت

اقترب منها خطوة أخرى وعيناه تلمعان بتفهم ثم أكمل بصوت متعاطف

-أحيانًا لما بنحاول نكون أقوياء بنلاقى نفسنا اضعف بكتير

صمتت (شمس) لبرهة ثم رفعت رأسها لتنظر إليه تشعر براحة غريبة لوجوده وكأنها وجدت شخصًا يفهم مشاعرها بلا سؤال أو استنكار قالت بصوت خافت

-اسمى (شمس)

ابتسم ابتسامة صغيرة وردّ بلطف

-(كريم)

مرت الأيام سريعا ورفضت (چايدا) السفر مع (مروان) قبل ان تحضر زفاف صديقتها (دنيا) واخبرته انها ستسافر له عقب انتهاء الزفاف مباشرة وتفهم (مروان) طلبها رغم انه كان يريدها ان تبقى بجانبه فى ايام زفافهم الأولى لكنه يعلم جيدا مكانة (دنيا) لديها وانتظاره اسبوع اخر كى تسافر له لن يكون بمهمة صعبة..

بينما قد سافر (حاتم) مع (أسما) للغردقة لقضاء ايام عرسهم الأولى هناك كان (حاتم) يشعر بسعادة لم يعرفها من قبل تلك السعادة التي تأتي عندما تجد روحك في المكان الذي تنتمي إليه مع الشخص الذي يعيد إليك الحياة لم يكن بحاجة للكثير من الكلمات لتوضح له كم (أسما) تعني له .. نظراتها وحدها كانت كافية ليشعر بأن العالم كله أصبح أكثر إشراقًا بمجرد أن تكون بجانبه..

مرت ايام الحمل سريعا على (حمزة) و (ليلى) وكأن الزمن كان يركض بجانبهم ليمنحهم لحظات من الفرح كان (حمزة) يشعر بقلقٍ مستمر لكنه لم يكن قلقًا من شيء محدد بل كان قلقًا من كل شيء جديد كان يهتم ب (ليلى) بعناية يطمئن على صحتها كل لحظة ويشعر بسعادة عندما يراها تبتسم رغم التعب الذي يخفى في عيونها أحيانًا..

أما (ليلى) فقد كانت تشعر بمزيج من الحب والفرح مع كل لحظة تمر وتجد في (حمزة) سندًا قويًا لها كلما شعرت بتعب الحمل كان

هو بجانبها يعاونها على تقلبات الليل الطويلة وحالاتها المزاجية المتقلبة ويمنحها الراحة التي تحتاج إليها كان يحاول أن يريحها بكل الطرق حتى لو كان مجرد حديث عن المستقبل عن التؤام المنتظر أو عن اللحظة التي ستجمعهم كأب وأم..

بدأت (حور) تشعر بتغير جذري في حياتها بعد مرور بعض الوقت كانت أولى أولوياتها دائمًا هي حبها ل (حاتم) وولائها ل (كريم) لكنها مع مرور الأيام بدأت تلاحظ أن مشاعرها تجاههما بدأت تتراجع تدريجيًا خاصة مع انشغالها المتزايد في عملها كمحامية كانت تعتبر العمل مهربًا مثاليًا لها من عالم المشاعر المعقدة الذي كانت قد علقت فيه..

في البداية كان ذلك التغير تدريجيًا حيث كانت تظل تُفكر في (حاتم) كثيرًا وتشتاق إلى اللحظات التي قضتها معه ولكن شيئًا فشيئًا بدأت (حور) تكتشف في نفسها مواهب غير مستغلة شعرت بأن لديها شغفًا غير محدود في مجالها المهني وأصبحت متحمسة لأداء مهامها القانونية كانت تجد متعة في تحضير القضايا وفي إيجاد الحلول القانونية المبدعة التي تميزها عن الآخرين..

ومع انشغالها المتزايد في العمل بدأت مشاعرها تجاه (حاتم) تتلاشى تدريجيًا لم تعد تفكر فيه طوال الوقت كما كانت تفعل سابقًا بل أصبح العمل هو شغلها الشاغل كانت تقضي ساعات طويلة في مكتبتها القانونية تراجع الملفات لحل القضايا ومع كل نجاح جديد

حققته كانت تشعر بسعادة غامرة لم تشعر بها مع أي علاقة عاطفية..

في داخل السجن حيث كانت الساعات تتباطأ .. كان (شريف) غارقًا في تأملاته العميقة لم يعد هناك أي مكان للندم سوى في أعماقه كان ينظر إلى جدران الزنزانة محاطًا بالمساجين الآخرين ولا يستطيع أن يهرب من شعور ثقيل بالندم فكنوز العالم الآن لا تساوي شيئًا في هذا المكان المظلم طوال حياته كان يظن أن المال هو الوسيلة الوحيدة للسيطرة وأنه قادر على شراء الراحة والحرية لكن الآن وهو في هذا السجن الموحش اكتشف الحقيقة المرة فالمال لا يمكنه شراء الحرية

لو كان بإمكانه أن يعود ويعوض ما فات كان سيكون الأب الذي يستحقه لأطفاله بدلاً من أن يكون محبوسًا خلف قضبان

شعر بشدة كم كان طائشًا في قراراته وكيف أن سعيه وراء المال والمكانة قد أبعده عنه أغلى ما في الحياة وهو الحرية والعائلة..

أما (عمرو) فقد شعر بشيء مختلف لم يكن يعنيه المال كثيرًا لكن كل ما كان يريده هو (ليلى) كانت بالنسبة له أكثر من مجرد امرأة كان يعتقد أنه يمكنه أن يضعفها يجعلها تتعلق به يجعلها تتحامى فيه لكن في اللحظات التي قضاها في السجن بدأ يدرك أن (ليلى) لم تكن يومًا له كان يحاول في البداية أن يقنع نفسه أن مشاعرها

تجاهه كانت صادقة لكن الواقع كان صادمًا (ليلى) لم تكن ضعيفة كما ظن لم تكن بحاجة إلى حماية أحد ولم تكن في يوم من الأيام ستترك حبها الحقيقي من أجل ألعاييه..

أدرك (عمرو) الآن أنه لم يكن يحب (ليلى) حقا فلو كان يحبها فعلا ما كان ليفعل ما فعله بها وما كان يريد أن يراها فى لحظات ضعفها ربما كانت كرامته هى من تحركه لأنها تركته بطريقة مهينة بل وفضلت شخص آخر عليه..

إما عن (كريم) فبعد ثلاث سنوات من الظلم داخل السجن خرج أخيرًا إلى عالمٍ كان يبدو له غريبًا ومختلفًا أول ما شعر به هو الخذلان بعدما تخلت عنه (حور) الفتاة التي كان يحبها والتي ساندته طوال تلك السنوات الماضية ولكن بالنهاية خذلته..

في البداية كان مترددًا مشاعر مختلطة من خيبة الأمل والغضب تعصف به ولكن مع مرور الوقت بدأ يبتعد عن ذكريات (حور) كانت صورها تبدأ بالتلاشي تدريجيًا في ذهنه كما لو أن الزمن كان يمحو كل ما كان يشعر به نحوها استبدل حبها وشوقه بشغف غير محدود في العمل أصبح يعكف على مشروعاته يطور أفكاره ويشغل نفسه بكل ما يمكن أن يبعده عن الماضي فقد عمل بشركة جديدة وابتعد عن عمله الذى تسبب له بالسجن فقد كان يريد الهروب من الماضى بأكمله

وكلما كان يحقق نجاحًا في عمله كان يشعر بإحساس من الارتياح كأنما يمسح من قلبه الحزن الذي عاشه طيلة تلك السنوات العجاف..

❋-❋-❋

مرت الأيام سريعا وجاء يوم سبوع التؤام الخاص ب (حمزة) و (ليلى) وتجمع الجميع فى منزل (حمزة) حتى أن (مروان) و (چايدا) اتوا مخصوص فى إجازة لكى ترى اطفال شقيقها وعندما وجدت (شمس) مازالت تجلس فى بيت عمها فقد قررت (شمس) التركيز على عملها وعدم السفر بالخارج مع والدايها والاستقرار بمصر شعرت بالشفقة عليها لأنه من الواضح ان اهلها لم يكونوا عون لها فذكرتها بنفسها حيث انها لم تشعر يوما بحنان والداها لذا قررت ان تدعوها فى سبوع اولاد شقيقها حتى تخرج من عزلتها التى اصبحت تتقوقع بها مؤخرا بعدما اخبرتها والدة (مروان) بحالها..

كانت (أسما) واقفة بالسبوع وهى تحمل احدى الطفلين ثم نظرت إلى (حاتم) وهى تقول

-صغنن خالص يا (حاتم) حاسة انى شايلة ورقة

ابتسم (حاتم) وهو يتأملها ويتأمل الصغير بحب شديد ثم قال

-بحبك يا أسمتى

-خدت منى ياء الملكية

ضحك كثيرا ثم قال

-من عاشر القوم خمسين يوم واحنا خلاص داخلين على سنة حب ودلع وياء ملكية .. حاسس انى بقيت ملزق

هزت رأسها فى يأس منه فهو ليس رومانسى كما كانت تحلم ولكن ما العمل فقلبها اسير له فى تلك اللحظة اقتربت (شمس) من (حاتم) وهى تقول

-مبرووك يا استاذ خاتم

نظر لها وضحك كثيرا فقد ذكرته بمشاجرتهم سويا فيما مضى ثم قال

-اهلا بخسوف هانم بس مبرووك على ايه ؟!

-مش ده سبوع اولادك .. (چايدا) قالتلى ان ده سبوع اطفال اخوها

هز رأسه نافيا ثم قال

-انتى تانى.. لا يا ستى ده اطفال اخويا الكبير

ثم وضع يده على كتف (أسما) وضمها إليه وهو يقول

-لسه ربنا مأردش يبقى ليا اطفال انا ومراتى

-اه معلش آسفة ربما يرزقكوا عن قريب .. هروح بقى اسلم على اخوك التانى واباركله

-اه اتفضلى

كانت (أسما) تتابع حديثهم وهى تستشيط غضبا ثم ابعدت يده المحاوطة كتفها ونظرت له بضيق وهى تقول

-مين دى كمان يا أستاذ (حاتم) من غير ياء ملكية بقى

ابتسم هو على غيرتها فهو يعشق غيرتها عليه فقرص وجنتها ثم قال

-يعنى واحدة بتتمنى ليا اخلف منك هيكون بينى وبينها ايه مثلا

ابتسمت قليلا ونكست رأسها لأسفل بخجل ثم قالت

-بضايق لما بشوف ضحكتك مع اى بنت تانية بضايق اووووى يا حتومى

ابتسم لأنها نادته بياء الملكية مجددا ثم قال

-انتى عارفة كويس مين فى قلبى

ازدردت ريقها بصعوبة ثم نظرت فى عينيه وقالت

-فى حاجة عاوزة اقولك عليها بس مكسوفة

اضيقت عينيه بعدم فهم وسألها

-من امتى الكسوف ده يا (أسما) مش متعود عليكى بتتكسفى

وكزته فى كتفه ثم قالت

-انا حامل يا حتومى لسه كنت عند الدكتورة الصبح وقالتلى حامل فى شهر ونص بس من ساعتها مكسوفة اقولك

اتسعت عينيه وهو لا يصدق ثم قبل وجنتها وضمها بين احضانه وهو يقول

-ده احلى خبر ممكن اسمعه فى حياتى

شعرت بسعادة تغمرها لفرحته تلك ثم قالت دون أن تشعر

-هروح ادى النونو لحمزتى وجاية

اضيقت عينيه وهو يرمقها بنظرة غاضبة وهو يقول

-حمز ... ايه يا عنيا ؟!

ازدردت ريقها ورمشت بعينها عدة مرات متتالية ثم قالت بمكر وهى تتصنع الألم

-اه يا بطنى .. الولد شكله بيتحرك

رفع احدى حاجبيه بذهول وهو يقول

-ولد ايه ابو شهر ونص اللى بيتحرك ده يا (أسما)

نظرت له وهى تقول

-انا رايحة أدى الولد ل (حمزة)

ثم اختفت من أمامه فى ثوان وذهبت إلى (حمزة) كى تعطيه الطفل بينما صر (حاتم) على اسنانه وهو يحدث نفسه قائلا

-ماشى يا اوزعة إما وريتك

بعد أن باركت (شمس) ل (حمزة) ظلت تتجول بين الناس وهى تشعر بملل شديد لكنها مضطرة ان تنتظر (مروان) و (چايدا) حتى تذهب معهم للمنزل حتى وقعت عينيها على ذلك الشاب كانت لا تصدق انها قابلته مرة آخرى فهو كان كمرهم دواى لها جروحها يوم زفاف (مروان) اقتربت منه وهى تقول

-ازيك يا (كريم) ؟

التف لها عندما سمع صوت أحدهم يناديه اضيقت عينيه وهو يحاول تذكر تلك الفتاة فقد رأها من قبل ولكن لا يعرف اين او متى لاحظت هى جمود ملامحه فشعرت انه لا يتذكرها فقالت بهدوء

-انا اسفة شكلك مش فاكرنى

-لا انا فاكر انى شفتك قبل كده بس مش فاكر فين بالظبط لو ممكن تفكرينى يعنى

نظرت فى عينيه الزرقاء التى لم تنساها منذ ذلك اليوم وقالت

-قابلتك يوم فرح (حاتم) من مدة طويلة ليك حق متفتكرش بس كلامك فضل فى ودنى وخلانى قوية الفترة اللى فاتت عشان كده لا يمكن انساك ابدا

ابتسم لها ابتسامة هادئة مثله ثم قال

-أيوة افتكرتك .. انتى البنت اللى كنتى بتعيطى اللى شفت نفسى فيكى

بادلته البسمة وقالت له

-(شمس) اسمى (شمس) اتمنى متنسنيش المرة الجاية .. بس انت تقرب ايه ل (چايدا) ؟!

كرر حديثها قائلا

-(چايدا) !! .. لا انا هنا من طرف (حاتم الدالى) صديقه اقرب صديق ليا من بعد المحنة اللى كنت فيها

اضيقت عينيها بعدم فهم وكررت سائلة إياه بذهول

-محنة !! محنة ايه دى ؟!

ابتسم ابتسامة عريضة زادت من وسامته ثم قال

-لا ده الموضوع هيطول .. عندك وقت تسمعينى

اذابت بسمته قلبها فتنهدت ثم اجابته

-اكييد عندى وقت انا بسمع كويس على فكرة

-طب تعالى يا ستى

على الجانب الأخر كانت (چايدا) تقف بجانب (مروان) نظرت فى عينيه الخضراء التى تعشقها وقالت

-مارو انا نفسى فى نونو مليش دعوة

ابتسم (مروان) على حديثها الطفولى ذاك واجابها

-طب لسه ربنا مأردش نكون اب وام .. بس عارفة هتكونى احن ام فى الدنيا

امسكت يده بلطف ثم قالت

-ربنا يخليك ليا يا (مارو)

رفع كف يدها الممسكة بيده وقبل يدها ثم قال

-ويخليكى يا قلب مارو من جوا

فى تلك اللحظة اقتربت مجموعة من الفتيات كانت فى الحفل وهم لا يصدقون انهم امام كابتن (مروان الآلفى) وطلبوا منه انه يتصور معهم فابتعد (مروان) قليلا عن (چايدا) كى يأخذ معهم صورة فاستشاطت (چايدا) غضبا من الغيرة فشعر هو بها فأرسل لها قبلة على الهواء من بعيد وهو يراقبها قبل ان يتصور مع

الفتيات فشعرت بالخجل فألتقط هو الصورة مع الفتيات ثم عاد إليها مرة آخرى..

كانت (ليلى) تمسك احدى طفليها بينما (حمزة) يمسك الطفل الآخر وهو بجوارها فنظرت له بإبتسامة عريضة اظهرت غمزتيها التى يعشقها ثم قالت له

-عوض ربنا جميل اووووى يا (حمزة) .. ربنا اكرمنا بدل الطفل اتنين كنت حزينة اووووى على ابنى اللى راح ومحستش بيه بس الحمد لله على كل شئ

-الحمد لله يا قلبى .. احنا مع بعض وطول العمر إن شاء الله مع بعض

-إن شاء الله يا حبيبى

شعر بتوتر كبير فشعرت هى بتوتره فسألته

-فى حاجة يا (حمزة) ؟!

هز رأسه إيجابا ثم قال

-ايوة .. يعنى بستأذنك لو ممكن لما اجى ازور بابا اخد معايا الأطفال يشوفهم طول فترة حملك كان بيسألنى عليكى وعلى صحتك وصحة الأطفال وهو انا حاسس انه اتغير شوية..

شعرت بإنه يبرر كثيرا فقاطعت حديثه قائلة

-من غير ما تستأذن يا (حمزة) دول ولادك وده ابوك ومش محتاج تبرر اكييد انا موافقة .. ويمكن .. يمكن يجى اليوم اللى اقدر ازوره انا كمان فى يوم

ظهرت ابتسامة رائعة على وجه (حمزة) تحمل الكثير من الحب والأمتنان ثم قال

-ربنا يخليكى ليا يا (ليلى)..